



مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين
للإبداع الشعري

مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين

إعداد
الأمانة العامة للمؤسسة

الجزء الرابع

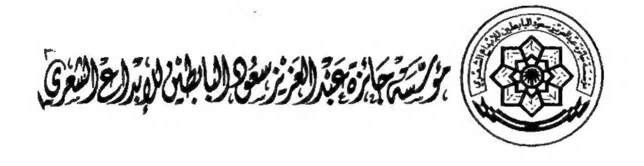
السودان

الكويت

لبنان والمهجر

المغرب

الكويت ٢٠٠١



مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين

الجزء الرابع

السودان

الكويت

لبنان والمهجر

المغرب

أعده: ماجد الحكواتي
عدنان جابر
راجعه: عبد العزيز جمعة



أشرف على طباعة هذا الكتاب وراجعه

عبد العزيز السريع

الصف والإخراج والتنفيذ:

أحمد سعد جبر

أحمد متولي		أحمد جاسم

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

تلفون: 2430514 ـ فاكس: 2455039 (00965)

الكويت

2001

تصـديـر

ضمن إطار احتفال الكويت باختيارها عاصمة للثقافة العربية في هذا العام، رأت المؤسسة أن تقدم للقارىء العربي مساهمة منها في تأكيد الوجه الثقافي لدولة الكويت، مختارات لشعراء الوطن العربي في القرن العشرين. تصدر في أربعة مجلدات، موزعة على فصول العام الأربعة[1] ويضم كل إصدار مختارات من عدد من الأقطار العربية حسب ترتيبها الهجائي[2].

وقد عهدت المؤسسة إلى باحثين من كل بلد عربي لكي يقوموا بهذه المهمة الشاقة والنبيلة، خدمة للنتاج الشعري، وللقارئ العربي الذي يتطلع إلى أن يلمّ بأطراف من هذا النتاج - إن لم يتسير له الإحاطة به - ولم تضع المؤسسة من قيود على اختيارات الباحثين سوى تحديد الحجم المخصص لكل قطر عربي، وأن تختار قصيدة واحدة لكل شاعر، وأن يمثل الاختيار أصدق تمثيل القول الشعري في القرن الفائت بكل أجياله، ومدارسه وأشكاله. بحيث يكون صورة مصغرة ولكنها صادقة الملامح للوجه الشعري.

وقد قام الباحثون بهذه المهمة - الانتقاء - خير قيام وهي مهمة شاقة لأنها تقتضي من الباحثين الإحاطة بالقول الشعري في قرن يعدّ من أخصب القرون بالشعر، وهو عمل يحوطه الحرج لأن الانتقاء أخذ وإهمال. أخذ لعينات تمثل مرحلة أو اتجاهاً أو شكلاً فنياً وهذه العينة التي تَظهر للقارئ تُخفي خلفها الكثير، وليس ما أخفته أقل قيمة منها بل يمكن أن يماثلها، ولكن ضرورة الاختيار تقتضي هذا العمل من الذكر والإلغاء الذي يلقي على الباحث مسؤولية كبيرة من الموضوعية والنظرة النقدية المتزنة، وتسبب له الكثير من الحرج مع الشعراء الذين وقع عليهم الإغفال.

وقد حرصت المؤسسة على تخصيص مختارات كل قطر عربي بمقدمة تحدد مسيرة القول الشعري خلال القرن السابق وما مر به من تحوّلات وانعطافات بحيث تعطي القارئ العربي لمحة موجزة ودالة على قسمات الشعر في ذلك القطر.

---

(١) كان ذلك هو التقدير لكن عدد المجلدات قد يزيد ليستوعب كل البلاد العربية وقد تصدر متباعدة أو متقاربة حسب مقتضى الحال.. (الإعداد).

(٢) لم نتمكن من الالتزام بالترتيب الهجائي بسبب تعذر وصول مختارات بعض الأقطار العربية في مواعيدها المحددة لأسباب مختلفة.

كما قدمت المؤسسة لكل قصيدة بنبذة عن قائلها، وابتعدت عن الشروح والهوامش إلا ما كان إغفاله عائقاً أمام فهم النصّ، حتى تترك للقارئ التفاعل مع النصوص اعتماداً على إمكاناته الثقافية والتذوقية.

إن هذه المختارات تمثل حلقة في سلسلة طويلة ممتدة عبر القرون من المختارات الشعرية حفظت لنا الكثير من القصائد والقطع الآسرة التي تغنت بها أجيال كثيرة على مرّ التاريخ، وتمثل اهتماماً متأصلاً بالشعر الذي يتجاوز لحظته الراهنة.

وإذ نمشي خطوة في هذا الدرب، لا بد أن نذكر بفخر واعتزاز رواداً أوائلَ عبَّدوا لنا هذا الطريق، ومن يستطيع أن ينسى حماسة أبي تمام ومفضليات الضبي كمنارين على شاطئ الشعر الممتد..؟.

ولا بد لنا أن نشكر الباحثين الذين اقتسموا التعب والسهر وآثرونا بالمتعة والراحة، وأن نشكر المراجعين في مكتب الأمانة العامة للمؤسسة الذين اختاروا أقصى الجهد لتخرج هذه المختارات في أفضل صورة ممكنة.

وشكرنا للقارئ الذي لا يجد في هذه المختارات نهاية طموحه، بل نقطة انطلاق للتفاعل مع هذا الفن الجميل، قراءة ونقداً وإبداعاً.

والحمد لله من قبل ومن بعد.

عبدالعزيز سعود البابطين

الســــودان

الأســتــاذ مــحــمــد الواثق

الأستاذ محمد الواثق

- تخرج في قسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة الخرطوم بمرتبة الشرف الأولى.
- ومن جامعة كمبردج بدرجة M.L.H ببحث أعده عن المسرح العربي القديم (خيال الظل) .
- عمل محاضراً ثم رئيساً لقسم اللغة العربية بجامعة الخرطوم .
- صار عميداً لمعهد الموسيقى والمسرح بالسودان .
- مدير معهد عبد الله الطيب للغة العربية بجامعة الخرطوم حالياً .
- له كتاب (تاريخ المسرح العربي ١٢٣٠-١٩١٤) باللغة الإنجليزية ثم ديوانه «أم درمان تحتضر» الذي طبع عدة مرات.
- له عدة أبحاث علمية مطبوعة على رأسها أبحاثه في أوزان الدوبيت السوداني - فن الدراما كما عرفه العرب والمسلمون - السيرة الذاتية لمحمد أحمد محجوب .
- أشرف على كثير من أبحاث الماجستير والدكتوراه .
- له نشاط واسع في وسائل الإعلام المختلفة بالاضافة إلى المحاضرات العامة التي يقدمها

مقدمـة

مر الشعر في السودان بعدة مراحل يمكن إجمالها في التالي :

- (١٥٠٠ - ١٨٢١م) وفيها تتأسس دولة الفونج الإسلامية وتصير «سنار» عاصمة لها .
- (١٨٢١ - ١٨٨٣م) دخول محمد علي باشا للسودان والحكم المصري له .
- (١٨٨٣ - ١٨٩٨م) فترة حكم الثورة المهدية .
- (١٨٩٨ - ١٩٥٦) الحكم الثنائي الإنجليزي المصري .

ويلاحظ - في هذا الصدد - أن صوفية «الفونج» لونت المزاج الديني السوداني وصارت «سنار» و «صاحب الربابة» فيها رمزاً رجع إليه شعراء القرن العشرين على اختلاف إيديولوجياتهم . كما أن «البطانة» كوّنت الحس الجمالي فمن ثم المزاج الفني للشاعر السوداني .

الخرطوم والاحتدام:

الرجوع إلى سنار : ولد محمد سعيد العباسي عام ١٨٨٠ ، وعبد الله عبد الرحمن عام ١٨٩٠ ، ثم تتالى سائر شعراء القرن العشرين قبيل أو بعد دخول الإنجليز للسودان عام ١٨٩٨م: توفيق صالح جبريل عام ١٨٩٧ ، أحمد محمد صالح بعد سنة من ذلك ، يوسف مصطفى التني عام ١٩٠٧ ، محمد أحمد محجوب عام ١٩٠٨ ، والتجاني يوسف بشير عام ١٩١٢ . نشأ هؤلاء في فترة حكم الإنجليز للسودان عام ١٨٩٨ وتعلم جلهم في مدارسه لا سيما كلية «غوردن»(*) . . إذاً لا نتوقع لهم شعراً قبل بلوغ سن العشرين مما سيصادف العقد الثاني من القرن العشرين .

ملأ الفراغ قبل عام ١٩٢٠ شاعران ممن ولدوا في المهدية وامتد بهم العمر . . كان أشهرهم قريب الله أبو صالح شيخ الطريقة السمانية (١٨٦٤-١٩٣٦) . واشتهر له ديوانه «رشفات المدام» . ينبئ عنوان الديوان أنه شعر صوفي لا بد أن يكون فيه أدب السلوك

(*) هو شارل غوردون باشا (١٨٣٣ - ١٨٨٥) مستكشف وادي النيل الأبيض، خدم في جيش الخديوي إسماعيل، الغى تجارة العبيد، حكم السودان من ١٨٧٩ - ١٨٨٠م، عجز عن قمع ثورة المهدي وقُتل.

والخمرة الإلهية والغزل الصوفي . . تلفت النظر في الديوان القصيدة الرائية التي تُذكّر بحادثة سراي الحاكم العام حين دُعي الشاعر وحان ميقات الصلاة فأقامها في السراي لكن لم يصلّ معه غير واحد والشيوخ موجودون، وكان ذلك مجاملة للإنجليز ومجاراة للياقة معهم . . من يستحي من الذكر فهو كافر :[1]

ومن يختشي أن يذكر اللهَ في الملا

فقد أشرك المخلوقَ معْ مالكِ الأجرِ

ينحو الشاعر الثاني «إبراهيم التليب» (١٨٧٨-١٩٢٨) ذات المنحى الصوفي ولا أقف كثيراً عنده إذ لم يكن يذيع شعره ولم يُنشر ديوانه إلا عام ١٩٦٥ .[2]

مناجاة الهلال والهجرة :

هو نمط من الشعر ساد الوطن العربي والعالم الإسلامي في هذه الفترة . . عادة ما تستوفي القصيدة من هذا الضرب سيرة الرسول ﷺ ومناقبه وأصحابه وأمجاد الخلافة الإسلامية، وعادة ما تعرج على صفة المسلمين الحالية إذا ما قورنت بالأوربيين، وعادة ما تستنهض القصيدة الهمم ولا يكون ذلك إلا بالتمسك بأهداب الدين والأخذ بالتعليم .

عاف هذا النمط من الشعر في السودان : محمد سعيد العباسي، والتجاني يوسف بشير، وشعراء مجلة «الفجر» وسائر اليسار. ولكن من ولجه كان أكثر ممن حاد عنه وعلى رأسهم : عبد الله عبد الرحمن، وعبد الله محمد عمر البنا .

هذا شعر يتجدد كل عام لتجدد المناسبة وكان يُنشد في احتفال المولد الذي يؤمه الحاكم العام فلا تلتمس فيه شيئاً من المصادمة . ستجد فيه وصفاً للتخلف الاجتماعي والحضاري، وقد تجد فيه تعريضاً بمن كانوا أُسّ أسباب التخلف (الطائفية والجهل) . . عادة ما ينشد شعر الهجرة في الأندية . . والنمطان لا يختلفان . اشتهرت قصيدة البنا :

يا ذا الهلالِ لذي الدنيا لذي الدينِ

حَدِّثْ فإن حديثاً منكَ يشفيني

فقد ساير الهلال نوحاً وما زال فتياً حتى عصر (زبلين) مخترع المنطاد الألماني . بعد هذا التصوير يتحدث البنا عن العُصُر الأولى التي كانت شامخة في بغداد ودمشق :

سـايرتَ نوحـاً ولم تركب سـفـينتَـهُ
وأنتَ أنتَ فـتًى في عـصـر «زبلين»
حَـدّث عن العُـصُـر الأولى لتُـضـحكني
فـإن أخـبـار هـذا العَـصـرِ تُبكيني

لا بد أن يذكر بعد ذلك تخلف الأمة وجهلها :

بُلِيـتُمُ وبـلايا الـدهـر إن نـزلـتْ
فـالصـبـرُ يكشف فـيـهـا كلَّ مـدفونِ
بـأمّـةٍ جـهـلـتْ طـرقَ الـعـلاءِ فـلـم
تسـبقْ لغـاية مـعـقـولٍ ومـحـزون

هذه دعوة مبكرة تجعل الطائفية علة التخلف في البلاد في وقت كانت فيه الطائفية متمكنة ، وقد سار على نهج البنا هذا شعراء العقد الثاني . . غير أن البنا لا يخلو من تناقض هنا . فهو قد مدح الإنجليز في شخص اللورد اللنبي عندما زار السودان عام ١٩١٩ ثم مدح زعيم طائفة الأنصار السيد عبد الرحمن المهدي ثم انقلب عليه ليمدح غريمه السيد علي الميرغني زعيم طائفة الختمية . .

لو اطّرحتَ مثل هذا الشعر من ديوانه ، ولا سبيل إلى ذلك فهو كثير ، لوجدت أن سائر شعر البنا يعتلق بالبطانة ويرجع ليقيم فيها ، وقد مر بنا بيته :

فلو سكـنـتَ مـعـنـا الـبـطـانـه
لما وجـدتَ مـثـلَـهـا مكـانـه

وحدة وادي النيل :

عبد الله عبد الرحمن (١٨٩٠-١٩٦٤) :

تحتل صورة الملك فاروق الصفحة الأولى لديوان عبد الله عبد الرحمن «الفجر الصادق» وتحت الصورة أبيات يخاطب بها الملك منها :

أجـلْ أنـتَ أهلٌ أن يُـصـــــــاغ لـكَ الـدرُّ
ثـنـــاءً وأن تـــدنـــو لـــكَ الأنجـــمُ الـــزهـــرُ
إلـيـكَ مـلـيـكَ الـنـــيـلِ أنّـــةَ شـــــــاعـــرٍ
يـبــــــثّكَ مـــــــا تـــدري وأنـتَ بـــه بَـرّ

كثيرون هم الشعراء في مصر والسودان الذين تصدّرت صورة الملك فاروق دواوينهم حتى إذا جاءت الثورة نُزعت الصور من الكتب . . قد يحدث أن تحذف الأبيات التي يرد فيها اسم الملك كما حدث في ديوان الشاعر محمد سعيد العباسي . ولم يُفعل ذلك بديوان أحمد محمد صالح . . فات على النازعين أن ذكر فاروق ما كان يعني سوى تعضيد فكرة وحدة وادي النيل أكثر من كونه ثناءً للملك فاروق الذي لم يقابله العباسي ولا عبد الله عبدالرحمن ، ويعني رمزاً كراهة الأجنبي غير المسلم الذي احتل الأرض ، لذلك كان خطأً فادحاً من أبناء هؤلاء الشعراء نزع الصور وحذف الكلمات مسايرة لأوضاع استجدت بعد عشرات السنين من نظم القصيدة .

قَدّم لديوان «الفجر الصادق» عالم مصري هو «السباعي بك بيومي» أُستاذ الأدب بكلية دار العلوم جامعة فؤاد الأول . . أمثال هذا التصدير من كتاب مصريين لشعراء سودانيين يكاد يكون ظاهرة شملت ديوان العباسي والتجاني يوسف بشير وغير ذلك من الدواوين التي قدم لها عبد المجيد عابدين مما ينم عن عمق الصلات الأدبية التي صارت تتنامى بين مصر والسودان .

مقدمة السباعي بيومي التي أجملت ما جاء في ديوان «الفجر الصادق» هي في الحقيقة لخصت ما كان يدور من أفكار في الشعر صارت سمة للشعر السوداني في العقدين الثاني والثالث من القرن العشرين . .

ستجد أن الهجرة والمولد النبوي يحتلان حيزاً كبيراً من ديوان الشاعر ، يتلو ذلك الأمور المتعلقة بالنهضة الاجتماعية والتعليم وتعليم المرأة على وجه أخص . قد يدعو الشاعر لفكرته

إن كان من أنصار وحدة وادي النيل مثلاً . . ولن يخلو ديوان من التعرض لنوادي ومؤتمرات الخريجين والدعوة إلى وحدة البلاد . . معلوم أن مؤتمرات الخريجين هذه انبثقت منها الأحزاب الداعية للاستقلال أو الاتحاد مع مصر . هذا ما يتضمنه ديوان «الفجر الصادق» والذي سيغنينا عن تكراره عند شعراء آخرين . .

قصيدته «ذكريات يجتليها مُحرّم» تسير على نسق قصيدة مناجاة الهلال السابقة للبنا لكنه يضيف إلى ذلك أن الغرب سبقنا بركونه لعلمائه وكتبهم المتجددة . . وعلينا أن نتحد . . يعرج بعد ذلك إلى اللغة العربية وكيف ضاعت ثم هناك دعوة صريحة للتمسك باللغة الفصحى ونبذ «الأدب القومي» ويعني به الأدب الشعبي معارضاً بذلك ما دعا إليه محمد عبد الرحيم في كتابه «نفثات اليراع». وهي قضية شغلت مفكري وصحف العقد الثاني والثالث . . جاء في قصيدة محرّم:

هو الشوقُ في أحشائنا يتضرّمُ
إلى ذكريات يجتليها مُحرّمُ
بني الشرق والإسلام في كل موطنٍ
يُحيّيكمُ منّي على النأي مُسلم
ألا ليت شعري ما دهى الغربَ، إنني
أرى الجوَّ في آفاقها يتَبسّم
أرى الغربَ يُعنَى باللغات رجالُهُ
وتمشي إلى أعلامها تتعلّم
بني وطني إن قمتُ للضاد داعياً
فإنّيَ أدعو للتي هي أقوم

كتاب عبد الله عبد الرحمن (العربية في السودان) يشايع روح شعره حيث يقود الحجج على عروبة السودان وعروبة لغته .

يبتعد عبد الله عبد الرحمن عن سنار وصاحب الربابة جداً كما ابتعد عن البطانة عندما رفض الأدب القومي . فقد انتظم في صفوف «فصحى قريش» فلا تكاد تجد في شعره نكهة

البطانة من ظباء «أم خديد» وأودية وأماكن ، فالشاعر عاش في المدينة فانفعل بأنديتها ومؤتمرها وما يجره كل ذلك من سياسة .

من السخف بمكان أن يتبعه هو والينا وأحياناً محمد سعيد العباسي تصنيف «مُقلِّد» والتصنيف أصلاً قلد فيه أصحابه العقاد ومدرسة الديوان دون أن يتمعنوا في طبيعة السودان (بطانة ، سنار) واختلاف ذلك عما كان في مصر . . ثم دون مراعاة لطبيعة الفترة التى كُتب فيها هذا الشعر . . الفكرة الضخمة التي سعى إليها عبد الله عبد الرحمن وهي وحدة وادي النيل وعارضه فيها آخرون أضخم من أن تحدها كليشيهات نقد مثل التقليد والتجديد والتي نرى أنها قد استُهلكت .

محمد سعيد العباسي (١٨٨٠-١٩٦٣م):

شاعر مقدم في السودان يجري في ذلك في قَرَن مع التجاني يوسف بشير . كافأ الإنجليز والده محمد شريف نور الدائم المناهض للمهدية بابتعاث ابنه محمد سعيد لدراسة العلوم العسكرية في مصر . استعفى العباسي بعد سنتين من بدء الدراسة ١٩٠٦ ورجع للسودان مخيباً ظن الإنجليز فيه فلم يكترثوا له بعد ذلك ولم يكترث لهم . تركت دراسته في مصر أثراً عميقاً في نفسه ، صاحبه طيلة حياته . . قصيدته التي يبدأ بها الديوان كانت بعنوان «مليك الوادي المفدى» . . غيّر عنوانها إلى (ذكريات) كما تم حذف اسم الملك حيثما ورد في الديوان . . تُمثل هذه القصيدة وغيرها منحى وحدة وادي النيل الذي كان العباسي من أوائل من دعوا إليه وإن لم يندرج في حزب اتحادي :

أقصرتُ مذ عاد الزمانُ وأقصرا
وغفرتُ لما جاءني مستغفرا
مِصرٌ وما مصرٌ سوى الشمسِ التي
بهرتْ بثاقب نورها كلَّ الورى
كذب الذي ظنَّ الظنونَ فزفَّها
للناس عن مصرٍ حديثاً يُفترى

والناسُ فيكِ اثنان: شخصٌ قد رأى

حُسناً فهام به، وآخرُ لا يرى

في القصيدة توجّس وحذر من الساسة رسل القطيعة بين مصر والسودان، وتشي بأن دعاة الاستقلال هم صنائع الإنجليز . . رجع العباسي إلى السودان فأُحبط فيه . . قلبت له أسرته ظهر المجنّ في حادثة خلافة زعامة البيت الطيبي السماني، ولم يجد عند الإنجليز موقعاً كما كان متوقعاً . . كان يتأسى أولاً بتذكر مصر:

فلو كان لي علمُ ما في غدٍ

لما بعتُ مصرَ بسودانية

وقد يبلغ هذا المنحى حدة لا تخفى كما في قصيدته وادي الربدة:

صيّرتُ عن كرمٍ قرى السودانِ لي مُخيّما

فارقتُ مصراً ذاكراً أرجاءها والهرما

والنيلَ والجزيرةَ الفيحاءَ والمقطّما

يُعالج الإحباط ثانية بترك الخرطوم واجتياب سهوب غرب السودان – كردفان ودارفور – على ظهر ناقته – حقيقةً لا رمزاً – فينيخ في: وادي هور، وادي الربدة، دارة الحمراء، النهود، مليط التي يقول فيها:

حيّاكِ «مليط» صوبُ العارضِ الغادي

وجادَ واديكِ ذي الجنّات من وادي

لعل قصيدة رجوعه إلى سنار (سنار بين القديم والحديث) من أهم قصائده:

زرتُ سنّارَ والجوانحُ أسرى

زفراتٍ هَدّتْ قوى الصبرِ هَدّا

كنتِ مثوى للأكرمين ومَنْدا

ناً رضيّاً لخيلهم ومُنْدّى

ورحـــــابـاً قــد زُيّـنـتْ وقــبـــــابـاً
زان أرجـــــاءَهـا مـلـيـكٌ مُـفَـــــدّى

لم يجد المليك المفدى «عمارة دنقس» أو «بادي أبو شلوخ» في سنار إنما وجد فيها المستر «جبسن» الذي قد شاد خزان سنار والذي صيّر الأرض جنة قطن خضراء . أشاد العباسي بجبسن وبسنار الجديدة غير أن القديمة كانت هي التي تعتمل في صدره ، إذا مرّ العباسي بالخرطوم عرضاً فيبعث لمؤتمرها بقصائده «المؤتمر - المؤتمر» ويحث في هذه القصائد على التعليم كما جرت العادة .

يأتلف العباسي مع عبد الله عبد الرحمن في إتقان الفصحى ، والفصحى أجود عند العباسي لأنها تنسلك في مزاج البطانة الدوبيتي وفي الرجوع إلى سنار وفي كراهة المدن الحديثة . . العباسي كان قد أعاد نظم أغاني البدويات الدوبيتي والجراري باللغة الفصحى .

التجاني يوسف بشير (١٩١٢ - ١٩٣٧):

ينافس العباسي في ريادة الشعر في القرن العشرين . كلاهما لازمه الإحباط والفقر الذي أودى بالتجاني مصروعاً بداء الصدر في ريعان شبابه . . العباسي بدوي والتجاني شاعر المدينة إلى نخاعه . . يجمع بينهما أن كليهما تعليمه ديني مع تلفح التجاني بثوب الحداثة . كلاهما تشبث بمصر وأشاد به المصريون وقدموا لأشعاره وأكاد أجزم أن المصريين اكتشفوا شاعرية التجاني قبل أن يلتفت إليها السودانيون .

تبرجت الخرطوم للتجاني فهام بها :

مـــــديـنـةٌ كـــــالـزهـرة الـمـونـقـه
تـنـفـح بـالـطـيـب عـلـى قـطـرهـا
ضـفـافُـهـا الـسـحـريّة المورقـه
يـخـفـق قـلـبُ الـنـيـلِ في صـدرهـا

قصيدة ألهمها الإله يراعة الفنان والشاعر ، في هذه المدينة أجناس من أبناء أثينا والشام والأرمن وشتى البلاد الأخرى «المدن الرائحة والغادية» مما أكسب الخرطوم بهرجها ، بيد أن الذين أضفوا على الخرطوم بهرجها هم الذين ضيّقوا عليه رزقه فاستمتع بالبهرج من بعيد :

أبطرتهم بلادُنا فتعالى ابْـ
ـنُ أثينا واستكبر الأرمني

يا بلادي أخلصتُك الخيرَ واستغـ
ـفيتُ ودّي إليكِ من كل مَنّ

يا بلادي وأنتِ أضيقُ من رزْ
قي مجالاً ودون أخراتِ أنني

يخفف من حدة الإحباط واليأس عند التجاني استغراقه في مصر التي لم يستطع أن يجمع ثمن التذكرة للسفر إليها ، مصر التي كانت مجلة الرسالة تنشر له فيها شعره : [٣]

كلما أنكروا ثقافةَ مصرٍ
كنتُ من صنعها يراعاً وفكرا

نضّر اللهُ وجهَها فهي ما تزْ
دادُ إلا بُعداً عليَّ وعُسرا

ينسحب التجاني بعد ذلك إلى الطفولة حيث يكون هو المسيطر على أشيائه التي يصنعها من الطين يعوض بذلك عن سيطرة الأرمني عليه :

يفرح الطينُ في يديَّ فألهو
جاهداً أهدم الحياةَ وأبني

كم أشيد الحصى قصوراً وكم أكْـ
ـبِرُ من شأنها وأقدر شأني

وطني في الصبا الدمى والتماثيـ
ـلُ ونفسي ومن أحبّ وأبني

غير أن انسحابه الأعظم كان إلى داخل النفس الذي تعتريه فيه الوساوس المدمرة وما يتعلق بالدين منها على وجه أخص . . فُصل من المعهد بسبب شوشرة الوساوس . . قد يكون انسحابه إلى داخل النفس عنيفاً فينفصل عن الكون كلية ويتحد مع ذاته ولعل قصيدته «في الموحى» من أعظم أعماله :

أذّن الـلـيـــلُ يـا نـبـيَّ الـمـشــــاعــــر
وغـــفــتْ صـــيــحــةُ ونـامت مـــشــــاعـر
قُمْ لمـوحـاكَ في الـدجى بين صـــحـــــوا
نَ نَديٍّ وبـيـن ســـــهــــوان ســـــاكـــــر
يـرقـب الـبـــــــدرُ مـطـلـعَ الـروحِ من هـنـ
نـا، وتـسـتــــقـدم الـنـجـومُ الـبـشـائـر
طـبـــــعـتْ ســـــاعــةُ الـتـنـزّلِ دنـيــــا
كَ بـوجــــدٍ كـــوجـــد هـيـــــــمـانَ ذاكـــر

اتُّهم التجاني بالغموض في شعره، ويقول محمد محمد علي في ذلك[٤] : «هذه الحداثة ذات أثر عميق في هذا الغموض الذي يشوب شعر التجاني . . فهو عندما يحس أشياء يعجزه التعبير عنها فيلجأ إلى «الشرود» والخيال الجامح حتى تنقطع الصلة بينه وبين القارئ»، لا أعرف أن التجاني ترك مدينة أم درمان التي لم يذكرها في شعره ، فلا يُلتمس مزاج البطانة في شعره . . قصيدته «الصوفي المعذب» وما سار مسارها في شعره هي أقرب إلى أشياء ابن الفارض والحلاج منها إلى متصوفة الأولياء والصالحين في سنار الذين ذكرهم «ود ضيف الله» .

أحمد محمد صالح (١٨٩٨ - ١٩٧٣م):

لم يتحدث الشعراء الذين سلف ذكرهم الإنجليزية والتي تحدثها بطلاقة أحمد محمد صالح حتى صار يعرف بالإنجليزي الأسود . . كان باكورة التعليم الذي استنّه الإنجليز . بيد أنه لا ينبغي أن تشغلنا لغته الإنجليزية هذه عن حقيقة شعره الذي لم تظهر فيه ثقافة مغايرة تميزه عن العباسي وعبد الله عبد الرحمن بل قد تكون الحداثة أبرز عند التجاني يوسف بشير منه . . أجاد أحمد محمد صالح اللغة العربية جداً وظهرت فصاحتها في شعره والذي يحتل الشعر الديني المرتبط بأدائه للحج حيزاً كبيراً فيه .

يتميز دون كثير من شعراء السودان والشرق الأوسط أنه تنبه لمآسي الحرب العالمية الثانية . . نظم الشعر في واقعتي احتلال الفرنسيين لسوريا وحرب الطليان في أرتريا (كرن) . .

اشتُهرت قصيدته في دمشق التي استدعى فيها ماضي الإسلام ثم التفت بعد ذلك إلى ديجول وعيّره بهزيمته أمام هتلر وأبان أنه سيكون أول شامت إذا هُزمت فرنسا مرة أُخرى :

صـــبـــراً دمـــشقُ فكلُّ طَرْفٍ بـاكي
لما استـُـبيح مع الظلام حِـمـاكِ
جـرحُ العـروبةِ فـيكِ جـرح غـائرٌ
بـكـتِ العـروبـةُ كلُّهـا لبُكاك
جـزعتْ عُـمـانُ وروِّعتْ بغـدادُ واهـ
ـتـزّتْ رُبـا صـنعـاءَ يومَ أتاك

قصيدته في «كرن» لم تشتعل بمثل لواعج الخطباء التي شهدناها في قصيدة دمشق . . ينعدم في القصيدة الأخيرة الهتاف وتظهر غلبة الإنجليز على الطليان ممتزجة بجبال ووديان وأشجار أرتريا التي روعتها المدافع والطائرات .

لا مندوحة أن يرتبط ذكر أحمد محمد صالح بتيار الاستقلاليين فقد ذكر السيد عبد الرحمن المهدي كثيراً في شعره ومدحه ورثاه وهو زعيم طائفة الأنصار والقائل «السودان للسودانيين» لم يدعُ لاستقلال السودان صراحة في شعره لكنني لم أجد من مجموعة هذا التيار من دعا في شعره لاستقلال السودان . . تركوا ذلك لمقالاتهم النثرية التي أودعوها مجلة «حضارة السودان» و«الفجر» . .

كانت مقالات حسين شريف الداعية للاستقلال قوية وصريحة لا لبس فيها . . ذكر أن الدين واللغة والنيل والتجاور هي من جملة أشياء تعمق التفاهم والصلات بين مصر والسودان لكنها لا تلغي فوارق الخصوصية بين الشعبين ثم أضاف أن مصر بلد متخلف مثلنا فالأفضل أن يرعانا الإنجليز الذين يمكن أن نفيد من تقدمهم إلى أن يشتد عودنا ثم ننال استقلالنا .

تجد صدى هذه الدعوة في مجلة «الفجر» وقد كان دهاقنة كُتابها : محمد أحمد المحجوب ، وعبدالحليم محمد ، من أعمدة دعاة الاستقلال وكانوا من المقربين من السيد عبدالرحمن المهدي .

لن تجد صدى لدعوة الاستقلال في قصائد شعراء الفجر المبرزين أمثال: المحجوب، ويوسف مصطفى التني، بل عموماً لعلك تجد قلة الاكتراث بالشعر السياسي عند هذه المجموعة لا سيما المحجوب الذي احترف السياسة وصار زعيم معارضة ورئيس وزراء . .

قصيدته «اللصوص» وهي قصيدة ذات منحى سياسي رمزي نُظمت متأخرة في فترة الانقلاب العسكري الثاني في السودان .

عندما غابت الأشعار الداعية للاستقلال صار يخيل للناقد غير المتبصر أن الدعوة لوحدة وادي النيل كانت أمراً مسلماً به على الأقل بين قبائل الشعراء .

هنا أيضاً أمور مهمة قد التبست على كثير من النقاد . . المحجوب والتني وجلّ كتاب وشعراء «الفجر» كانوا من ثمار التعليم البريطاني وقد ربطت بينهم وبين الأوربيين علائق وثيقة لا سيما المحجوب . غير أن هذا لا ينبغي أن يُخفي حقيقة أن الإسلام والعروبة كانا النبع الذى شكل أُطر الفكر والوجدان عند جماعة الفجر، فقصيدة المحجوب «الفردوس المفقود» لا تختلف كثيراً عن بكائيات الأندلس وفلسطين في الشعر العربي والسوداني مما يجعلها تنضح من ذات إناء عبد الله عبد الرحمن والعباسي .

بل نذهب إلى أبعد من ذلك ونقول إن ثقافة جماعة الفجر كانت ثقافة مصرية اتكأت على «جماعة الديوان» فقد كان العقاد منارهم ووجدت دعوته للتجديد صدى لا تخطئه العين في مجلة الفجر . . هم أنفسهم قد ذكروا تأثرهم بالعقاد وبالكتب والمجلات المصرية التي كانت تفد إلى السودان وعلى رأسها مجلة «الرسالة» . لعلي لا أعدو الحقيقة إن قلت إن أثر الثقافة المصرية كان أوضح عند المحجوب منه عند الشعراء الذين دعوا للاتحاد مع مصر .

أحمد محمد صالح والمحجوب وعبد الحليم محمد وجلّ جماعة الفجر ينتمون إلى «المدينة» تُبرز أشعارهم وقصصهم وسائر كتبهم (موت دنيا للمحجوب) نمط الحياة الحضاري الذي يعبر عنه بلغة عربية فصحى، عرفوا دقائق ما أودعه المتنبي وابن الرومي فيها . . ستعدم عندهم نَفَس «طه الضرير» و«الطيب ود ضحوية» من شعراء البطانة وسيحل موسيقار المدينة محل صاحب الربابة في سنار .

عندما أدرك الشعراء الماضون الذين ولدوا عند فتح السودان النضج شهد عام ١٩٢٠ قُبيله أو بُعيده ميلاد دفعة جديدة من الشعراء سيشغلون السوح الأدبية بعد عشرين عاماً فيصيرون المعالم الشعرية للعقدين الرابع والخامس من القرن العشرين . . من هؤلاء الشعراء : عبد النبي عبد القادر مرسال ، محمد المهدي المجذوب ، منير صالح عبد القادر ، إدريس جماع ، عبد الله الطيب ، يليهم بعد فترة قصيرة الشاعر الهادي آدم (١٩٢٧) .

تكونت من هؤلاء عصبة عرفت بتعاضدها وهم : منير صالح عبد القادر ، محمد المهدي المجذوب ، محمد محمد علي ، وتتراوح تواريخ ميلادهم ما بين ١٩١٨-١٩٢٢ يشاكلهم في مشربهم الأدبي والاجتماعي توفيق صالح جبريل والذي هو أصلاً من جيل عبد الله عبد الرحمن وأحمد محمد صالح . .

صنّف هؤلاء الشعراء شعراء الجيل الذى سبقهم كشعراء « تقليد» ولا يتورع محمد المهدي المجذوب في مقدمته لديوان محمد محمد علي (ظلال شاردة) من أن يجعل حتى شعراء الفجر (جيل التقليد الثاني) .

كانت مجاهَدَات الجيل الذي سبقهم قد أسفرت عن توطيد مناحي السودان الحديث بعد أن تكلل الجهد بقيام مؤتمر الخريجين وانبثاق الأحزاب عنه مما أفضى إلى استقلال السودان عام ١٩٥٦ . كانت الطائفية قد ترسخت في صورة زعيميها السيد علي الميرغني والسيد عبد الرحمن المهدي واعتلق جلّ السياسيين بأحدهما .

من العسير أن تجد لشعراء هذا الجيل الثاني قضية كبرى تجمع أو تفرق بينهم كما كان الاستقلال أو الاتحاد مع مصر سمة من سمات الجيل الذي سبقهم . ما كان يجمع بينهم هو تمردهم على الجيل السابق يسخرون من ساسته وأحزابه وأفكاره ومن الطائفية التي اعتلقها ساسته على وجه أخص . قد تتعدى السخرية الاستقلال نفسه والسأم منه . . تتفاقم السخرية من الجيل السابق إلى الاحتدام والذي تكون من عواقبه أن يستشري شعر الهجاء في أدبهم مما كنا نعدمه عند شعراء الجيل الأول . . إمامهم في كل هذا الشاعر توفيق صالح

جبريل الذي اعتكف في «الدهليز» ورصيفه محمد المهدي المجذوب، وقصيدة المجذوب «إلى أين» أكتفي بها أُنموذجاً يوضّح هذا الضجر والاحتدام :

قيل استقلّ بنو السودانِ وابتدروا
يُشيّدون مع الباني بنيانا
وما وجدتُ لهم في النيل من وطنٍ
إلا التفرّقَ والعدوان أوطانا

الحسرة التي تستعر في جوانحه أنه ظن أن جلاء الإنجليز سيعقبه السودان الموعود :

حسبتُ ان جلاءَ الجندِ يعقبهُ
صبحٌ الاقي به السودانَ سودانا

الهادي آدم يذهب إلى تفاصيل كثيرة في هذا المنحى . . نائب الدائرة لا يأتي إلا عندما تستحرّ معركة الانتخابات يستميل صوته، والهادي آدم يسخر منه ويحتقره . لعل قصيدته «لن أموت» توضح بجلاء مواجع هذا الجيل :

سيقال حين أموت مات وقد
أرضى (الرئيسَ) وجاد بالعمرِ
ويقال كان ملفُّ خدمته
مثلاً لبذل الروحِ والصبرِ
إني لأحجم عن مشاربهم
كي لا يُطوّقَ جيدَهم شعري
عهدي لعمركَ لن اذلّ لهم
ابداً وفي عرقي دمٌ يجري

المتأمل في أشعار هذا الجيل تصفعه فكرة مفهوم الاستقلال الذي هو غنائم استلبتها الطائفية ومن أوجف في ركابها من الساسة، أمّا هم فقد خرجوا منها صفر اليدين .

شكا شعراء هذا الجيل من علقم الفقر ومن الوظيفة التي لا تجدي . . فسرى فيهم الإحباط . . كانت معالجتهم للإحباط مدمرة فقد ركنوا للخمر التي لا يكادون يستفيقون منها، وقصيدة «حديقة العشاق» لتوفيق صالح جبريل تكفي مثالاً :

نضّر اللهُ وجهَ ذاك الساقي
إنه بالرحيق حلّ وثاقي
إئتني بالصبوحِ يا بهجةَ الرُّو
حِ، تُرحني إنْ كان في الكاس باقي

يتخالل الأباريق الدعر وقد بلغ المجذوب ومحمد محمد علي وتوفيق شأواً من التصريح بالتهتك لا مواربة فيه.

قد لايكون تدمير الذات كله على هذه الشاكلة لكنه يكون قاتلاً أيضاً . . انسحب إدريس جماع إلى داخل نفسه وأصابه الذهول وشرود العقل حقيقة لا مجازاً وصاحبه المسّ إلى وفاته . كان يتأسّى بتذكر مصر وقصيدته «لقاء القاهرة» التي توضح هذا من جيد شعره :

ألقاكِ في سحركِ الساحرِ
منًى طالما عشنَ في خاطري
غداً نلتقي وغداً اجتلي
مباهجَ من حسنكِ الشاعري

يشاطره في الانسحاب إلى مصر عبد النبي عبد القادر مرسال ومحمد محمد علي والهادي آدم الذي تغنت أم كلثوم بقصيدته «أغداً ألقاك»، يجب الاحتراس هنا فمصر عند هؤلاء الشعراء لا تعني الانتماء إلى تيار وحدة وادي النيل ضربة لازب بقدر ما تعني الحنين لفترة الدراسة التي قضاها هؤلاء في مصر .

مع كل هذا الإحباط الذي يقود إلى التوتر والموبقات إلا أنك تلمح نقاء وجوهراً دينياً وإن كان قد صدئ إلا أن النار لم تخبُ . . ترى ذلك في محتوى أشعار وعناوين دواوين المجذوب مثل «نار المجاذيب» و«الشرافة والهجرة».

عبد الله الطيب (١٩٢١):

هو صديق للمجذوب ومحمد محمد علي ومنير صالح عبد القادر . كان يهديهم دواوينه وأشعاره ، وكان قد أُحبط إحباطهم لكنه لم يتوغل في ما توغلوا فيه . . انسحب عبد الله الطيب إلى الكتب فصار عالم العربية ، يُقرن بطه حسين ومحمود محمد شاكر وقد كان معهم عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة . . نال جائزة الملك فيصل عن كتابه الفذّ في النقد : «المرشد إلى فهم أشعار العرب» وهو إلى جانب العربية قد توغل في الإنجليزية وكتب بها . . شعره متشعب طوقت مضامينه أفريقيا وأوربا وما لا أكاد أحصي من البلاد وشغلت لندن جزءاً معتبراً من ديوانه «أصداء النيل» وكان النيل مرتكز شعره .

عندما احتك بلندن بادئ الأمر أصابه الارتباك . . الارتباك في الشوارع أولاً كما يظهر في قصيدته «مزدوجة لندن» :

افـــرق مـــن شــيءٍ و مــن لا شــيءْ
لا أنـا الجــانـي ولا أنـا البــريءْ
أخـــاف أن تـصـدمـنـي الســيَّـاره
فـــالمشيُ يحـــتــاج إلى مـــهــاره

كانت سحنته السوداء قد ذعرت الأطفال فهدهدتهم أمهاتهم :

وذاتُ طفلٍ أسكتتْ صــغـــيـــرَهـا
لما رأتْ مـن ســحـنـتي نَـيْجــورهـا

كان من أوائل من أشاروا إلى التمييز العرقي واضطهاد الملونين بعد أن جبه ذلك بنفسه ، ثم مشى من بعده في هذا صلاح أحمد إبراهيم . رجع عبد الله الطيب للسودان بعد فترة الدراسة في لندن ثم صار علماً من أعلام التعليم في السودان لكنه ووجه بمكائد (أبناء اللكيعات) فكاد يشله الإحباط . . يلوذ عبد الله الطيب في كل دواوينه بالرسول (وكان آخر دواوينه صوفي المنهج «برق المدد بعدد وبلا عدد» تذخر دواوينه : «أغاني الأصيل» «بانات رامه» بذكر أهله في الدامر وطبيعتها حيث يكثر ذكر شجر الأراك والتنضب والسلم وكثيراً ما يُعرّج على ذكر أهله من متصوفة المجاذيب وسنار .

يتهمه من لا يفقه العربية بوعورة اللفظ ومن لا يحسن الإنجليزية وثقافة الأوربيين بركوب الناقة في لندن .

عبد الله الطيب وقريبه محمد المهدي المجذوب من أبرز السودانيين التصاقاً بالبطانة ونأياً عن المدينة خلاف منير صالح عبد القادر وتوفيق صالح جبريل اللذين كانت المدينة عصب حياتهما .

جيل ما بعد الاستقلال :

توافدت كوكبة من الشعراء في العقد الثالث ستظهر آثارها فيما بعد استقلال السودان عام ١٩٥٦م . . يقع الاختيار من بين شعراء كثر على : محيي الدين فارس ، جيلي عبد الرحمن ، تاج السر الحسن ، صلاح أحمد إبراهيم ، مصطفى سند ، محمد الواثق ، ولابد من إدارج محمد عبد الحي وإن كان قد ولد في مشارف العقد الرابع . إن كنت أختتم بهم فلأنهم ما زالوا يظللون الساحة إلى اليوم مع وجود ثلة من شعراء الجيل الثاني .

راتباً وصم شعراء هذه الفترة من سبقهم من الشعراء بالتقليد ثم شرعوا في إبراز الحداثة كما يجب أن يكون عليها الشعر . . لكنهم سرعان ما نقضوا معايير هذه الحداثة بأيديهم قبل أن يتكفل بذلك الجيل الذي سيليهم ويتهمهم بالتقليد حذوك النعل بالنعل .

يشار إلى صلاح أحمد إبراهيم ، وجيلي عبد الرحمن ، وتاج السر الحسن ، كشعراء الفكر التقدمي والحزب الطليعي قبل أن تتهاوى النظريات والأشياء من حول النظرية . . كنت قد كتبت عدة مقالات عن طبيعة الشعر الطليعي والرموز التي عليها في فترة عنفوانه . .

كانت الشغيلة وكفاحها ومآسي المدن والإقطاع من أبين السمات لهذا الشعر الطليعي في الفترة الأولى والذي كان يصاحبه إعلام ضخم . . . قد تجيء القصيدة مثل هتاف المظاهرة والمواكب ، لا يتقيد الشاعر فيها كثيراً بأدوات الزينة الفنية للشعر ، فالقصيدة تركن للمباشرة . . قصيدة تاج السر الحسن «عطبرة» قد تكون مثالاً لهذا :

مدينةُ الحديدِ واللهيبْ

مدينةُ الشغّيلةِ الأحرار والنضالْ
تناثرت من حولها المداخنُ الطوالْ
تحلم دائماً بالمشهد العجيبْ

تاج السر الحسن تخلى عن مثل هذا في أشعاره اللاحقة ورجع إلى غرب السودان فامتزجت الطبيعة الجميلة هناك «بالنظرية» مما أكسب شعره حيوية . .

زميله جيلي عبد الرحمن ارتحل من قريته «عبرى» إلى القاهرة ليعيش فيها حقبة من الزمن . . قصيدته «شوارع المدينة» تعنى بشوارع القاهرة لا الخرطوم ولا ضير فمثالب المدن تتشابه عند الطليعيين :

شوارعُ المدينة المخضوبة البيوتْ
بالدخان والزيوتْ
قهقهةُ الشغّيلةِ المحنية الظهورْ
محمومةَ الصدورْ
ترنّ كالصخورْ .. في مصنعٍ يدورْ
وتبعث الأضواءَ للقصور للفجورْ

جيلي عبد الرحمن وتاج السر الحسن درسا اللغة العربية في مصر . درس معهم في مصر كذلك محيي الدين فارس الذي يمثل تياراً عريضاً شايع الطليعيين وإن لم يكن منهم مصطلحاً ولكنه احتطب معهم دون أن يكون لديه حبل النظرية ، يقول :

سأظلّ أرتقب الحصادْ
أختاه قد حان الحصادُ حصادُ عالمنا المجيدْ
سأظلّ اصعد من جديدْ
أكبو وأصعد من جديدْ
الويلُ للمتساقطينْ
كأنهم ورقُ الخريفِ على طريق العابرينْ

ديباجة القصيدة طليعية غير أن «الأنا» المبثوثة في القصيدة تحول دون الجماعية التي تفترضها النظرية . . يخفف من حدة الأنا اللاطليعية فيها عنوان القصيدة «السلّم» والذي ذكر

الشاعر أنه استوحاه من السيمفونية الخامسة، وهذا أمر غريب فموسيقى بيتهوفن تمثل عند الطليعيين تخثّر الرأسمالية .

كان قد سلك هذا الدرب الطليعي قبل محيي الدين فارس، محمد محمد علي، ومحمد المهدي المجذوب، لكن في شيء من التوجس . عندما أضلهما الدرب رجع محمد محمد علي إلى ما كان يحسن فشمخت قصيدته البطانية «الدوحة الذاوية» كما رجع المجذوب إلى إرث أهله في ديوانيه: «نار المجاذيب» و«الشرافة والهجرة». ولعلهما كانا أكثر تقدمية هنا في ما اصطنعاه اصطناعاً .

لاريب أن صلاح أحمد إبراهيم هو ما يعشو إليه الناقد عند تلمس ريادة الشعر الطليعي في السودان . لقد تجاوز هو وشعره حدود بلاده حيث استضافته فرنسا بعد كُرَب جسام مات من جرائها في سن يانعة .

لصلاح حس مرهف بالجمال يستعصي أن تحدق به أي نظرية أو أن تكبله أي قيود . . لعل هذا الحس المرهف هو الذي قد قاد إلى المصادمة المبكرة والمتوقعة مع الحزب . . كانت حادثة موت الفلاحين اختناقاً في «عنبر جودة» قد أثارت الرأي العام على اختلاف مشاربه واقتلعت من صلاح قصيدة جاءت عفو الخاطر أكثر من كونها مدفوعة بنظرية . . تنم قصيدته «جودة» عن تعاطف فطري مع الضعفاء . .

أجد أن شعره ابتعد عن شحنة الهتاف وقصيدة المظاهرة والموكب وانعطف إلى التغليف الرمزي . . قد يغرب الرمز عنده أحياناً إلى مناط الميثولوجيا الإغريقية مما تحتاج القصيدة معه إلى شروح الهامش ومن ثم تفتقر إلى تلقائية الاستيعاب لدى القارىء العادي . .

يتشعب شعره عندي إلى وجداني صرف يعتلق بالجمال المطلق وآخر ذي قضايا مشتجرة قد تحركها النظرية أحياناً من وراء وراء، وفي كلا نمطي شعره يبث ثقافة عميقة تنحدر إلى جذور أوربية وأخرى ضاربة في التراث الإسلامي .

اشتهرت قصيدته «مرية» المتدفقة من ينبوع الوجدان والجمال المطلق :

يا مريه
ليت لي إزميلَ «فدياسَ» وروحاً عبقريه
وأمامي تلُّ مرمرْ
لنحتُّ الفتنةَ الهوجاء في نفس مقاييسكِ
تمثالاً مُكبَّرْ
وجعلتُ الشَّعْرَ كالشلال بعضٌ يلزم الكتفَ
وبعضٌ يتبعثرْ
ليتني في قمة «الأوليمبِ» جالسْ
وحواليَّ العرائسْ
وأنا في ذروة الإلهام بين الملهماتْ
أحتسي خمرةَ «باخوسَ» النقيه

في القصيدة بعد فدياس «وهو نحات أثينا العبقريّ في فترة اضطراب ديمقراطيتها وقد اشتهر تمثاله للإله زيوس» تجد بروميثيوس ويوليس«كثيراً ما يُعرَّب عولس» ثم هيلين . . هذا حشد كبير من الآلهة الإغريقية وأساطيرها في قصيدة حيزها ضيق ، مرتكز القصيدة ذاتي جمالي بحت لا تتداخله هموم القحط الذي تجده في قصيدة «استسقاء» .

كتب عبدالله الطيب مقدمة لمجموعة أشعار صلاح الأخيرة «نحن والردى» مفادها أن صلاح ينسلك في جذور ضارية في الإسلام واللغة العربية مما أضفى على شعره متانة في المفردات والوزن . أتى عبدالله الطيب بنماذج كثيرة من شعر صلاح توضح ثروة تراثية إسلامية تخللت صلاحاً نفسه . صلاح أصلاً كما جاء في مقدمة عبد الله نشأ في بيت دين سادت فيه اللغة العربية . . يُستخلص من هذا أن النظرية في السودان إذا تجاوزت مبناها الفوقي ستجد في الأساس منازع تراثية إسلامية صلدة .

صلاح أبَن نفسه بنفسه في حياته في بيته المفرد الوجيز البليغ :

كفنٌ من طرف السوقِ
وشبرٌ في المقابرْ

واضح أن الشعر الطليعي اعتمد على وزن التفعيلة المتكررة كزيّ موحد لقصائده . وقد يخرج بعضهم أحياناً إلى الأوزان الخليلية مع قلة في ذلك .

كان شعراء الجيل الأول قد اعتمدوا على الأوزان التراثية لا يتعدونها إلا في المزدوج . صارت تتنوع هذه الأوزان عند شعراء العقد الثاني فنجد الموشح كما عند عبدالنبي عبدالقادر مرسال «الربيع الأزرق» وشكل المقطع كما عند التجاني في «الخرطوم» والهادي آدم «أغداً ألقاك» إلى مختلف أشكال الهندسة الوزنية . . بدهي أن شعر التفعيلة الموحدة وإن وجد قديماً حتى في الشعر الجاهلي إلا أنه طغى على الشعر العربي المعاصر بعد بدر شاكر السياب .

قد يكون هذا النمط قد أتاح حرية حركة للقصيدة لكن الوزن ضاق جداً لينحصر في سبعة أوزان بدلاً من البحور الستة عشر وما يتفرع منها . . أرجح أن انحصار الأوزان هو الذي أدى إلى تشابه في القصائد ، أضف إلى ذلك المواضيع انتي انحصر فيها الشعر في فترة الخمسينيات على أيدي الطليعيين وتَكرّر مفرداته ثم تكرر المواضيع التى جاء بها السياب من بعد كالمومس والمدن الخربة وأنشودة المطر والجفاف ثم البحار والسندباد . . أدى هذا التشابه وتكرر الموضوعات إلى أن القصيدة كادت تفقد خصائصها المحلية القومية لتصب في تيار معاصر يصعب فيه أحياناً أن تميز شاعراً من شاعر بل يمكن أن تنسب أي قصيدة إلى أي شاعر إن لم تكن تعرف قائلها مسبقاً ما عدا قلة من الشعراء تمايزوا في منحصر يصعب التمايز فيه مثل : نازك والسياب والبياتي وصلاح أحمد إبراهيم وقليل من أمثالهم .

الملاحظة الأخرى أنه كادت تنعدم الفكرة القوية الطاغية التي تميز صاحبها مثل نظرية الطليعيين أو رؤى شعراء الاتجاه الإسلامي . صار الشاعر من غير هؤلاء يتشرذم ويتفتت إلى مواضيع متعددة حتى داخل القصيدة الواحدة . . حتى هذه المواضيع المتناثرة تلفها الهلامية والغموض وتعتمد كلية على التداعي الداخلي للشاعر الذي يتعذر معه في كثير من الأحيان استيعاب القارىء التلقائي للقصيدة ، الأمر الذي كان متيسراً في مثل شعر صلاح والسياب . هذه ظاهرة صارت تشمل جل شعراء التفعيلة المعاصرين لا الشعراء السودانيين وحدهم .

في غياب الأفكار الكبيرة صار الشاعر يتصيد الصور الغريبة ثم يحشدها حشداً في القصيدة حتى كأن اقتناص الصور الغريبة في شكل تداعي اللاوعي صار هدفاً في حد ذاته .

مصطفى سند شاعر مكتمل الآلة استقامت له اللغة وجرس الوزن . اختار البحر مداراً لشعره فوجد ما يميزه عن الآخرين . . شعره في معظمه مستقيم لا معاظلة فيه تستقيم به الفكرة المنشودة . . غير أنه لا يسلم أحياناً من تصيد الصور الغريبة المقصودة في حد ذاتها والمرتكزة على تداعي اللاوعي والهلامية . تجد ذلك في قصيدته «ترانيم حامل الأختام» :

أمام الله أقسم

- لا سناك البرق لا رئة الشموس

- أسمع رفّةَ البترولِ تنقش في كتاب الغيب

- يرفع وجهه المدفون بين الثلج والنيران

- على عينيك ساد الصيف والتجار

تتلاحق مثل هذه الصور التي كان يكفي شيء منها لإبراز ماهية حامل الأختام الذي هو هلامي أصلاً . عندما يرجع سند إلى الأوزان التراثية والتي يجيدها يختفي كثير من مثل هذا كما في قصيدته «يا مدار ندى» :

جــمـــالهـــا الفــذُّ لم يســـمع به بشـــرُ

ولم يرِدْ في مـــعـــاني مـــثله خـــبـــرُ

دقّتْ ورقّتْ ورؤيـاهـا الـتـي وجـــــبـتْ

مـــا زال يبكي عليــهـــا النجمُ والقـــمـــر

كطائر الحـــزنِ يســـتـدعي مـواجـعَـــهُ

يُفـــجّـــر الريحَ آهاً ثمّ ينفـــجـــر

أشار مصطفى سند في مقالات له في الصحف السودانية إلى الفوضى التي عمت شعر الحداثة وأدت به إلى اللا قيد مع ملاحظة ضعف اللغة والتراث وتهالك الأوزان . . بدهي أنه رأى أن الخرق قد اتسع على الراتق في مثل هذا المنحى من الشعر .

محمد عبدالحي كان أستاذاً للغة الإنجليزية وهو ناقد فطن متسع الثقافة انضم إلى ركب شعر التداعي وأضاف إليه الغموض الموغل الذي أتاه من قبل الشاعر الإنجليزي «إليوت» والذي تَشبّه به في قصيدة «العودة إلى سنار». وبسبب الغموض والقصور في الوزن اضطر إلى إعادة كتابة القصيدة مرة أخرى . . النسخة الجديدة من القصيدة احتاجت إلى الهوامش والمراجع والشروح – التي تكاد تجعل من القصيدة عملاً أكاديمياً تظهر فيه ثقافة الشاعر المتسعة والمتعمقة في الأنثروبولجيا أكثر من كونها عملاً شعرياً – تكثر الصور الغريبة المتصيدة حتى تكاد تختفي سنار ويتحول صاحب الربابة إلى شخص هلامي:

حرّاسُ اللغةِ المملكة الزرقاء
ذلك يخطر في جلد الفهدِ
وهذا يسطع في قمصان الماءْ
أرواح أجدادي تخرج من
فضةِ احلامِ النهرِ ومن
ليلِ الأسماءْ....

أخذ عليها الناقد «صلاح المليك» في كتابه: «فصول في النقد والأدب» الغموض والإبهام مع ضعف اللغة والنحو في بعض أجزائها ، قصيدته «التنين» أخف حدة من «العودة إلى سنار» في هذا المنحى.

وُجِد من النقاد في السودان وخارجه من أُعجب بهذا الشعر الذي يكون الغموض والهلامية فيه شيئاً مقصوداً في حد ذاته . . هو أيضاً ما أوجد النقد الهلامي الذي يدور في ما دار فيه الشاعر فلا تكاد تخرج من النقد والقصيدة بشيء . . هذا الناقد عادة ما يكون إرهابياً يعزو القصور إلى فهمك مهما كانت القصيدة ركيكة وكيفما كانت مداركك متسعة . .

أوضحت في مقالات متعددة بالصحف السودانية أن هذا النمط من الشعر يخالف السريالية التي تعتمد بدورها على الغموض لكن في قوالب وقواعد فرويدية صارت معروفة .

يذهب – خالد المبارك إلى أن المعنى ليس أم درمان في حد ذاتها إنما الرمز لكل السودان ويستشف ذلك من أبيات في قصيدة «لكنما أنت يا أم درمان» والتي مع ثماني قصائد أخرى تكوّن الديوان.

عارض كثير من الشعراء شعر «أم درمان تحتضر»، إما الديوان بأكمله كما فعل الشيخ السماني الحفيان في ديوان «أم درمان الحياة» ، أو عارضوا بعض القصائد كما حدث لقصيدة «نساء أم درمان» التي عارضها الشاعر التجاني عامر .

يكاد يُجمع النقاد أن الديوان عاد بالشعر إلى التراكيب العربية واللغة الفصيحة أما الحداثة إن كانت ثمة حداثة فتصب في فكرة المدن التي تدمر نفسها . . تختفي في الديوان الرموز الإغريقية البابلية : عولس ، زيوس ، عشتار ، ولا يكاد يستبقي إلا نيرون الذي يدمر روما ، و«سدوم» التوراتية التي تعصف بها الزلازل، يستعاض عن هذا برموز تراثية مثل : يونس الذي يتنابه القلق داخل الحوت ، أعاصير عاد وثمود ، ثعابين فرعون، والطير الأبابيل، وناقة صالح .

ذكر صاحب الديوان في بعض مقالاته أن أم درمان ليست كوبنهاجن فيعتد بها كمدينة ثم أنها قضت على بداوة البطانة وإرث سنار فصارت مسخاً لا هنا ولا هناك ، قبله قال توفيق صالح جبريل عن الدامر:

فيا دامرَ المجذوبِ لا انتِ قريةُ
بداوتُها تبدو ولا انتِ بندرُ

بشارات المستقبل :

ولد خالد فتح الرحمن وروضة الحاج بعد أن ارتحل كل شعراء الجيل الأول وكثير من شعراء العقد الثاني . . جرى كثير من الماء تحت الجسر في هذه الفترة . . تهاوت النظريات ولم يتبق من البداوة إلا اسمها (بعد أن غزت ثقافة أم درمان) واختفى صاحب الربابة بل صار كثير من زعماء الصوفية من خريجي جامعات أكسفورد وكمبردج وأدنبرة . خالد وروضة يبعثان بإشارات مستقبل سيلحق بركاب الشعر المعاصر الذي يسعى للعالمية مما ستفتقد معه المحلية والقومية التي كان يجيش بها شعر العباسي والتجاني والمجذوب وصلاح .

انقشع الغموض من القصيدة الذي وجدنا طرفاً منه عند التجاني وكثيراً منه عند محمد عبدالحي ، وبزوال الغموض ترجلت القصيدة التي تحتاج إلى شروح الهوامش ، بيد أن القصيدة مازالت تتكل على التداعي الداخلي للشاعر وشيء من الهلامية . . يتعثر الوزن كثيراً وترتد المفردات اللغوية إلى لغة الصحف ولا يجد الشاعر بأساً من تضمين العامية وقد يُكثر من هذا حتى لتكاد تصبح القصيدة عامية .

قصيدة خالد فتح الرحمن «غير هذا البريق لك» والتي تحمل اسم الديوان تجد فيها شيئاً من هذا التداعي والهلامية . الشاعر اجتهد جداً أن يجد له وزناً يميزه خارج محصور أوزان التفعيلة الموحدة :

غيرُ هذا البريقِ لكْ
والذي جَنْدلكْ
في احتفال المفازاتِ
صوتُكَ الذي أثملكْ
غير هذا البريق لكْ
والذي أعْجَلكْ
عن قطاف الزنابقِ آخرَ الأمسياتِ
وجدُكَ الذي أذهلكْ.

تمثل روضة الحاج ظاهرة متميزة لشعر المرأة في الأدب العربي المعاصر أبت أن تتقمع في ما كان يكبل سالفاتها وردة اليازجي وعائشة التيمورية من قيود حصرت شعر النساء سابقاً في الرثاء وفي شعر الوطنية والمناسبات الاجتماعية . . تمردت روضة على هذا وولجت خضم الشعر الذاتي الذي يفصح عن خلجات عواطفها في جرأة تُحسب لها .

ما لفت نظري في أشعارها الذاتية أنها لم تتمرد ضد الرجل والأنوثة . جعلت من الاحتكام للأنوثة مذهباً يكاد يصطدم بما جاءت به العولمة وحركات التمرد النسائية العالمية . . ستنتظر من هشت له نفسها أياً كانت معاذير غيابه في نهج أنثوي مؤثر . . تُمازج روضة الحاج بين الأنوثة المستمدة من التراث والسياسة بشكل مؤثر أيضاً .

بكائية فلسطين التقليدية تستشرف مدارج جديدة في قصيدتها المطولة «بلاغ امرأة عربية» والتي وددت لو أنها نُشرت كديوان منفرد . .

سقط النصيف (متجردة النابغة) ولم ترد إسقاطه بل لم تلتقطه لأن يدها مكبلة . . لم تخضب بنانها منذ أن طالعت في الأخبار أن حاتماً الطائي أطفأ ناره . . لقد نزع (كوهين) الأساور من يدها وخلع الخلاخل والحجول وأخذ الخواتم . حزنت على هذي الحلي لأنها كانت قد أهدتها إياها رملة وبلقيس سبأ قبل الآلاف من الفصول . هرولت إلى الشرطي والمخفر العربي الذي يعرف السارق لكن البلاغ دُوّن ضد مجهول :

ويرنّني خجلي وقد سقط النصيفْ
أنا لم أُرد إسقاطَهُ
لكنّ كفّي عاندتني
فهيَ في الأغلال ترفلُ
والرفاق بلا كفوفْ
لقد أخذوا الخواتمَ من يدي
خلعوا الخلاخلَ والحجول وصادروا كلَّ العقودْ
حزني على خلخال «رملةَ» لن يحولْ

تنتظم تفعيلة الكامل (متفاعلن) معظم أشعار روضة مما سيسجن الشعر في موسيقى محصورة وليس يسجن . هذه إشارات هذا الجيل الذي انعدمت فيه البطانة : لمن كان يعزف صاحب الربابة في سنار ؟

****

١ - حليم اليازجي : السودان والحركة الأدبية ص (٤٧٩) .
٢ - الطيب بابكر : الشيخ إبراهيم التليب حياته وشعره، ١٩٦٥، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر .
٣ - محمد عبد الحي : الرؤيا والكلمات في شعر التجاني يوسف بشير، ص (١٥)، دار ابن زيدون، بيروت.
٤ - محمد محمد علي: محاولات في النقد، ص (٧٢)، مطبعة التمدن بالخرطوم ١٩٥٨.

محمد سعيد العباسي

مَلِيط

حيّاكِ «مليطُ» صوبُ العارضِ الغادي
وجادَ واديكِ ذا الجنّاتِ من وادِ

فكم جلوتِ لنا من منظرٍ عَجَبٍ
يُشجي الخليَّ ويروي غُلّةَ الصادي

أنسيتِني بَرْحَ آلامي وما أخذتْ
منا المطايا بإيجافٍ وإيخادِ

كثبانُكِ العفرُ ما أبهى مناظرَها
أُنسٌ لذي وحشةٍ، رزقٌ لمرتادِ

فباسقُ النخلِ ملءُ الطرفِ يلثمُ من
نيلِ السحابِ بلا كدٍّ وإجهادِ

كأنه ورماحُ الأرضِ حوله ارتفعتْ
أعلامُ جيشٍ بناها فوق أطوادِ

وأعينُ الماءِ تجري من جداولِها
صوارماً عرضوها غيرَ أغمادِ

والوُرْقُ تهتف والأظلالُ وارفةٌ
والريحُ تدفع ميّاداً لميّادِ

لو استطعتُ لأهديتُ الخلودَ لها
لو كان شيءٌ على الدنيا لإخلادِ

- ولد بمنطقة النيل الابيض عام ١٨٨٠ وتوفي عام ١٩٦٣.
التحق لمدة عامين بالكلية الحربية بمصر ثم تركها قبل التخرّج.
- كان صاحب ثقافة عربية ودينية واسعة.
- له ديوان شعر بعنوان: «ديوان العباسي».

أنتِ «المطيرةُ»[1] في ظلّ وفي شجرٍ
فقدتِ أصواتَ رهبانٍ وعُبّاد
أُعيذ حسنَكِ بالرحمن مُبدعِهِ
يا قُرةَ العينِ من عَينٍ وحُسّاد
وضعتُ رحليَ منها بالكرامة في
دارِ ابنِ بَجْدتِها «نصرِ بنِ شدّاد»[2]
فاقتادتِ اللبَّ مني قَوْدَ ذي رسنٍ
ورقاءُ أهدتْ لنا لحناً بتَرداد
هاتي الحديثَ رعاكِ اللهُ مسعفةً
وأسعدي فكلانا ذو هوىً بادي
فحركتْ لهوى الأوطانِ أفئدةً
وأحرقتْ بَضْوَ أحشاءٍ وأكباد
هوىً إلى النيل يُصبيني، وساكنُهُ
أُجلّه اليومَ عن حصرٍ وتَعداد
وحاجةٌ ما يُعنّيني تطلُّبُها
لولا زماني ولولا ضيقُ أصفادي
يا سعدُ «سعدُ بني وهبٍ»[3] أرى ثمراً
فجُدْ فديتُكَ للعافي بعنْقاد
وإنّ في بعض ما قد عافَ شاربُكم
إعتابَ ذي الفضل «يحيى» و«ابنِ عبّاد»[4]
ورقاءُ إنّكِ قد أسمعتِني حَسَناً
هيّا اسمعي فَضْلَ إنشائي وإنشادي
إنا نديمانِ في شَرْعِ النوى فخُذي
يا بنتَ ذي الطوقِ لحناً من بني الضاد

(١) المطيرة: جزيرة ببغداد، (٢) كان مثمور ملّيط وصديق الشاعر.
(٣) و(٤) أسماء مستعارة لرجال من السودان.

فربّما تجمع الآلامُ إنْ نزلتْ
ضنّين في الشكل والأخلاق والعاد
لا تُنكريني فحالي كلُّها كرمٌ
ولا يُريبكِ إتْهامي وإنجادي
وأنتَ يا عيدُ ليت الله أبدلني
منكَ الغداةَ بعوّاد وأعواد
ما لي وللعيد والدنيا وبهجتِها
وقد مضى أمسِ أترابي وأندادي
أولئك الغرُّ إخواني ومن ذهبتْ
بهم مواسمُ أفراحي وأعيادي
مضَوْا، فهل علموا أني شقيتُ بمن
ألبستُه ثوبَ إعزازٍ وإسعاد؟
لم يُجْزِني، لاجزاه اللهُ، صالحةً
بِرّاً ببِرٍّ وإرفاداً بإرفاد
لقيتُه أمسِ في طِمْرين مقتحماً
نوّاً بلا مركبٍ فيه ولا زاد
فظلِلْتُ أُوسعه بِرّاً وتكرمةً
حتى غدا وَهْو ذو وشيٍ وأبْراد
وحينما قلتُ إني قد ملأتُ يدي
إذ غرّني صوتُ إبراقٍ وإرعاد
تحوّل الحالُ عمّا كنتُ أسمع من
وعدِ المثوبةِ والزُّلفى لإيعاد
أبحتَ مني حِمىً قد كان ممتنعاً
حِمى البهاليلِ: آبائي وأجدادي

صيّرتَه بعد ذاك الأمنِ مَسْبعةً
تحمي مَرشّةَ أطيارٍ وآساد

إن ترضَ بالحكم فالقرآنُ ذا حَكَمٌ
وها أولو العلمِ والتاريخِ أشْهادي

هادٍ يضلّ وحيرانٌ يُدلّ وما
طولُ البليّةِ إلا حيرةُ الهادي

اغرقتَها فانجُ إنْ كنتَ اللبيبَ ولا
أراكَ تسلم من بحرٍ وإزباد

واصبرْ تذقْ مُرَّ ما ذاق الذين بغَوْا
من قبلُ، واللهُ للباغي بمرصاد

لا تخدعَنْكَ نُعْمَى قد حَبَوْكَ بها
ولا الزعانفُ من رهطٍ وأجناد

فلستُ آيأسُ من عدلِ المليكِ بأنْ
يُخني عليهم كما أخنى على «عاد»

لثمتُ كفّاً ولا أدري الذي اشتملتْ
أصابعُ الصّيدِ أم أشراكُ صَيّاد؟!

وليتَ شعريَ هل عَرْفَ السماحةِ ما
أشمُّ أم عَرْفَ «دارينا» و«بغداد»؟

مهامةٌ غرّني لمعُ السراب بها
ومذهبٌ لم أكن فيه بنَقّاد!

أستودع اللهَ ساداتٍ فقدتُهمُ
حدا بهم، حيث لا ألقاهُمُ الحادي

تحيّةُ اللهِ يا أيامَ ذي سَلَمٍ
أيامَ لم نخشَ بأسَ القاهرِ العادي

أيامَ كنا وكان الشملُ مجتمعاً
وحيُّنا حيُّ طُلاّب وقُصّاد

فـإن جـرى نكـرُ أربابِ الـسـمـاحــةِ أو
نـادى الكرامُ فــإنـا بـهــجــةُ الـنـادي
لـنـا الكؤوسُ ونـحن المنتـشـون بـهـا
منّا الـسـقــاةُ ومنّا الـصـادحُ الشـادي
والـيـومَ أبدتْ لنا الدنيـا عـجـائبَـهـا
بما نُقـاسـيـه من حـربٍ وأحـقـاد
ومـا رمى الـدهرُ وادينا بـداهيـةٍ
مـثـل الأليـمين: تـفـريقٍ وإبـعـاد
لم نجنِ ذنبـاً، فـفـيمَ الـحـيفُ مُـقـتـرَفٌ؟
ومـا لـنـا الـيـومَ في سـدٌ وإيصـاد
مـا نـحـن «يأجـوجُ» بل قـومٌ نوو أَرَبٍ
في الـصـالـحـات ولسنا قـومَ إفـسـاد
بـنـي أبـي أنـتُـمُ زيـدٌ عـلـى مـائـةٍ
ومـا عـدمـتم أخـا هديٍ وإرشـاد
عـزّ الـنـصـيـرُ وقلَّ المسـتـعـانُ بـهِ
ومَـن يَـهـبّ إذا يُـدعـى لإنجـاد
سِـيـروا كـرامـاً علـى اسم اللهِ لا تـهنوا
فـدهـرُكم دهـرُ إصـدارٍ وإيـراد
فـمـا الـفـلاحُ ومـا سـعيُ الشـعـوبِ لـهُ
لـدى الـحـقـيـقـةِ إلا سـعيُ أفـراد
إن يُرسـلِ الـلـهُ مـن عليـائـه فَـرَجـاً
نُدركْ وإلا فكلٌّ رهنُ مـيـعـاد

من: «ديوان العباسي»

****

ذكريات

أقصرتُ مذ عاد الزمانُ فأقصَرا
وغفرتُ لما جاءني مُستغفِرا
ما كنتُ أرضى يا زمانُ لَوَ انني
لم ألقَ منكَ الضاحكَ المستبشرا
يا مرحباً قد حقّقَ اللهُ المنى
فعليَّ إذ بُلّغتُها أن أشكرا
يا حبّذا وادٍ نزلتُ، وحبذا
إبداعُ من ذرأ الوجودَ ومن برا
مِصرٌ، وما مصرُ سوى الشمسِ التي
بهرتْ بثاقب نورِها كلُّ الورى
ولقد سعيتُ لها فكنتُ كأنما
أسعى لطيبةَ[1] أو إلى أمِّ القُرى[2]
وبقيتُ مأخوذاً وقيّدَ ناظري
هذا الجمالُ تَلفُّتاً وتحيُّرا
فارقتُها والشَّعرُ في لون الدجى
واليومَ عدتُ به صباحاً مُسفِرا
سبعون قصّرتِ الخُطا فتركنَني
أمشي الهُوينى ظالعاً مُتعثِّرا
من بعد أنْ كنتُ الذي يطأ الثرى
زهواً ويستهوي الحسانَ تبختُرا
فلقيتُ من أهلي جحاجحَ أكرموا
نُزُلي وأولوني الجميلَ مُكرّرا

---

(١) طيبة: من أسماء المدينة المنورة.
(٢) أم القرى: مكة المكرمة.

وصـــــحـــــابةٌ بَكَروا إلـيّ وكـلُّهم
خَطَبَ الـعُـــلا بـالمكـرمـــات مُـــبَكِّرا
يـا من وجــدتُ بـحـبِّـهم مــا اشــتـــهي
هل من شـبــاب لي يُبـاع فـيُـشـتــرى؟
ولَـوَ انَّـهـم مـلـكـوا لمـا بـخـلـوا بـهِ
ولأرجــعــوني والـزمــانَ الـقــهــقــرى
لأظلُّ أرفـل فـي نـعـــيـمٍ فـــاتـنـي
زمنَ الشـبــابِ وفِـتُّـه مُـتـحـسِّـرا
ووقـفـتُ فـيـهــا يومَ ذاك بمعــهـدٍ
كـم مـن يـدٍ عـنـدي لـه لـن تُـكْـفَـــرا
دارٌ درجـتُ عـلـى ثـراهـا يـافـــعـــاً
ولبــستُ من بُرْد الشـبــابِ الأنـضــرا
يـا دارُ أيـن بـنـوكِ إخـــوانـي الألـى
رفـــعـــوا لـواءكِ دارعـين وحُـسَّــرا ؟
زانوا الـكـتـائـبَ فــاتحين وبعـضُـهم
بـالسـيـف مــا قـنـعـوا فـزانوا المنبــرا
ســبـحـان من لـو شـاء أعطاني كــمـا
أعطاهـمـــو وأحـلّـني هـذي الـذرى
لأُريـهـم وأُري الـزمـــانَ الـيـــومَ مـــا
شـأني فكلُّ الصـيْـدِ في جـوف الفَـرا
إنـي لأذكـــرهـم فـيُـضـنيني الأسى
ومن الحــبـيـب إليّ أنْ أتـذكّـــرا
لـم أنـسَ أيـامـي بـهـم وقـــدِ انقــضتْ
وكـــأنّـهـــا والـلـهِ أحــلامُ الـكرى

كـــــذب الذي ظنّ الظنونَ فـــزفّــــهـــا
للناس عن مـصــرٍ حـديثــاً يُفــتــرى
والـنـاسُ فـــيكِ اثنان شـــخصٌ قـــد رأى
حُـــسننـاً فـــهـــام بـه، وآخــــرُ لا يرى
والســــــــرُّ عـنـد الـلـهِ جـلّ جـــــلالـهُ
سَـوّى بـه الأعــمى وسَـوّى الـمُـبـصِـرا
يـا مــن رعــــــيتُ ودادَه وعـــــــددتُـهُ
درعــاً - إذا جــار الزمـــانُ - ومِــغْــفَــرا
اســمعْ نـصـيـحــةَ صـادقٍ مـا غـيّــرتْ
منـه الـخطوبُ هوىً ولـن يـتـــغـــيّــــرا
لم آتِ أجـــهلُ فــضلَ رأيكَ والـحِــجى
لكنْ أتيـــتُكَ مُــشــفِــقــاً ومُــذَكِّــرا
والنصحُ من شــيم الـصــديقِ فـإن ونـى
عَـــدُّوه في شــــرع الوداد مُـــقـــصِّـــرا
عـــمـــري كـــتــابٌ والزمـــانُ كـــقـــارئٍ
أبلـى الـصــــحــــائفَ منه إلا أسْطُرا
فـــعلمتُ منه فـــوق مـــا أنـا عـــالمٌ
ورأيتُ مـن أحـــــداثـه مــــــا لا يُرى
قل لي: فـــديتُكَ مـــا الذي ترجـــوه من
تـاجٍ وقـــــد أُلْبِـــسـتَ تـاجـــاً أزهـرا
وورثتَ في مـــا قـــد ورثت شـــمـــائلاً
كـــانت أرقَّ من الـنـســـيم إذا ســــرى
أمـــا الـســمـــاحُ فـلا يسـاجلكَ امـــرؤٌ
فـــيـه ملكتَ جـــمـــاعــةً مُـســتــأثِرا
فـــاربأْ بنفــــسكَ أن تكون مطيّـــــةً
للخـادعين وللسـيـاسـة مـغـبـرا

وحـــــذارِ من رُسل القطيـــعــــةِ إنـهم
رهطٌ قـــد انتظمـــوا ببـــابكَ عـــسكرا
مـــــا ســـــاقــــــهم حبٌّ إليكَ وإنما
حُــــشِـــروا وجِيء بهم لأمـــــر دُبِّرا
ولأنْ تـبـــــــيتَ على الطوى وتـظلَّـهُ
وتضمَّ شـــــملَ المسلمين وتُنْصَــــــرا
خــيـــرٌ، فــفي التـاريخ إن قلّبـــتَـــهُ
عــظـــةٌ لــذي نــظـــرٍ وَعـــى وتَــدبَّــرا
انـظـرْ إلى الملك «الحُـــــسين»[1] وإنـه
من عـــتـــرةٍ هي خـــيـــرُ من وطىء الثـرى
منحـــــوه تاجـــاً ثم لم يرضَـــوْا به
ذهبـــاً فـــصـــاغــوه لديه جـــوهرا
عـجـموه فـاسـتـعصى فلمّا استيأسوا
نزعـــوه عن فَـــوْديه نَزْعـــاً مُنكَرا
ويحٌ لـهـــــذا الشـــرقِ نام بنوه عن
طلبِ العــــلا وتأخّــروا فـــتـــأخّـــرا
ظنّوا الســـعـــادةَ وَهْيَ أســـمى غــايةٍ
قَـــصـنـــراً يُشـــاد وبزّةً أو مَظهـــرا
قـــادتهمُ الأطمـــاعُ حــتى أشْــبـهــوا
كــبشَ الفِــدا والجـــزلَ من نار القِــرى
والجـــمــــرُ إن أخـــفى الرمـــادُ أُوارَهُ
شـــقـــيتَ به كفُّ الصـــبيِّ ومـــا درى
والـلـهُ أحـــــمـــــدُ حين أبرزَ للورى
من غـيـبـه مــا كــان سِـراً مُـضـمَـرا

من: «ديوان العباسي»

••••

(١) الشريف حسين قائد الثورة العربية عام ١٩١٦.

عبدالله عبدالرحمن

ذكريات يجتليها مُحرَّمً

هو الشــوقُ في أحــشــائنا يتــضــرَّمُ
إلى ذكــريات يجــتليــهــا مُــحــرَّمُ
إلـى ذكـــــريـاتٍ هـنَّ بـعـثٌ ويـقـظـةٌ
وهـنَّ لآلام الجـــراحـــاتِ مَـــرهـم
بني الشــرقِ والإســلام في كلّ مــوطنٍ
يُحــيِّــيكمــو مني على النّاي مُــسلِم
تعــالَوْا بجــمعٍ من نفــوس تفــرّقتْ
شَــعــاعــاً ولا نأخــذْ بما نتــوهّم
ألا ليت شــعــري مــا دها العُــرْبَ إنني
أرى الجــوَّ في آفــاقــهــا يَتــســمّم
أكلُّ بنـاءٍ غـــيـــرُهم مـــتـــســـانـدٌ
وكلُّ قـــبـــيلٍ غـــيـــرُهم مُــتــقــدِّم؟
أجلْ كلُّ قـــومٍ فـــرّطوا في لغـــاتهم
غـــدَوْا وصــروفُ الدهرِ فـــيــهم تَحكَّم
أرى الغــربَ يُعنَى باللغــات رجــالُهُ
وتمشي إلى أعــلامــهــا تَتــعلَّم

- ولد عام ١٨٩٠، وتوفي عام ١٩٦٤.
- درس في كلية غوردون وصار من أساتذة اللغة العربية بالكلية.
- له ديوان بعنوان: «الفجر الصادق».

وهم يكبـــرون من رجـــال تَـوقّـــروا

عليـــهـــا إلى أنْ أَكْـبـرَ الناسُ منهـمـو

وفي كلّ يوم يُخْـــرجـــون مُـــؤلَّفـــاً

نفـيـسـاً وبحـثـاً ينشـر الفـضلَ عنهـمـو

ولا يهـــجــرون للجـــديد قـــديمَهمْ

وذلـك خُـلْـقٌ عـن رُقـيٍّ يُتـــرجـم

أرى أممَ الشـرقِ اسـتـفـاقت من الـهـوى

وعـــاودها سُلطانُـهـــا المتـــقـــدّم

بني وطني إنْ قـــمتُ للضـــاد داعـــيـــاً

فـــإنـيَ أدعـــو للتي هـي أقْـــوَم

لـقـــــد وثّـق اللـهُ الروابطَ بـيـنـنـا

فـلا تَنقـضـوا بالله مـا اللهُ مُـبـرِم

أرى الضـاد في السـودان أمـستْ غـريبـةً

وأبناؤها أمـــستْ لهـــا تَتـــجـــهّم

تولّتْ ومـــا دمعٌ عليـــهـــا بفـــائضٍ

ومـــا أحـــدٌ منهم لهـــا يتـــألّم

وســـاءت مـــقـــامـــاً فَـهْي ثكلى حـزينةٌ

وعـــيّتْ جـــواباً فـــهْي لا تتكلّم

عـــــزيـزٌ علـيـنـا أنْ نـراهـا هـزيـلـةً

وجـــاراتُهـــا فـــيـنا تَزيد وتَعظُم

كـــفـــانا هواناً أنّ رَيْبـــاً يحـــوطنا

وأنّا إذا رمنا الحـــديثَ نُجـــمـــجِم

وأنـــا بـــرغـــم الـعـلـــمِ فـي كـلّ بـلـدةٍ

يُحـــيط بنا هذا الظلامُ المُخـــيّم

تبــــدلتِ الأحــــوالُ حــــتى لَقــــائلٌ
يقــــول على قــــدر التــــدلّي التَــــقــــدُّم

ونُبّــــئتُ في الســــودان قــــومــــاً تآمــــروا
على اللغــــة الفــصــحى أســاءوا وأجــرمــوا

وبالأدب القــــومي[1] قــــالوا ســــفــــاهةً
ومــــا لمحــــوا حــــقّــــاً ولكنْ تَوهّمــــوا

ألا نحن عُــــرْبٌ قــــبل أَنْ لعــــبتْ بنا
صــروفُ الليــالي والجَــهــولُ الغَــشَــمْــشَم

من ديوان: «الفجر الصادق»

****

(١) الأدب القومي: يعني به الشاعر الأدب الشعبي. انظر المقدمة.

عبدالله البنا

تحية العام الهجري ١٣٣٩

يــا ذا الـهـــــلالُ عن الـدنـيــــا أو الـديـنِ
حـــدّثْ فـــإن حـــديـثـــاً منكَ يشـــفـــيـني
طلـعـتَ كـــالـنـون لا تنفكّ في صِـــغَـــرٍ
طفـــلاً وإنّك قـــد شـــاهـدتَ «ذا الـنـونِ»
ســـايرتَ «نوحـــاً» ولـم تركب ســـفـــينـتَـــهُ
وأنتَ أنتَ فـــتًى في عـــصـــر «زبـلـين»[1]
حـــدّثْ عن الأعـــصـــر الأولـى لتُـضـــحكني
فـــإن أخـــبـــار هذا الـعـــصـــرِ تُبكيني
خـــبّـــرْ ملوكـــاً ذوي عِـــزٍّ وأُبَّـهـــةٍ
أنَّ المـلـوكَ وإنْ عـــــــــزّوا إلـى هُـون
وارمقْ بـطـرفـكَ مـن «بـغـــــداد» دائـرَهـا
واندبْ بهـــا كلَّ مـــاضـي الـعـــزمِ مـيـمـــون
سلْهـــا تـخـــبِّـــرْكَ كم ضـــمّتْ مـــقـــابرُها
من ذي حِـــفـــاظٍ وبذلٍ غـــيـــرِ ممنون

- عبدالله محمد عمر البنا
- ولد في «أم درمان» عام ١٨٩٠، وتوفي عام ١٩٧٠.
- تخرج في كلية غوردون قسم المعلمين والقضاة.
- عمل في التعليم.
- له ديوان بعنوان: «ديوان البنا» ١٩٢٢.

(١) زبلين: مخترع المنطاد، ألماني الجنسية.

سلْها عن المسجد المعمورِ جانبُهُ
بالعلم والخير والآداب والدين

وسلْ «زبيدةَ» عن قصرٍ تبوَّأهُ
بعد «الأمينِ» حسامُ الشهمِ «مأمون»

سلْها عن الجيش جيشِ اللهِ أين مضى
وكيف جُرِّدَ من ماضٍ ومسنون

أخلى منابرَها مَنْ في مقابرها
من كلّ متَّضحِ الآثارِ مدفون

وقبلها ابكِ «دمشقاً» إنها فُجِعتْ
بسادةٍ عمروا الدنيا أساطين

وسلْ «معاويةً» عن شاتميه فكم
عفا وأعطى برأيٍ غيرِ مغبون

يأسو جروحَ مقالٍ ليس يؤلمهُ
بالمال، والمالُ من أجدى القرابين

هي السياسةُ تأليفٌ وبذل ندًى
والرفقُ واللين، كلُّ المجدِ في اللين

هي التي حكمُها بين القلوب لهُ
على رقاب الورى أمضى القوانين

وعهدَ «طيبةَ» فاذكرْ فيه كلَّ فتىً
جمِّ الرمادِ من الشُّمِّ العرانين

واذكرْ لياليَ «للفاروق» أرَّقَهُ
فيها التُّقى وحنانٌ بالمساكين

وكم تفجّر فيها المصطفى كرماً
عطفاً ورفقاً ببادي الفقر محزون

إني بكيتُ على ماضٍ تكفَّل للـ
ـمَجْدِ الأثيلِ بفخرٍ غيرِ ممنون

أحبّتي ودعاءُ الحبِّ مرحمةٌ
لا يحزننَّكمُ بالنصح تلقيني
فربَّ قولٍ غليظ اللفظِ باطنُهُ
رُحمى، ولينٍ بفظّ الروحِ مقرون
ترضَوْن بالدون والعلياءُ تُقسِم لا
تَدين يوماً لراضي النفس بالدُّون
والمجدُ ينأى فلا تدنو مراكبُهُ
من الجبان ولا ينقاد بالهُون
تفرُّقٌ وتوانٍ واتّباعُ هوىً
إن الهوى لَهوانٌ غيرُ مأمون
والحادثاتُ تُريكم غيرَ آليةٍ
أن التقاطعَ من شأن المجانين
فلا اعتبارَ ولا رُقبى لنازلةٍ
ولا احتياطَ ولا رُحمى لمغبون
بُليتُمُ وبلايا الدهرِ إن نزلتْ
فالصبرُ يكشف منها كلَّ مدفون
بأمةٍ جهلتْ طُرقَ العلاء فلم
تسبقْ لغاية معقولٍ ومخزون
فللمدارس هجرانٌ وسخريةٌ
وفي المتاجر ضعفٌ غيرُ موزون
وللمفاسد إسراعٌ وتلبيةٌ
ولا التفاتَ لمفروضٍ ومسنون
والناسُ في القُطر أشياءٌ ملفَّقةٌ
فإنْ تكشّفْ فعن ضعفٍ وتوهين
فمن غنيٍّ فقيرٍ من مروءتهِ
ومن قويٍّ بضعف النفسِ مرهون
ومن طليقٍ حبيسِ الرأيِ منقبضٍ
فاعجَبْ لمنطلِقٍ في الأرض مسجون

وآخـــــرٍ هـو طَوْعُ الـبطنِ يـبــــرز في
زيِّ الملوكِ وأخــــلاقِ البــــرانين[1]

وهيكلٍ تَبِـعَـتْـه الناسُ عن سَـرَفٍ
كــالســامـريِّ بلا عـقـلٍ ولا دين

يحـتـال بالدين للدنيـا فـيـجـمـعـهـا
سُـحْـتـاً وتُورده في قـاع سِـجِّين

احـبَّـتي هي نفسٌ هاج هائجُـهـا
من الشـجـون فلم تبـخل بمكنون

هززتُ منكم سـيـوفـاً في مـضـاربهـا
عـونَ الصـريخِ وإرهاب المطاعين

إن الحـيـاة لَمضـمـارٌ إذا ازدحـمتْ
بهـا الرجـالُ تردّى كلُّ مـفـتـون

لهـا وسـائلُ إن شُـدَّتْ أواصـرُها
تبـيَّن المجـدُ فـيـهـا أيَّ تبـيـين

تـواضـعٌ وتـأنٍّ واتـبـاعُ نُـهـىً
والصـبـرُ والحـزم أزكى في الموازين

فـأحـسِنوا إنّمـا الإحـسـان واسطةٌ
للعـامـلين بـه فـي كـلِّ تمـكـين

ثم انشـروا من شـريف العلمِ أنفـعَـهُ
فـإنمـا هـو مـبـنى كلِّ تمـدين

العـلـمُ زَيـنٌ وبـالأخـلاق رفـعـتُـهُ
إنْ قـارنَتْـه بدا فـي خـيـر تزيـين

إن الخـلائـقَ إن طابتْ منـابتُـهـا
كـانتْ لكسب المعـالي كـالبـراهين

من «ديوان البناء» ج ١

••••

(١) مفردها برذونة وهي دابة الحمل الثقيل والفرس غير الأصيلة.

السلحفاة والبطتان

في كلّ يومٍ يُظهرُ الدهرُ العجبْ
لا في جُمادى وحدها ولا رَجبْ
فمن عجيبٍ ما حُكي في الدهرِ
أن غديراً كان قربَ نهرِ
راق به الماءُ فما فيه كَدَرْ
وطال حوله النباتُ والشجرْ
فسكن الغديرَ بطّتانْ
للماء والنبت وللحيتانْ
وكان فيه قبلُ سلحفاةُ
لذّتْ لها في مائه الحياةُ
فأنستْ بصوتِ البطّتينِ
والأُنسُ فيه قرّةٌ للعينِ
وأصبحتْ إليهما حبيبه
أنيسةً سميعةً مجيبه
أفضلُ قلبٍ يحفظ المحبّه
ما ليس فيه للنفاقِ حَبّه
ثم قضى المهيمنُ القديرْ
أن ينشفَ النباتُ والغديرْ
فساء فقدُ الماءِ السلحفاءْ
فبُدّلتْ بنعمةٍ بأساءْ

وقعدتْ مريضةً حزينه

تبكي على لِداتها والزينه

فحنَّتا لمحنة الصديقه

وللكرام أَنْفُسٌ رقيقه

وقالتا لا تحزني يا صاحبه

إن الوفيَّ ليس ينسى صاحبَهْ

الماءُ في وادٍ قريب من هُنا

نمشي إليه بالسرور والهَنا

قالت وكيف أستطيع السَّيْرا

ولم أكن أمشي ولستُ طيرا

فقالتا نحمل في كتفينا

عُوداً متيناً يابساً أو ليّنا

ثم تعضّين بذاك العودِ

وتبتدي في الحال بالصعودِ

لعلنا بلطف تلك الحيله

نُخلِّص الخليلةَ الجليله

لكنّنا نُوصيكِ والوصايا

من الصديق أنفسُ الهدايا

إيّاكِ والكلامَ في الطريقِ

فتُصبحي في كُربةٍ وضيقِ

مهما سمعتِ الناسَ قالوا فاسجحي

ولا تقولي كلمةً فتُطرحي

وطارتا فجَنّتا في السيرِ

فاعجبْ لبنتِ الماءِ بين الطيرِ

ومرّتا من الطريق بالقُرى

فأكثرَ الناسُ إليها النظرا

وعجبوا من أمرها ونطقوا

واجتمعوا من خلفها وصفّقوا

فغضبتْ لما يقول الناسُ

وارتفعتْ من غيظها الأنفاسُ

وفتحتْ فاهاً لتشفي بالكَلِمْ

ما قرَّ في ضميرها من الأَلَمْ

فسقطتْ قتيلةَ النسيانِ

ولم تنل شيئاً سوى الأحزانِ

وهكذا من نسي النصيحه

يرجع بالحرمان والفضيحه

من: «ديوان البناء» ج ١

****

توفيق صالح جبريل

حديقة العشاق

هذه الأبيات هي في الحقيقة إيحاء من صديقي الشاعر السيد محمد عثمان يس، وكان أول لقائي معه منذ ربع قرن وهو لا يكاد يبلغ من العمر العشرين، فتوطدت بيننا أواصر الصداقة مع فارق العمر الذي يبلغ العشرين أيضاً، فقد كان منذ الصبا متوثباً طموحاً لبقاً يختار كثيراً من أصدقائه من الصفوة وإن علا بهم العمر.

كنت أستمع إليه عندما عدنا إلى موطننا أم درمان يترنم بهذا البيت معجباً:

ظلّتِ الغيدُ والقواريرُ صرعى
والأباريقُ بتنَ في إطراقِ

وهو وصف ليلة مشرقة من ليالينا بكسلا رعاها الله. فتجلّت الصورة في ذهني واضحة كاملة بعد خمسة وعشرين عاماً. والذكرى تبعث الذكرى وإذ بي أبعث بها للنشر ولم يسمعها محمد حتى الآن، فقد كان غائباً وها أنا اليوم أرد إليه لوحته الفنية في إطار جديد:

نضّر اللهُ وجهَ ذاك الساقي
إنه بالرحيق حلٌ وثاقي
فتراءى الجمالُ مُزدوجَ الـ
إشْراقِ يَسبي مُعَدّدَ الآفاق
كان صبحاً طلقَ المحيّا نديّاً
إذ حلَلْنا حديقةَ العشّاق

- ولد في «مقاصر» بدنقلا عام ١٨٩٧ وتوفي عام ١٩٦٦.
- تخرج في كلية غوردون.
- عمل في التعليم، وعين نائب مأمور في السلك الإداري.
- صدر له بعد وفاته ديوان بعنوان: «أفق وشفق» ١٩٧٢.

نغمُ الساقيات حرك أشجَا

ني، وهاج الأسى انينُ السواقي

بين صبٍّ في حبّه متلاشٍ

ومُحِبٍّ مستغرقٍ في عناق

وتلاقتْ في حلبة الرقص أيدٍ

وخدودٌ والتفَّ ساقٌ بساق

فظللنا والظلُّ والطلُّ هامٍ

في انسجام وبهجة واتّساق

وفتاةٌ تختال تختار كَرْماً

وغريرٌ لمخدعٍ مُنْساق

والغواني الحسانُ بين يدينا

تتثنّى في القَيْد والإطلاق

أقبل الصبحُ والشهودُ نُهودٌ

مسفراتٌ، أمَا لها من واق؟

ظلّتِ الغيدُ والقواريرُ صرعى

والأباريقُ يئِنَّ في إطراق

ائتِني بالصبوح يا بهجةَ الرُّوْ

حِ، تُرحْني إنْ كان في الكأس باق

يا بنةَ «القاش» إن سرى الطيفُ وَهْناً

واعتلى هائماً، فكيف لحاقي؟

والمنى بين خَصرها ويديها

والسنى في ابتسامها البرّاق

«كَسَلا» اشرقتْ بها كأسُ وَجْدي

فَهْيَ في الحقّ جنّةُ الإشراق

من ديوان: «أفق وشفق»

****

زفرة ضجر

مذ مضى عهدُ الشبابِ مضتْ
إثرَه الآمالُ تستبقُ
فلحاني مَنْ سلوتُهُمُ
وألحَّ الهمُّ والقلق
ما لصدري ضيّق حَرِجٌ
وفؤادي فيه مُنطلِق
وأماني النفسِ خامدةٌ
وحياتي حُكمها فَرَق
ورفاقي بعد جمعِهُمُ
قد تناسوا العهدَ وافترقوا

كنتُ والآمالُ زاهيةٌ
وزماني زاهرٌ عَبِق
ضاحكاً مستبشراً مَرِحاً
آمناً والعيشُ مُتَّفِق
أفلا تهتزُّ عاطفتي
إنْ بدا كالعسجد الشفق
أو كفيضٍ جاش من لهبٍ
زاخرٍ والشاطىءُ الأُفُق
منظرٌ أهواه يخلبني
بسناه والهوى طُرُق
والليالي تنقضي سَمَراً
بين صحبٍ ما بهم قلق
فتيةٌ غُرٌّ يَزينهُمُ
في ليالي أُنسِنا الخُلُق

نُجُبٌ جَمٌّ معارفُهم
يخلبون اللبَّ إنْ نطقوا
إنهم كالشَّيبِ تجربةً
ما سرى في طبعهم نَزَق

وتُدير الراحَ غانيةٌ
حسنُها كالبدر مُتَّسِق
حَلْيُها نفسٌ مُهذَّبةٌ
وشبابٌ شيِّقٌ لَبِق
فإذا ما أسفرتْ سبحتْ
نحوها الأرواحُ تستبق
أو تغنَّتْ بيننا خشعتْ
حولها الآذانُ والحَدَق
وجمالُ البدرِ يغمرنا
بضياءٍ منه مُنبثِق
ونجومُ الليلِ ذاهلةٌ
كجفونٍ هدَّها الأرَق

فيردُّ الراحَ شاربُها
حينَ يُخفي ضوءَنا الفَلَق
هكذا نجمُ السعودِ بدا
ثُمَّ ولَّى وَهْو يأتلق
يقظةٌ نفسيَّةٌ خمدتْ
هل سيحيا ذلك الرمق؟

من ديوان: «أفق وشفق»

****

أحمد محمد صالح

مهد الحرية
و
مهر الحرية

صبراً دمشقُ فكلُّ طَرْفٍ باكي
لما استُبيح مع الظلامِ حِماكِ

جرحُ العروبةِ فيكِ جرح سائلُ
بكتِ العروبةُ كلُّها لبُكاك

جزعتْ عُمانُ ورُوِّعتْ بغدادُ واهـ
ـتَزّتْ رُبا صنعاءَ يومَ أساك

وقرأتُ في الخُرطوم آياتِ الأسى
وسمعتُ في بيروتَ أنّةَ شاكي

الزعفرانُ مشتْ عليه كآبةُ
لمّا استبدَّ السيفُ في مغناك

والروضةُ الفيحاء رُوِّعَ ركنُها
لمّا تعفّرَ بالثرى خدّاك

ضربوكِ لا مُتعفِّفين سفاهةً
لم تأتِ إثماً يا دمشقُ يداك

- ولد في «أم درمان» عام ١٨٩٨، وتوفي عام ١٩٧٣.
- تخرج في كلية غوردون.
- عمل في التعليم، واختير عضواً في مجلس السيادة عند استقلال السودان.
- له ديوان بعنوان: «مع الأحرار» ١٩٩٨، ط ٢.

ورمـاكِ جـبّـارٌ بتيـه بحـولهِ
شُلّتْ يمينُ العِلجِ حين رماك
أين الغساسنةُ الأُلى دانتْ لهم
عربُ الجزيرةِ يلثمون حَصاك؟
بل أين من «مروانَ» كلُّ خليفةٍ
لو يستطيع بتاجه لَفداك؟
قُمْ يابنَ هندٍ وامشِ فيهم غازياً
في كلِّ جبّارِ العزيمةِ شاكي
جَدِّدْ لنا يومَ اللواءِ وعهدِهِ
وأعِدْ علينا ما حكاه الحاكي
أيّامَ خيلُ اللهِ أو قُلْ جمعُهمْ
في دار أهلِ البغيِ والإشراك
يحملْنَ كلَّ أغرَّ وضّاحِ السنا
عند الكريهةِ باسمٍ ضحّاك
داسوا فرنسا واستباحوا أرضَها
وغدَوْا لحوزتها من المُلاّك
سبحانكَ اللهمَّ أمرُكَ نافذٌ
لكَ حكمةٌ جلّتْ عن الإدراك

صبراً دمشقُ فكلُّ همٍّ زائلٍ
وغداً يلوح مع النجوم سناك
تتألّقين كما عهدتُكِ دُرّةً
في تاجِ أروعَ من أميّةَ زاكي
في الجاهليّة كان عزُّكِ باذخاً
وازدان بالإسلام عِقدُ حُلاك

يا جنةَ الدنيــــا وبهـــجــــةَ أهلهــــا
وحظيـــــرةَ العُـــــبّـــــاد والنُسّـــــاك
يا مـــــعـــــقلَ الإســـــلامِ في عليـــــائه
لا تُذعني للغـــــاصب السَـــــفّـــــاك
قُـــولي لـ «ديجـــولٍ» مـــقـــالةَ شـــامتٍ
أنســـــيتَ في باريسَ نوحَ البـــــاكي؟
أنســـيتَ كـــيف ترنّحتْ «ســـيـــدانُ» مِنْ
ضــــــربٍ على هام الرجـــــالِ درَاك؟
أنســــيتَ يوم أتاكَ «هتلرُ» غـــــازياً
وفــــررتَ لم تصـــبـــر ليـــوم عـــراك؟
خلّفتَ قـــومَكَ يلطمـــون خـــدودَهمْ
ونجـــوتَ فـــعلَ الغـــادرِ الأفّـــاك
مـــهـــلاً فـــرنســـا فـــالحـــوادثُ جَـــمّـــةٌ
والـــدهـــرُ دوّارٌ مـــع الأفـــــــــلاك
واللهِ لولا الإنجليـــــزُ وحلفُـــــهمْ
لذهبتِ غـــيـــرَ حـــمـــيـــدةٍ ذكـــراك
هم أزروكِ فكنتِ وصـــــمـــــةَ عـــارهمْ
يا ليــــتـــــهم تركـــوكِ في بلواك
ســـرعـــان مـــا نســـيتِ يداكِ صنيـــعَـــهمْ
ورمـــيــــتِـــهم بالطينِ والأشــــواك
وزُهيتِ بالنصـــر الرخـــيصِ ســـفـــاهةً
أتُراكِ بـلّـغـتِ الأمـــــانَ ثـراك؟
اليـــومَ أنتِ عـــزيزة مـــوفـــورةٌ
بَيْـــضـــاً وهتلرُ قـــد مـــضى لهـــلاك
وغـــداً تدور الدائراتُ فـــشَـــمّـــري
ســـاكـــون أولَ شـــامتٍ بنعـــاك

قل للعروبة قولَ باكٍ مُشفِقٍ
لا تركني للغرب في مسعاك
الوعدُ عندهُمُ جَهام خُلَّبٌ
وعهونُهم شَركٌ من الأَشْراك
إن كنتِ تبغين الحياةَ عزيزةً
صُوني حماكِ وسدّدي مرماك
(من لم يَذدْ عن حوضه بسلاحه)(١)
كَبُرَ عليه فذاك في الهُلاَك
إن كان سَرّكِ أنهم قد بشّروا
بالحريّاتِ فذاك محضُ تَباكي
كم خوّرَ الأعصابَ معسولُ المنى
حلوُ الحديثِ حِبالةُ الفُتّاك

من ديوان: «مع الأحرار»

****

(١) تضمين من معلقة الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سُلمى.

كرن عند فتحها سنة ١٩٤١

عبقريُّ الروحِ والبدنِ
عانقَ العلياءَ في «كرنِ»
ومشى للموت يطلبهُ
عند أطرافِ القنا اللُّدن
خاضها شعواءَ عابسةً
في سبيل المجدِ والوطن
من بني «التاميزِ» كلُّ فتىً
صائبٍ في الرأي مُتَّزن
أمةُ الأخلاقِ كم لهُمُ
في رقابِ الناسِ من مِنَن
نسرُهم بالجوَّ منفردٌ
يُمطر الأعداءَ بالمحن
واستوتْ في اليمَّ دولتُهمْ
في حِمى الأسطولِ والسُفُن
وَالِهمْ وانصُرْ مبادئَهمْ
لا تمِلْ عنهم ولا تَخُن
وبنو السودانِ في وطنٍ
صادقٍ في عزمه فَطِن
أُسُدُ غابٍ كلما زأروا
تركوا الأعداءَ في الوَهَن
مذ رأى الطليانُ طلعتَهمْ
آذنوا بالويل والحَزَن
شَمَّروا للسّوقِ واندفعوا
كالنعامِ الهُوجِ من جُبُن

يا بنَ آوى تلك مسبعةٌ
فاطلبِ المنجاةَ في الدِّمن
السيوفُ اللامعاتُ إذا
دعتِ الجُلَّى بنو وطني
رفعوا هاماتِنا شرفاً
يومَ ضربِ الهامِ في «كرن»

الهنودُ السُّمْرُ ما برحوا
كالرماح السُّمْر في الإحَن
عزمةٌ كالسيف صادقةٌ
ومضاءٌ قطُّ لم يَلِن
بذلوا للتاج أنفسَهمْ
مُرَّةً في الموطن الخَشِن
كلَّلوا بالغار هامَهُمُ
وجَرَوْا والمجدَ في قَرَن

يا عروسَ الصخرِ كم لعبتْ
في مغانيكِ يدُ الزمن
لم يُفدكِ اليومَ من رَهَقٍ
إنْ تَخذتِ الخِدرَ في القُنَن
عِزَّةٌ قعساءُ شامخةٌ
قبل هذا اليومِ لم تَهُن
وصخورٌ فيكِ عاتيةٌ
لسوى الأبطالِ لم تَدِن
سحرتْني منكِ أوبيةٌ
روحُها المطور أنعشني

سندسٌ حصباؤها وجَنَى
طلعُها دانٍ لمفتتن
نغمةُ المحزونِ أعرفُها
تبعث الأسقامَ في البدن
كلّما غنّى يُردّدها
هاجتِ الذكرى تُؤرّقني
أين أيّامٌ سَعِدتُ بها
في ربيع العمرِ من زمني؟
ذهبتْ عني بشاشتُها
وانتهتْ للهمِّ والشَجَن

خاطبُ العلياءِ يطلبُها
لا ترُمْ مجداً بلا ثمن
إنما العلياءُ مطلبُها
بين سنِّ الرمحِ والكفن
حاربِ الطغيانَ مندفعاً
لا تملْ عنه ولا تَهُن
إنه إنْ تعلُ شوكتُهُ
عَمَّتِ الدنيا يَدُ الفتن

من ديوان «مع الأحرار»

****

يوسف مصطفى التني

وطني

وطني شقيتُ بشيبه وشبابِهِ
زمناً سقاكَ السُمُّ من أكوابِهِ
قد أسلموكَ إلى الخراب ضحيّةً
واليومَ هل طربوا لصوت غُرابه؟
وطني تنازعه التحزُّبُ والهوى
هذا يكيد له وذاك طغى به
ولقد يعاني من جَفا أبنائهِ
فوق الذي عاناه من أغْرابه
بالامس كانوا وحدةً فتفرقتْ
فسطا المُغيرُ بظُفره وبنابه
واليومَ هم شِيَعٌ تُنافس بعضَها
في رِقّها لمسوَّد أو نابه
حتى الذي نزف الدماءَ مُسخَّراً
كالطير حفّوا خُشَّعاً بركابه
كم أوهمَ الدهماءَ فيه فأمّلوا
في العالم الثاني جزيلَ ثوابه

- ولد في «أم درمان» عام ١٩٠٧، وتوفي عام ١٩٦٩م.
- تخرج في قسم الهندسة بكلية غوردون ١٩٣٠م.
- عمل مهندسا بمصلحة الأشغال العمومية حتى عام ١٩٤١ .
- كان أول رئيس تحرير لصحيفة «الأمة» اليومية بالخرطوم .
- له ديوانان من الشعر هما : «الصدى الأول» ، «السرائر».

ومـــشتْ زرافـــاتُ الـحـــجـــيجِ لبـــابهِ

فكانما الـبـــيتُ الحـــرامُ ببـــابه

وطـني يـعـــيـث بـه الـعـــدوُ ولا ترى

مِنْ دافعٍ عن حــوضــه ورحـــابـه

وإذا انبـــرى ليـــذودَ عن سُـــودانهِ

الـبـــارعُ المقـــدام من كُـــتّـــابه

لم يـعـدمِ الشـــرُّ الدخـيلُ جـمـاعـةً

لتُـــرتّلَ الأمـــداحَ في مـــحـــرابه

وطني أُصـــيبَ بمعـــشـــرٍ أواهمـــو

وأظلُّهم فـــســـعَـــوْا ليـــوم خـــرابه

لو طُهّـــر الســـودانُ من دخـــلائهِ

لـتَطـهّـــرَ الســـودانُ من أوشـــابه

لَهَـــفي على الســـودان من دخـــلائهِ

لهـــفي على الســـودان من أحـــزابه

من ديوان. «الصدى الاول»

****

أسيـــر

أيهـــا الصـــائدُ لا شُلَّتْ يداكْ
أنتَ مَنْ أحكم لي هذي الشِّباكْ
أحْكمِ القيـدَ، فإنـي (طائرٌ)
هام - دنياه - بمنصوب الشِّراك
أحكمِ القيدَ، وهل قيدي سوى
ما تجلّى أو تخفّى من سَناك؟
إنّه نشوةُ روحٍ هائمٍ
إنه السِّحرُ فدعني من رُقاك
إنَّ أندى نغمٍ في خَلَدي
هو إنذاركَ هيهات الفِكاك
نازعتْني النفسُ في أشواقها
مثلما نازعَتْني أمسِ حُلاك
وحدا الحبُّ فجئنا نلتقي
في رُبا الحبِّ وما أسمى رُباك
عجباً، أخرسني يوم اللقا
أيُّ سحرٍ، أيُّ سِرٍّ في لقاك؟
فأنا المُذرهُ في صحبي إذا
أخرس القومَ ذهولٌ وارتباك
آهِ لو رنّت بياني بسمةٌ
عذبةٌ تفترّ عنها شَفتاك
وأعدنا من ليالينا التي
أيمنَ اللهُ سُراها وسُراك
ليلةُ الوصلِ وقد أرخى الدجى
سِتْرَه حول هوانا وهواك

ليلَ لم نخشَ رقيباً دانياً

أو بعيداً يتقصّى من خُطاك

فشربنا من أفاويق الهوى

سُكْرَ رُوحينا وما أحلى طلاك

أيها الماطلُ وعدي حَرِداً

أترى أجفوكَ من أجل جَفاك ؟

كيف أسلوكَ ؟ فإني طائرٌ

ما عرفتُ الخُلْدَ إلا في ذُراك

(طائرٌ) مِيزتُه في سربهِ

أنه يحيا لترجيع غِناك

سرّني اسركَ إيايَ فما

أحسد الطيرَ وقد جاز السّماك

ما الذي أطلب في الأفق ؟ فما

وَهَجُ البدرِ بأشهى من ضياك

ما الذي أنشد في هام الرُّبا ؟

أربيعُ الحسنِ منشورٌ هناك..؟

إنه هنا لدينا قائمٌ

حدّثتْ قلبيَ عنه وجنتاك

فَلْتدعني أُمتِع النفسَ بهِ

ثم بَشّرني وهيهات الفِكاك

من ديوان: «الصدى الأول»

****

محمد أحمد محجوب

الفردوس المفقود

نـزلـتُ شَطكِ، بـعــــدَ الـبـينِ ولـهـــانـا
فـــذقتُ فــيكِ من الـتـــبـــريحِ ألوانا
وســـرتُ فـيكِ، غــريبــاً ضلَّ ســامـــرُهُ
داراً وشــــوقــاً وأحــبـــاباً وإخـــوانـا
فـــلا الـلسـانُ لســانُ الـعُـرْبِ نَـعْـرِفُـهُ
ولا الزمـــانُ كـــمــا كنّا ومـــا كــانـا
ولا الخـــمـــائلُ تُشْـــجـيـنا بلابِلُهـــا
ولا الـنـخـيـلُ، ســقـــاهُ الطَّلُّ، يـلقـانا
ولا المســاجِــدُ يـســعى في مـــآذِنِـهـــا
مع العـــشــيّـــاتِ صـــوتُ اللهِ رَيّانا

كم فـــارسٍ فـيكِ أوفى المجـدَ شـرعـتَـهُ
وأوردَ الخـــــــيـلَ وديـانـاً وشـطـانـا
وشـــاد للعُـــرْبِ أمـــجــاداً مـــؤثَّلَـةً
دانـتْ لسطوتِهِ الـدنيـــا ومـــا دَانـا
وهَلْهلَ الشـــعـرَ، زفـزافــاً مــقَـــاطِعُــهُ
وفـــجّـــرَ الروضَ: أطيـــافــاً وألحـــانا

- ولد عام ١٩٠٨ وتوفي عام ١٩٧٦.
- تخرج في قسم الهندسة من كلية غوردون، كما حصل على إجازة جامعية في الحقوق.
- عمل في القضاء، وأصبح عضواً في البرلمان ثم شغل منصب رئيس الوزراء.
- صدر له من الدواوين: «قلب وتجارب»، «مسبحتي ودنّي»، «الأندلس المفقود».

يسعى إلى الله في محرابه وَرِعاً
وللجمال يَمدُّ الروحَ قُربانا
لمَ يَبقَ منكِ: سوى ذكرى تُؤرّقُنا
وغيرُ دارِ هوىً أصغتْ لنجوانا

أكادُ أسمعُ فيها همسَ واجفةٍ
من الرقيبِ، تَمنّى طيبَ لُقيانا
اللهُ أكبرُ هذا الحسنُ أعرفُهُ
ريّانَ يضحكُ أعطافاً وأجفانا
أثار فِيَّ شُجوناً، كنتُ أكتمُها
عَفَّاً وأنكرُ وادي النيل هَيْمانا
فللعيونِ جمالٌ سِحرُهُ قَدَرٌ
وللقدودِ إباءٌ يفضحُ البانا
فتلكَ «دَعْدُ»، سوادُ الشَعرِ كلُّها
أختي: لقيتُكِ بَعْدَ الهجرِ أزْمانا

أختي لقيتُكِ، لكنْ أينَ سامِرُنا
في السالفاتِ ؟ فهذا البعدُ أشقانا
أختي لقيتُ: ولكنْ ليس تَعْرِفُني
فقد تباعدَ، بعد القُربِ حيًّانا
طُفنا بقرطبةَ الفيحاءَ نَسْألها
عن الجدودِ.. وعن آثارِ «مَرْوانا»
عن المساجدِ، قد طالت منائرُها
تُعانق السُحبَ تسبيحاً وعرفانا
وعن ملاعبَ كانتْ للهوى قُدُساً
وعن مسارحِ حُسنٍ كُنَّ بستانا

وعن حـــبــــيبٍ يزِينُ التــاجَ مِــفْــرقُــهُ

والعِــقْــدُ جــال على النّهــدين ظمــآنا

«أبو الوليــد»[1] تَغَنّى في مــرابِعِــهــا

وأجّجَ الشَــوقَ: نيـــراناً وأشْــجـــانا

لم يُنْسِــه الســجنُ أعطافــاً مُــرنّحــةً

ولا حــبــيــبــاً بخــمــرِ الدَلّ نَشْــوانا

فـــمـــا تَـغـــرّبَ، إلاّ عن ديارهمُ

والـقلبُ ظلّ بذاك الحبّ ولهـــانا

فكم تَذكّـــرَ أيّامَ الهـــوى شَـــرِقـــاً

وكم تَذكّـــرَ: أعـطافـــاً وأردانا

قـــد هاجَ منه هوى «ولادةٍ» شَـــجَنـاً

بَرْحـــاً وشـــوقـــاً، وتغـــريداً وتَحْنانا

فـاسْـمَعَ الكونَ شِـعْـراً بالهـوى عَطِراً

ولَقّنَ الطيـــرَ شكواه فـــأشــجـــانا

وعـــاشَ للحُـــسنِ يرعى الحسنَ في وَلَهٍ

وعـــاش للمـــجـــدِ يبني المجدَ ألوانا

تلكَ الســـمـــاواتُ كُنّاها نُجـــمّلُهـــا

بالحُبّ حـيناً وبالعليـــاء أحـيـــانا

فـردَوسُ مـجـدٍ أضـاعَ الخَلْقُ رَوْعَـتَـهُ

من بعـــدِ مـــا كـــانَ للإســـلامِ عنوانا

أبا الوليـــدِ أعِنّي ضـــاعَ تالدُنا

وقـــد تَناوحَ أحـــجـــاراً وجُـــدرانا

---

(١) المقصود به الشاعر الأندلسي ابن زيدون.

هذي فلسطينُ كـانت، والوغى دولٌ
تكونُ أندلسـاً أخـرى وأحـزانا
كنّا سُـراةً تُخـيف الكونَ وحـدتُنا
واليـومَ صـرْنا لأهلِ الشـركِ عُـبدانا
نغـدو على الذلّ، أحـزاباً مُـفـرّقـةً
ونحن كنّا لحـزب اللهِ فـرسـانا
رمـاحُنا في جـبين الشـمسِ مُشـرَعـةً
والأرضُ كـانت لخـيلِ العُـرب مـيدانا

أبا الوليـدِ، عَـقَـدْنا العـزمَ أنّ لنا
في غَـمـرةِ الثـأرِ مـيـعـاداً وبرهانا
الجـرحُ وحّـدَنا، والثـأرُ جَـمّـعنا
للنصـر فـيـه إراداتٍ ووجـدانا
لهفي على «القدس» في البـأسـاء دامـيـةً
نفـديكِ يا قـدسُ أرواحـاً وأبدانا
سنجـعل الأرضَ بركـاناً نُفـجّـرهُ
في وجـه باغٍ يراه اللهُ شـيطانا
ويُنتـسى العـارُ في رأد الضـحى فنَرى
أنّ العـروبةَ تبني مـجـدَها الآنا

من ديوان «الأندلس المفقود» ط ١ - ١٩٦٩

****

التجاني يوسف بشير

في الموحى

أذَّنَ الليلُ يا نبيَّ المشاعر
وغفتْ ضجّةٌ ونامت مَزاهرْ
دَفَق العطرُ في صدور الروابي
مستجيشاً وفاض ملءَ المحاسر
وسرتْ في الورود أنفاسُ ريّا
روحكَ العنبريَّ والوردُ ناضر
قُمْ لموحاكَ في الدجى بين صحوا
نَ نديٍّ وبين سَهْوانَ ساكر
يرقب البدرُ مطلعَ الروحِ من هـ
ـنا، وتستقدم النجومُ البشائر
طبعتْ ساعةُ التنزّل دنيا
كَ بوجدٍ كوجدِ هيمانَ ذاكر
كلُّها بُدِّلَتْ محاريبُ نشوى
تحت فيضٍ من روعة الوحيِ ماطر

رُبَّ صُلْبٍ من صخرها ظلّ يندى
وعَصيٍّ من عُودها لم يُعاسر

- احمد التجاني بن بشير بن الإمام جزري الكتيابي.
- ولد في «أم درمان» عام ١٩١٢، وتوفي عام ١٩٣٧.
- لم يكمل دراسته في المعهد العلمي بعد فصله لأسباب سياسية.
- عمل في الصحافة، وفي شركة شل للبترول.
- صدر له ديوان واحد بعنوان: «إشراقة».

نفض الصخرُ ما استحال به صَخْـ
ـراً صليبـاً من القُوى والعناصر
وتخطّى حدودَه كلُّ معنًى
حجريٍّ وساوق اليدَ نافر
ساعةً يخلد الرضا في ثواني
ـها، ويحيا في كلِّ خفقةِ ناظر
جَوُّها المعبديُّ يغمُره الصَّمْـ
ـتُ بهمسٍ من الوساوس فاتر
ويفور السكونُ فيه ويَنْوي
كدويِّ الظنونِ في قلب حائر
قُمْ ونَفِّضْ من ظلمة الأرضِ ساقَيْـ
ـكَ، وطِرْ في الشذاء، عَدَتْكَ المخاطر
خلِّ أهلاً وجافِ دنيا صحابٍ
وتنكَّبْ أخاً وجانِبْ مُعاشِر

وانقطعْ ساعةً أمدَّ وأبقى
عُمُراً بالجمال، والوحيُ عامر
لحظةٌ منه بالزمان وأهليـ
ـهِ وأعمارِه إلى غير آخر
ها هنا هيَّأ الهوى لكَ مُلْكاً
قمريّاً على عروش الأزاهر
دولةً من مواكب النورِ حفَّتْ
عالماً من عرائس الشعرِ زاهر

دولةً مـــــا تـزال مـن قُـــــضُبِ الرِّيـ

ـحـــانِ، تـبـني صــــوالجـــاً ومـنـابر

نسج الـبـــدرُ تـاجَـــهـــا من أمـــانيـ

ـهِ، وأعلى لـواءها بـالمفــــاخـــــر

وعـــقـــدنا لـهـــا اللواءَ فـــلا المَلْـ

ـكُ بمَلْكٍ ولا الأمـــــيــــرُ بـأمـــر

قُمْ لموحـــاكَ في الدجى بـين صــحـــوا

نَ نديٍّ وبـين سَـــهْـــوانَ ســـاكـــر

ينفخِ اللهُ في مــشــاعــركَ اليَــقْـ

ـظى وجـوداً فـخمَ التـصـاويرِ فـاخـر

ويفـــجِّــرْ لكَ الغـــيـــوبَ وينشــرْ

بـين عــــينيكَ عـــالماً من نخـــائر

فـــتـــخـــيَّـــرْ وصِفْ وصَـــوِّرْ رؤى الوَحْـ

ـيِ، وصُغْ واصنعِ الوجـــودَ المغــاير

واهدِ تلكَ الّتي بنفـــسكَ منهـــا

أرجـــاً من مُــجـــاجـــة الحبِّ عـــاطرْ

زَهَـراً انجـــبــتْ حــــدائقُ جنّـا

تِ أقـــانيـنّه وروضـــةُ شـــاعـــر

يـنـبـت الحُبّ من شـــذاً منه مـــسكو

بٍ على القلب دافي المشـــاعـــر

يَـتـطـرَّى بـه الفـــــؤادُ ويَـنـدى

كـلُّ حسٍّ ويـرتـوي كلُّ خــــاطر

يصنع القلبُ للهـــوى من مــــعـــاني الـ

ـعِطرِ فـــيـــه مِـــمّــا تصـــوغ الأزاهر

ويُســـوّي شــــخـــوصَـــه ويُجلِّيـ

ـهـــا فنوناً مما يُصـــوّر ســـاحـــر

فَـــجَـــرتْ في دمي نـواســـمُـــه النو

رَ، ومــــاجت انـفـــاسُــه في الخـــواطر

فـــاهْنِها وحـــيِّـــهـــا، فكلُّ جـــمـــيلٍ

يلتـــقي حـــسنُه بهـــا في المصـــاير

من ديوان «إشراقة»

****

الخرطوم

مدينةٌ كالزهرةِ المونقَة
تنفح بالطيب على قطْرها
ضفافُها السحريّة المورقه
يخفق قلبُ النيلِ في صدرها
تحسبها اغنيةً مطرقه
نَغّمها الحسنُ على نهرها
مبهمةٌ ألحانُها مُطلقَه
نغّمها الصيدحُ من طيرها
وشمسُها الخمريّة المشرقه
تُفرغ كاسَ الضوءِ في بدرها

أحنى عليها الغُصُنُ الفارهُ
وظلّها العنقودُ من حادرِ
وهام فيها القمرُ الرافهُ
يعزف من حينٍ إلى آخرِ
قصيدةً ألهمها الإلهُ
يراعةَ الفنّانِ والشاعرِ

مدينةُ السحرِ مَراحُ العجبْ
ومُغتدَى أعينِه الساحرهْ
تنام فيها حُجُراتُ الذهبْ
على رياضٍ نَضِرةٍ زاهره
أضاءها الفجرُ فلمّا غربْ
أضاءها بالأنفس الناضره

وحـقـهـا الحسنُ بما قـد وهب
وزانـهـا الحبُّ بما صـوّره
يـا لـلـغـريـر الحلـوِ مـن ذا أحـبْ ؟
ويـا لَـذاك الظبـيِ مَنْ سـاوره ؟!

أحنى عليـهـا الغـصنُ الفـارهُ
وظلّـلـهـا العنقـودُ من حـادرِ
وهام فـيـهـا القـمـرُ الرافـهُ
يـعـزف من حـينٍ إلى آخـر
قـصـيـدةً ألهـمـهـا الإلهُ
يـراعـةَ الفنّانِ والشـاعـر

مـاج بـهـا الشـامُ ولبنانُهُ
والمدنُ الرائـحـة الغـاديَة
طَوّقـهـا بالحبّ غلمـانُهُ
وغِـيـدُه اللاعـبـةُ اللاهيـه
أضـفى عليـهـا الحُبُّ من أفنانِه
وزانـهـا بـالأعـين الزاهـيـه
وفـاض بـالـلـوعـة فـتـيـانُهُ
على الضـفـاف الحُـرّةِ العـاليـه
فـيـا لَذيّاك.. ومـا شـانهُ
يعـانق الجنّةَ في غـانيـه ؟!

مـدينةٌ وقـعـهـا العـازفُ
على رخـيم الجَـرْسِ من مِـزْهرهْ

ذوّبَ فــيــــهــــا الـوامضُ الخـــاطفُ

سـبـــائكَ الفِـضّــةِ من عُنصـــره

وجـــــــــادهـا المـرهـمُ والـواكـف

بـالكوثر الـفــيّـــاض من أنـهـــره

وهام فـــيـــه الـقـــمــــرُ الراقــه

يـعـــــــزف من حـين إلـى آخـــــرِ

قـــصـــيــدةً ألـهــمـــهـــا الإلـهُ

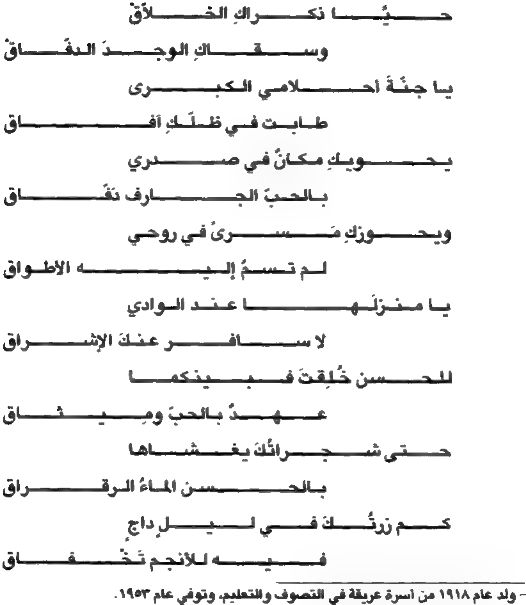
يـراعـــــةَ الـفـنّـانِ والـشـــــاعـــــر

من ديوان: «إشراقة»

****

الناصر قريب الله

نعيم أم عذاب



حيّا ذكراكِ الخلاّقْ
وسقاكِ الوجدَ الدفّاقْ

يا جنّةَ أحلامي الكبرى
طابت في ظلّكِ آفاقْ

يحويكِ مكانٌ في صدري
بالحبّ الجارف نفّاقْ

ويحوزكِ مَسرىً في روحي
لم تسمُ إليه الأطواقْ

يا منزلَها عند الوادي
لا سافرَ عنكَ الإشراقْ

للحسن خُلِقتَ فبينكما
عهدٌ بالحبّ وميثاقْ

حتى شجراتُكَ يغشاها
بالحسن الماءُ الرقراقْ

كم زرتُكَ في ليلٍ داجٍ
فيه للأنجم تَخْفاقْ

- ولد عام ١٩١٨ من أسرة عريقة في التصوف والتعليم، وتوفي عام ١٩٥٣.
- درس بالمعهد العلمي بأم درمان.
- عمل في التدريس.
- صدر له ديوان: «ناصريات».

أستبطىءُ جهدَ السير ولو
طارت في الجوِّ بيَ السّاق
فطفقتُ تُهاديني نجوى
يحلو لي فيه الإطراق
فإذا رعشاتٌ في روحي
تهتزُّ لهنَّ الأعماق
ينشرنَ مباهجَ أيّامي
ويسقنَ البشرَ فينساق
سَمَرٌ لِعنان الأُنس بهِ
في القول الساحر إطلاق
أفضى بالنشوة لِلْولْها
نِ تُدير طِلاها الأحداق
ويلي من حسنٍ أستهدي
بسناهُ، وفيه الإحراق
قد عذّبني إذ نعّمني
أكذلك يَبلى العُشّاق ؟
إن مرَّ اليومُ ولم أسعدْ
بلقاهُ برّتني الأشواق
أو عاق اللائمُ لقيانا
أودى بالروح الإملاق

من ديوان: «ناصريات»

****

مولد الربيع

عـــام ١٩٣٩

مـــا اســتــقـــرَّ النوى بتلك القـــوافلْ
أو توانتْ عن ســـيـــرها المتـــواصلْ
لم تزل تنهب الفـــيـــافيَ حـــيـــرى
لا إلى غــــايةٍ ولا سُــؤلِ ســـــائل
مــســرعــاً بعــضُــهــا الخطى إثرَ بعضٍ
حلَّ عـــالٍ منهـــا لآخـــرَ ســـافل
حـــبّـــذا في النســـيم همسُ طروبٍ
راحلٍ يزجـــر الغـــمـــامَ الراحل
كلمـــا هام فـــاســـتــراح بروضٍ
داعب الروضَ فـــانثنى بالخـــمـــائل
حـــمّلتْـــه رســـائلَ الحسِّ سكرى
من تهـــاديه في الضـــحى والأصـــائل
غـــارقٌ في الندى يقصّ حـــواشيـ
ـهِ ندى الزهرِ أو غناءُ البـــلابل
وبدا الموجُ يطـمـــئنّ وينزو
ثائراً بعـــضُـــه على البـــعض صـــائل
تعـــتلي مـــوجـــةٌ على ظهـــر أخـــرى
كلمـــا ســـاقـــهـــا الفـــتـــورُ لســـاحل
يا لَوفـــدِ الســـحـــابِ ريّانَ فـــيـــه
قـــبلَ أمطاره من الســـحـــر وابل
يتنادى فـــيـــضـــفـــر الجـــوُّ ثوباً
فـــيـــه نُعـــمى الهـــوى ولهـــوُ المغـــازل

آيـةً تحــــشــــد المبــــاهجَ في الرُّو

حِ، وتُوحي الهـــوى نديٌّ الغـــلائل

سَــحَــر النورُ فَــهْـــو إذ يتــرامى

مُـــشـــــرِقٌ وهو إذ يُلامس آفل

وَهَجُ الشـــمسِ لا يُحَسُّ ونورُ الشـْ

ـشَـمْس عندي مــا كــان بالمتــضــائل

وهبــتْني الطبــيــعــةُ اليـومَ قلبــاً

فــيــه للحُــسن والجــمــال منازل

من ديوان: «ناصريات»

****

عبدالنبي عبدالقادر مرسال

الربيع الأزرق

يـا رواءً لـيس يـحـكـيـه رُواءْ
في ربيعٍ بالأماني مُشرقِ
كلما قلّبتُ عيني في الفضاء
قلتُ: يا حسنَ الربيع الأزرق
ها هنا النيلُ، وفي النيل هنا
ترقص الفتنةُ نشوى حولنا
فاملأِ الكاسَ وغنِّ ما تشاءْ
من أناشيد الربيع الأزرقِ
قُمْ إلى الشطِّ ففي الشطِّ ترى
رقصةَ البلبلِ فوق الشجرِ
ودعِ الناسَ ودعْ عنكَ الورى
ليس هذا الحسنُ عند البشر
أنتَ ربُّ الحسنِ في شرعي أنا
يا هزارَ القلبِ في دوح المنى
قم إلى الشطِّ فهاتيك الذرى
ترتدي ثوبَ الربيعِ الأزرقِ

- ولد بمدينة «واد مدني» عام ١٩١٨، وتوفي عام ١٩٦٢.
- تخرج في معهد حلوان الثانوي العالي بمصر.
- صدر له ديوان: «على الطريق».

أقـــبل الدهرُ بأيام الشــبــابْ

في خــريف العــمــرِ يا لَلعـــجبِ

فـــتــغنّيتُ بالحـــانٍ عِـــذابْ

تحت ظلٍّ من نســـــيج العـنب

ودعـــوتُ الدهرَ مني فـــدنا

بابتسامـاتٍ وضيـئـاتِ السنا

لكَ ثغرُ الزهرِ معسولُ الرضابْ

وابتـــســـامـــاتُ الربيعِ الأزرقِ

من ديوان: «على الطريق»

****

أنا وابن عمي

«في الدعوة إلى اتحاد الصفوف»

مــا كنتُ أحــسب أن عــهــدك يا «أســامــةُ» غــيــرُ عــهــدي
وأخــوكَ، وَهْو أخي الحــبــيبُ، أخــو الطفــولةِ وابنُ نجــدي
مــا كنتُ أحــســبــه العــدوَّ يُثــيــر هذي الحــربَ ضِــدّي
ويشــدّ مــن أَزْرِ الغــريــبِ ليــســتــثــيــرَ دفينَ وجــدي

أنا قــد رأيتُكَ يا أســامــةُ لا تصــون عــهــودَ ودّي
ورأيتُ مــهــجَــتَكَ الحــبــيــبــةَ تســتــجــيب لغــيــر وعــدي
ورأيتُ - أســوأَ مــا رأيتُ - رأيتُ وِرْدَكَ غــيــرَ وِردي
ورأيتُ فــأسَكَ وَهْي تحــفــر ليس تحــفــر غــيــرَ لحــدي

مــاذا دهاكَ أخي؟ وأنتَ، وحقِّ وِدّكَ، جُلُّ قــصــدي
مــاذا دهاكَ؟ فــرُحْتَ تطلب عن ربوعي كلَّ بُعــدِ
مــاذا دهاكَ؟ فــرحتَ عني لا تُؤَمِّل غــيــرَ صَــدّي
مــاذا دهاكَ؟ فــرُحتَ لابنِ أبيكَ تُضــمِــر كلَّ حِــقــدِ

دنيــاكَ يا ابنَ الأكــرمين، ويا حــفــيــدَ النيلِ جَــدّي
مــا طاب مــوردُها النمــيــرُ بغــيــر كــوكــبــةٍ، وجُنْدِ
نامت بهــا عينُ الدخــيل قــريرةً بوثيــرِ مَــهْــد
ورقــدتَ أنتَ على القــتــاد، وبتَّ أنتَ حليفَ سُــهْــد
وأنا أخــوكَ إذا مــشــيتَ، مــشــيتُ - وَيْكَ - أجــرّ قــيــدي
وإذا نظرتُ فــمــا رأيتُ ســواكَ مــثــلي خلفَ سَــدّ

وامــددْ يديكَ أخي إليَّ فــمــا عــرفــتُكَ غــيــرَ نَدّ
واحــملْ مــعي هذا اللواءَ، وسِــرْ به لكريم قــصــد
فــالحــرُّ يأنف أنْ يُضــام فــلا يذلّ لمســتــبــدّ
ويكدّ من أجل الخــلاصِ، ولا خــلاصَ بغــيــر كــدّ
ليُــحطِّمَ القــيــدَ الحــديدَ بضــربةِ الرجلِ الأحــدّ

هــذي يميني يــا أســامــةُ أنتَ مــثلُ الروحِ عندي
أفــديكَ يا رجلَ الجــهــادِ، ومَنْ سِــواكَ أخي أُفــدّي
لبّــيتَ يومَ دوى النداءُ، وقــد أهابَ بكلّ حَــشْــد
خلّوا - أحــبّــتَنا - الخــلافَ فــإن داءَ الخُلْفِ يُردي
واســتنهــضــوا شُمَّ الرغــابِ القــائلات لكلّ فــرد
إن البكاءَ على الطلول - أخــا المهنّدِ - ليس يُجــدي

أنا يا أســامــةُ - إن عــرفتَ - طبــيبُ جــرحكَ يومَ بَرد
ونصــيــرُ ســيــفِكَ إن ضــربتَ به لتــدرأ شــرَّ كَــيْــد
ولأنتَ - يــا بنَ المالكين ذُرا المآثرِ من مَــعَــدّ -
أملٌ أردّ بــه الــغــداةَ عــلــى عــدوكَ أيَّ ردّ
فــاشــيــد مــجــدكَ يا مــهنّدُ بالمهنّد والفِــرِنْد
وأظلّ أهتف مــا حــيــيتُ، وتهــتف الأجــيــالُ بعــدي:
عــاش الشقيقُ مع الشقيقِ وعــاش مجدُ النيلِ مجدي

من ديوان: «على الطريق»

■■■■

محمد المهدي المجذوب

رقصة الحمامة(١)

فَـرْحـةٌ زفّـهـا الغناءُ فـزافتْ، نـغـمـاً ذا ضـفـائرٍ يتـثنّى
عـريتْ تحت ثوبِهـا نشـرتْ منه شـراعـاً طوى فـراراً وسـجنا
أمـسكتْ منه طائراً خـافقَ الريشِ رهيناً بـراحـتـيـهـا مُـرِنّا
كم روتْ فيـه كيف تشتـاق في الليل وشادي عـبيرها كـيف حنّا
فـالثمي كلُّ خـفقةٍ لكِ في روحي ونُثّي من شَـهدها مـا استكنّا
لوعـةٌ لا تزال أندى من الدمع وأحلى من الصـبـاح وأغنى
واسـتـحرّ الغـرامُ دارت بـهـا الأرضُ تـلاقتْ بـهـا المنى واقـتـتلنا
الزمـامُ الصـبـيحُ طَوقُ نجـاتي كم دعـاني بَريقُـه ثم ضنّا
حُـبُّـهـا خـالد وقـصّـتُـهـا الأولى جـمـالٌ على جـمـالٍ تجنّى

ويـحَ ثوبٍ تـلـمّـه وتُداريه ونـهـدٍ رمـى القـنـاعَ وعنّـا
قـمـرٌ يشـرئبُّ خلف الـغـمـامـات، ردفٌ علـى النسـائم طنّا
رمـقـتْني رمـقـتُـهـا تبـذل الحـسنَ عطاءً بلا ابتـذالٍ، ومَنّا
وفَـراشي يُلامسُ البُـرعُمَ القـادح يَنْدى بـه الجـمـالُ المغنّى

- ولد في «الدامر» عام ١٩١٨، وتوفي عام ١٩٨٢.
- من أسرة المجاذيب المعروفة.
- تخرج في كلية غوردون.
- عمل موظفاً بدواوين حكومة السودان.
- له ديوانان هما : «نار المجاذيب»، «الشرافة والهجرة».

(١) تسمية لرقصة اشتهرت بها المرأة السودانية.

جـاءكِ الموسمُ الخـصـيبُ وكم أعددتِ سـحـراً لشـاهديهِ مِفَنّا
وتـهـادى الحَـمـامُ في دارةِ العُـرسِ ورجعُ الغناءِ بَاحَ ورنّا
ونفى عنّيَ القـيـودَ بما يُرقِصُ نُقَـاً على اصطفـاقٍ ووَنّا
وابتراقُ النضارِ في الشَعَرِ المضفورِ برقُ الخريفِ شالَ وضَنّا
مَزَجَ البِشْرَ بالحياءِ فما استرفد يوماً بسِحرهِ أو تدنّى
قطرةُ شمسُها تَشمَرُّ للإحسان صانتْ ودادنا حين صُنّا
طهّرتنا السياطُ والدمُ قُربَانَ ولم نبغِ أجرَهُ حين بِنّا

أنا في حُبّها الغنيُّ عن الأيام إنساً إذا غدرنَ وجِنّا
فارو يا ليلُ عن خرائدنا الطُهْرَ وخُذْ عقّةَ الكواكبِ عنّا
إن شربنا فما غفلْنا مَعَ السُكْرِ، خَشَعْنا في ناره وابتهلنا

حسبُكَ الرقصُ كالعبير الذي أحيا وحيّا مُشاهديه وهَنّا
وتَولّتْ «تاجوجُ» كِبراً مع الأسرارِ عصماءَ والمحلّقُ جُنّا
من ديوان: «الشرافة والهجرة»

****

إلــى أيــن

قــيل اســتــقلَ بنو الســودانِ وابتــدروا
يُشــيّــدون مع البــانين بنيــانا
ومــــا وجــــدتُ لهم في النيل من وطنٍ
إلا التــفــرّقَ والعــدوان أوطانا
مُلوّحين بأعــلامٍ مُــزيّفــةٍ
تنوب كــالشــفق الغــربيِّ ألوانا
إن قلتُ يا قــومُ خلّوا القــيدَ وانطلقــوا
قـــالوا: أتملك للأصــوات أثمــانا؟
وليس رأيُكَ ذا مــالٍ ومــا ضــمنتْ
لكَ الأجــانبُ أمــوالاً وأعــوانا

القـــومُ تحت ظلال النيلِ في سَــمَــرٍ
حلوٍ تبــسّمَ في الأضــواء نشــوانا
الخــمــرُ تســهــر والأكــوابُ غــافــيةٌ
حــيناً وتصــحــو على الشــادين أحــيانا
وفي الخــمــيلة تحت الليلِ نائمــةٌ
ســيّــارةٌ لمعتْ كــالنجم نعــســانا
أنثى تُقــصّــر فــســتــاناً يغــالبــه
حــــسنٌ رويٌّ يردّ الصبَّ ظمــآنا
تخــتــال تيــهــاً وتمشي غــيــرَ حــافلةٍ
ببــائسٍ يتــملّى الحــسنَ عُــريانا

مــا أكــذبَ الفــجــرَ لما جــاء مــبــتــســمــاً
مــثلَ البــغيِّ تُريكَ الوصلَ هِجــرانا
هــل كــنــتُ أحــلــم بــالأوطــان آمــنــةً
وبــالعــــدالة في النيلَيْن قــــرآنا

حسبتُ أن جلاءَ الجندِ يعقبهُ
صبحٌ ألاقي به السودانَ سُودانا
ولا أزال وبي قيدٌ أُنازعهُ
ليلاً وغاباً لدى روحي وثُعبانا
هاتوا سوى الصبرِ سلواناً فما وجدتْ
نفسي الحزينةُ عند الصبرِ سلوانا
يا قاتلَ اللهُ أياماً صحبتُ لها
صبراً جريئاً على الجُلّى وإيمانا

لا يعرف العدلَ إلا الفكرُ في يدهِ
سيفٌ يصول على الطغيان طغيانا
وفي المساجد كم أبصرتُ من وثنٍ
يُفرّق الدينَ بينَ اللهِ أديانا
يُصيّر الزهدَ أطماعاً، ومن عجبٍ
أن يصبحَ الزهدُ بالأطماع سكرانا
أغوى ذوي العلم، باسوا رجلَه وسعَوْا
يُقرّبون له السودانَ قُربانا
كان المطيّةَ للكفّار يحملهم
طوعاً تُقلّد صلباناً وأرسانا
إن المقابرَ في السودان مُثمرةٌ
نخلاً ونخلاً واقطاناً وأقطانا
إنْ قلتُ أسكتُ قالوا ضاع منطقُهُ
وباع بالعيش، لا يُغنيه، أوطانا
وإن نطقتُ فلا ربٌّ يحاسبني
ربٌّ من الناس أعيا اللهَ كفرانا
بالأمس قال أنا الساعي لأنقذَكمْ
وعاد يُلبسنا الأقيادَ ألوانا
كم غيّرَ الحكمُ قِدّيساً وصيّرهُ
من سكرة الحكمِ بعد الصحوِ شيطانا

فــإنْ يكن عــملُ الأحــزابِ بهــتــانا

فلم يكن دمُنا المسفوكُ بهــتــانا

وكــيف هان عليــهم أنهم نَفَــرٌ

لا يحــفلون بهــذا الشــعب إن هانا؟

(لو كنتُ من مــازنٍ لم تســتبح إبلي

بنو اللقــيطةِ من ذُهْل بن شــيبانا)[1]

إني لأعلم أن الصــدقَ مــهلكةٌ

فلنَلْقَ يا نفسُ هولَ الصدقِ شجعانا

أَوْرقْ بعــودكَ ساقــينا وغنِّ لنا

(بانَ الخليطُ ولو طُووِعتُ مــا بانا)[2]

يا شــعبُ! شــعبيَ من ذلّ ومسكنةٍ

وقــد تحطّم أرواحــاً وأبدانا

لقد ســعينا وما نُجزَى على عملٍ

إلا كــفافاً نُقاســيه وإهوانا

لبّثْ قليــلاً فــعند الليلِ خــابيــةٌ

وسوف نشرب حتى الموتِ أضغانا

إن القــيامــةَ أشــراطٌ وقد ظهرتْ

وأرهفَ الصُّــورُ في الســودان آذانا

من ديوان: «الشرافة والهجرة»

****

(١) البيت للشاعر قريط بن أنيف.

(٢) الشطر للشاعر جرير.

محمود أبوبكر

صه يا كنار

صَهْ يا كنارُ وضعْ يمينكَ في يدي
ودعِ المزاحَ لذي الطلاقةِ والددِ
صه غيرَ مأمورٍ وهاتِ هواتناً
بيَمساً تهشّ على أصيدِ[1] الأغيد
فإذا صغرتَ فكنْ وضيئاً نَيّراً
مثلَ اليراعةِ في الظلام الأسود
فإذا وجدتَ من الفكاك بوادراً
فابذلْ حياتَكَ غيرَ مغلولِ اليد
فإذا ادّخرتَ إلى الصباح بسالةً
فاعلمْ بأن اليومَ أنسبُ من غد
واسبقْ رفاقَكَ للقيود فإنني
آمنتُ أنْ لا حرُّ غيرُ مُقيَّد
واملأْ فؤادَكَ بالرجاء فإنها
«بلقيسُ» جاء بها ذهابُ الهدهد
فإذا تبدّد شملُ قومكَ فاجْمَعنْ
فإذا أبوْا فاضربْ بعزمة مُفرَد

- ولد بمدينة «بور» باعالي النيل عام ١٩١٨ ، وتوفي عام ١٩٧٠م
- تعلم في مدرسة عطبرة الأمريكانية وكان تعليمه الأوسط بوادي حلفا ، والتحق بكلية غوردون وتخرج فيها من قسم الكتبة ثمّ عمل بمصلحة السكة الحديد ثم التحق بالجيش وتخرج برتبة ملازم ثانٍ ، واشترك في الحرب العالمية الثانية في حملات شمال إفريقيا.
- له ديوان بعنوان: «أكواب بابل من ألسنة البلابل».

(١) الأصيد: الفِناء.

فـــــالـبـنـدقـــــيـةُ في بـــدادِ بـيـــــوتـهـا

طـلـعـــتْ بـمـجــدٍ لـيـس بـالمتـــــــبـدّد

صــــه يا كـنـارُ فــــمــــا فـؤادي في يدي

طــوراً أضــلُّ وتـارةً قـــــد أهـتـــــدي

وأرى الـعـــــوائلَ حـين يملكني الظمــــا

فـــامـوت من ظـمــــاءٍ أمـــــامَ المـورد

وأرود أرجـاءَ الـبـيــــانِ نواجـيــــاً

فـــــاضـيـق مــن أنـائـه بـالـشُّـــرَّد

أنـا يـا كـنـارُ مـع الـكـواكـبِ ســــاهدٌ

أسري بـخـفـق ومـيـضـهـا المتـعـدّد

وعـــرفـتُ أخـــلاقَ الـنـجـومِ، فكوكبٌ

يـهـبُ الـبـيـــانَ وكـــوكبٌ لا يـهـــتـدي

وكـــويكبٌ جـمُّ الحـيـــاءِ وكـــوكـبٌ

يـعـصـي الـصـبـاحَ بضـوئه المتـمـرّد

إن كنتَ تسـتـهـدي الـنـجـومَ فـتـهـتـدي

فـانـشـدْ رضـايَ كـمـا نشـدتَ وجَـدّد

أو كـنـتَ لـسـتَ تـطـيـق لـومـةَ لائـمٍ

فـأنـا الملـومُ على عـتـاب الـفـرقـد

صــه يا كـنارُ، وبعضُ صـمـتِكَ مـوجِعُ

قـلـبـي ومُـورِدِيَ الـردى ومـــــخـلّدي

أرأيـتَ لـولا أنْ شـدوتَ لمـا ســـــرتْ

بي ســاريـاتُكَ والـسُّـرى لم يُحـمَـد

حـتى يُثـــوبَ لـلكمــاة مُـثـَـــوبُ
لـيــذيبَ تـامـــوري ويـحـــصب مــوقـــدي
أنـا لا أخـــاف مـن المنون وريـبِــــهـــا
مــا دام عـــــزمي يـا كـنـارُ مُـــــهنّـدي
ســــــأذود عــن وطــنــي وأهــلــك دونَــهُ
في الهــالكـين فـــيــا مــلائكةُ اشــهـــدي

من ديوان: «أكواب بابل من ألسنة البلابل»

****

بروق «برقة»

عددتُ لياليَ طالت قصارا
وجاءَ مُضيّها لهباً ونارا
ولكنْ نستجمُّ لنَستثارا
ونعلم في الوغى أنْ لا قرارا

وجئنا ساحلَ الإسكندريّه
وقيل خيامُكم بالعامريّه
فاجدابيّةُ جنّتِ الرزيّهِ
وأنستِ المصائبَ والدمارا

وفي «العَلَمين» قيل لنا استغِلّوا
نُجيّاً لا يُضيء ولا يضلُّ
كأنّ نهاره لليل ظِلُّ
وظلُّ الليلِ تحسبه النهارا

تراهم عندما حميَ الوطيسُ
وجاءت سكرةٌ وأفاق شُوس
فكيف تدفّقَ اللجِبُ الخميسُ
وأفلت دونه الفَتْلَ المغارا

وأقلعتِ القلاعُ من الروابي
يسِرْنَ مع المشاةِ على السرابِ
وما حمل العبابَ إلى اليبابِ
وما خفّتْ مؤونتُه قطارا

هـنـــالـك أوفـــد الجـنـــدان جُـنـدا
يُعـزّز مـن صـيـاصـيـهـم لتـردى
لعـمـرك هل تَصـدّى من تصـدّى
لـيلمـسَ ليّنـاً ويـرى صَـغـارا

وقـيل توقّـعوا منهم مُـغـيـرا
وقـيـل تربّصـوا ليـلاً ضـريرا
طـويلاً مـن توقّـعـهم قـصـيـرا
يكـاد يُريك لـؤلـؤه الغِـمـارا

لعـمـرك عندمـا فطن الأعـادي
رأوا لمـعَ الأسـنّـةِ فـي ازديـادِ
ومـعظـمُـهـا توغّلَ في السـوادِ
وراء صـفـوفـهـم حـتـى توارى

كـأنّ حـدائـقـاً بالمرج غُـلْبـا
وألـفـافـاً وفـاكـهـة وأبّـا
ومـا قـصـفَ اللهـيبُ بهـا وشـبّـا
وشـرّدتِ الـولائـدَ والـعـذارى

تـرى أثرَ الشـقـاوةِ والنـعـيمِ
بـدرنة فـالـغزالـةِ فـالسلـومِ
فـفـي طرقـات «طبـرقَ» فـالتـخـوم
فـحـسـبُكَ من «بني غـازي» دمـارا

وسرنا بعدها ليلاً طويلا
وما نرجو الرقيل ولا الذميلا
وشارفنا «النخيلةَ» والنخيلا
وماءً دون «مريوطٍ» وجارا

فيا «أمَّ القرى» بعد الحجازِ
أكنتم موئلَ العرب النشازِ
فأين فنونُكم من كلِّ غازِ
يزيد فنونَكم حطباً ونارا ؟

وأين مضى الطغاةُ وكلُّ عانِ
وأين الصاغياتُ وكلُّ بانِ ؟
أغاني الجندِ تصحبها الغواني
كما أخذوا وهم نشوى سكارى

وفي «سنّارٍ» اجتزنا وجزنا
بأعجب عائقٍ أيّانَ سرنا
جدارٌ في مياه النيلِ يُبْنى
ليدّخرَ الحدائقَ والثمارا

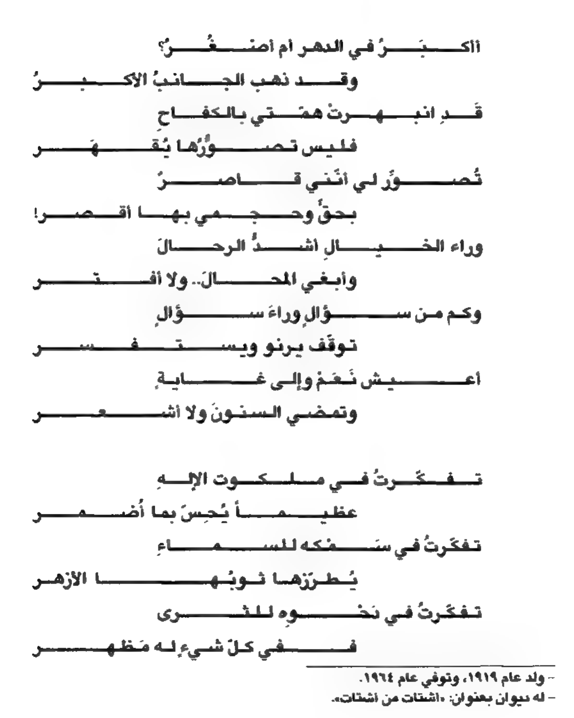
وهم مدّوه من شطٍّ لشطٍّ
وقدّوا بالنوافذ أيَّ سمطٍ
وتفصل بينها أسنانُ مشطٍ
بهنَّ الماءُ ينفجر انفجارا

وشـــقّـــوا الأرضَ حــولـيــــه نُـهــورا
وبثّــوا في خــصــوبتــهـــا الـبـــذورا
فــأنبـــتتِ الــمـــزركشَ والــحـــريرا
ومـــــــا لـبــس الـولائدُ والـعــــــذارى

وســار قطـارُنـا فـــــيــه الـهـــــويـنـى
لـيـــذرعَ آيـــةً لـلـــــزرع تُــبْــنـى
ومــرّ عـلـى الــحـــــدائق مـطـمـــئِنًا
وقــد نـسـيَ المـفــازةَ والـغـــــبـــــارا

من ديوان: «أكواب بابل من ألسنة البلابل»

****



منير صالح عبدالقادر

نافذة إلى الله

أأكبرُ في الدهر أم أصغُرُ؟
وقد ذهب الجانبُ الأكبرُ
قدِ انبهرتْ همّتي بالكفاحِ
فليس تصوُّرُها يُقهَر
تُصوِّرُ لي أنّني قاصرٌ
بحقٍّ وحجمي بها أقصر!
وراء الخيالِ أشدُّ الرحالَ
وأبغي المحالَ.. ولا أفتر
وكم من سؤالٍ وراءَ سؤالٍ
توقّف يرنو ويستفسر
أعيش نَغَمْ وإلى غايةٍ
وتمضي السنونَ ولا أشعر

تفكّرتُ في ملكوت الإلهِ
عظيماً يُحِسّ بما أُضمر
تفكّرتُ في سَمْكه للسماءِ
يُطرّزها ثوبُها الأزهر
تفكّرتُ في نحوه للثرى
ففي كلّ شيءٍ له مَظهر

- ولد عام ١٩١٩، وتوفي عام ١٩٦٤.
- له ديوان بعنوان: «أشتات من أشتات».

وكنتُ زمــانـاً.. كــثـيــرَ التــعــجْـ
جُلِ، أرنـو إلـى الشـيء لا أبـصـــــر
لعلّ دواعـي الصــبــا والشـــبـــابِ
وكنتُ بـهـــا طائعـــاً أؤمَـــر
زمـــانَ الفـــؤادِ خــفــيف التــحــرُّ
كِ، خـفَّ إلى اللهـــو لا يُعــــذَر

يُبــــدّد طاقـــتَــه في الهـــواءِ
بفـعل الهـوى وَهْوَ مــســتــهــتـــر
وكم مـن غــــرامٍ نمـا.. مـــــا.. نما
فــأقــعــدَه الشــوقُ والعِــثْـيَــر
وســارت لـيــالي الصّـبــا والشبــابِ
سـقَــتْــهــا الســحــائبُ إذ تُمطر
لقـــد أســعــــدَتْني برغم الفـــراقِ
فــسِــيَّـــان أربح أم أخــســـر
وســـارت وقـــافلةٌ ضــخــمـــةٌ
من الصــحـف احــرفُـــهــا تُنذر
وويلـيَ إذ نشـــرتُ فـــانتـــفـــضتُ
وأنكرتُ!! فَـــهْـيَ إذن تُخـــبــــر
تُـحـــــدّثني إن ضللـتُ الطـريـقَ
وجِــــــدتُ عـن الـدرب لا أُنـكـر!
تُحـــدّثني أن فـــيضَ النهـــارِ
ســيُـعــقـبـه الحــالكُ الأغــبــر
تُحـــدّثني عن مـــاسٍ مـــضتْ
وأُنسِــيــتُــهـــا وَهْيَ تَذْكُـــر
يـطول الحـــديثُ وعـــهــدي بهِ
إذا طال يحلو ويَســتــثــمـــر

صحائفَ من صهلات الشبابِ
لعلّ ذنوبي بها تُغفَر
وكنتُ أفسّرها بالتجارِ
بِ، يقوى بها الغُصنُ الأخضر
فزادت.. فكانت خطايا جساماً
لها مظهرٌ ولها مَخبر
وكنتُ أفسّرها بالتمرُّ
سِ كيما يتاحَ ليَ الجوهر

ولكنْ ظللتُ وظلّ الشبابُ
يُحاورني وأنا أُقهَر
أليس الفؤادُ طليقَ الرؤى؟؟
أليستْ لحاظُكَ تستخبر
ألستَ ترى ما بهذا الثرى
وفوق الثرى وهو مُستصغَر
لأنّ الذي برأ الكائناتِ
له حكمةٌ وَهْوَ مستيطر
وهَبْني ملكتُ الوجودَ العريضَ
أسَوف أخلَّد أم أُقبَر؟
وأكدح كدحاً إلى بارئي
ألاقيه.. ذلك ما أحذر
وإذ أنا شاخصةٌ مقلتايَ
أُطيل البكاءَ وأستغفر

أتيناكَ ربّي بكلّ الخطايا
فإنّ السماحَ بنا أجدر

أتيناكَ ربّي كما صُغتَنا

نِطافاً يُهذِّبنا المحشر

نتوبُ!! وأنّى لنا أن نتوبَ

ونمسحَ ما خَطّتِ الأسطُر

إذن فالرجاءُ محيطٌ بمنْ

يُزيل الذنوبَ ومن يقدر

فيا ربِّ إني كثيرُ الرجاءِ

وأنتَ الذي بكَ أتّكثُر

وأنتَ الذي لا تردّ الدعاءَ

إليكَ تضرُّعنا الأكبر

أخاف أخاف حسابَ الحسابِ

فإنّ المعرّةَ لا تُستَر

من ديوان: «أشتات من أشتات»

****

العقاد في السودان

حـــــقّق اللـهُ حـــائراتِ الأمـــاني
يومَ حلَّ العـــــقّـــادُ بـالســـــودانِ

خـــفـــقتْ حـــوله القلوبُ وجـــاشت
جـــــيــــشـــانَ الـورودِ بـالأفـنـان

حنَّ شطرُ الوادي الخـــصــــيب إلى الـ
ـمَنْبعِ بعـــد الصـــدودِ والـهـــجـــران

فــأفـــقنا على ابتـــســـام رؤى الأحْـ
لامِ في مـــوكبِ الـهـــــوى والحنـان

وانتـــشـــينا من فـــورةِ الأمل النا
ضــرِ، نشـــدو بـاعـــذب الألحــــان

هذه مـــصـــرُ قـــد تدانت فـــاضــفتْ
خُــــرَّ أثوابـهــــا عـلى الســــودان

مـــصـــرُ مـــهـــدُ العلومِ والأدب الحقْ
قِ، وروضِ الحـــضـــارةِ الفـــينان

نحن طيـــرٌ مـــا زال يشـــدو ولكنْ
أفـــزعَـــتْـــه خـــشـــونةُ العُـــقـــبان

أخـــرستْ شـــدوَه يدٌ علّمـــتْـنا
كـــيف نُغـــضي على الأذى والـهـــوان

إنْ يكُ الدهرُ بدّدَ الشـــملَ حـــيناً
نحن في الـهمّ والأسى سِـــيَّـــان

ســـوف يبـــقى على الزمـــان قـــوياً
خـــالداً مـــا يُوشّجُ النّيـــلان

سَــرَيَا في الخـــفـــاء واندفــعـــا في السّـ

سَـــيْـــرِ بين الـوهـادِ والـكـثــبـــان

يحـــمـــلان الـعـــمـــيقَ من شـــوقِ شــعبٍ

لـم يـزل فــي ادكـــــــــــاره والـحـنـــان

أيـهـــا الشـــاعـــرُ العظيم وهذا النّـ

ـنيلُ شـــدوٌ مُـــرقـــرقُ الألحـــان

فـــاســـتـــمعْ رنّةَ الســرورِ بلقـــيـــا

كَ، تبـــارى في رجْـــعـــهـــا الشـــاطئـــان

كم تمنّى الســــودانُ رؤياكَ حـــيـنـاً

وَهْـو يـلـقـــــاكَ ذاكــــــراً كلُّ آن

قُطرُنـا زهرةٌ يـلوح عليـــــهـــــا الظّـ

ـظلُّ بين الخـــفـــوتِ واللمـــعـــان

غـــادةٌ زانهـــا الحـــيـــاءُ فـــافــشى

ســـرّها مـــوكبُ الهـــوى والغـــواني

زهـرةٌ كـــــتّـــــمتْ سنـاهـا ولـكنْ

فـــاح ســرُّ العـبـيـــرِ في البـســتـــان

عـــجـــبـــاً هذه الرســـالةُ كم ســـا

رتْ بمـأثـور حـكمـــــــةٍ وبيـــــــان

حـين أودعـــتَـــهـــا قـــلائدَكَ الغُـــرْ

رَ، فـــتـــاهت بمُشْـــرقـــات المعـــاني

قلمٌ قـــد حـــمّلْتَـــه شـــعلةَ العِلْـ

ـمِ، يُـؤدّي رســـــــالـةَ الـفنّـان

هـادياً لـلعـــقـــول في حِنْدس الجَـــهْـ

ـلِ، يُنيـــر الطريقَ للعـــرفـــان

كـــاتبٌ جـــامحُ الخـــيـــالِ بعـــيـــدُ الرْ
رَأيِ، حلوُ الحـــديث عـــذبُ البـــيـــان
خـــالقُ النهـــضـــة الحـــديثـــةِ في الشَّـــرْ
قِ، ســـتــســـمـــو على مـــدى الأزمـــان
شـــاعـــرٌ كم أثار بالشـــعـــر إحـــســـا
ســـاً رفـــيـــعـــاً في قـــدرةٍ وافـــتـنان
ولكم أرَّث الخـــــــواطرَ في كَـــــــوْ
نـي، وفي خــــاطري وفي وجــــداني
فـــــــأثـار الحـنـينَ والـدمـع والآ
مــالَ والأمنَ في اخـــتــلاف المعــاني
صُـــوَرٌ خطَّهـــا يراعُكَ يا عَـــقْـ
ـقَـــادُ كـــالزهر مُـــشْـــرِقَ الألوان
وثبـاتُ الخـيـالِ فـيـهـا وفـيـهـا الْـ
ـحُبُّ، فـيـهـا الهـوى وفـيـهـا الأمـاني
إنمـا الشـــاعـــرُ الذي يأخـــذ الألْـ
ـبـــابَ في مـــثل نشـــوةِ النشـــوان

من ديوان «أشتات من أشتات»

●●●●

سعد الدين فوزي

عودة إلى الكوخ

رأيتُكَ كوخي في جلالكَ نائماً
فاقبلتُ أسعى نحو حضنكَ ساهماً
فهل أنتَ يا كوخي ستُكرِم نادماً
وتصفح عني إذ أتيتُكَ والدجى
رقيقٌ وضوءُ الفجرِ يبسم حالماً؟

هجرتُكَ يوماً، والفؤادُ إلى العلا
طموحٌ . وقلبي كان غِرّاً مُضَلَّلا
فعدتُ إلى الكوخ الذي كان موئلا
يغالبني شوقي فأهزأ بالوَنَى
وأهزم ضعفي حين أُسرعُ قادماً

هناك رأيتُ اللهوَ لألاءَ صاخباً
وأبصرتُ ملءَ العينِ غِيداً كواعباً
فعدتُ إليكَ اليومَ سأمانَ راهباً

- ولد عام ١٩٢١ وتوفي عام ١٩٦٧م.
- تخرج في كلية غوردون وتخصص في الاقتصاد في بريطانيا .
- يقترن اسمه بكلية الاقتصاد بجامعة الخرطوم حيث كان المؤسس لها .
- له أبحاث كثيرة لعل أهمها كان في مجال الحركات العمالية .
- له ديوان بعنوان: «من وادي عبقر».

ومـــا هـزّني حـــسنٌ ولا شـــاقني هـوًى
فـذلك كـونٌ قـد أبـاح الـمـــآثـمـــا

* * *

هناك أقام الحــســنُ بســـتـــانَ زهـرهِ
فلوّثـه الســـاعـون من بعـــد طُهْـــره
فــغـاض جـــمـــالُ الزهـرِ إبّانَ فــجـره
وأسلمــه الجـــانـون إثـمـــاً إلى الـردى
فـــاقــفـر روضٌ كـــان بـالأمس بـاســمـــا

* * *

هجـرتُـكَ يا كـــوخي وإني لَشـــاعـــرُ
ألـمَّ بـه طـيفٌ مـــن الحـــــســن عــابـر
فــجـــاءكَ مــخــتـــاراً فـــهل أنتَ ناظـر
لمحنتـه الكبـــرى بفـــيضٍ مـن الأسى؟
فـــيُــقـــبلَ بسّـــامـاً ويـمـــرح نـادمـا

من ديوان: «من وادي عبقر»

****

معركة الثلوج

يا صاحبي هلاّ شهدتَ اليومَ معركةَ الثلوجْ
حشد الحِمامُ بها وسائله على بِيض المروج
ومشى إلى الغابات مصطخبَ الخُطا جمُّ الضجيج
هو منجلُ الحصّادِ يقتطف الجنى قبل النضوج
كم من شبابٍ باسم الخطواتِ وثّابٍ بهيج
حُشِدوا إلى الموت الذي يسمو له حشدُ الحجيج
فوق الجواري المنشآتِ وتحت الويةِ البروج

. . .

حربُ الحضارةِ هذه يا صاحِ، هل بلغتْ مداها؟
تئد الذي يلد العلومَ وما تغار على حِجاها
مجنونة بالفتك طاغية تجور على فتاها
كم آلةٍ للفتك قاسيةٍ تُهدِّم من بناها
ويحٌ لعقلٍ يبتني مجداً ويهدمه سفاها
سكت النهى وتكلّم الفولاذُ - وا أسفاً - وتاها
لم يدّخرْ سهلاً ولا حَزْناً ولا أُفُقاً تناهى

قد حرتُ فيمَ يُهدّم الرجلُ المثقّف أو يُحارَبْ؟
أبقيةُ الوحشِ القديم بنفسه تلد العجائب؟
أم تلك فطرتُه استوى في لؤمها وغْدٌ و راهب؟
أم في سبيل المجدِ قد نَظَمَ الفواتكَ والكتائب؟
ما المجدُ غيرُ مظاهرٍ خدّاعةٍ ومُنًى كواذب

يا ويحَ من شاد القصورَ وبات يخطر في الخرائب
ركب الهواءَ وجاس تحت الماءِ يغلب أو يُغالِب

أتُرى يشيد العلمُ أركانَ الحضارةِ من جديد؟
أترى تزول فوارقُ الأجناسِ في الزمن الرشيد؟
أترى تشيد ثقافةٌ كبرى تجلّ عن الحدود ؟
لا شعبَ يفخر بانتصارٍ ناضحٍ بدم الجنود
أو سيّدٍ يختال في الدنيا على شرف المسود
المجدُ يعرفه ولكنْ في مؤازرةٍ وجُود

من ديوان: «من وادي عبقر»

****

عبدالله الطيب المجذوب

مزدوجة
في نعت لندن

أمـــا ترى «لندنَ» والتـــيـــوبا[1]
يجـــعل كلَّ نـازحٍ قـــريبـــا
خـــيـــوطُه كـــأنهـــا العـــروقُ
فـــيـــهـــا الحـــيـــاةُ والدمُ الدفـــوقُ
إنْ ذكـــروا الصـــرحَ وســـورَ بابلِ
وافـــتـــخـــروا ببـــرج بيـــزا المائلِ
والهـــرمِ الأكـــبـــرِ عند الجـــيـــزه
شـــيَّـــده العـــزيزُ والعـــزيزه
وقـــصـــرِ جـــيـــهـــانَ وحصنِ الصينِ
أرعنَ ردّ صـــــولةَ القـــــرونِ
فـــإنه عـــجـــيـــبـــةُ العـــجـــائبِ
يـعـــجـــزُ عنه وصفُ كلِّ كـــاتبِ
يـؤزّ في الجبّ العـــمـــيـــق أزّا
لما بنا منه الفـــؤادُ اهـتـــزّا

- ولد عام ١٩٢١ في «التميراب».
- حصل على الدكتوراه من جامعة لندن.
- عمل في التعليم الجامعي.
- عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ورئيس مجمع اللغة العربية بالخرطوم.
- له عدة دواوين شعرية، منها: «أصداء النيل» ١٩٥٧، «أغاني الأصيل» ١٩٧٦، «سقط الزند الجديد».
- حصل على جائزة الملك فيصل العالمية عام ٢٠٠٠م.

(١) مترو الأنفاق.

مـا أنسَ لا أنسَ وقد بُهِرتُ
إذ قذفتْ «واترلُ» بي فِسرتُ

في هول أرضٍ صيفُها شتاؤها
مُلبَّدُ بسُحْبِها سماؤها

فسرتُ لا أعقل في الطريقِ
صِفْراً من العدوّ والصديقِ

ناءٍ عن الأهل بعيد الدارِ
مستشعر الحيرةِ ذا الأفكارِ

أفْرَقُ من شيءٍ ومن لا شيءْ
لا أنا الجاني ولا البريءْ

أخاف أن تصدمني سيّاره
فالمشيُ يحتاج إلى مهاره

أعطش لا أُهدَى إلى شرابِ
بين الوجوهِ البيضِ كالغُرابِ

أسال مرتاباً أتلك حانه
في بلدٍ فصيحةِ الرطانه ؟

أختلس المدخلَ في المطاعمِ
خشيةَ طَرْفٍ عاذرٍ أو لائمِ

وقد أظنّ نظرَ النواظرِ
أشدُّ وقعاً من شَبا البواترِ

وحادجٍ بطَرَفٍ من طَرْفهِ
وباسمٍ يُشعرني بعطفهِ

إخال كلَّ موضعٍ مشغولا
وكلَّ أمرٍ هَيّنٍ مَهولا

وذاتِ طفلٍ أسكتتْ صغيرَها
لما رأتْ من سحنتي ديجورَها
ما زلتُ ما بين اضطرابٍ وقلقْ
وأرقٍ من سامي بعدَ أرَقْ
ثمَّ استقرَّ بعد لأيٍ قلقي
واعتدلتْ من الضلال طُرُقي
وسرتُ للتاج[1] وغير التاجِ
ومسَّ كفِّي كفُّ ذاتِ العاجِ
«لندنُ» قد أبدع فيك «لامُ»[2]
فحظُّ مثلي العيُّ والإفحام
يا فُرْضَةَ البحرِ وعزُّ الأرضِ
ويا مدينةَ الجمالِ المحضِ
سواكِ الشائخُ والضبابُ
من تحته الصَّبْوةُ والشبابُ
فهل رأيتَ الطرفَ الأغرّا
وقائماً أبلجَ مُشمخِرا[3]
أطلَّ من مشارف السماءِ
من حوله الأنامُ كالهَباءِ
الحربُ والأمواج والصِّدامُ
أشباحُها من حوله حَمامُ
ما شئتَ من إبداع «شاكسبيرا»
في مثل «همليتَ» ومثل «ليرا»

(١) اسم فندق بلندن.
(٢) تشارلس لام الأديب الإنجليزي.
(٣) تمثال نلسون.

يا من رأى «يعــــقــوبَ والملاكــا»[1]
رأى عـــراكـــاً ورأى اشـــتـــبــاكـــا

وحــــائراً أســـوانَ آدمــــيّـــا
أمـــسى يُقـــاسي طائفـــاً خـــفـــيّـــا

صنــعُ «إبســـــتينَ» وصنــعُ اللــهِ
أنــتَ بــه عن الحــــيـــــاة لاهــي

هذا هـو الـفنُّ وهذا الـشـــعـــرُ
فـــيـــا لَقـــومي جـــهلوا لم يدروا

من ديوان: «أصداء النيل»

▪▪▪▪

(١) تمثال صنعه إبستين.

جسر قصر النيل

أمّا الشبابُ فولّى فابكِ يا صاحِ
هيهات عهدُكَ ذاك المنظرُ الضاحي
سقى شقيقتَكَ الكبرى التي درجتْ
من رحمة اللهِ غيثٌ أيّ سَحَّاحِ
يجود تربتَها تحت السيالةِ(١) بالشذْ
شَذِّ الغريبِ لدى صحراءَ «قرزاح»
وقد أُهيل الحصى من فوق تُربتِها
هَيْلاً وينضح فيه الماءُ نضّاحي
ولا أزال عليها الدهرَ ذا كَبِدٍ
حَرّى ومثلَ حَمامِ الأَيْك نوّاح
والدمعُ يسفحه الباكي يريد بهِ
أن يستريحَ وما الباكي بمرتاح
وقد أكون غريباً والحِمامُ أتى
على أخي قبل وسطِ الأهلِ والساح
وربُّ لاعجِ حزنٍ قد فرشتُ لَهُ
صبري وقد كَثُرتْ أنواعُ أتراحي

سَرَّ الأصيلُ فؤادي إذ نظرتُ إلى
يمٍّ لدى جسرِ قصرِ النيلِ سَيّاح
والشمسُ لألاؤها يبدو له ألَقٌ
يغشى العيونَ بضوءٍ منه لمّاح

---

(١) شجرة شائكة.

كــــانما هو مـــــراةٌ تُقلّبـــــهـــــا...
كــفٌ عــلــى لــهــبٍ فــي المــوج مُــنــداح
والدهرُ ليس بـبــاقٍ من بشــــاشــــتــــهِ
شيءٌ وقـــــد ذهبتْ آمـــــالُ طمـــــاحي
في مــصــرَ لستُ غــريبــاً قــد أكــون بهــا
ليَ الــصــــديقُ وأُنسٌ كـــــان كــــالراح
وفي «كنو»[1] كنتُ في أهلي وفي وطني
وكــــان ثَمَّ سَـــــراةُ القـــومِ مُـــدّاحي
وقــد سـئـمتُ من الخــرطوم واحــتـقــرتْ
قُـــــوايَ عَـــــدُ خـــــســـــاراتٍ وأرباح
وكــيــدَ من لم تزل تحـــوي ضـــمـــائرُهمْ
كــيــداً كـــانَ به يبــغـــون إصـــلاحي
وقـــد صنعتُ أناســـاً ثم قـــد كـــفـــروا
صنعي ورامـــوا إلى صـــخـــري بنطّاح
وطــاح مــن طــاح مــنــهــم والإلــهُ يــرى
بعــيـنه ســاعــةَ اجــتـيــحــوا بمُجــتــاح
مـــا أشـــرفَ النيلَ من وادٍ وأترفَـــهُ
ورْداً لصــــادٍ وأشــــهــــاه لمـــتـــاح
فـضعْ على القـبـر بالشطِّ الغـريبِ حَـصىً
وانضحْ عليـــه رشـــاشَ الماءِ بالراح
وقـــد طلبتُ الإسنى حـــتى ظفـــرتُ بهـــا
في الشـــعـــرِ إنَّ مُـــلاءُ منه أقـــداحي
إنّ الشـــبـــاب تولّى منكَ يا صـــاحِ
هيـــهـــات عـــهـــدُكَ ذاك المنظرُ الضـــاحي

من ديوان «أصداء النيل»

****

(١) مدينة في شمال نيجيريا.

إدريس جماع

رحلة النيل

النيلُ من نشوة الصهباءِ سَلْسلُهُ
وساكنو النيلِ سُمّار ونُدْمانُ
وخفقةُ الموجِ أشجانٌ تُجاوبها
من القلوب التفاتاتٌ وأشجان
كلُّ الحياةِ ربيعٌ مشرق نَضِرٌ
في جانبيه وكلُّ العمرِ رَيْعان
تمشي الأصائلُ في واديه حالمةً
يحفُّها موكبٌ بالعطر ريّان
وللخمائل شدوٌ في جوانبهِ
له صدىً في رحاب النفسِ رنّان
إذا العنادلُ حيّا النيلَ صادحُها
والليلُ ساجٍ، فصمتُ الليلِ آذان
حتى إذا ابتسم الفجرُ النضيرُ لها
وباكرته أهازيجٌ وألحان

- إدريس محمد جماع.
- ولد في «حلفاية الملوك» عام ١٩٢٢، وتوفي عام ١٩٨٠.
- نال الليسانس في اللغة العربية من دار العلوم بمصر، ودبلوم التربية.
- عمل في التعليم.
- له ديوان بعنوان: «لحظات باقية» ط ٢، ١٩٨٤.

تحدّرَ النورُ من آفاقه طَرِباً
واستقبلتْه الروابي وَهْو نشوان

تدافع النيلُ من عليـاء ربوتهِ
يحدو ركابَ الليالي وَهْوَ عجلان
ما ملَّ طُولَ السُّرى يوماً وقد دُفنِتْ
على المدارج أزمانٌ وأزمان
ينساب من ربوة عذراءَ ضاحكةٍ
في كلِّ مغنًى بها للسحر إيوان
حيث الطبيعةُ في شرخ الصِّبا ولها
من المفاتن أترابٌ وأقران
وِشاحُها الشَّفقُ الزاهي وملعبُها
سهلٌ نضيرٌ وآكامٌ وقيعان
وربَّ وادٍ كساه النورُ ليس لهُ
غيرُ الأوابدِ سُمّارٌ وجيران
وربَّ سهلٍ من الماء استقرَّ بهِ
من وافد الطيرِ أسرابٌ وَوُحْدان
ترى الكواكبَ في زرقاء صفحتهِ
ليلاً إذا انطبقتْ للزهر أجفان

وفي حِمى جبل الرجّافِ مُختلَبٌ
للناظرين وللأهوال ميدان
إذا صحا الجبلُ المرهوبُ رِيعَ لهُ
قلبُ الثرى وبدتْ للذعر ألوان

فالوحشُ ما بين مذهولٍ يُصفّدهُ
يأسٌ وأخرُ يعدو وَهْوَ حيران

ماذا دهى جبلَ الرجّافِ فاصطرعتْ
في جوفه حُرَقٌ وارتجَّ صَنْوَان

هل ثار حين رأى قيداً يكبّلُهُ
على الثرى فتمشّتْ فيه نيران

* * *

والنيلُ مُندفِعٌ كاللحن أرسلَهُ
من المزامير إحساسٌ ووجدان

حتى إذا أبصر «الخرطومَ» مُونقةً
وخالجتْه اهتزازاتٌ وأشجان

وردّد الموجُ في الشطّين أغنيةً
فيها اصطفاقٌ وآهات وحرمان

وعربد الأزرقُ الدفّاق وامتزجا
روحاً كما مزج الصهباءَ نشوان

وظلّ يضرب في الصحراء مُنْسرباً
وحولَه من سكون الرملِ طُوفان

سارٍ على البِيد لم يأبه لوحشتها
وقد ثوتْ تحت سترِ الليلِ أكوان

والغيمُ مَدَّ على الآفاق أجنحةً
ونام في الشطّ أحقافٌ وغُدران

والليلُ في وحشة الصحراءِ صومعةٌ
مَهيبةٌ وتلالُ البيدِ رهبان

* * *

إذا الجنادلُ قامتْ دون مسربهِ
أرغى وأزبد فيها وَهْوَ غضبان
ونشّرَ الهولَ في الآفاق مُحتدِماً
جمُّ الهياجِ كأنّ الماءَ بركان
وحوّلَ الصخرَ ذرّاً في مساربهِ
فبات وَهْو على الشطّين كُثبان
عزيمةُ النيلِ تُفني الصخرَ فورتُها
فكيف إن مسّه بالضيم إنسان
وانساب يحلم في وادٍ يُظلّلهُ
نخلٌ تهدّل في الشطّين فينان
بادي المهابةِ شمّاخٌ بمفرقهِ
كأنما هو للعلياء عنوان

من ديوان: «لحظات باقية»

****

لقاء القاهرة

أألقاكِ في سحركِ الساحرِ
منًى طالما عِشْنَ في خاطري ؟
أحقًّا أراكِ فأروي الشعورَ
وأسبحَ في نشوةِ الساكرِ ؟
وتخضلُّ نفسي بمثل الندى
تحدَّرَ من فجركِ الناضرِ
تُخايلني صورٌ من سناكِ
فأمرحُ في خفقة الطائر
تُخايلني خطرةٌ خطرةً
فما هيَ بالحُلُم العابر
ويحملني زورقُ الذكرياتِ
إلى شاطئٍ بالرؤى عامر

غدًا نلتقي وغدًا أجتلي
مباهجَ من حُسنكِ الشاعري
وأُصغي فأسمع لحنَ الحياةِ
في الروض في فرحة الزائر
وفي ضجَّة الحيِّ في زحمة الطَّـ
ـريقِ وفي المركب العابر
وفي القمر المستضامِ الوحيدِ
تُخطِّئه لمحةُ الناظر

تطالعني بين سحر الجديدِ
تهاويلُ من أمسكِ الغابر
وتبدو خلاصةُ هذا الوجودِ
من عهد «مينا» إلى الحاضر

سألقاكِ في بسمةٍ كالربيعِ
وما شاء من حُسنه الآسر
يُقسّم بهجته في النفوسِ
ويُطلق أجنحةَ الشاعر
وينفخ من روحه جذوةً
تَشعّ في مُجتلى الناظر
ويُسمعني نبضاتِ الحياةِ
في الطَلّ في الورق الثائر
صنعتُ البشاشةَ من روضكَ الـ
بهيجِ ومن نفحه العاطر
وصُغتُ من الزهر من طيبهِ
سجايا من الخُلُق الطاهر
شبابٌ شمائلُه كالمدامِ
تَوقّدُ في القدح الدائر
وتكمن في روحه قُوّةً
كمونَ التوثُّبِ في الخادر

تمايلَ من طربٍ مركبي

وجاشت مُنى قلبِه الزاخر

وقد جدّ يطوي إليكِ السهولَ

ويعلو وينصبّ من حادر

يسير وطيفُكِ في خاطري

يُقصّر من ليله الساهر

وبي فيه من لفحات الحَنينِ

كما فيه من لهبٍ مائر

يسايرني النيلُ إلا لماماً

فيفلت من بصرٍ حائر

ولكنْ مع النيلِ يجري شعوري

ويطفح في موجه الفائر

وتهزج روحي له ساجياً

وتعنو لتيّاره الهادر

من ديوان: «لحظات باقية»

****

محمد محمد علي

الدوحة الذاوية

كان الخريف يبتسم لها فتنشر ظلالها بين ربوع قريتنا التي تربض في ضواحي رفاعة، على غدير تلتقي عنده مدارج السيول، وتنعكس على صفحته ألوان السحب، فإذا به يعود في هذا العام بغير البسمة التي ألفتها منه ويتقبلها بالعواصف الهوج، فتذهب نضارتها أدراج الرياح، وتبقى شبحاً على الطريق.

زينةَ الحيِّ جـــرّدتْكِ الأعـــاصيـــ
ـرُ فَـــواهـاً لِلّمّـــةِ الخـــضـــراءِ
كنتِ طيـــفـــاً من الجـــمـــال وضـــيـــئـــاً
لابتـــســـام الخـــمـــيلةِ الفـــيـــحـــاء
كلُّ ركبٍ أضـــــاف ربعَكِ أغـــــضـى
من جـــمـــال الإلهِ في الأشـــيـــاء
كـــنـــتِ فـــنّـــاً إزاءه كـــلُّ فـــنٍّ
مُـــســـتـــخَـفٌ كـــالقَطْرِ في الدأمـــاء
كنتِ كـــالغـــادة المدلّة تـــســـتـــجْـ
ـلي رؤىً من جـــمـــالـهـــا في الماء
رُبَّ حـــســـنـــاءَ تحـت ظـلّـكِ أنكـتْ
وَقَـــدَ حِـــسّي بـالمقلة الحـــوراء

- ولد بحلفاية الملوك عام ١٩٢٢ وتوفي عام ١٩٧٠.
- تخرج في معهد ام درمان العلمي، وحصل على درجة الماجستير من دار العلوم.
- عمل في التعليم.
- له من الدواوين: «ألحان وأشجان»، «ظلال شاردة»

وابتسامٍ وميضُه في حياتي
كافترار البروقِ في الظلماء
رُبَّ شَرْبٍ أقام حولكِ عرساً
بابليّاً في ليلة حمراء

يا عكاظَ الطيورِ أين نشيدٌ
عبقريٌّ للقَينة الورقاء ؟
أين تلك الوُكونُ تطفح بِشْراً
أين ظلٌّ يرفُّ فوق الماء ؟
وائتلاقُ الشعاعِ فوق اخضرارٍ
سندسيٍّ في الليلة القمراء
واختلاجُ النسيمِ يخرج قسراً
من فروعٍ نضيرةٍ ميساء
ذاك عهدٌ طوته منكِ الليالي
في سَمومٍ وزعزعٍ نكباء
أنتِ مثلي وكلُّ من بات مثلي
غارقٌ في غَيابة الأرزاء
عَقّني الدهرُ في رجائي وأهلي
وابتهاجي بخيرة الخُلَصاء
الظلامُ الظلامُ يُفعم نفسي
ويحَ نفسي من وحشة الظلماء

جاءكِ الغيثُ والبروقُ اشرأبّتْ
من فروج السحائبِ الدكناء
أُغمِضتْ أعينُ النجومِ فرنّتْ
سهمَ لحظٍ يُشير في استهزاء

غــــرّها الخلدُ، والشـــبـــابُ نضـــيـــرٌ
وانـطلاقٌ في الـقـــــبّـــــة الزرقـــــاء
واضطرابٌ في الأرض يصـــــرع جـــيـــلاً
إثْرَ جـــيـــلٍ من ســـائر الأحـــيـــاء
نـحن من عـنـصـــر الـتـــــرابِ ولكنْ
في ســـمـــوّ الوضـــيـــئـــة الزهراء
آهِ لـو كـــــان لـلأســـيـــر جـنـاحٌ
مُـــســـتـــحـــرٌّ يـهـــتـــزّ في الأجـــواء
كـــان يســـتـــبطن الســـمـــاءَ ويُدني
فلســفـــاتِ الـغـــيـــوبِ لـلـغـــبـــراء
كـــان يحـــبـــو مع الشـــمـــوس بعـــيـــداً
عن نـطاق الصـــبـــاحِ والإمـــســـاء
كـــان يبني لـقـــومـــه شُـــرُفـــاتٍ
شـــامـــخـــاتٍ في هـامـــة الجـــوزاء
نحن أحـــرى من الـنجـــوم بحـــشـــدٍ
يُرسل النورَ من جـــبـــين الســـمـــاء

جـــاءكِ الـغـــيثُ فـارشـفـيـــه كـؤوســاً
تُطـلـق الـغـــصـــن من وثـاق الـفـنـاء
حـــســـرةٌ للغـــصـــون أوســـعَـــهـــا الدّهـ
ـرُ جـــمـــوداً كـــالصـــخـــرة الصـــمّـــاء

زيــنـةَ الحـيّ، كلُّ شـيءٍ بهــــيـــجٌ
كلُّ شيءٍ يخـــتـــال في الســـرّاء
غـــيـــرَ شـــخـــصـــين ضـــارعين أقـــامـــا
في شـــعـــاب الوجـــودِ رهنَ شـــقـــاء

ها هو الدوحُ مُورقاً فينانا
ها هو التلُّ مُعشِبُ الأرجاء
ها هو الطيرُ ناشطاً يتغنّى
في اصطخابٍ مجلجلِ الأصداء
صرتِ قبراً على الطريق ولكنْ
حرمتْكِ الشفاهُ حسنَ الدعاء
أنتِ منا لو يعلمون وإن لم
تُشركينا في سحنةٍ ودماء
رُبَّ صخرٍ تهفو القلوبُ إليهِ
وابنِ أمٍّ كالحيّة الرقطاء
سجد الناسُ للصخور قديماً
وتهادَوْا بالغارة الشعواء

لستُ أنساكِ ما تألّق برقٌ
في حواشي سحابةٍ وطفاء
تُخدر السيلَ في المدارج كالخَيْـ
ـلِ خِفافاً تستنّ للهيجاء
يُفعم النفسَ رهبةً ويُدوّي
كدويِّ العواصفِ الهوجاء
يُخرج الحيَّ من شقوق الروابي
هارباً من تزاحم الضوضاء
يركب النجدَ مائجاً يتنزّى
ثمَّ يفنى في مُهجة البطحاء

من ديوان: «ألحان وأشجان»

****

القيد الخالد

هواكِ هواكِ يا سمراءُ جَدّاً
يُعربد في ضلوعي مُستبداً
ملكتِ سبيلَ أحلامي وأضحى
صباحي من جبينكِ مُستَمَدّاً
كأن اللهَ لم ينشر ضياءً
ولم يفتق بغير رُباكِ وَرْدا
وفي دنياكِ آفاقٌ رحابٌ
تضلّ خواطري فيها وتُهْدى
عوالمُ كلّما أوغلتُ فيها
يُمَدّ بساطُها السحريّ مَدّاً
طويتُ إليكِ مَجهلةً يَباباً
تذوب سماؤها برقاً ورعدا
بها في كلّ مضطربٍ ظلامٌ
يُهيّئ للسنى الوضّاح لحدا
أحين لمحتُ من مغناكِ ناراً
كنار الطورِ إشراقاً ورُشدا
تَرنَين الأماني ظامئاتٍ
وقد رَجّين من عينيكِ وِرْدا ؟
نأيتِ وما نأى عنّي خيالٌ
بسطتُ له شغافَ القلبِ مهدا
تُجسّمه المنى فأراكِ عندي
فهل تدرين كم أجدى وأسدى؟
وكم يومٍ مددتُ إليكِ كفّي
وأنتِ من السماء أشدُّ بُعدا

تُقَرِّبُكِ الظنونُ إليَّ حتى
أُحسّ لدفئكِ النشوان وَقْدا
فليتكِ كنتِ في الآفاق نجماً
تَوقّدُ في رحابِ الليلِ فَرْدا
وأني طائرٌ يسعى إليه
ويُفني عمره جَزْراً ومَدّا

دعيني أعبر الأيامَ حُرّاً
لقد أمسيتُ للأوهام عبدا
فيا عجباً وما سالمتُ قَيْداً
فكيف رضيتُ من دنياكِ قيدا
أبيتُ مُسهّداً قَلِقاً فِراشي
أعدّ خطا الدياجي السودِ عَدّا
كأن الشمسَ تنسخ ما أُعاني
أوَ انّ الصبحَ يحمل منكِ وعدا
وما في بهجةِ الإشراقِ إلا
جفاءٌ يُوسِعُ الأطماعَ زهدا
على وتر الشقاءِ أنبتُ نفسي
غناءً بات للأحزان رِفْدا
فما أرهفتُ للأنغام سمعاً
ولا أعددتُ للآهات رَدّا
كأني إذ أبثّ إليكِ وجدي
أُؤَمّل منكِ هجراناً وصَدّا
كفرتُ بحبّيَ المحرومِ جَهدي
وما آليتُ للنسيان جُهدا

وقلتُ لقلبيَ الخـــفّـــاقِ مــــهـــــلاً
فنيتَ تَحـــرُّقـــاً وفنيتُ سُـــهْـــدا
إليكَ الحـــسنُ فـــاخـــتـــرْ من سناهُ
حـــبـــيـــبـــاً يُتْـــرع الأكـــوابَ شَـــهـــدا
ودعْ ســـمـــراءَ يا خـــفّـــاقُ دعـــهـــا
وهل حـــفظتْ لكَ الســـمـــراءُ عـــهـــدا؟
فـــعـــاد القلبُ مـــضطرباً لهـــيـــفـــاً
يتـــــوق إليكِ تَـحـنـانـاً ووَجْـــــدا
ولـم يرَ من هواجـــســـه انطلاقـــاً
ولـم يـرَ مـن خـلـود الـقـــيـــدِ بُدّا

من ديوان: «ألحان وأشجان»

****

الهادي آدم الهادي

الغد[*]

أغداً ألقاكَ؟ يا لهفَ فؤادي من غدِ
وأُحييكَ ولكنْ بفؤادي أم يدي
أم بطرفٍ خاشع اللمحِ كَلِيلٍ مُجهَدِ؟
لستُ أدري كيف ألقاكَ ولكني صَدي
ظامئٌ أرّقه البينُ وطولُ الأمد

...

أنتَ يا جنّةَ حبّي واصطخابي وجنوني
أنتَ يا قبلةَ روحي وانطلاقي وشجوني
أنتَ يا معبدَ صمتي وصلاتي وسكوني
أغداً ألقاكَ؟ يا لهفَ فؤادي من غدِ
وأُحييكَ ولكنْ بفؤادي أم يدي

أنا أخشى من غدٍ هذا وأرجوه اقترابا
كنتُ أستدنيه لكنْ هِبْتُه لما أهابا
وتولّتْ دهشةُ القُربِ فؤادي فأنابا
هكذا أستبطنُ العمرَ نعيماً وعذابا

- ولد بالهلالية عام ١٩٢٧
- درس بالمعهد العلمي بام درمان وأكمل تعليمه بدار العلوم بالقاهرة ومعهد التربية العالي.
  عمل معلماً بوزارة التربية والتعليم.
- صدر له من الدواوين: «كوخ الأشواق»، «نوافذ العدم».

(*) غنتها كوكب الشرق أم كلثوم.

مهجةُ سكرى وقلبٌ مُستهام يتغابى

****

أتغاباكَ ولكنْ ظُنَّتي كيف تشاءْ

وأناديكَ ولكنّ نداءاتي دعاء

يا رجائي أنا وحدي، أنَنا منكَ الرجاء؟

أنا لولا أنتَ لم أحفلْ بمن راحَ وجاء

****

هذه الدنيا سماءٌ أنتَ فيها القمرُ

هذه الدنيا عيونٌ أنتَ فيها البصر

هذه الدنيا ليالٍ أنتَ فيها العُمُر

هذه الدنيا كؤوسٌ أنتَ فيها السُكَر

أغداً ألقاكَ؟ يا لهفَ فؤادي من غد

وأُحَيّيكَ ولكنْ بفؤادي أم يدي

****

فغداً لا نعرف الغيبَ ولا ماضٍ تولّى

وغداً لا يعرف القلبُ لهذين مَحلاً

وغداً تصطخب الجنّةُ أنهاراً وظِلاً

وأُحَيّيكَ ولكنْ بفؤادي ليس... إلا ؟

من ديوان: «كوخ الأشواق»

****

لن أموت

ماذا يكون إذا انقضى أجلي
وتوقّف الخفّاقُ في صدري
وتطلّعتْ روحي محلّقةً
عبر الفضاءِ تطوف كالنسرِ
أترى الحياةَ تظلّ صاخبةً
وكما عهدتُ نظامَها يجري
أم سوف تغشى الكونَ واجفةً
تجتاحه حيناً من الدهر ؟

لا شيءَ بل ستظلّ حافلةً
بالمبهجات وكلّ ما يُغري
سيسير أقوامٌ للهوهمُ
يترقّبون مطالعَ الفجر
ويردّدون اللحنَ منطلقاً
ويفضّضون الصبحَ للزهر
ويظلّ يذكرني أخو ثقةٍ
يرعى ودادَ الحرِّ للحرِّ

إني لأعرف ما يُقال غداً
ولسوف أسخر منه في قبري
سيقال حين أموت مات وقد
أرضى (الرئيسَ) وجاد بالعمر

ويقـــال كـــان ملفٌ (خـــدمـــتــــه)
مـثـــلاً لبـــذل الروح والصـــبـــر
وســـيـــســـــالون اللـه يُسكنني
عَـــدْناً وحـــســـبيَ ذاك مـن أجـر

***

ويـــرِدُ المـــنيـاغُ أغـــنـيـــةً
فـيـــمـــيل سُـــمّـارٌ من السُكْـر
ويـقـــول نشـوانٌ - وقـــد لعـــبتْ
بـفـــؤاده أرجـــوحـــةُ الخـــمـــر
ســـمـع الثناءَ عـلـيَّ مندفـــعـــاً
بفـــضـــولـــه لجليَّة الأمـــر
من مـــات ؟.. مـن ينعـــون ســيـــرتَهُ ؟
فـــيُـــجـيـــبـــه سكـرانُ لا أدري
قم يا بنيَّ فـــأنتَ مـــفـــخـرتي
حـــسـبي وحـــسبكَ ذاك من فـــخـــري
فـــلأنتَ من أنكتُ مـــجـــامـــرَهُ
روحـــي ومـــن بـــوّاتُـــه عـــطـــري
ولأنـتَ مـن علّمـــتُـــه فـــغـــدا
يطوي أصـــابعَـــه على الجـــمـــر
لـيس الـكرامـــةُ سلعـــةً أبـداً
فـيـبـيـعـهـا المحـتـاجُ للمـثـري

ما كـــرمُـــهم كـــرمي إذا عـــصـــروا
كـــلا ولـيـــستْ خـــمـرُهم خـــمـــري

وغـــداً ســيُـــنكـيـــهـــا مـــؤجَـجـــةً
حــــمــراءَ ينفخ كــــورَها شِــــعــــري
أنـا لن أمــــوت وكــــيف يقـــــتلنـي
مـن لو أشـــــاء أمـــــاتـه سُـــــخـري
أنــا مــن صـنـائـع أمّـــــــــتـي أمــلٌ
يومــــــاً ســــيــــرفـع رايــةَ الـنـصــــر

وجــــــرى وراءَ ركـــــــابـهـم نـفــــــرٌ
يـتـــــــــقـلَّــبـــون تـقـلّـبَ الــدهـــر
ويظلّ يـهـــــفــــو من يـلاحـــــقـــهم
نحـــــو الســــرابِ يرفّ في الـقـــفـــر
إنّـي لأُحــــــجـم عن مـــــشــــاربـهم
كي لا يـطوّقَ جـــيــــدَهـم شِــــعـــري
عـــــهـــــدي لعـــــمـــــركَ لن أذلّ لـهـم
أبـداً وفــي عـــرقــي دمٌ يـجــــــــري

من ديوان «كوخ الأشواق»

* * * *

مبارك المغربي

سحر الجنوب

من نسيم الصَّبا بُعَيْدَ الغروبِ
هاتِ ترنيمةَ الجنوبِ الحبيبِ
هاتها من قياثر الشعرِ لحناً
عبقرياً من فيضه المسكوب
من يصوغ الجنوبَ عِقداً فريداً
إن تكتّمتَ يا هزارَ الجنوب ؟
إنه الحُسن في أرقّ معانيـ
ـهِ، تجلّتْ آياتُه للُبيب
تقرأ السحرَ في الطبيعة في الأنْـ
ـداءِ في خضرة الأديمِ الخصيب
في صفاء الغدرانِ في رقّة الأنْـ
ـسامِ في صفحة الأصيل الخضيب
في وميض البروقِ في ثورة الأجْـ
ـواءِ، في غضبة الخريفِ الرهيب

- ولد في «أم درمان» عام ١٩٢٨ وتوفي عام ١٩٨٢.
- قضى مراحله الدراسية في أم درمان .
- عمل بمصلحة البريد والبرق ثم مدرساً فى أم درمان ثم ضابطاً بشرطة السجون، ثم قاضياً بالدرجة الأولى .
- عُيِّن أميناً عاماً للمجلس القومي للثقافة والفنون بوزارة الثقافة والإعلام فى ايامه الأخيرة .
- دواوينه الشعرية: «عصارة قلب» ١٩٥٤، «ألحان الكروان» ١٩٦٠، «مع الأصدقاء» ١٩٦٠ «من أناشيدي» ١٩٧٠، «من الوجدان» ١٩٨٠، «حداء الاستقلال» ١٩٨١ .

حُللٌ من مفاتن السحرِ شتّى
وجلالٌ ملءُ الفضاءِ الرحيب

***

إيهِ يا جنّةً نسيتُ لديها
ما اعتراني من الأسى واللغوب
شاقني فجرُكِ الضحوك وأغرا
ني بإصباحه السنيِّ الخلوب
وسباني الأصيلُ والشمسُ تهدي
سحرَ إشعاعها قُبَيل المغيب
إنّ يوماً قضيتُه عند «سُوبا
طَ» بعيداً عن عاذلي ورقيبي
شَدَّ ما أطرب الفؤادَ وأغرى
مُهجتي بالغرام والتشبيب
ذلك النهرُ كم تطيب لديهِ
همساتُ الهوى ونجوى القلوب
وإذا هبّتِ الهبوبُ عليهِ
فالشذا من نفاح تلك الهبوب!
أرأيتَ الأزهارَ في شَطِّه النَّضْـ
ـرِ، تُحيّي الندى بثغرٍ شنيب
أو سمعتَ الاطيارَ في مطلع الفَجْـ
ـرِ، تُغنّي لحنَ الصباحِ الطروب
فتنتْني ضُحىً فتاةٌ من «الشُلْـ
ـكِ» كساها ثوبَ الجمالِ المهيب

حــــمـلــتْ جــــرَّةَ الـمـيــــاهِ وراحــتْ

تتــــثنَّى مـــثـلَ الـقـــضــــيبِ الرطيب

غـــادةٌ تــسـلـــب الـخـلـــيَّ نُـهـــاهُ

وتـــردّ الـهـــنــاءَ لـلـمـــــــســلـوب

كلُّ مــــا في الجـنوب نـبعٌ من السِّــحْـ

ـرِ ووقْـدٌ من الـهـــوى المشـــبـــوب

جَـلَّ من أبـدع الجـــمــالَ ليــــفنى

في مـــــعـانـي الجـــمــــالِ كلُّ مُـنـيب

إنّ ضـمَّ الجــنـوبِ وقــــفٌ عــلـيــــنـا

باتّجـــاه الشـــمـــالِ نحـــوَ الجنوب !!

من ديوان: «عصارة قلب»

****

سواكن(*)

حَيِّ الطلولَ البالية
واسكبْ دموعَكَ غالية !
وتغنَّ باللحنِ الحزيـ
ـنِ على الديارِ الخاويه
هذي «سواكنُ» قد بدتْ
مثلَ العروسِ الباكيه
تختالُ في أسمالها
أسمالِ ماضٍ واهيه
والبحرُ في أنحائها
يُصغي بأُذنٍ واعيه
ويضمُّ أطرافَ «الجزيـ
ـرةِ» كالرعومِ الحانيه
يا غادةً عصفتْ بها
ريحُ الزمانِ العاتيه
مني إليكِ تحيّتي
رغمَ الأسى وسلاميه !

إني وقفتُ على البِلى
أرثي الذرا المتداعيه
وأطوفُ بالماضي السحيـ
ـقِ وبالمغاني الثاويه
أرثي لعزٍّ زائلٍ
وربوعِ حُسنٍ خاليه

(*) مدينة سودانية على البحر الأحمر، جنوبي بورسودان.

وإذا بقلبي فجأةً
تسطو عليه غانيه !
خرجتْ تتيه بحسنها
في مشيةٍ متهاديه
تلتفُّ في ثوب السَّوا
دِ نضيرةً متباهيه
ناديتُها لكنها
لم تستجب لندائيه
ومضتْ تُشيح بوجهها
عنّي .. وعن إعجابيه

***

ومضيتُ إثرَ جمالها
إثرَ العيونِ الداعيه
خبّرتُها أني فتىً
عفٌّ يصوغ القافيه
شِعري يَزين بهاءَهُ
سحرُ الوجوهِ الباهيه
فتبسّمتْ وتقدّمتْ
منّي بنفسٍ راضيه
الحسنُ ملءُ إهابها
والوَجدُ ملءُ إهابيه
وسألتُها في لهفةٍ
عمّا بها .. عمّا بيه
فرَنَتْ وقالت إنني
أُدعى – فديتُكَ – «أسيه»

قَومي ! ومن قومي سوى
أهلِ القلوبِ الجافيه ؟
قد خلّفونا ها هنا
مثلَ الزهورِ الذاويه
أنظرْ إلى هذي الطلو
لِ، وكم بها من غانيه
بالأمس كانت جنّةً
فيها العيونُ الجاريه
فيها المحاسنُ والطّرا
ئِفُ والمجالي الزاهيه
واليومَ أظلمَ حظُّها
يا لَلحظوظِ الكابيه
أين الزوارقُ والسّفا
ئنُ في الشواطىء راسيه ؟
والغِيدُ تمرح كَالمها
فوق القصورِ العاليه
أين القياثرُ والمزا
هِرُ والفنونُ الراقيه ؟
البحرُ أصبح هادئاً
لا رائحٌ لا غاديه
والحسنُ غابت شمسُهُ
لولا البقايا الباقيه
واليومَ حطّ رحالَهُ
حيثُ الطيورُ الشاديه
يا شاعراً يصف المشا
عِرَ، صِفْ دموعي الراثيه

بـــالـلَـه بـلّـــغْ قـــومَـــنـا
هــذي المـاسـي الـدامـــيـــه
خـــبَّـــرْهُـمُ عـــنـا وعـــن
مـــجـــدٍ ثـــوى فـــي هـاويـه
عـلّ الـذي كـــتـــب الـبِـلـى
يُحـــيـي المـعـالـمَ ثـانـيـه !

* * *

هـــذي روايـــةُ قـــصّـــةٍ
مـــا كـــنـــتُ إلا الـــراويـــه !
عـــيـــنـي رأتْ آثـــارَهـــا
والأُذنُ كـانـت صـــاغـــيـــه
لـهـــفـي عـلـى ذاك الـتـــرا
ثِ عـلـى الـلـيـالي المـاضـيـه !
لـهـــفي علـى ذاك الجـــمـــا
لِ مُـــصـــفَّـــداً فـــي زاويـــه
والبـــحـــرُ ! أيـن البـحـــرُ منْ
تـلـك الخـــدودِ الـنـــائـيـه ؟
المـــوجُ يـــرقُـــصُ وحـــدَهُ
والحـــسنُ يكمنُ نـاحـــيـــه !
يـا مـوطِـنَ الســـحـرِ المقـــد
سِ أمـا شـــجـاكَ رثـائـيـه ؟
وعـلـمـــتَ أنـــكَ فـــي دمـــي
رغـــمَ الـــديـارِ الـنـائـيـه
هـل مـن جـــديـدٍ مـــشـــرقٍ
يُحـــيـي الرفـاتَ الفـــانيـه ؟

ويُعيد أيامَ الصِّبا

يا الفاتناتِ كما هيه

ويعيد مجداً قد يُعا

دُ إذا العزائمُ ماضيه

إنْ كنتَ تذكر وقفتي

هذي .. وتذكرُ حاليه

فاذكرْ على مرّ الزما

نِ شعورَ نفسٍ وافيه

إني إذا ما شفّني

وجدي بذلتُ فؤاديه

لو يُفتدى ذاك الترا

ثُ فديتُه بحياتيه !!

من ديوان: «عصارة قلب»

****

تاج السر الحسن

عطبــرة

مدينةُ الحديدِ واللهيبْ
مدينةُ الشغّيلةِ الأحرارِ والنضالْ
تناثرتْ من حولها المداخنُ الطوالْ
ووجهُ قاسمِ المرسومِ في القلوبْ
يُطلّ في سمائها المهيّبِ الكئيبْ
يُقطّر الحياه
ويرسم المستقبلَ المنوَّرَ السعيدْ.

مدينةُ الحديدِ واللهيبْ
مدينةُ الشغّيلةِ الأحرارِ والنضالْ
تعيش تخلق الحياةَ والسلامْ
وعندما تنامْ
تحلم دائماً بالمشهد العجيبْ
(سلاَم)...... و...... (الشفيعْ)
وموكبِ الشغيلةِ الأحرارِ والنضالْ

- ولد في «الجزيرة أرتولي» عام ١٩٣٠.
- حصل على درجة الدكتوراه في الآداب من روسيا.
- عمل في التدريس.
- من دواوينه الشعرية: «قصائد من السودان» ١٩٥٦ بالاشتراك مع جيلي عبدالرحمن، «أين الناس» ١٩٩٢، و«الآتون والنبع» ١٩٩٢، «القلب الأخضر».

والعَلَمِ الذي طوّقه الحَمامُ يُشقّق الظلامْ
ويبعث اللهيبْ
وقبضةِ السواعدِ المفتولة السمراءْ
تُشيد الضياءْ
وفي الصباحْ...
يُفتّح المجهولُ: أشياءَ لم تكن تُقالْ
شمالُ أفريقيا تعُود تحمل السلاحْ
ويُضرِبِ العمّالُ في مصانع النسيجْ
في «لانكشيرْ»
حيث قُطنُنا يُباع بالترابْ
وأضربَ المزارعون في الجزيرة الخضراءْ.

وموكبُ الشغّيلةِ الممتدّ في الطريقْ
يُشارف المصانعَ الغبراء كالدخانْ
وعندما تُقَبّل المطارقُ السندانْ
وتنزف الدماءْ
ويستطيل اليومُ كالظلال في الغروبْ
تعود أذرعُ الرجالْ
تمتدّ ما وراءَ عتمةِ البحارْ
تُعانِق العمّالَ في مصانع النسيجْ
في «لانكشيرْ»
حيث قطنُنا يُباع بالترابْ
ووجهُ قاسمِ المرسومِ في القلوبْ
يُطلّ في سمائها المهيَبِ الكئيبْ
يُقطّر الحياه.

وفي المساء تمسح الكآبةُ الوجوهَ والعيونْ
مدينةُ الحديدِ واللهيبْ..
تعود تذكر الرجالْ
أبناءها الذين ماتوا عند حومةِ النضالْ.
. . . .

«صلاحُ»..
وَهْي تحتوي رفاتَه «صلاحْ»
تذكره القلوبُ في مدينة الشمالْ
يذكره الرفاقُ بالسلاحْ
و... «قرشي» تعرفه مدينةُ الجنوبْ
وملتقى النيلين عند مشهد الغروبْ
والشرطة الذين يرهبون وحدة الجموعْ
يعرفه الجميعْ...
حتى الذين يشربون من دم الرعاعْ
وَسادةُ الإقطاعْ
يعرفه الرعاعْ
مُضرّجٌ بدمه يموت في الصراعْ .

مدينةُ الحديدْ
حزينةٌ لكنها في وحشة الظلامْ
وعندما تنامْ
تحلم دائماً بالمشهد العجيبْ
«سلاّمِ» و«الشفيعْ»
وموكبِ الشغّيلةِ الأحرارِ والنضالْ

والعَلَمِ الذي طوّقه الحَمامْ
يُشقّق الظلامْ
ويبعث اللهيبْ
ترتفع السواعدُ المفتولة السمراءْ
تُشيّد الضياءْ
وفي الصباحْ
وجهُ «قاسمٍ» المرسومِ في القلوبْ
يُطلّ في سمائها المهبّبِ الكئيبْ
يُقطّر الحياه.

من ديوان: «قصائد من السودان»

****

جيلي عبدالرحمن

شوارع المدينة

شوارعُ المدينةِ المخضوبة البيوتِ
بالدخان والزيوتْ !!
حاراتُها الجرداء في أحنائها الشقاءْ
واليأسُ.. والرجاءْ
والحزنُ والسرورْ
قهقهةُ (الشغّيلة) المحنيةِ الظهورْ
محمومةَ الصدورْ !
ترنّ كالصخورْ.. في مصنع يدورْ
وتبعث الأضواءَ للقصورِ.. للفجورْ !
تُشيّد الجسورَ والرخامْ
وتفرش الحصيرَ والظلامْ
لكنها تدورْ..
وتعشق الزحامْ!
شوارعُ المدينةِ المخضوبة البيوتِ
بالدخان والزيوتْ
نعيش في أعماقها.. نعيش لا نموتْ.

- ولد في جزيرة «صاي» بشمال السودان عام ١٩٣١، وتوفي في القاهرة عام ١٩٩٠.
- حصل على درجة الدكتوراه في الآداب من جامعة موسكو.
- عمل في الصحافة المصرية، وفي التدريس بجامعة الجزائر.
- له من الدواوين الشعرية: «الجواد والسيف المكسور» «قصائد من السودان» بالاشتراك مع تاج السر الحسن، «بوابات المدن الصفراء».

وذاتَ يومٍ أطبقتْ عمائرُ المدينه
كالموج في المحيط. يقتلع السفينه
وأرسل (الإلهُ) في حاراتنا عيونَهْ
فاقتطعوا الطريقَ، ثم شيّدوا الأسوارْ
وعذّبوا الإنسانَ كي يمزّقوا الأنوارْ
ودَقّتِ الأبراجُ في الكنائس القديمه
أجراسَها الحزينه !
وكنتُ والرفاقُ في النهار نستعيذْ
ونسأل الصباحَ في ابتهالة العجوزْ
حزمتين من ضياءْ
ويزحف الغروبُ والمساءُ كالسجونْ
يلملم النجومْ !
وتضرع القلوبُ للسماء يا قمرْ
تمدّدَ الظلامُ، أزهق البشرْ
ورحتُ في شبّابتي أحنّ للربوعْ
كالحَمَل الوديعْ
وأغمر الحقولَ والغدير والشجرْ
بمقطعٍ حزينْ
ففي صعيد قريتي لا خوفَ، لا أسوارْ
تُكمّم النهارْ..

مشيتُ في شوارع المدينةِ الحزينه
أُسامر العيونْ
وفي الفناء حول قصرِ المالكِ الكبيرْ
تكوّمَ الرعاعْ.. وإخوةٌ جياعْ
يسعلون.. يضحكونْ !!

وأبصرتْ عينايَ في مفارق الطريقْ
صبيّةً عنيدة مقطوعةَ الذراعْ
تموج في الصراعْ !
والناسُ في الصقيع يحلمون بالربيعْ
وعدتُ من هناك من نقاوة الحقولْ
وهمسةِ الغديرْ
أُبارك الجموعْ !
قهقهةُ (الشغّيلة) المحنيّةِ الظهورْ
محمومةَ الصدورْ !
ترنّ كالصخورْ. في مصنع يدورْ
تُنَوِّر النشيدْ...
شوارعُ المدينةِ المخضوبة البيوتِ
بالدخان والزيوتْ
نعيش في أعماقها، نعيش لا نموتْ .

من ديوان. «قصائد من السودان»

****

صلاح أحمد إبراهيم

مَـريَـه

يا مــريَـــه،

لیت لي إزميلَ «فدياسَ» وروحاً عبقريّه

وأمامي تلٌّ مرمرْ،

لنحتُّ الفتنةَ الهوجاء في نفس مقاييسكِ –

تمثالاً مُكبَّرْ

وجعلتُ الشَّعرَ كالشلاَّلِ بعضٌ يلزم الكتفَ وبعض يتبعثرْ

وعلى الأهداب ليلاً يتعثَّرْ

وعلى الأجفان لغزاً لا يُفسَّرْ

وعلى الخدّين نوراً يتكسّرْ

وعلى الأسنان سُكَّرْ

وفماً – كالأسد الجوعان – زَمجرْ

يُرسل الهمسَ به لحناً مُعطَّرْ

وينادي شفةً عطشى وأخرى تتحسّرْ

وعلى الصدر نوافيرُ جحيمٍ تتفجّرْ

وحزاماً في مضيقٍ، كلما قلتُ قصيرٌ هُوَ،

كان الخصرُ أصغرْ

– ولد في «أم درمان» عام ١٩٣٥، وتوفي في باريس عام ١٩٩٦.
– تخرج في كلية الآداب.
– عمل في وزارة المالية، ثم سفيراً للسودان بالجزائر.
– له من الدواوين الشعرية: «غابة الأبنوس» «غضبة الهبباي» «نحن والردى».

يا مــريَــه،

ليت لي إزميلَ (فدياسَ) وروحاً عبقريه
كنتُ أبدعتك يا ربّةَ حُسني بيديَهْ

يا مــريَــه،

ليتني في قمّة «الأولمب» جالسْ
وحواليَّ العرائسْ
وأنا في نورةِ الإلهام بين الملهماتْ
احتسي خمرةَ (باخوسَ) النقيه
فإذا ما سرَتِ النشوةُ فيَّهْ
أتداعى، وأنادي: يا بناتْ
نَقّروا القيثارَ في رفقٍ وهاتوا الأغنياتْ
لمريّهْ

يا مــريَــه،

ما لعشرينَيْن باتت في سعيرٍ تتقلّبْ
ترتدي ثوبَ عزوفٍ وَهْيَ في الخفية ترَغبْ
وبصدرينا (بروميثيوسُ) في الصخرة مشدوداً
يُعذّبْ
فبجسمٍ ألفُ نارٍ وبجسمٍ ألفُ عقربْ
أنتِ يا «هيلينُ»
يا من عبرتْ تلقاءها بحرَ عروقي ألفُ مركبْ
يا عيوناً كالينابيع صفاءً ونداوَه
وشفاهاً كالعناقيد امتلاءً وحلاوه
وخدوداً مثلَ احلامي ضياءً.. وجمالا
وقواماً يتثنّى كبرياءً.. واختيالا
ودماً ضجّتْ به كلُّ الشرايين اشتهاءً .. يا حبيبه
تصطلي منه صباحاً ومساءً غجريّه

يا مــريَـــه،

أنا من أفريقيا: صحرائها الكبرى وخطِّ الاستواءْ
شحنتْني بالحراراتِ الشُموسْ
وشوَتْني كالقرابين على نار المجوسْ
لفحتْني فأنا منها كعود الأَبَنوسْ
وأنا منجمُ كبريتٍ سريعُ الاشتعالْ
يتلظّى كلما اشتمَّ على بُعدٍ: تَعالْ

يا مــريَـــه،

أنا من أفريقيا جوعانُ كالطفل الصغيرْ
وأنا أهفو إلى تفاحةٍ حمراءَ من يقربها يصبح مُذنبْ
فهلمّي ودَعي (...) الحمقاءَ تغضبْ
وانبذيها إنها لم تحترم رغبةَ نفسٍ بشريّه
أيُّ فردوسٍ بغير الحبِّ كالصحراء مُجدِبْ

يا مــريَـــه،

وغداً تُفتح في أشرعتي أنفاسُ فُرْقَه
وأنا أزداد نأياً مثلَ (يوليسَ) وفي الأعماق حُرْقه
ربما لا نلتقي من بعد هذا

يا مــريَـــه،

فتعالَيْ وقِّعي اسمكِ بالنار هنا في شفتيّهْ
ووداعاً ... يا مريّه.

من ديوان: «غابة الأبنوس»

■■■■

استسقاء

أخيلة بدائية عن الصيف والخريف

أيا رياحَ الخيرِ يا رياحْ
طال علينا شظفُ العيشِ وغلظةُ الكفاحْ
واقتنصَ الموتُ نرارينا وأهلك السُّراحْ
ونحن من شهورْ
ضامرةٌ أجسادُنا كأنها قبورْ
مشتّتون بالعراءْ
مشدودةٌ عيونُنا إلى السماءْ
نضجّ بالنُّواحْ
ونرفع الدعاءْ
أيا رياحَ الخيرِ يا رياحْ
تجمّعي بالأُفقُ الغربيِّ في الصباحْ
تحمّلي بالماءْ
بالغيث مثلَ حُبلى شهرها الأخيرْ
طيري إلينا بجناحْ
عدّي البطاحَ والبطاحْ
قضّي لدينا واهدري
تجمّعي وزمجري
ومثلما «ينفش مغبونٌ» علينا أمطري
على بلادنا اللهثى وعشبنا اليبيسْ
«للنال» رافعاً كفّيه بالدعاء «والأنيس»[1]
وللحفير فاغراً أشداقه من الظما
يرنو بكلّ ذلّةٍ إلى السماءْ

(١) النال والأنيس: أعشاب تنبت في براري السودان.

قد جفَّ طينُ قاعِهِ على هوانْ
كتفل قهوةٍ جفَّ على فنجانْ
وَفي المكانْ
آثارُ أقدامٍ كثيرة وشِلوُ قِربةٍ وعظمتانْ
لتربةٍ عطشانةٍ شقوقُها جراحْ
تنزو بغير دمْ
أبخرةً كأنها حِممْ
يجرفها السرابْ
وَهْي تصيح في ضراعة بألف فَمْ
دموعُها أحجارْ
ورشحُها من نارْ
تمدّدتْ بيدها كورَ صفيحْ
وَهْي تودّ لو تصيحْ
تودّ لو تُمزّق الظهيرَةَ الحمراءَ بالصياحْ
لو لم يكن تَحَجُّر اللسانْ
وجفّ في أطرافه اللُّعابْ
كأنه ترابْ
عيونُها تصيحْ
صارخةً كأرنبٍ جريحْ
وَهْي تقول مثلما قلنا بأُذْن الريحْ
يا غوثُ ، يا سحابْ
يا قُرَبَ الرحمةِ يا خزائنَ المعروفْ
يا نجدةَ الملهوفْ
جارَ علينا الصيفْ
صبَّ على يافوخنا العذابْ

وأنزل القحطَ علينا ضيفْ
يدبّ في البلادْ
بأرجل الجرادْ
وَهْو يذرّ في حلوقنا الرمادْ
والقيظَ والسمومْ
ونحن في العراءِ ننتظرْ
ننقّب السماءَ يا سحابُ عن أثرْ
ولو غلالة سمراء من غلائل الغيومْ
ولو نسيمْ
يحمل في «دعاشه»[1] لنا خبرْ
عن المطرْ
نقول يا سحابْ
طال علينا المَحْلُ واشتدّ العذابْ
وما لنا سواكَ بابٌ، ما لنا سواكَ بابْ
انزلْ على الوديان تملأ «المطاميرَ» الغلالْ
وتصبح الغبراءُ خضراءَ وتُورف الظلالْ
ويلمَح «التبرُ»[2] على الرمالْ
ويشبع العيالْ
وترتع الحملانُ في الأعشاب، تهدر الجِمالْ
وحينما ترزم في اصطخابْ
نسجد شاكرين يا سحابْ .

من ديوان: «غابة الأبنوس»

■■■■

(١) الدعاش: رائحة نسيم الخريف المحملة برائحة الطين والأعشاب الذكية.
(٢) التبر: زهر أصفر.

محمد الواثق يوسف مصطفى

أم درمان والانهزام

مـــــا كنتُ تُرهقني البلوى وأنهـــــزمُ
لو كـــان وجـهُكِ يا «أمْ درمـــانَ» يبـتـسمُ
إني وحـــــــقِّكِ لم أحــــفل لنازلةٍ
فـــالفـتقُ بعـد نزيف الجــرحِ يلتـئم
لكنْ تغـشـتْ شـعــابَ النفسِ باخـعـةٌ
من القنوط وران اليـــــأسُ والسَّـــأم
حـملتُ قـيـثـارةَ السلوانِ تصـحـبني
عـــــسى يُفـــرِّج بعضَ الكربةِ النَّغم
على طوافي بهـــا لم تسـتكن حُــرَقي
لا ينتـــهي العـــزفُ حــتى يرجع الألم
قــولي، فـديتُكِ يا «أمْ درمـانَ»، واقـتـصدي
بعــد اشـــتطاطكِ هل تعلو لنا هِمَم؟

لا الدارُ دارٌ فـــيــهـتــاج الفــؤادُ لهـــا
والناسُ في نُورهم من طبـــعــهم خَـــدَم

- ولد بقرية «النية» بمديرية الخرطوم عام ١٩٣٦.
- تخرج في كلية الآداب قسم اللغة العربية، ثم تابع دراسته العليا في جامعة كامبريدج.
- يعمل في التعليم الجامعي، وهو حالياً مدير معهد عبدالله الطيب للغة العربية.
- له ديوان بعنوان: «أم درمان تحتضر»
* انظر سيرته في صفحة (٦).

والـنـيـلُ أَنكـنُ فـي سلسـ ـــالـه كَـ ـــدِرُ
مـمـا تـبــ ـــولُ علـيـ ـــه الـنـاسُ والـغَـنَـم
إنْ شـاعـ ـــرٌ قـام في أحـ ـيـائـهـم رَنِمـ ـــاً
جـ ـادوا بـصـ ـمتٍ فـ ـبـ ـاخ الوزنُ والكَلِم
أو زهرةٌ نبـ ـتتْ كـ ـانتْ فـ ـؤوسُـ ـهمُ
لهـ ـا نشـ ـيجٌ وأَطٌّ[1] حين تُجـ ـتَـ ـذم
لا الشـ ـعـ ـرُ يَبـ ـعث في أرواحـ ـهم طَرَباً
ولا الزهورُ لهـ ـا في أرضـ ـهم حُـ ـرَم
«مـونيك» مـا زلتُ في «امْ درمـانَ» مـغـتـرباً
حـ ـتى كـ ـانَ وجـ ـودي عندهـا عـ ـدم
لكنْ تبـ ـدّى سـ ـوادٌ صـ ـرتُ أرمُـ ـقـ ـهُ
في أفـ ـقـ ـهـ ـا قـ ـد توارت دونه القـ ـمم

إذ سـ ـدّتِ الأُفُقَ الغـ ـربيَّ جـ ـائحـ ـةٌ
من الطيـ ـور تتـ ـالتْ سـ ـيلُهـ ـا عَـ ـرِم
طيـ ـرٌ أبابيلُ في منـ ـقـ ـارها فِلَقٌ
من الحـ ـجـ ـارة فـ ـيـ ـهـ ـا النارُ تضطرم
ألقتْ حـ ـمـ ـولتَـ ـهـ ـا في دُورهم بَدَداً
والناسُ هَلْعَى عليـ ـهـ ـا الدورُ تنهـ ـدم
وصـ ـارتِ النـ ـاسُ أشـ ـلاءً ممزّعـ ـةً
رأسٌ يطيح وسـ ـاقٌ مـ ـا لهـ ـا قـ ـدم
تكدّستْ دورُهم من نَتْنهم جِـ ـيَـ ـفـ ـاً
والنيلُ تطفـ ـو على تيّـ ـاره الرِّمم
ثمّتَ عـاجتْ ضـبـ ـاعُ الأرضِ مُـتـخـ ـمـ ـةً
وحلّقَ البـ ـومُ والغِـ ـربانُ والرُّخَم
وصـ ـحتُ تُفـ ـزعني منهم جـ ـمـ ـاجـ ـمُـ ـهم
فـ ـالهـ ـولُ يَعـ ـجـ ـز عن تصـ ـويره القلم

(١) أطّ أطيطاً: بمعنى أحدث صوتاً حين قطعه.

يا طيرُ ما لكَ و«امْ درمانَ» كدتَ لها
بحاصبٍ من عسير الموتِ ينتظم؟
هذي الديارُ التي كانتْ معاهدَنا
أمستْ خراباً وأمسى الناسُ قد رُجِموا

***

فقالتِ الطيرُ إذ ألقتْ حجارتَها
يبلى القديمُ ويبلى بعدَه القِدَم
لا تنسِجَنْ من ظلال الحُزنِ أرديةً
أغوتْ «سَدومُ»[1] فأمسى أهلُها اخترِموا
أغوتْ سدومُ وشطّتْ في مفاسدها
حتى تردّتْ وحالت دونها الظُّلَم
قد عبَدتْ غيَّها من جهلها صنماً
فراح يُدرج أكفاناً لها الصنم
لا تجزعنْ فلهيبُ النارِ طهّرها
ما عاد رجساً على أصلابها رَحِم
إذا امّحتْ أمةٌ من سوء ما اقترفتْ
تعاقبتْ بعدها في أرضها أُمم
سينبت العشبُ لكنْ في مواسمه
ويُكسب الأرضَ خِصباً هاطلٌ رَزِم
حلّقتِ الطيرُ في الأجواء راجعةً
وخلّفتْ من حَرور القلبِ ما يَصِم
اتبعْتُها مُقلةً شُدّتْ أواخرُها
حتى توارتْ وسحّتْ بعدها الدِّيَم

من ديوان: «أم درمان تحتضر»

****

(١) سدوم: مدينة كنعانية قديمة يقال إنها واقعه تحت البحر الميت أو جنوبه، حلّ بها الدمار مع مدينة عمورة ومدن أخرى في المنطقة قصاصاً لفساد أهلها.

عصا التسيار

يا غــــرابَ البـينِ قـــد طال الســـــفــــرْ
انقـــضى العـــمـــرُ ولما اســـتـــقــــرْ
حـــان بعــد الســيــرِ إلقـــاءُ العــصـــا
خَـبِطَ المسـعى وسـيـري مُـسـتـمِـر
اقـــــتـــــفي الدربَ الذي أجــــهلهُ
تـارةً يـعـلـو وطوراً يــنــحـــــــــدر
لا ترى في نســــجـــه من مَـــعْلَمٍ
غــــيــــرَ لمعِ الآلِ في مـــدِّ البـــصــــر
واهتـــــزامِ الريحِ من بين الصُّـــوى
يـسـفـع الوجـهَ لظاها المُـسـتـعِـر
وغـــــرابُ البينِ يدعـــو للســـفـــرْ
ناعــــبـــاً لم يدرِ مـــا مــعنى الإيابْ
يا غرابْ
هل وجـــدتَ البينَ في أصل الكتـــابْ
مَـغْـرَمـاً ينداح من مـاضي الحِـقـابْ ؟
فـــتلوتَ اليـــأسَ آياً وسُـــوَرْ

قـــعـــد اليـــأسُ وإحــبــاطُ السُّـرى
فـــوق جـــفنٍ لم يعـــد يشكو الســـهــرْ
شـــاخصٍ ينقـــاد في إثْر العـــصـــا
والعـــصـــا تضـــرب في الآفـــاق طُر
فـــارسٌ أمـــضى ســـويعـــاتِ الصِّـبـا
في صـــراع الدهرِ من كـــرٍّ وفـــر
بزّه الدهرُ فـــــامـــــسى أعــــزلاً
ضـــاع منه الرمحُ والســـيف انكســـر

لم يعــد يذكــر في تجــوالهِ
غـيــرَ «مــونيك» ومــاضــيــه النَّضِــر
غــادةٍ تســبح في إشــعــاعــهــا
هل رأيتَ البــدرَ في الأفق انتــشــر؟
كلُّ أَوْبٍ يرتجي طلعــتَــهــا
حين يســري الطيفُ عــفــواً ويمر
فــإذا مــا غــادر الطيفُ انبــرتْ
قــريةُ «النيّــةِ» في شطّ النَّهَــر
والخــريفُ الثــرُّ في مــوســمــهِ
رازمُ الإرعــادِ غَــيْــداقُ المطر
تصــحب الراعي على أنغــامــهِ
بين شــدوِ النـايِ أو رجْـعِ الوتـر
رقــصــاتُ الغِــيــدِ في ضــوء القــمــرْ
فــإذا بالأرض قــد أمــستْ يبــابْ
حــيث تســفي الريحُ أطلالَ القِــبــابْ
يتــآخى البــومُ فــيــهــا والغــرابْ
يركض الجندبُ فــيــهــا ويصــرّْ

يا عــصــا التــســيــارِ مــا شئتِ اذهبي
لا النوى أجــدى ولا القــربُ يَسُــر
كــــان تَـطـوافي بمــا قــلــتُ لــهــم
حين طال الصــمتُ فــالصــمتُ خَطِر
قــومُنا إنْ أبصــرتْ أبقــارُهم
مــســحــوا الجدرانَ من روث البــقــر
قلتُ لا أرضى بمــا قــد شــيّــدوا
كــيف يجلو الدارَ مــفــتــوتُ البَــعَــر؟

هل رأيتَ الطيـــرَ تبني عـــشَّـــهـــا

حـــيث تنفي الشـــمسَ أفنانُ الشـــجـــر؟

دونَهـــا الغـــدرانُ مـــا طافتْ بـهـــا

وعلـى الأيك أفـــانـينُ الـثَّـــمَـــر

فـــإذا مـــا همـــستْ ريحُ الصَّـــبـا

رتَّل العـــصـــفـورُ إنشـــادَ السَّـحَـــر

هـذه الـنـحـلُ الـتـي أُوحِـي لـهـــا

ســلــكــتْ فـــي كـــلّ فَـــجٍّ وَممَـــر

فـــابتنتْ بيـــتـــاً تَنَزَّى شَـــهـــدُهُ

مـن رحـــيـقٍ وافـــاويـفِ الزَّهَـر

وأتى الإنســـانُ يســـعى جـــهـــدَهُ

فـبنى «أمْ برمـانَ» مَـسـخـاً وافـتـخـر

قلتُ واليـــأسُ على القلب انطوى

نحن لا نبني كـــمـــا يبني البـــشـــر

أوْدَعـــوني القـــيـــدَ إذ بان لهم

أنْ ســـئـــمتُ العـــيشَ في تلك الجُـــدُر

يا هـوانَ النفسِ مـــا بين البَـــعَـــرْ

وضـــيـــاعَ العـــمـــر في الأرض الخـــرابْ

يا غرابْ

طال هذا الســـعيُ وامـــتـــدَّ العـــذابْ

أطرقُ الآفـــاقَ من باب لبـــابْ

فـــإذا مـــا في يدي قـــبضُ الســـرابْ

وعـــصـــا التـــســـيـــارِ لا تدري المقـــرّْ

من ديوان: «أم درمان تحتضر»

****

محيي الدين فارس

السُلَّم

«من وحي السيمفونية الخامسة»

ما زلتُ أصعدْ..
وحدي هنا ما زلتُ أصعدْ
والليلُ تمثالٌ مُصفَّدْ
هجرتْه آلهةُ القرونِ وزايلتْه.. رؤى قياصرهِ القديمه
عيناي بالأفق البعيدِ ترود أرصادَ النجومْ
تطوي متاهاتِ الغيومْ
ما زلتُ أصعدْ..
وحدي هنا ما زلتُ أصعدْ
والريحُ تجذبني بمشجبها العنيدْ
للقاع يا أختاه تجذبني بمشجبها العنيدْ
وخواطري البلهاءُ تعلق بالصدى المنغومِ... في الأفق البعيدْ
وتلمّ أركانَ البعيدْ
وأنا أُريد.. وكم أريدْ
ولستُ أملك ما أُريدْ..
الريحُ تجذبني بمشجبها العنيدْ

- ولد في جزيرة «أرقو» عام ١٩٣٦.
- أتم دراسته الجامعية بمدينة القاهرة حيث نال دبلوم التربية.
- عمل في التعليم وفي الصحافة.
- من دواوينه الشعرية : «الطين والأظافر» ١٩٦٥، «صهيل النهر» «القنديل المكسور» «نقوش على وجه المفازة».

للقاع يا أختاه تجذبني بمشجبها العنيدْ
لكنني سأظلّ أصعد رغمَ إعيائي الشديدْ
النورُ في الأفق البعيدْ
ينداح منساباً خلال سقيفةِ الغيمِ الطريدْ !

كم ليلةٍ كنّا نشدّ حبالَنا والبئرُ ما زالت قرارتُها بعيده
كرؤى متاهاتٍ شريده
والريحُ تجلدني سواعدُها المديده
زادي احتراقُ مشاعري... وضلوعيَ المتخاذلاتْ
مُتلفّتٌ كالطير.. كنتُ على طريقي.. والغيومُ مُروّحاتْ
سأظلّ أرتقب الحصادْ..
أختاه قد حان الحصادُ حصادُ عالمنا المجيدْ
سأظلّ أصعد من جديدْ
أكبو وأبدأ من جديدْ
فلتسخري بي يا رياحُ وقيّدي في القاع خطوي
ولتُطفئي كلَّ الشموعْ
سأظلّ أصعد من جديدْ!!

الويلُ للمتساقطينْ..
كأنهم ورقُ الخريفِ على طريق العابرينْ
كانوا هنا متزاحمين على الينابيع الدفوقه
يتسابقون كأنهم مرحُ الفراشاتِ الطليقه
طرقتْ أكفُّهمُ النحيله
أبوابَ هاتيك المسافاتِ الطويله
ثُمّ انثنَوْا متقهقرينْ..

هشيمَ أعشابٍ تُذرّيها أعاصيرُ السنينْ..
يتلمّسون طريقَهم من حيث جاءوا هاربينْ
أعماقُهم زَيْفٌ .. وأعينُهم بحيراتٌ يُطلّ بهنّ قرصانٌ لعينْ..
خلف ارتعاشِ الظلِّ كاللصّ اللعينْ
كم ذا يلوح ولا يبينْ..
لكنّني ما زلتُ.. أصعدْ
وحدي هنا ما زلتُ أصعدْ
وأُبعثر الظلماتِ .. ما زالت دفائنُها مخبّأةَ الكنوزْ
ومِظلّتي في الهول .. كانت قبّةَ الليلِ العجوزْ
أبني وأهدم.. ثم أبني من جديدْ
للفجر .. للفجر الذي حنّت له نفسي المشوقه
فالبرعمُ الغافي بأعماقي تُفتّحه أناملُه الرقيقه.

من ديوان: «الطين والأظافر»

****

قشر الكلام

ملأنا سلالَ الليالي بقشر الكلامْ
نمطُّ شفاهَ الحروفِ نطيل مساحاتِ ألوانها
نُوسّع أعينَها بمراود كحلِ البلاغه
وفي أُذنيها نُعلِّق اقراطَ بابلْ
تموج «سنابلْ»
كلؤلؤةٍ من خليج البحارْ
تغطّي بأضوائها شُرفاتِ النهارْ
لأنّا ملكنا مفاتيحَ بابِ الكنوزْ
وأرضَ الفراديسِ.. أرضَ الطقوسْ
نُكدّس فوق الجبالِ الغيومْ
ونسفح فيها دماءَ الكرومْ
ونُشعل في فحمة الليلِ كلَّ النراجيلِ
نُصغي للحنٍ من الشرقِ
يوقظ فينا
حنينَ التكايا
وشوقاً إلى الجنس يبذر فينا بذورَ الخطايا
نثرثر... نُلقي .. بأسرار .. أسرارِنا الباطنه
وتزهو .. قلانسُنا .. المشرئبّاتُ قوسَ قُزَحْ
نضاجع ليلَ المدينه
ندوس على جرحها
نُتبّل ليلاتِها بشرائح لحمٍ... نسافر فيها
ونفتح أبوابَها للرياحْ
ويخدعنا اللونُ.. حين يُغلّف شُرفَ الجراحِ

وتسري باوصالنا في هدوءٍ يدُ الغرغرينه
وتبني قراها الجراثيمُ فينا
لانا ندقّ الطبولْ
وتُسكرنا حمحماتُ الخيولْ
حناجرُ اصواتنا اخرستْ حنجراتِ السيولْ
اقامت جسوراً تدوس على عنق البحرِ
حتى يجيشَ.. وتضرب صدرَ الصخورْ
زعانفُ امواجهِ
ونسمع اصواتَنا
ولا يسمع البحرُ اصواتَنا
... فيمدّ اصابعَه الزرقَ فينا
وتضحك منا الرياحُ
.. تمطّ الشفاهَ غباريّةَ اللونِ
... تُغلق منا العيونْ
فننسى الطريقْ
يُحملق فينا.. ويهرب منا
وترحل عنا الدروبْ
ونبدأ رحلتنا في هجير الرمالْ
وتركض فوق رؤوسِ الجبالْ
.. رياحُ الشمالْ
تهزّ غرابيلَها في انفعالْ
ونُبصر كلُّ الجبالِ تسيرْ
قواعدُها في الأعالي... وقِمّاتُها في السفوحْ
... وتُحدق فينا
ويلمع نهرٌ .. فيجري.. ونجري

وراءَ البريقِ... ويسكن... نسكنُ

لا يتحرك يبدأ الركضُ

نركضُ.. حتى تضيعَ ملامحُه في الظهيره

خطوطٌ من العرض كانتْ

دليلَ المسيره.

من ديوان: «نقوش على وجه المفازة»

****

مصطفى سند

ترانيم حامل الأختام

سَلُوا قلبي..

أمام اللهِ أُقسمُ

لا سناكِ البرقُ لا رئةَ الشموسِ

تفجّرتْ في البحرِ

لا طلعاتِ فجرِ النارِ

لا ياقوتةَ الأزمانْ

بعينيكِ المدى يصحو

وتنهض في البعيد الشمسُ

والفقراءُ يحتقبون همّ الليلِ

والشعراءُ والسُمَّار والغاوون والإيمانْ

أنا...

عيناكِ لا أبوابَ في دربيهما

أمشي تجاه البحرِ حين تُعاود الأحزانْ

أناغي الرملَ في القيعانْ

أسمع رفَّةَ البترولِ تنقشُ في كتاب الغيبِ

وعدَ الريحِ، أسمعُ في البعيدِ الشعرَ

- مصطفى محمد سند.
- ولد عام ١٩٣٦ في «أم درمان».
- حصل على بكالوريوس تجارة.
- عمل في وزارة المواصلات والخارجية، وترأس مجلس إدارة الهيئة القومية للثقافة والفنون.
- له عدة دواوين شعرية، منها: «البحر القديم» ١٩٧١، «بيتنا في البحر» ١٩٩٣، «شفرة البحر الأخير».

يرفع وجهَه المدفونَ بين الثلجِ والنيرانْ
وما همّي سوى طيفين يحترقانِ
يحمل واحدٌ وجهي...
دُوارُ الليلِ في عينيه والأشواقُ والأشعارُ والأشجانْ
يقولُ.. سلمتَ يا من سالَ
سيلُ دمايَ بين يديكَ
أنضحُ
ما هداكَ العطفُ تمسح من خُطايَ الصبرَ
يا من شاهَدَ الإنسانْ
يُطامنُ رأسَه المهزومَ
حين يموت في أعماقه الإنسانْ
سلوا قلبي
أما صلّيتُ ثم بكيتُ ثم حشوتُ
في جيبي حنوطَ اليأسِ
قلتُ أنازلُ الشيطانْ..
إذا لاقيتُ وجهَ اللهِ
كان مراديَ الأسمى
وإنْ دانيتُ بابَ النصرِ
عُذْتُ بحلميَ الموْعودْ
بالإصرار والتأهيل والإمكانْ
سلوا قلبي،
على عينيكَ شادَ الصيفُ والتجّارُ
عرشَ الموتِ
عبرَ ممالكِ الفرتيتِ[1]،
بين النيلِ في إرعاده الزنجيِّ

(١) من الممالك الإفريقية القديمة.

والميزانِ بين الشمسِ والأهرامْ
أنا - يا سامعَ الأصواتِ،
من أرجالها النملاتِ،
كُنتُ شرارةً في البرقِ
كنتُ الرعدَ والناقوس في الآفاقِ
كنتُ خواطرَ الأحلامْ
أنا.. عشرون في الصفحات والآهاتْ
ألقُطُ من حصاكَ الجمرَ
- لا أهواكَ -
من يستبعد المرمى هواك حرامُه الأبديُّ
كيف عرفتَ؟ كيف جزيتَ؟
كيف نفثتَ غازَ الموتِ في الأنسامْ؟
سلوا قلبي،
هواكَ صداقتي وهوايَ كان صداقةَ الأفذاذِ
من أرحامهم عِرْقي ومن أياتهم صدقي
ومن تعويذة الأقسامْ
حصدتُ الرزقَ، كان كفافةُ صُلبي
وصلبَ مواهبي لبناً وارغفةً
ونقشَ الوجهِ في الأدراجِ
حيث العسفُ والإهمال حيثُ بنادقُ الأرقامْ
تصبُّ النارَ في قلبي
على جرحٍ تنامُ عيونُه الحمراءُ
حين تنامُ أنفاسي
وينبضُ فيه نجمُ البحرِ
يجمدُ فيه نوبُ الدهرِ والأيامْ
سلوا .. ماذا؟
أعاد لهنَّ لحمُ هذه المضغاتْ

ترقصُ كالذبائح في خباء الليلِ
تنثر وهْمَها الدمويّ
ترقد في لحاف الرعبِ والأوهامْ
وتسقط، كانتِ العلياءُ
دارَ الصبر والنكرانِ
كانت قمّةُ الأشياءِ دربَ الموتِ
كان الموتُ درعَ الفارسِ المقدامْ
وتسقط صافناتُ الكُفرِ
تسقط في الهلام الرطبِ
تسقطُ في وعاء الليلِ
يسقط آخرُ الأقلامْ..
وما يرتاح.. خطُّ الظلِّ يُبحرُ في مسارِ
النبضِ منهُ
سلاسلُ الأدواءِ
تحرق فيه حسَّ الفنِّ والإلهامْ
أنا ... يا غوثُ... يا إرصادُ
كنتُ أسائل الرّحمنَ،
يُرسيني على الشطَّينِ
يُحسنُ وجهَ خاتمتي،
ويغسلني بنور الحقِّ والإسلامْ ؟؟
إلهي .. بعضُ ما لاقيتُ
كان جزاءَ معرفتي،
فرُدَّ عليَّ عافيتي، بُرودَ الشِّعرِ والكلماتْ
خلِّ تفرُّدي ينمو، ممالكَ عزَّتي تنمو
بغير كهانةٍ أنمو، أُقيم سرادقَ الشعراءِ،
أحملُ وحديَ الأختامْ

سلوا قلبي

أثارتْ قشرةُ الإيقاعْ؟
شُبُّ اللحنُ، لا يبقيهِ بين أصابعي
إلا عبيرُ الصدقِ
حين يرنُّ كالمخنول تُحرقُ جوفَه الأوجاعْ
- جوانكَ طار بالرؤيا -
على مطر الزنابقِ في صباح النورِ
يصهلُ والبيوت تمرُّ
في عينيهِ
ينزل آخرَ الأصقاعْ..
يُفتّش عن ثقاب البرقِ
عن نوّارة الأشجانِ
يعرضُ قلبَه الملتاعْ..
على الأفلاكِ،
هاكمْ إغسلوا الأدرانَ والأحزانَ،
غَرْسَ الشكِّ والطغيان والأطماعْ
أرى بَرْقين حين تجمّعا رقصا
وحين تفرّقا نقصا
وحين توجّعا شَخَصا
لحضن الشعرِ يرتعدان بالإيقاعْ
أرى أعجوبةَ الإعجازِ تمسك معصمي وتخطُّ
تسكن داخلي وترفُّ
تفصد عِرقيَ المحمومَ
تنقر داخل الأضلاعْ

سلوا قلبي ،

أما سبَّحتُ ، ثم حمدتُ ثم ضحكتُ ، ثم بكيتُ

ثم دعوتْ

باركْ ربّيَ المسعى فقد أعطيتْ

باركْ فيه حين يفيضُ

حين يغيضُ

واجعلْ خيرَه للناسِ

واجعلْ وجهَه كالبدر حين يتمُّ

واجمعْ حوله الأحبابَ والأصحابَ

والأتباعْ ..

من ديوان: «شفرة البحر الأخير»

****

يا مـدار ندًى

جـمـالُهـا الفـذُّ لم يسـمع به بشـرُ
ولم يرِدْ في مـعـاني مـثلِه خـبـرُ
مـلامحٌ ترفع الدنيـا وتُقـعـدُها
فلم يعـد لجـمـالٍ غـيـرِها أثر
دقّتْ ورقّتْ ورؤياها التي وجَـبَتْ
مـا زال يبكي عليـهـا النجمُ والقـمـر
تهـفـو المعـاني إلى عـينيْ مـراهقـةٍ
مـثلَ الشـرافـةِ مـعـقـودٌ بهـا الحَـوَر
جـمـالُهـا الفـذُّ إنْ همّ القـريضُ بهِ
يزهو وتزهو المرائي فـيـه والفِكَر
فـيـا مـدارَ ندىً عـيناه رفـرفـتـا
بذي المشـاهدِ... فـ ـارقصْ أيُّهـا الوتر
كـصـادحٍ في مـراقي الليل منعـتقٍ
يُغـري به البـاكـيـان: البـرقُ والمطر
علـى الرواجـح مـن أنّاته سَـفَـرٌ
وفي احـتـدام الرؤى من رجْـعـه سَـفَـر
كطائر الحـزنِ يسـتـدعي مـواجـعَـهُ
يُفـجّـرُ الريحَ آهاً ثم ينفـجـر
أسـيـرَ ليلـينِ أضناه توحُّـدُهُ
إذا شكا سَـهَـراً أصـغى له سَـهَـر

من ديوان: «شفرة البحر الأخير»

****

النور عثمان أبكر

ما زلتَ عزائي يا وطني

أقف اليومَ برأسٍ حاسرْ
وبقيّةِ شيءٍ من نفسي
ونقاءِ وجيبي
لكَ أنْ تسلخَ جلدي
أن تغسلَ كلَّ جراحاتِ الأيامْ
بدمي
أنْ تلبسني
تَطعَمَ من كبدي
انْ تُلقِمَني أطفالكْ .

مولايَ الشعبُ الأسمرْ ..
خُذني
فانا المعشوقُ العاشقْ
وأنا الحادي
والناي ..
ونبضُ الريح الخلاقه
ما بي من تيهِ الدنيا حكِرْ
لا أطمعُ في شيءٍ بيديكْ
لا أحمل غِلاً أو أملا
أملي لقياكْ
وسعادةُ يومين كبيرينِ
بين يديكْ
يا وطني
لا تَشكُ الحالَ من الأبناءْ
خرجوا للقاءْ
ويعودُ العاشقُ والشرفاءْ
ما زلتَ قوياً يا وطني
وفتيّاً مثلَ شراستنا
وصفاءِ ليالي بهجتنا
ما زلتَ عزائي
يا وطني ..

من ديوان: «النهر ليس كالسحب»

****

- ولد بمدينة «كسلا» عام ١٩٣٨م.
- تخرج في كلية الآداب بجامعة الخرطوم عام ١٩٦٢م، ثم نال دبلوم تعليم اللغة الإنجليزية من جامعة «ليدز».
- عمل بتدريس اللغة الإنجليزية، ثم هاجر إلى الخليج حيث عمل بالصحافة وبخاصة مجلة «الدوحة».
- له ثلاثة دواوين : «صحو الكلمات المنسية»، «غناء للعشب والزهرة»، «النهر ليس كالسحب».

النهر ليس كالسحب

النّهرُ ليس كالسُّحُبْ
تُشِعُّ ، تغتدي
تفيضُ لمحةً
تضيعْ

النهرُ ليس كالشَّجرْ
ولا يعود القهقرى لنَبعِهِ
النهرُ دفقةُ الحياةِ
سِرُّها القصيُّ
لؤمُها
أمامَ سطوةِ الأنواءِ والرياحْ
للنهر ساعِدٌ وحافرٌ مُضاءْ
هديّتي إليكِ نفحةٌ من المطرْ
وباقةٌ من الضياء زفّها النُّهرْ
وحزمتان من جبينيَ العرّافْ
وخاطره
عن النَّهَرْ
فرِحتُ بالشموس مرتين :
يومَ مولدي
ويومَ جئتُ أدفع النُّهرْ
ليُودعَ الحياةَ قُبلةً بناهديكْ
النَّهرُ ماج بي وعربدا
هنا الضفافُ غافله
يقينَ النَّهرَ بي
وبالعراء رجفةٌ
بِكِ الحياةُ ممكِنَه .

من ديوان: «النهر ليس كالسحب»

****

الحبر يوسف نور الدائم

تفرّد وترفّع

«سنّار» يا بلدَ الحبيبِ النابلِ
حيّاكِ فيضُ المستبكرِ الهاطلِ
هذي تحيّةُ شاعرٍ ذي مِرّةٍ
روّى رباكِ بساكبٍ وبوابلِ
قد جاء يحمل للحبيب تحيّةً
يا بُعْدَ محمولٍ له من حاملِ
إنّي حسدتُكِ إذ حويتِ منعّماً
قصد الفؤادَ بفتكةٍ من عاجلِ
أفدي حِماه وأفتديه باخلاً
متمنّعاً أو باذلاً من باذلِ
أوَ ما علمتِ بانني قد شفّني
وَجْدٌ تعهّدني بدمعٍ هاملِ
وسبَتْني عينا جُؤذرٍ برّاقتا
نِ وجيدُ خشفٍ لم يكن بالعاطلِ
ورمتْني خَوْدٌ كاعبٌ بدلالها
فجثوتُ مطعوناً بحدٍّ ذابلِ

- ولد بقرية «السروراب» مديرية الخرطوم عام ١٩٤٠م .
- تخرج في كلية الآداب جامعة الخرطوم قسم اللغة العربية، ثم نال درجة الدكتوراه من جامعة «أدنبره».
- يعمل أستاذاً مشاركاً بقسم اللغة العربية جامعة الخرطوم .
- له ديوان بعنوان: «أنفاس القريض».

زعـمتْ فـتـاةُ الحيِّ أنْ سـتكون لي
مـثلَ الحـبـيبِ ولاتَ حينَ تمـاثُل
كـذبتْكَ نفـسُكَ إنَّ تلك محلُّها
فوق الثـريا والسِّـماكِ العـازل
فـارفقْ بنفـسكَ بالرِّباب تفـرّدتْ
وترفَّـعتْ عن أن تُـقـاسَ بزائل
فلقد نصـحـتُكَ أنَّ تلك محلُّها
زلـقٌ مـزلّـةُ خـابـطٍ للـعـاذل
إنـي قـمـينٌ أنْ أراكَ بسلـمـقٍ
إن حُـمتَ حـول حـمى الحـبيبِ الباخل
سـاظلّ الهج باسمـها مستوحياً
صورَ البيانِ من الخيـال الماثل
وأروم مـن ربّي عِـشاءً أو ضحًى
حفظاً لهـا من صائلٍ أو جائل
مـن حـاسدٍ أو جاحد مُـتـربّصٍ
مـن شـانىءٍ مُـتـنمّـرٍ أو واغل
سـتُثارُ رُدّي بالسلام حبيبتي
أوَ لا تهـابين انتـفـاضةَ باسل ؟
إنّـي زعـيمٌ أنْ أُحـركَ غـارتي
شعـواءَ ذاتَ قـواطـعٍ وعـواسل
فلقـد خـطبْتُكِ مـادحاً ومـهـدّداً
بلسـان صـدقٍ صـيـرفيٍّ سـابل
لا تنقـضي عـهـداً ولا تتنكّري
أنـا لا ألـين لـنـاكـثٍ أو خـاتـل
إني لحـفّـاظٌ لعـهـدي فـاعلمي
مـا كنتُ بالناسي ولا بالغـافل

فـلــــذاك أبـــدأه بـقـــولٍ صـــارمٍ

وأعــود أعـــــقــــبــه بـقــولٍ بـاطــل

هـذي الـحـــيـــاةُ دعــابـةُ وصـــرامـةً

دعْ عــنـكَ تَـعـذالـي مَـلـيَـــــاً عــــاذلـي

أمّـا الـفـؤادُ فـــبـــالـحـــبـــيـب مُـــوكّلٌ

مُـــســـتـــسلمٌ لِشَـبـــا الـســـهـامِ القـاتـل

ولأرضـــه يـهـــدي الـســـلامَ مُـــــــردّداً

(حـيَّـــاكِ فـــيـضُ المســـبكرِّ الـهـــاطل)

من ديوان: «أنفاس القريض»

••••

قلبي أسير مليكه

شاقتْك أحداجٌ بواكرُ تُدفعُ
في الآل تُخفض تارةً أو تُرفعُ

شَغفَ الفؤادَ ظواعنٌ مرموقةٌ
لا درَّ درّ جوامدٍ لا تدمع

لا درَّ درّي إن رأيتُ هوادجاً
تُحدَى ولُبّي ساكنٌ مستجمع

ولقد أُراني قبلها مُتجلّداً
ماضي الجَنان عزيمةً لا اجزع

قالتْ تُجاهلنا وتجهد سَلْفعٌ
آ أنتَ من يفري الفريَّ ويصدع؟

عيبٌ اراكَ وأنتَ واحدُ دهرهِ
سَفَهاً تهيم بإثرهنّ وتَتْبع

قد قِيل إنّكَ حنبليّ حازمٌ
فإذا حبائلكَ الوثيقةُ تُقطَع

لمّا تبَيّنَ بينُها وتصرّمتْ
نُبّئتُ أنكَ ساهد تتوجّع

لِمَ لا أذوب صبابَةً وَهِيَ التي
ذهبتْ بقلبِ مُدلّهٍ يتَتَعتع ؟

إمّا صحبتَ خيالَها في ساعةٍ
فأنا السعيدُ بكلّ وادٍ أرتع

أرعى وأرتع قاطفاً من درّها
غُرَراً تُصان لعزّهنّ وتُمنَع

هي ظبيةٌ لا كالظباء فحسنُها
متواكبان طبيعةٌ وتَطبّع
يا من ملكتِ محاسناً مسموعةً
هيّا اسمعي إنّ المقالة تُسمَع
لو كان قلبي فارغاً لشغلتِه
حسناتُكِ الحُسنى تَلَذّ وتُمتِع
لكنما قلبي أسيرُ مليكهِ
فلغيره لا أستكين وأضرعُ
قد ضلّ مسعى من يُراضُ لغيرهِ
والأرضُ قبضتُهُ تذِلّ وتَخضع
فطر السماءَ بواهراً أياتُها
لله ايات هنالك تُبدَع
بسط اليدين برحمةٍ مبذولةٍ
فعطاؤه الجمُّ الغفيرُ الاوسع
نِعَمٌ تَوالى، دائمٌ تسجامُها
يا ليت شعري ما اقول واصنع
حِكَمٌ بوالغُ منعُه وعطاؤهُ
سبحان من يُعطي الجزيلَ ويمنع
أعطى وأجزل مُحسناً مُتفضّلاً
حتى رضيتُ رضاءَ من لا يطمع
أولى الجميلَ سوابغاً افضالُهُ
فأنا المقرُ لفضله لا ادفع

بئس المكافئُ إن كفرتَ صنيعَةُ
إن الكفورَ لكاليتيمِ مُدقَّع

أسلمتُ نفسي طاعةً معروفةً
ولربّما سبق السوابقَ طيِّع

أسلمتُ نفسي للمليك فلن ترى
مني غوايةَ ذي هوىً يُتَتبَّع

فارضَيْ بقسمة قاسمٍ ذي حكمةٍ
لا تطمعي إن المطامع تصرع

والعدلُ أحكمُ والهوى مُستوخَمٌ
والهَدْيُ أحزم والنصيحةُ تنفع

من ديوان: «أنفاس القريض»

****

محمد عبدالحي محمود

التنين

رفرف التنّينُ في ليل المدينه
أخضرَ الجلدةِ وهّاجَ الشُّعَلْ
وأنار النهرَ، فالأصدافُ في الماء مرايا
والحصى في الرمل أزهارٌ غريبة
وهَدايا
من مغارات الفراديس الرهيبه
ورآه الناسُ في غمرتهمْ بيْنَ اندهاشٍ ووَجلْ:

فرآه الشُرَطيُّ
ورآه اللصُّ في مكْمنهِ
ورآه صبيةُ السوقِ ينامونَ على كوم القمامة
ورآهُ رجلُ القصرِ الفسيخْ
ورأتهُ امرأةُ الكوخِ الصفيحْ
ورأتهُ العاهرة
ورآه الطفلُ والشحّاذ والسكرانُ:
وهْمٌ ما رأوْه أم حقيقة
أم حديقه

- ولد بالخرطوم عام ١٩٤٤، وتوفي عام ١٩٨٩.
- حصل على درجة الدكتوراه في الأدب الإنجليزي من جامعة أكسفورد.
- عمل في التعليم الجامعي، ومديراً لمصلحة الثقافة.
- صدرت له: المجموعة الشعرية الكاملة.

صَعدَتْ في السَّحَرِ
للعُلا أمْ هَبطتْ منْ شُرفات القَمرِ

رفْرفَ التنّينُ في ليل المدينة
صمتتْ، أجهزةُ المذْياعِ في كلِّ البيوتْ
وأزيزُ الطائراتْ
ورزيزُ العرباتْ
وضجيجُ الحافلاتْ
والمطابعْ
والمصانعْ
والمحطّاتُ وأحياءُ البغاءْ

وسَرى في الصمت شيءٌ كالغِناءْ
بعضُهمْ قال: علامه!
بعضهم قال: «استعدّوا، إنه يومُ القيامه»
«النهايه.. النهاية.. النهاية»
«البدايه.. البدايه.. البدايه»

من: «المجموعة الكاملة»

****

خالد فتح الرحمن عمر

عابراً.. عابرا

للبحر في «بيروتَ» صمتٌ آسرٌ
صمتٌ يجيء من البعيد إلى الجديدِ
- مرنّما -
فيصيد توقَ السفحِ ثُمّ يُغادرُ.

. . .

للبحر في بيروتَ مجدٌ شاعرٌ..
مجدٌ تَسرّبَ في اصطخاب سرابها
ودلالِ روشتِها..
تسرّب في صدى لغتي التي
- مذ كان مبدؤها -
تُراقص شطّه فيُخاصرُ
للبحر في بيروتَ ماضٍ حاضرُ
ماضٍ يُحدّث عن فناراتٍ ضواحكَ
قُمنَ في أثباجه - حيناً طرّيا -

- ولد عام ١٩٦٤ في مدينة «عطبرة».
- حصل على ماجستير في السياسة الخارجية، وعلى درجة الدكتوراه من جامعة الخرطوم.
- عمل في الصحافة وفي التعليم.
- له ديوانان شعريان هما: «قصائد ليست للتصفيق» ١٩٩٤، «غير هذا البريق لك» ١٩٩٩.

ثم غافل همسُهنَّ الساحرُ

ليلَ اغتماضتهِ..

فهنَّ على الطريقِ

غدائرٌ

تلهو

وهُنَّ حرائرٌ

تثغو..

وهنَّ أساورُ.

للبحر في بيروتَ نجمٌ ساهرٌ..

نجمٌ له من شدو «فيروزٍ»

حضورٌ غامرُ

وله من استعتابها

حزنٌ تنوس دموعُه سَحَراً

فتُوغل في الشذى وتُسافرُ

للبحر في بيروتَ طيرٌ ظافرُ

طيرٌ تشبّث لحنُه - عهداً - بغصن بقائِهِ

لما أشاح من الديار مهاجرٌ..

يا طيرُ (صاح النبعُ) صُغْ لي من دِمائكَ غِلالةً

كي يستبدَّ بيَ الهوى المتجاسرُ.

للبحر في بيروتَ طيفٌ زائرٌ

كتمتْ ضفافُ اللازوردِ شجونَهُ

ومضى يُنقِّب في خباياه القديمةِ

منشدا:

«ما كلُّ طيفٍ ماس في واديكِ

طيفٌ زائرٌ»

للبحرِ في بيروتَ..

ضيفٌ..

عابرٌ .

من ديوان: «غير هذا البريق لك»

****

غير هذا البريق لك

غَيْرُ هذا البَريقِ لكْ
.. والذي جندلَكْ
في احتفال المفازاتْ
صوتُك الذي أثمَلَكْ.

غَيْرُ هذا البريقِ لكْ
والذي أوْصلَكْ
قِمَمَ الأحرُفِ الباردات
صبرُكَ الذي ماطلَكْ.

غيْرُ هذا البريقِ لكْ
والذي أنْزَلَكْ
عنْ فَضاء الغَماماتْ
زهْوُكَ الذي خَاتلَكْ.

غيْرُ هذا البريقِ لكْ
والذي جَادَلكْ
فارْتَضَيْتَ الترحلَ في الغدِ والذكرياتْ
صَمْتُكَ الذي أوّلكْ.

غيرُ هذا البريق لكْ
والذي أعجلَكْ

عن قطاف الزنابقِ في آخر الأُمسياتْ
وَجنّكَ الذي أذهلكْ.

غَيْرُ هذا البريقِ لكْ
والذي عللَكْ
بالبريق الذي لا يَجيءُ
البريقِ الذي غافَلَكْ.

... غَيْرُ هذا البريقِ لَكْ.

من ديوان: «غير هذا البريق لك»

****

روضة الحاج محمد

عِشٌ للقصيد

كم قلتُ لكْ
إني أخاف عليكَ من دربٍ طويلْ
كم قلتُ لكْ
عَنَتُ مسافاتُ الطريقِ وزادُنا دوماً قليلْ
كم قلتُ لَكْ
إني أحاذر أن نحار إذا مضينا
ثم لا نجد الدليلْ
ومضيتَ رغمي يا فؤادي.. لم تعدْ
وهتفتُ أسترجيكَ.. عُدْ
وَهْماً ظننتَ الماءَ ذيّاك السرابْ
ومضيتَ تصرخ فيَّ
ما بيدي أُسافر في اليبابْ
وأنا وراءَكَ في القفار أهيم والأرضَ الخرابْ
قد كنتُ أخشى يا فؤادُ عليكَ من طول السفرْ
قد كنتُ أخشى الليلَ حولكَ
والبروقُ وعاصفاتُ الريحِ تزأر والمطرْ

- روضة الحاج محمد عثمان.
- ولدت في «كسلا» عام ١٩٦٩.
- تخرجت في كلية الآداب قسم اللغة العربية.
- تعمل في إذاعة «أم درمان».
- لها ديوان بعنوان: «عش القصيد» عام ٢٠٠٠.

قد كنتُ أخشى أن أقول لكَ ارعوِ
فيجيب منكَ الدمعُ كالمعتادِ
ما بيدي.. ولكنْ ذا القدرْ
وضللتُ قلبي في الطريقْ
نصبتُهُ في الحالكات سنا بريقْ
فَرِحاً تُغنّي للحياة مع المساءِ
ومُصبِحاً تشدو كما الطير الطليقْ
عِشْ للمساء وللنسائم والسَّحَرْ
عشْ للعشيّات المبلّلةِ الثيابِ من المطرْ
عِشْ للقصيد يزور بيتَكَ رائعاً
مثلَ القمرْ
ودعِ الترحّلَ في دروب الشوقِ
دربُ الشوقِ يا قلبي وَعِرْ .

من ديوان: «عِش للقصيد»

****

بلاغ امرأة عربية

عبثاً أحاول أن أُزوِّر محضرَ الإقرارِ
فالتوقيعُ يُحبط حيلتي
ويردّني خجلى وقد سقط النصيفْ
أنا لم أُردْ إسقاطَهُ
لكنّ كفّي عاندتْني
فَهْي في الأغلال ترفلُ
والرفاقُ بلا كفوفْ
أمّا البنانُ فما تخضّبَ
منذ أن طالعتُ في الأخبارِ
أنّ «الحاتمَ الطائيّ» أطفأ نارَهُ
ونفى الغلامَ
لأن بعضَ دخانِ قدرتِهِ
تسبّبَ في المجيء بضيفْ
ورأيتُ في التلفازِ سيفَ «أسامةَ» البتّارَ
يُنصَبُ قائماً
في ملعبِ الكرةِ الجديدِ بنقطةٍ أقصى «جنيفْ»
وسمعتُ في الرادارِ
كيف يساوم «ابنُ العاصِ»
قوّادَ التتارِ يحدّدون له متى.. ماذا.. ويقترحونَ
كيفْ
طالعتُ في صحف الصباحِ حديثَهُ
قالوا
صلاحُ الدينِ سوف يعود من نصف الطريقْ
لأنّ خدْماتِ الفنادقِ في الطريقِ رديئةٌ

ولأن هذا الفصلَ صيفْ !!
اللهُ حين يكون كلُّ العامِ صيفْ
الله حين يكون كلُّ الكونِ صيفْ
الله حين تساوتِ الأشياءُ في دمنا
وقرّرنا التصالحَ وفقَ مقتضياتنا
تَبّاً لمن باعوا لنا الأشياءَ جاهزةً
وكان الفصلُ صيفْ !!
خجلي
لقد سقط النصيفُ ولم أُرد إسقاطَهُ
لكنما كفّي إلى عنقي
وقُدّامي هنا نِطْعٌ وَسيْفْ
عجبي
لقد نزعوا الأساورَ من يدي
وتشاوروا
بالضبط تصلح للمحرك في مُفاعلنا الجديدِ
على اليسارْ
فاحضرْ لنا (كوهينُ) ألفاً غيرَها
بل زِدْ عليها قَدْرَ ما تسطيعُ من قطع الغيارْ
خجلي
لقد سقط النصيفُ ولم أُردْ إسقاطَهُ
لكنّ كفّي في الحديدِ
ولا أرى غيرَ الغبارْ
عجبي
لقد أخذوا الخواتمَ من يدي
خلعوا الخلاخلَ والحُجولَ وصادروا كلَّ العقودْ
سكبوا على كلبٍ صغيرٍ كان يتبعهمْ
جميعَ العطرِ في قارورتي

بل إنهم طلبوا المزيدْ
هرولتُ صوبَ المخفرِ العربيِّ حافيةً
وقد سقط النصيفُ ولم أُردْ إسقاطَهُ
لكنما كفّي إلى عنقي
ومَخفرُنا بعيدْ
يا أيها الشرطيُّ
قد خلعوا الأساورَ من يدي
أخذوا الخواتمَ والخلاخل والحجول وصادروا كلَّ العقودْ
بل إنهم يا سيدي
- كُفّي وقولي باختصار
- العِقدُ ما أوصافُهُ
- العِقدُ ؟؟
فرّ القلبُ من صدري
وسافر كالخواطر في نداوتها ومثلُ نُسيمةٍ مرّتْ على
كلِّ المروجْ
قد كان يعرف كلَّ أسراري الصغيرةِ
كان يسمع كلَّ همساتي وآهاتي
ويعرف موعدَ الأشواقِ في صدري
وميقاتَ العروجْ
قد كان أغلى ما ملكتُ
لأنه ما جاء من بيت الأناقةِ في حواضرهمْ
ولا صنعوه من تركيبهمْ
او علّقوه على مزادات العمارات الشواهقِ
والبروجْ
لكنّهُ
قد كان ما اهداه لي جدّي وقالْ :

اللؤلؤُ العربيُ حرٌ يا ابنتي
ويجيء من شطِّ الخليجْ !!
اللهُ من هذا النصيفِ لقد سقطْ
أنا لم أُرد إسقاطَهُ
لكنما كفّي إلى عنقي ولا أدري طريقاً للخروجْ
وخواتمي أوصافها
يا زينةَ الكفِّ التي قد صافحتْ كلَّ الصحابْ
تدرين موعدَهم إذا مرّوا
وتبتئسين إنْ طال الغيابْ
يا خاتمَ الإبهامِ
يا بنَ المغربِ العربيِّ لا تسألْ رجوتُكَ
إنني واللهِ لا أدري الجوابْ
أنا كم أحبُكَ خاتمَ الوسطى
ففيكَ نسائمُ الشامِ التي أهوى
وأضواءُ القِبابْ
الله من هذا النَّصيفِ لقد سقطْ
أنا لم أُرد إسقاطَهُ
لكنّ كفّي في الحديد ولا أرى غيرَ اليبابْ
وخلاخلي أوصافها
يا حزنَ أقدامي التي صعدتْ حُزونَ القدسِ سعداً
وانتشتْ عندَ السهولْ
كم في ديار العُرْبِ قد صالتْ
وكم ركعتْ وصلّتْ عند محرابِ الرسولْ
حزني على خلخال «رملةَ» لن يحولْ
«بلقيسُ» أهدتنيهِ من سبأٍ ومأربَ
قبل آلافِ الفصولْ

وغداً ستسألني
فقل لي صاحبي: ماذا أقول؟
سقط النصيفُ ولم أُرد إسقاطَهُ
لكنّ كفّيَ في الحديدْ
ولستُ أملك أيَّ تصريحٍ جديد بالدخولْ
أوصافُ عطري ؟؟
هل شممتَ عبيرَ مسكِ الاستواءْ
في الغاب والأحراش والمطر العنيفِ
وكلِّ سطواتِ الشتاءْ
والرائعون السُمْرُ
يفترشون هذي الأرضَ في شَمَمٍ
ويلتحفون أثوابَ السماءْ
جَمَعتُ عطري من دماء عروجهمْ
وأضفتُ من كلِّ الحقولِ الزاهياتِ
برغم عصفِ الريحِ والأمطار والسحبِ
التي تأتي خواءْ
اللهُ من هذا النصيفِ لقد سقطْ
أنا لم أُرد إسقاطَهُ
لكنّ كفّي في الحديد ولا أرى غيرَ الهباءْ
يا أيها الشرطيُّ اكتبْ ما أقولْ
وأعدْ إليَّ خواتمي
وأساوري
وخلاخلي
أَعدِ اشتياقاتي
وأحلامي وأسراري
أعدْ للخِبر حرمتَهُ

وصَلَ عزّاً

فوحدكَ من تصولْ

- حسناً

- لقد دوّنتُ ما قلتيه[1] سيّدتي

نظرتُ بغبطةٍ

فإذا بكلِّ قضيّتي قد دُوّنتْ

عجبي

فكلُّ المخفرِ العربيِّ يعرف سارقيَّ

وضدُّ مجهولٍ بلاغي دوّنوهُ

فأخْبروني ما أقولْ ؟؟

من ديوان: «عِش للقصيد»

****

(١) هكذا وردت في الأصل.

شعراء السودان

■■■■

الكــويــت

الدكــتــور سليــمــان الشطي

الدكــتــور خليــفــة الوقــيــان

الدكتور سليمان الشطي

- كويتي من مواليد ١٩٤٣.
- دكتوراه في الأدب العربي ١٩٧٨.
- عضو المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب منذ تأسيسه عام ١٩٧٣.
- عضو المجلس الاستشاري الأعلى للإعلام (١٩٨١-١٩٨٦).
- عضو هيئة تحرير عالم المعرفة.
- عضو مجلس إدارة المعهد العالي للفنون المسرحية.
- أمين عام رابطة الأدباء في الكويت ١٩٨٤-١٩٨٦
- رئيس تحرير مجلة البيان (١٩٧٩-١٩٩٠).
- عضو مجلس أمناء مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.
- رئيس لجنة التأليف والتعريب والنشر (جامعة الكويت) (١٩٩٤-١٩٩٨)

من مؤلفاته:

- الصوت الخافت، مجموعة قصصية ١٩٧٠.
- رجال من الرف العالي، مجموعة قصصية ١٩٨٢.
- أنا .. الآخر، مجموعة قصصية ١٩٩٤.
- الرمز والرمزية في أدب نجيب محفوظ ١٩٧٦.
- رسالة لمن يهمه أمر هذه الأمة ١٩٩١.
- مدخل: القصة القصيرة في الكويت ١٩٩٢.
- طريق الحرافيش: رؤية في التفسير الحضاري ١٩٩٦، وله عدد آخر من الأبحاث والمقالات النقدية.

الدكتور خليفة الوقيان

- كويتي من مواليد عام ١٩٤١.
- دكتوراه في اللغة العربية من جامعة عين شمس ١٩٨٠ .
- عمل أميناً عاماً مساعداً للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وعضواً بهيئة تحرير مجلة الثقافة العالمية، وعضواً بمجلس الجوائز بمؤسسة الكويت للتقدم العلمي، وبمجلس كلية التربية وكلية الآداب .
- عضو جمعية الصحافيين الكويتية، والاتحاد العام للصحافيين العرب، وعمل أميناً عاماً لرابطة الأدباء في الكويت لفترة.
- يعمل حالياً مستشاراً في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وعضواً بمجلس إدارة مركز الدراسات والبحوث الكويتية، وبهيئة تحرير المجلة العربية للعلوم الإنسانية، وهيئة تحرير سلسلة كتب عالم المعرفة.
- اشترك في كثير من المهرجانات والملتقيات الثقافية.

دواوينه الشعرية:

- المبحرون مع الرياح ١٩٧٤، تحولات الأزمنة ١٩٨٣، الخروج من الدائرة ١٩٨٨.

من مؤلفاته:

- القضية العربية في الشعر الكويتي
- شعر البحتري: دراسة فنية.

مقدمـة

د. سليمان الشطي

مَثّل إنشاء المدرسة المباركية (سنة ١٩١٢) بمبادرة أهلية، خطوة من خطوات التعليم الحديث، وفي الحقبة ذاتها تفتح الجمعية الخيرية، لتشجيع التعليم، وقد تبعها، بعد سنوات الحرب، إنشاء المدرسة الأحمدية، ثم كان النادي الأدبي، فالمكتبة الأهلية، فالتفكير في كتابة التاريخ، من قبل الرائد والمصلح الكبير عبدالعزيز الرشيد، وهو تاريخ متطور تناول النشاط الاجتماعي والفكري والسياسي.

وهكذا سار الموكب في العقود التالية نامياً متطوراً رغم صعاب ومشاكل ونكسات.

كانت الحركة الثقافية تحمل رياح التغيير والتصدي، كما شهدت المجتمعات العربية صراعاً بين دعاة التطور وأنصار التوقف والجمود، ودخل مثقفوا الكويت طرفاً في الصراع الفكري الدائر في الوطن العربي، ورحلوا رغبة في المشاركة في إحياء الأمة ويقظتها.

إن القصيدة الغارقة في أتون السياسة والتي فرضتها الظروف الحرجة في النصف الأول من القرن العشرين، ظلت حية مستمرة النمو، فخالد الفرج - هذا الشاعر القومي - واحد ممن جعل جهده وشعره يدوران حول هذا المحور، فمجموعته الشعرية محتشدة بالشعر السياسي والحس القومي.

إن طبيعة شعره الوطني، وغزارة إنتاجه لم تمنعه من أن ينحو نحو التجديد والدخول في تجارب مختلفة لخدمة هذا الخط الوطني والسياسي.

إن الانطلاق في حركة إحيائية ستجد صدى لها عند شاعر نابه هو صقر الشبيب (١٨٩٤ - ١٩٦٣).

لقد قاده ظرفه الخاص - بفقدانه البصر - ومعاناته الفكرية أن اتسم موقفه ومن ثم شعره بسمة من سمات التغيير.

كان صقر الشبيب يتردد بين تسامي الخيال الشعري وارتفاعه واتزان الحكمة المقيدة برؤيته الفكرية، فقد ألزم نفسه بالتأمل مع نغمة عدم الرضا عن واقعه والثورة عليه.

إن الشبيب – وهو ابن الثقافة التقليدية – حدد موقفه بدقة من ثقافة العصر في لحظة المفترق هذه :

إنـي لأرتـاب فـي المـنـقـــــول يـبـلـغـنـي

حــــتى يقـــومَ لـه عـــقلي بتـــعليلِ

وإذا كان الشبيب يمثل الشاعر الذي يخوض في غمار الفكر ولا يشغله تجديد البنية الشعرية والشكل، فإن هذا لا يعني أن مشكلات الفن غائبة عنه، ولكنها داخلة دخول التأثير لا المناقشة.

إن أبناء الربع الأول من هذا القرن يتشوفون إلى النهوض العربي، ولم يكن الشعر بعيداً عن ذلك فهناك مقدمات وإرهاصات آذنت بظهور شاعر قُدِّر له أن يمثل نقلة جديدة في تاريخ الشعر في الكويت ونعني به فهد العسكر (١٩١٣– ١٩٥١).

بدأ العسكر منسجماً مع النظام الشعري الذي شغل الساحة، شعر المعلمين والفقهاء، ولكنه سرعان ما يتحول إلى شاعر معبر عن مرحلة السخط والانسحاب التي عانى منها جيل الثلاثينيات عندما أخفقت أو أُجهضت محاولة رجال المجلس التشريعي.

فالعسكر لا نجد عنده قلق الفكر الذي هو سمة الشبيب الفكرية، ولكن نجد عنده توتر النفس الذي كان صدى لتوتر البعدين السياسي و الاجتماعي.

يتفق الشبيب والعسكر بأن كليهما غير راض عما حوله، وإذا كان الشبيب يتراوح بين حكمة الكون إلى مشكلة الواقع، فإن العسكر يعبر عن فوران النفس واحتدام العاطفة وهو يمثّل الرومانسيين الذين كانوا خياليين بمشاعرهم ولكنهم حسيون بسلوكهم.

جعل العسكر ذاته محوراً مهماً، ولكنها ليست محوراً وحيداً، فهو لم يفقد الحس الاجتماعي، ولم ينأ عن المشاركة الثورية في المراحل الأولى.

لقد ولد الشاعر الجديد الذي انسلخ عن بداياته في السنة التي أجهضت فيها حركة المجلس التشريعي.

في هذه المرحلة التي أصبحت ذاته مهددة، جسداً بالعمى، أو ضعف البصر، وفكراً في سقوط ما حوله من حركة في المجتمع، كان الانهماك في اللذة هو كالبحث عن حلم في التراب.

هذا التناقض بين الأحلام السامية والذوبان في متعة الجسد يتفجر في التحدي المقصود إصراراً وعناداً.

جيل جديد:

جيل آخر يتولد مع ولادة الانفتاح الفكري، ففي نهاية ١٩٤٦ حيث أرسلت أول شحنة من البترول، وتفتحت قرائح البعثات التي أرسلت، قبل سنة المجلس التشريعي ومعه، إلى العراق، ثم إلى القاهرة والبحرين وبيروت، ثم إلى الغرب.

وفي القاهرة ولدت المجلة التي ستحتضن أكثر التجارب الشعرية الجديدة وهي مجلة «البعثة».

وأحمد العدواني (١٩٢٢ - ١٩٩٠) هو من أبرز الأصوات في تلك المرحلة، عايش الأربعينيات، وفيها تبلورت شاعريته، وكتب شعره الأول مستوعباً فيه أحدث تجارب جيله، ولكنه في الوقت نفسه اختلف عن غيره من شعراء ذلك الجيل، فقد كان شاعراً يطمح في أن يظل متجاوزاً ما وصل إليه، لذلك ظل شاعراً حداثي النظرة رغم انطوائيته الشخصية.

أراد العدواني أن يضع الإنسان في الشعر والشعر في الإنسان، فهو يسير وحده شاعراً وإنساناً، وان كانت خطواته مجاورة لخطوات الناس.

يتلاقى عند العدواني فكران هما: رسالة السماء والفكر الإنساني.

إن رسالة السماء التي ينطلق منها ليست تلك التي تحددها مفاهيم سائدة متخلفة المنزع، إنما هي شيء خاص متصل بالجوهر.

في العدواني الشاعر والإنسان هذه الإيجابية التي رأينا كيف يعرضها في صور من الأفكار المواجهة والمتحدية، ولكنه من جهة أخرى يظهر في صورة مكملة للسابق، صورة الحالم المتوحد الذي صوره الرومنسيون.

إن العدواني يقدم لنا صورة متكاملة لرسالة جيله الذي جاء في مفترق لحظة زمنية مهمة، حيث حدود عمله وتطلعاته محكومة بثلاث نزعات: النزعة الأرضية، والسماوية، والإنسانية.

وفي الربع الثاني من القرن العشرين كان الترادف والتعاضد سمة من سمات النشاط الشعري، فتجاور المعلمون الشعراء مع المربين من القوميين.

عندما ننظر إلى هذا الجيل الذي جاء يحمل خط خالد الفرج السياسي، سنجده وضع الهم العام نصب عينيه، فأحمد السقاف، مع نشاطه الفكري والسياسي والاجتماعي يقدم ديوانه الكامل الذي هو سجل فني متفاعل مع كل الأحداث التي مرت على الأمة، فلن تجد حدثا قومياً إلا وشعره حاضر فيه.

إن السقاف الرجل والشاعر شاهد تصميم وعزم على الغاية الوطنية المتبلورة الواضحة التي لا تقبل جدلاً كبيراً.

ويقف بجانبه من شعراء القصيدة السياسية ذات الدعوة المباشرة آخرون منهم: عبد الله حسين، وعبدالله زكريا الأنصاري، وهو جيل جمع بين الكتابة النثرية والعمل السياسي وجعل الشعر وظيفة من وظائف الدعوة.

إن الهموم القومية العامة لا تواري المعاناة الاجتماعية داخل الكويت، فهناك عيون تجمع بين النظرتين ولعلّ عبدالمحسن الرشيد واحد من هؤلاء.

وهناك صلة شخصية بين العسكر وعبد المحسن الرشيد أفضت إلى تفاعل أدبي، فالشاعران وردا منهلاً واحداً، وعانيا من تجربة متقاربة في بعض مناحيها، ومع ذلك فإن الرشيد يتبع وسيلة مختلفة في السلوك وفي الشعر، فالسخط عند العسكر انسحاب وتوجع، أما الرشيد فهو يتجاوز هذا مكملاً تجربة العسكر ولكن في مواجهة صريحة، إذ ينغمس ويشارك شعرياً في حركة المجتمع.

يجمع الرشيد بين آلام الذات والإشارة الواضحة إلى الأسباب، وهي سلبية الواقع من حوله، لقد تداخلت همومه الوطنية بذاته النافرة عما حوله:

أنا إن دخلتُ السجنَ ليس بضائري
إن التحجّب شيمةُ الأقمارِ

السجن هنا سببه هذا التحدي، فكما كان العسكر يتحدى سلوكاً وشعراً فكذلك أراد الرشيد، لذلك لن نجد تلك التجربة الرومنسية الحالمة، ولكن سنعثر من وجوهها على الثورة والمواجهة.

أما عبد الله سنان (١٩١٧ - ١٩٨٤) فهو شاعر يفكر شعبياً ويكتب بالفصيح، لذلك جاءت أشعاره تحمل روح الشعبية وتعبيراتها.

عندما أصدر ديوانه "نفحات الخليج" في مطلع الستينيات - ١٩٦٤ - كان يقدم للناس شعراً صادراً منهم وعنهم، مواكباً لهمومهم اليومية، وهو ديوان يدل على شاعرية ثرة لاتبحث عن الكلمة أو تجري وراء المعنى، ولذلك اجتمع في شعره انسيابية الشعر الشعبي وقربه من الناس مع إمكانيات اللغة العربية الواسعة، أما موضوعاته الأثيرة فهي تلك القريبة من الحياة اليومية، أو الهموم العامة وطنياً وقومياً.

مع علي السبتي (١٩٣٦) دخلت الحداثة الشعرية صريحة، فقد كان هو أول من طرق بابها بقوة، فقد كانت قصيدته (رباب) ١٩٥٥ افتتاحاً رسمياً لهذا الشكل الجديد الذي ستكون له الصدارة في ستينيات القرن العشرين وما بعدها:

يا أنتَ يا غولاً يخيف إذا ادلهمَّ الليلُ أو طلع النهارْ

يا باعثاً في الأرض آلافَ البغايا

بغدٍ تثور الأرضُ ثورتَها فتقتلع الجذورْ

وتعود للدنيا الشموسُ وضيئةَ الدمِ والإهابْ

(رباب - بيت من نجوم الصيف)

هذا الدخول إلى الحداثة لم يتوقف عند قضية القافية المهندسة، ولكنه حمل معه معنى من معاني الروح الجديدة في الشعر الذي يصعب أن يستوعبه الشكل القائم.

كان علي السبتي يقدم النموذجين، بل ويخلط بينهما في التجربة الواحدة، كما صنع في قصيدته " في عشنا ثعبان " حيث جمع بين شعر التفعيلة والشعر العمودي.

في دواوينه الثلاثة: «بيت من نجوم الصيف»، «أشعار في الهواء الطلق»، «وعادت الأشعار» ظل السبتي يواصل تجاربه، ويقدم ذلك التجاور الحيوي بين التجارب والأشكال المختلفة، الحداثة عنده روح تتشكل في أشكال وتغييرات أساسية في البنية العميقة للشعر، وليس في الشكل السطحي الخارجي، فتجربته أخذت من الحداثة الشيء الكثير، ولكن روح وطبيعة الإرث الشعري العربي تظل راسخة فيه.

مع أن محمد المشاري (١٩٣٦) كان أقرب إلى التيار القومي، فإن شعره، بحكم طبيعته وانطوائيته ومن ثم لغته الخاصة، يختلف عن الشعر السياسي المباشر المحرض، ولعل في كلمة (أصداء) التي اختارها عنواناً لديوانه الوحيد الذي أصدره قبل وفاته بفترة وجيزة تلخص موقفه، فالأصداء حركة أنغام تبتعد عن جلبة المواقف الصاخبة إلى النظر والتأمل، لذلك جاء ديوانه وقد غلبت عليه المقطوعات الصغيرة.

إن (الأصداء) قدمت مخاطبة شعرية من نوع متفرد، فالمشاري مشغول بأن تكون كل واحدة من قصائده تأخذ مسارها الفني، نجد عنده تجاور متناغم بين أنماط من الشعر، منه ما يأتيك تراثياً في مداخله، عصرياً في قضاياه، وفي تجارب أخرى يتقدم إليك بأسلوب الحكاية الإيحائية كما نلحظ في قصيدته (البائسة).

جيل الستينيات يتقدم:

بزغت شاعرية خالد سعود الزيد (١٩٣٧ - ٢٠٠١) منذ أن كان طالباً في الثانوية، وكانت تجاربه الأولى تشي بثقافته وتمكنه من الثقافة الشعرية العربية.

كان خالد سعود يضع ركيزتين أولهما حالة آنية هي أنه شاعر له صوته الخاص المتولد من رحم تقاليد الشعر العربي، وأخرى غائبة ستأتي بعد سنوات، هي تلك اللمسة الإيمانية، المتلائمة مع تجربة الشعر الصوفي، فقد قدم بين دفتي ديوانه الأول " صلوات في معبد مهجور " سنة ١٩٧٠، محاولات متعددة لتنويع القصيدة العربية ضمن تقاليدها العامة.

ولكنه في ديوانه الثاني (كلمات من الألواح)، تجاوز الشاعر القديم إلى الشاعر الجديد.

وكما كانت تجربته الأولى مستوعبة للتراثين الإنساني والعربي، فإن تجربته الثانية تنطلق من البعد الصوفي العربي الإسلامي إضافة إلى حركة وتيار الروحانية العالمي، حيث تفجرت كلمات الصوفية ذات الأبعاد المتعددة، فالكلمة تأويل يقود الى تأويل.

في منتصف الستينيات نُشرت قصيدة " صلاة من أجل السياب " لعبد الله العتيبي (١٩٤٣ - ١٩٩٥) التي كانت إيذاناً ببروز شاعر كبير مجدد في الساحة الشعرية، وفي الوقت نفسه انطلق نشيد وطني غناه شادي الخليج (أنا يعربي) وبهذين العملين تحدد المجالين الخصيبين اللذين سيخوض غمارهما هذا الشاعر الجديد.

جاء هذا الصوت الشعري بنَفَس متفرد ولغة جديدة معاصرة ذات حساسية خاصة، إن مدخل الرؤية عنده وأهميتها إنما تأتي من التعلق بفكرة تحتوي صاحبها فلا يملك لها رداً، وتسجيل ذلك التفاعل الحي بين الإحساس الخاص والعام.

لقد كان واحداً من جيل آمن بفكرة سامية، مما جعله يتوقف عند مناطق الجفاف من حوله، إن هاجس السؤال عند العتيبي ملمح بيّن في شعره، والتصدي للسؤال يحمل معه عادة جواباً ضمنياً، وأدق الوقفات هي تلك التي يتفجر منها سؤال جوهري، سؤال مجادل، سؤال يكشف عصره ومرحلته:

أتدري بماذا تموت الأمم ؟

وما دربها لمدار العدم ؟

السؤال المر الذي أضحى شعاراً لحقبة كاملة، وهو سؤال يستحضر إجابته، ليس التقريرية، ولكن المشخصة والمجسدة.

إن هذا العالم المتهاوي لم يمنع عبد الله العتيبي من بذر الأحلام، ورعاية الروح الوطنية التي كان شعره الغنائي نموذجاً سامياً لها.

كان شاعر دعوة وشاعر عاطفة وطنية وقومية، تغنى بوطنه الكويت، وعندما جاء الاحتلال كانت قصائده هي الطليعة في القصائد الوطنية، لقد أعطى العتيبي الشعر الكويتي زخماً في ديوانيه: "مزار الحلم"، و"طائر البشرى" الذي خصصه للتغني بوطنه الكويت.

بدأ محمد الفايز تحت اسم "سيزيف" يكتب قصصاً وينشر بعض القصائد في الصحف، وفي شهر مايو سنة ١٩٦٤ شهدت الساحة الشعرية في الكويت حدثاً شعرياً فريداً، بنشر الحلقة الأولى من عمل شعري متميز وفريد هو "مذكرات بحار"، وكان هذا إيذاناً بإشهار شاعر كبير:

وهل انزويتَ وراء هاتيك الصخورْ؟
في القاع، (والرماي) خلفك كالخفيرْ
يترصّد الغوّاص، هل نقتَ العذابْ
مثلي وصارعتَ العبابْ؟
أمسكتَ «مِفْلَقه» المحارْ؟
في الفجر مرتجفاً لتكتمل القلاده
في عُنْقِ جاريةٍ تنام على وساده

(المجموعة الكاملة)

وقد حمل هذا العمل الكبير ملمحين أساسيين: أولهما تلك الصياغة الحديثة التي تعتمد شعر التفعيلة وتعتصر أجمل إمكاناتها الدرامية، أما الملمح الثاني فهي أنها دخلت مجالاً جديداً هو القصيدة الطويلة، ذات النفس الملحمي، فقد جاءت في عشرين مذكرة، كل واحدة منها تقدم جانباً من جوانب حياة البحار.

وميزة هذه المحاولة أنها استطاعت التخلص من السائد على الساحة الأدبية آنذاك وهو استحضار الرموز العالمية.

وكما استغنى الفايز عن الاسم المستعار "سيزيف" فإنه في تجاربه اللاحقة عاد إلى كتابة الشعر العمودي بكثافة بجانب مواصلة كتابته لقصيدة التفعيلة.

وفي دواوينه العشرة تأخذ المشاركة مع تقلبات الأحداث حيزاً كبيراً من شعره، ويكاد يخصص جهده كله في السنوات الآخيرة للكتابة عن الحرب، فبينما كان صوته يعلو ضد الحرب، دخل جيش صدام الكويت غازياً، فعاش الفايز ثمانية شهور تحت الاحتلال. وعندما تحررت الكويت، وبعد ثلاثة أيام، داهم الأجل الشاعر.

خليفة الوقيان (١٩٤١) صوت شعري له مذاقه الخاص وحضوره المتميز، وتجربة فريدة امتدت عطاء منذ منتصف الستينيات، واستقرت في أربعة دواوين هي: «المبحرون مع الرياح» ١٩٧٤ و«تحولات الأزمنة» ١٩٨٣ «الخروج من الدائرة» ١٩٨٨ ثم «حصاد الريح» ١٩٩٥ .

في شعره لا يتعامل مع الظواهر، ولكنه يعرف أن رسالة الشعر هي البحث عما ما خلف الأشياء الظاهرة.

إن تحولات الأزمنة - القصيدة ومن ثم الديوان - مثلا خطوة كبيرة خطاها الشاعر، ومن ثم الشعر في الكويت، فهي قصيدة إشكالية، تعتمد التركيب المتداخل، وخلفها تكمن طبقات من الرؤى، ومن ثم يحضر التاريخ بأبعاده المختلفة وزخمه الموار.

إنها حركة تحولات وأزمنة، فالزمن ليس ثابتاً ولكنه متحرك متغير، الأزمان - التاريخ أخذت أشكالاً وملامح مادية، هي أربعة من الأزمان: ترابي ورصاصي ونحاسي وخلاسي تتوحد في مقطع - خامس - أخيراً حيث لا زمن محدد ولكن جماع هذه الأزمنة.

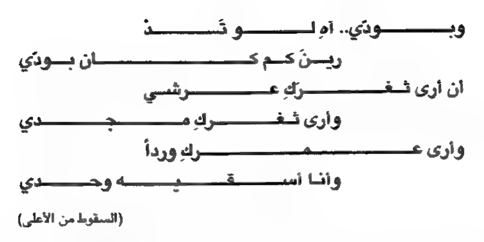
والوقيان يملك قدرة ومهارة في تهيئة الجو ورسم الصورة الداخلية، ففي تهيئة الأجواء لا يتبع الطريقة التقليدية، ولكنه يختار جوانب دقيقة، ونلاحظ تلك الدرامية الشعرية الشفافة في شعره.

وهو يعرف تماماً الطريقة التي يرتدي فيها الفن أزياءه المناسبة، وتعبيره بالصورة وتكثيف المعاني ملمح جدير بالتوقف، لقد قدم في شعره عوالم واسعة المدى، فكانت له وقفاته الرثائية المتميزة، وله تصديه للفكر الظلامي، وله تأملاته في الكون والحياة، إنه يدخل التجريب من مدخله الخاص والمتفرد، لا ترتبك خطاه، ولا تهبط مقوماته الشعرية.

-

اتخذ يعقوب السبيعي (١٩٤٥) من عاطفة الحب مداره الكبير، الذي تقف في مركزه المرأة اقتراباً ونفوراً.

لقد دخل السبيعي هذا المجال، مجال الغزل، واستطاع أن يقول الكثير المتميز فيه، وأن ينفرد بخلق وتشكيل معالم مهمة في شعر الكويت العاطفي، جمع بأسلوب محب كل اللقطات الجميلة في الشعر العربي العاطفي، واستطاع أن يصهرها ويتمثلها في تجاربه الخاصة ويقدمها بلغة قريبة سهلة معاصرة، مع لقطات ذكية تجدد تعبيرات الماضي بحلل حديثة:


وبـــودّي.. آهِ لـــو تـنـذ
ريـنَ كـم كـان بــودّي
أن أرى ثغركِ عرشي
وأرى ثغركِ مجدي
وأرى عمركِ وردأ
وأنا أسقيه وحدي

(السقوط من الأعلى)

تأخذ الدفقة العاطفية عنده شكل المقطوعة والإيقاعات الواضحة، وتأتي القافية المطواعة، والتشكيلات الجمالية الطيعة لتجذب الأنظار والأسماع إليه، فشعره من ذلك النوع السهل الممتنع.

إن صوره محملة بالكثير، مع إقامة صلة وثيقة بين هذه الصور ومكونات الطبيعة والعاطفة كان اختيار يعقوب السبيعي المقطوعة إطاراً مناسباً معبراً عن الدفقة الشعرية المرتبطة بتوتر اللحظة العاطفية، وكان مالكاً لموهبة التدقيق والاختيار من التجارب المحيطة بالشاعر، فهو سيد من سادة المقطوعة المركزة.

ولكنه لم يوظف المقطوعة لتجارب أحادية الاتجاه فقط، إذ تجاوز حدود الغزل الخالص إلى تحريك عاطفته للنظر فيما حوله، نلمس هذا في تساؤلاته في ديوانه الأول، وهذه الاستفادة من إمكانات المقطوعة وتجلياتها وضحت في وقفاته السياسية والفكرية وهي وقفات تمزج الذات بالمجموع، والسبيعي يتراوح بين الإشارات الدالة ذات الأبعاد الموغلة والخطاب المباشر الذي يجلي الجمالية الشعرية في لغته وصوره.

لقد استطاع أن يشكل من معاني مألوفة أو متوارثة تكوينات شعرية جاذبة للاهتمام.

دخل سليمان الخليفي (١٩٤٦) مجال الشعر متأخراً بعد أن ثبت قدمه في مجال القصة القصيرة وساهم في النهضة المسرحية، حيث ضم ديوانه (ذرى الأعماق) الصادر في سنة ١٩٨٤ خمسة عشر نصاً شعرياً، تميزت هذه النصوص، التي حافظت على الأطر الموسيقية، بطريقة خاصة في التعامل مع اللغة الشعرية، فالكلمة المركزة هي طريقته في التعبير، وهذا الأسلوب في التعامل مع اللغة هو الأقرب إلى روح الشعر.

قصائد هذا الديوان تشير إلى جوانب نائية في التجربة الإنسانية والشاعر يسعى إلى أن يضعنا فيها. إن معاناة النظر إلى الداخل هو ملمح أصيل في الشعر، نلمسه في القصيدة التي أعطت اسمها للديوان (ذرى الأعماق)، وهي قصيدة تنظر في عوالم من الفكر المتأمل والتجارب في الشكل من البيت العمودي الكامل إلى الجملة والعبارات المركبة إلى الكلمات المفردة .

إن أميز ما حواه هذا الديوان، تلك المسرحية الشعرية (الغزال) التي يعود فيها الخليفي إلى الحس الدرامي، ولكنه ذلك الحس المتلائم مع التجربة الشعرية السحرية، المرتكز على الأسطورة، وهذا العمل الشعري العميق محاولة من أنضج المحاولات الفنية في الشعر المسرحي الكويتي، فكاتبها جمع بين الاقتدار والخبرة في الفن القصصي والمسرحي إضافة إلى تمرسه في كتابة الشعر.

***

المرأة تتقدم:

تأخر ظهور المرأة الشاعرة في الكويت لأسباب لا تخفى على المتابع للحياة الاجتماعية.

وفي الستينيات من القرن الماضي، بدأت تطل بعض الأسماء بمقطوعة هنا وأخرى هناك، بعضهن اخترن أسماء أو صفات يتخفين وراءها، والبعض الآخر هجر الشعر بعد نشر متقطع ليعود فيما بعد - خزنة بورسلي، حصه الرفاعي - ومنهن من هجر الشعر إلى فنون أخرى - ليلى العثمان وكافية رمضان - .

يمكن اعتبار صدور ديوان " أمنية " سنة ١٩٧٠ لسعاد الصباح هو المقدمة الأولى لظهور الشاعرات على السطح ظهوراً قوياً، وتوالت بعد ذلك أعمالها الشعرية وأخذت شهرة واسعة وتواصل إنتاجها وتصاعدت سويته الفنية حتى وصل إلى مستويات عالية.

في شعر سعاد الصباح تداخلت وتمازجت قضيتان مترابطتان، هما قضية تحرر المرأة وتحرر الوطن العربي، في الأولى يتداخل ذلك الصراع بين الرجل والمرأة، المرأة المستعبدة والرجل المستعبد، ولكن الجامع بينهما حب كبير.

والمعركة بين الرجل والمرأة ليست معركة بين ضدين، ولكنها بين متكاملين، وبما أن الشاعرة تسجل بدقة جمالية ذلك الصراع التاريخي، فإنها تنحاز إلى المرأة طبيعة.

إن عاطفة الحب هي المرتكز الذي به يتشكل نبض الحياة الإيجابي، فكان هو المحور الرئيسي في قصائدها، لأن الحب مدخل لكل الأشياء.

في سنة ١٩٧٥ تجاور اسمان مثلا نقلة نوعية في الشعر النسائي في الكويت، فنجمة إدريس أصدرت حتى الآن ثلاث مجموعات شعرية متتالية هي: «الإنسان الصغير»، «طقوس الاغتسال والولادة»، «مجرة الماء».

ومنذ قصائدها الأولى تشكلت ملامح شعر نجمة إدريس التي اختارت لأول قصائدها عنوان "حيرة"، ثم تلا هذه القصيدة ما يؤكد هذا المنحى الذي ينظر إلى جوانب الاضطراب في الحياة من حولنا:

ما أضيقه من إنسانْ
القافز فوق جبينِ الكونِ
يفتّش عن شبرٍ لم تُهرقْ فيه قطرةُ دمعٍ أو دمْ
عن حرشٍ مأمونٍ لا يحكمه ظفرٌ أو نابْ
عن عشٍّ ينبض مثلَ القلبْ
يهديه الدهشةَ.. والأحلام الريّانه
والغيمَ السابحَ كالطهرْ.

(الإنسان الصغير)

وقد استوعبت نجمة إمكانات وتجارب القصيدة الحديثة التي تتراكب وتتقاطع أو تتنامى متحركة في دائرة مركزية، فتدخل التجريب الذي يوسع إمكانات الشكل ليحتوى المعاني المثقلة كما نلاحظ في قصيدة " السقوط " ليس على مستوى الإيقاع الموسيقي، ولكن من خلال تنظيم القصيدة الشكلي على الورق الذي أخذ يلعب دوراً مهماً في إيصال الأفكار، فالفراغات والحوار والنقط والتقلات الدالة، التي تكون الشكل المرئي للقصيدة هي وسيلةاستدعاء للتجربة، سواء أكانت عمودية أو تفعيلة أو قصيدة نثر، لقد تجاورت عندها هذه التجارب، في ديوانيها " طقوس الاغتسال و الولادة " و " مجرة الماء " ولكن الهاجس الأساسي لديها أن يكون الشعر هو الرائي الذي يستبصر ويرى ما لا يُرى.

وخلف هذا كله قد تطلّ أمنيات بيضاء، فإشراقات " مجرة الماء " وإن لم تنه ظلامات العقدين السابقين، ولكنها دخول في مجال دعوة جديدة فبرزت مفردات وصور ومشاهد تشكل انعطافاً في شعر نجمة إدريس وتحليقاً في عالم جديد.

إن ملامح وإشارات شعر جنة القريني(١٩٥٦) المبكرة تشير بقوة إلى مرتكز تجربتها وتصاعدها فنياً على أساس من المنبع الأول الذي انطلقت منه.

لا تمثل هذه البدايات عمق شاعرية جنة القريني التي ستأخذ شكلها المميز بعد أن اختزنت التجارب الشعرية من حولها دون أن تفقد وجهها الخاص والذي تجوهر في مرحلة الثمانينيات، في ديوانها الأول " حدائق اللهب "، فنحن نتحرك بين قوسين، قوس معطر بالجمال وآخر متأطر باللهب والحرقة.

ولكن تجربة جنة القريني إن حامت حول مدارات الداخل، فإنها استطاعت أن تمزجها بالعالم الخارجي ليمتد معها، وإذا كان تعبيرها تشكيل لهذا الامتزاج بين الداخل والخارج بلغة مشحونة فإن إيقاع القصيدة عندها واضح وضوح هذه المعاناة، فتأخذ التقطيعات الموسيقية من نظام القافية القديمة أجمل ما فيه، من إمكانات اللغة الموسيقية.

والنَفَس الشعري عندها ممتد، وقد لا حظنا أن القصائد عندها تتوالد ألفاظها وصورها.

ومن هذا الاتساع أخذ التشكيل المتتابع والمنولوج الداخلي طريقه إلى قصائدها، كما في "نداء البؤس".

إن هذا النفس الممتد المتوالد هو الذي فتح لها باب الدخول في القصيدة الدرامية، فكانت قصيدة "بساتين الحجر" حيث تجمعت خصائص الحكاية المسرحية ومقطعية القصيدة، وهو ما سنلاحظه يتبلور أكثر في أوبريت "الشعب الشهيد".

وهكذا تدخل جنة القريني منعطف التحول من القصيدة الذاتية إلى القصيدة المتعددة الأصوات.

وتعّد «غنيمة زيد الحرب» (١٩٤٩) ثالثة الأسماء الشعرية النسائية البارزة، فقد دخلت مجال نشر الشعر متأخرة، بدأت النشر في الثمانينيات، على استحياء، ولكنها في التسعينيات، ومع الحدث الكبير، حدث الاحتلال، الذي دفعها ليس إلى نشر الديوان الأول، "قصائد في قفص الاحتلال" ١٩٩١ . ولكن شجعها فعادت إلى شعرها القديم، فنشرته في ديوان (هديل الحمام)، ثم ديوان "أجنحة الرمال" وأتبعت هذا بديوانها الرابع في السنة نفسها (١٩٩٣)، "في خيمة الحلك".

إن غنيمة زيد الحرب صوت فيه الكثير من التفاؤل، مع إحساس متفاعل مع القضايا الوطنية التي تنظر إليها من زاوية إيجابية، فهي ترى عناصر التحدي والحياة في أمتها.

وعينها الثاقبة والمتجولة في المشاهد من حولها تتلمس عناصر كثيرة، فيها لقطات شاعرية دقيقة، تكون مدخلاً إلى التجربة المناسبة.

قديم يتجدد وجديد يتقدم:

دخل فاضل خلف (١٩٢٧) ساحة الشعر متأخراً فهو واحد ممن عرفوا الشعر في مقتبل عمرهم فنظم شعراً ضمه ديوانه الأول الذي لم يصدر "باقة ورد" ثم انصرف إلى كتابة الدراسات الأدبية والمقالات والقصص.

ولكنه عاود طرق باب الشعر مرة أخرى، فنشر ثلاثة دواوين هي : «على ضفاف مجردة» (١٩٧٣)، «٢٥ فبراير» (١٩٨١)، «كاظمة وأخواتها» (١٩٩٥).

يحافظ فاضل خلف على النهج الذي عرفته القصيدة العربية في مرحلة الأربعينيات فقصائده تلتزم الشكل الموروث مع تنويعات التجديد السائدة في تلك المرحلة.

يوزع فاضل شعره بين التأملات والوطنيات والمناسبات، وتشكل الفكرة الواضحة التي تأخذ النصيحة ملمحاً أساسياً فيها جوهر شعره، فشعره يتلون بهذه الوقفات العقلية التي يقدمها في إطار شعري مع حرص على تسجيل المشهد الواقعي.

****

وفي الفترة نفسها ظهر يعقوب الرشيد (١٩٢٨)، ومرّ بالظرف نفسه الذي مرّ به فاضل خلف حيث بدأ يكتب في مجالات الأدب بينما ظل الشعر نشاطاً خفياً، لقد أحيا يعقوب الرشيد نمط الشاعر الذي يجعل قصيدة الغزل همه ومرتكز شعره، واهتم باختيار اللفظة المفردة اللامعة، والصياغة ذات الرنين الجمالي، والروح الهائمة وراء زوايا الجمال في الحياة، حيث للمرأة الجميلة النصيب الأوفى.

ولكن هذا ليس هو الهم الوحيد، فالهاجس الآخر هو التعبير عن قضايا الوطن، ومن باب العاطفة الغزلية والعاطفة الوطنية جاءت دووابن يعقوب الرشيد الأربعة.

إذا كانت محاولات التجديد قد دخلت بقوة فإن ثبات النموذج القديم واستمراره إلى جانب الحركة الشعرية الجديدة يدل على أمر محدد هو أن النموذج القديم لم يعد ماضياً يتوارى، ولكنه أصل ثابت، وأن الحداثة لم تعد شيطاناً يرجم، ولكنها إضافة مفيدة، وفي الوقت نفسه تتداخل عند بعض الشعراء أو في بعض القصائد.

إن أسماء الشعراء في الساحة الشعرية تتزاحم، ويدخل الساحة الشعرية من أحبوا الشعر هواية مثل عبدالعزيز البابطين (١٩٣٦) الذي أدخله تعلقه بالشعر إلى مجال خدمة الشعر، فكانت هذه المؤسسة مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري التي تعنى بالشعر العربي وأصدر ديوانه «بوح البوادي» عام ١٩٩٥ الذي ضمّ نماذج من الشعر الغزلي الرقيق قال معظمه في رحلات الصيد والقنص التي يهواها كثيراً.

وهناك عبدالرزاق العدساني الذي جمع بين دراسة الشعر ونظمه، فأصدر ديواناً كبيراً يتجلى فيه تماسك النموذج الشعري في نفسه التراثي.

يجاورهم جيل جديد تال يقدم محاولاته الخاصة التي تجمع بين التجارب المختلفة، فسالم عباس خدادة في ديوانه: «وردة وغيمة»، يتواصل حيناً مع خطوط رواد الستينيات ويقيم حيناً آخر جسراً واصلاً مع تجارب شعراء السبعينيات والثمانينيات.

ولكن الجيل الثاني في التسعينيات له منطلقاته وحقه في خلق العوالم الخاصة بتصوراته، فهو جيل يريد أن يخلع الرداء القائم ليعتصر ما تبقى من حداثة القرن العشرين، فصلاح دبشة في ديوانه " نحوك الآن... كأني " صوت مغاير، لا تهمه مقاييس اختيار الجملة الشعرية كما استقرت في الاستخدام السائد، فهو يتعامل مع (الكلمة) من حيث هي (مفردة) دون وصف لها بالشعرية أو غيرها، ثم يقيم علاقات الغرابة باعتبارها عالمه الشعري الخاص.

وسنجد هذا الجو ولكن من منطلق آخر، عند إبراهيم الخالدي الذي أصدر مجموعتين شعريتين هما: «دعوة عشق الأنثى الأخيرة (١٩٩٤) و«عاد من حيث جاء (١٩٩٧)، إن الكلمة بوصفها مفردة شعرية مختارة منتقاة تندس في ثنايا شعره الذي يتحلى بنبرة إيقاعية واضحة.

ونختم الإشارة إلى هذا الجيل بنشمي مهنا، فهذا شاعر برز بقوة وثبات، فديوانه «البحر يستدرجنا للخطيئة» فتح جديد، يبشر ويدل على أن بوابة الشعر لا تزال مشرعة، فهذا شاعر استعد بكامل عدته ويقظته وحساسيته، وهو نَفَس شعري متصاعد:

ذاتَ مساءٍ صيفيٍّ لزجٍ
أسبل موجتين.. وتعافى
فاطمأنّتْ
خلعتْ عباءتَها على متن رماله الذهبيه
تظاهر بالسكينه

تقدّمت نحوه

لامست بقدميها الناعمتين أطرافَه

أحسّ بقشعريرة

فأزبدَ

وابتدأ المد..

(البحر يستدرجنا للخطيئة)

إن نشمي مهنا يدرك أن كل الأشكال نبع ومرتكز للتجربة العميقة، لذلك نجد أنه إذا لجأ إلى القصيدة العمودية لمستَ نفساً متماسكاً، وتلاحظ أيضاً تمكناً وفهماً دقيقاً للأشكال الجديدة، وإذا قام بالمزج الحيوي بين هذه الأطر كان الانسياب سمة يشعر بها المتلقي.

إن القصيدة عنده عناصر متداخلة وليست أشكالاً متجاورة، وهو فوق هذا يملك نفساً ممتداً قادراً على تقديم تلك القصائد المركبة، كما أنه يحسن تلك الوقفات أو اللقطات الدقيقة القصيرة المركزة.

إن نشمي مهنا ملأ صدري بالتفاؤل، ولنترك المستقبل لصانعيه.

****

عبدالمحسن البابطين

من رثائه لفرحان بن فهد الخضير الخالد:

إلى كم بنا تجـــري نوائبُ ذا الدهرِ(*)
وتسلب أرواحَ البـــريّةِ بالقـــهـــرِ
تصـــول علينا بالشـــقـــاء جـــيـــوشُـــهُ
فـــتُـــردي نفـــوســـاً بالخـــداع وبالمكر
فكم من همـــامٍ قـــد اتى مـــتـــنقّـــلاً
بلـذّاته سلـوانَ من حـــيـــث لا يـدري
وإن المنـايا لـو تُصـــيـــخ لعـــاذلٍ
لما فـاجـأتْ (فـرحـانَ) بالقطع والبـتـر
تقيٌّ لـه وجـــهٌ منيـــرٌ من التُّـــقـى
يفـوق على الشـمس المنيـرةِ والبـدر
لقـــد بكتِ الدنيـــا عليـــه وإنّهـــا
يحقّ لهـــا تبكي على ذلك الحـــرّ
فـــإنّ له فـــينا فـــضـــائلَ جـــمّـــةً
ترنّمُ فـــيـــهـــا دائمـــاً ألسنُ الشكر
فلو كـــان يُفـــدى بالنفـــوس فـــديتُـــهُ
ولكـنّمـــا لا بـدّ من ذلك الأمـــر

- الشيخ عبدالمحسن إبراهيم البابطين.
- ولد عام ١٨٨٢ وتوفي عام ١٩٥٢ .
- درس العلوم اللغوية والدينية على ايدي علماء عصره في الزبير وبغداد.
- تمرس في القضاء حتى صار رئيساً للقضاء في الكويت.
- صدر له بعد وفاته «ديوان شعر الشيخ عبدالمحسن إبراهيم البابطين» جمعه الشيخ عبداللطيف سعود البابطين وشرح معانيه ووضع الحواشي والتراجم عبدالعزيز عمر العلي.

(*) القصيدة بلا عنوان.

وإنّيَ مهما قد أطلتُ بوصفِهِ
فلستُ بجارٍ غايةَ الحدِّ والحصر
رثاكَ جميلَ الخُلْقِ فرضٌ محتّمٌ
ومثلُكَ مَنْ أرثيه يا عاليَ القدر
ستبكيكَ يا عونَ الضعيفِ أراملٌ
فككْتَهُمُ بالمال من أسْرة الفقر
ستبكيكَ يا فخرَ الزمانِ مدارسٌ
بلغتَ بها أعلى السعادةِ والفخر
لقد قرّحَ الأكبادَ رُزؤكَ إنّهُ
مصابٌ به تُصلى القلوبُ على الجمر
فأفجعتَ أحباباً وأبكيتَ أعيُناً
وغادرتَ أنفاساً تُحشرجُ في الصدر
وإن له آلاً وأكْرِمْ بآلهِ
هُمُ معدنُ الأفضالِ والجودِ والفخر
أُعزّيكُمُ فيهِ وإنّي لعالمٌ
بأنّي وإياكم على ذلك السَّيْر
فلا تحزنوا فالحزنُ ليس بنافعٍ
وصبراً لكي تُطفا المصيبةُ بالصبر

من: «ديوان شعر الشيخ عبدالمحسن إبراهيم البابطين»

****

صقر الشبيب

عفواً وصفحاً (*)

بالرغم مني كنتُ أمسِ مُقصِّراً
في واجبي نحو الزعيمِ التونسي
والعفوَ منه أرتجيه فإنْ عفا
فالعفوُ من شيم اللبيب الكيّسِ
والعقلُ في «عبدالعزيز» مُوقَّرٌ
فلذاك من عفوٍ له لم أيْأس
عفواً وصفحاً يا زعيمُ عن امرئٍ
بسوى الهمومِ حياتُه لم يكتس
أعمًى مُقِلٌ جرّدته يدُ القضا
فإذا شككتَ فسلْ بذلك مَلبسي

- صقر بن سالم الشبيب.
- ولد عام ١٨٩٤، وتوفي عام ١٩٦٣.
- نشأ يتيم الأبوين، وفقد بصره وهو في التاسعة من عمره.
- تعلم في الكتاب فحفظ القرآن الكريم، ثم سافر إلى الأحساء ١٩١٤ - ١٩١٦ ليتتلمذ على أيدي علمائها في علوم اللغة والفقه والنحو.
- اختار العزلة في بيته عشرين عامًا تقريبًا.
- جُمع شعره وطبع بعد وفاته بإشراف: أحمد البشر الرومي.

(*) لم يتمكن الشاعر من حضور الحفلة التي أقيمت للزعيم التونسي عبدالعزيز الثعالبي في زيارته الأولى للكويت، وفي سنة ١٣٤٧هجرية زار الثعالبي الكويت مرة ثانية فأقيمت له حفلة في مدرسة السعادة فأراد الشاعر أن يكفر عن تقصيره السابق بحق الثعالبي بقصيدة عصماء ألقاها الشاعر عبداللطيف إبراهيم النصف نيابة عنه في هذا الاحتفال:

إني اعــــتـــزلتُ الناسَ لـمّــا لم أجـــد
حظُّ الضـعـيـف سـوى شَـمـاتِ الأَلْيَس[1]
سَلْ بي يجـيــبـوا أنّ صـــقـــراً مــيّتٌ
مـــــــا بـيـنـنـا لـكـنـه لـم يُـرمَـس
هـذا جـــــــــوابـهُـمُ لأنـي لابـسٌ
بيـــتي على حكم الثــــيـــاب الدُرّس
مـتـــحـــامـــيـــاً نظراتِ من لم ينظروا
أبداً إليّ بـغــــيــــر طَرفٍ أشْـــوس
يَرمـــون عن قـــوس الأذى بســـهـــامـــهِ
ذا الـفـــقـــرِ إن ينبسْ وإن لم ينبس
ويرونَ مَـحْـيـا المعـسـرين منَ الورى
عـبـثـاً وإن كـانوا كـبـارَ الأنفس
لا حقٌ في الـمَـحْـيـا لديهم للّذي
في الأُذنْ منه فَمُ الغِنى لم يهـــمس
فلذاك لـمّـا عـــزّني نيلُ الكُســـا
مـا بين أقـوامي اكـتـسـيتُ بمجلسي
حـــتى أتيتَ فــجـــاء بي شــوقي إلى
لُقــيـــا عـــلائكَ يا أشمُ المعطس
إن كنتَ يا عـــبـــدَالعـــزيز إلى العـــلا
تسـعى وللمـجـد الرفـيـع الأَقْـعس
فـــأهنأْ فنجمُ عـلاكَ مـرفـــوعٌ على
شُـــهُبِ المعـــالي وَهْي شُمُّ الأرؤُس

(١) الأليس: من لا يبرح منزله، ومن معانيها: حَسن الخلق.

خلّدتَ في التــــاريخِ بيضَ صـــحــــائفٍ
لكَ مــــا بهـــا لـيـــد البِلى من مَلْمَس
بجــــهــــونكَ اللاتي نممنَ على هوىً
للغُــــربِ تُضــــمِـــر منه أنفسَ مُنفِس
فــبَنو مَــعَــدٍّ ليس فــيـــهم من فــتًى
عن شكرِ مــســعــاكَ الـحــمــيـدِ بأخــرس
يُغني نوي الضــــاد النَّفــيـسـةِ نكـرُهم
إياكَ عن ريحِ الصَّـــبـــــا المُتَنَفِّس
لو كــــان نكـــرُكَ ســـائلاً لم يَقــتَنِعْ
بطِلًى ســـواه مُـــغـــرَمٌ بـالأكــــؤوس
أهتـــزُّ إذ نكـــراكَ تطرقُ مــســمــعي
حـــتى كــأني للســلافــة مُـحــتَسي
طَرَباً لغُـــرٍّ خـــلائقٍ أُودِعـــتَــهـــا
كلُّ الفــــخــــارِ بِهِنَّ للمُــــتلَبِّس
لو كـــان للبــحـــرِ الخـضمِّ أقلُّهـــا
بالملحِ كـــان البــحــرُ لم يتــبــجَّس
لا زلتَ في أبـنـاء يعـــربَ إن دجـــا
ليلُ الخطوبِ عليــــهمُ كــالمَقْـــبَس
أمّــا الكويتُ فـــلا تسلْ عن أُنسـهـــا
بقـــدومكَ المُولي الفـــخــــارِ المُؤنِس
عــــمّتْ بمَأتاكَ الكويتَ مــســـرّةً
من أخـمــصَيْ جـثـمـانهـا للقَـونَس[1]

(١) القونس: أعلى الرأس.

إنـي لأرجـــــو أن تُـؤسّس بـيـنَـنـا
فـيـهـا الـوئامَ فـأنتَ خـيـرُ مـؤسِّس
فـــاغـــرسْ بـذورَ هوى الـوئامِ فــإنَّهُ
ينمـــو فــيُــجنى إنْ بكفِّكَ يُـغْـــرَس
وأزلْ بـحكـمـــتكَ الشّــــقــــاقَ فلـم نزلْ
منه لشـــقـــوتنا نســـيـــر بحِندس
إنـا انقـســمنا في الكويت كـمـا تشـا
أهـواءُ كلّ مُــــعــــمّمٍ مُــــتطلِّس
فــالخُلْفُ منشـؤه مطامعُ عــصــبــةٍ
لســـوى اصطيــادِ المال لم تتــقلنس
مَـــدّوا من اسم الدينِ شـــرَّ حِــبــالةٍ
للمـــال بالـتــفـــريق مَـــدَّ مُـــدلِّس
فــامتْ ثعـــالبَ كــيــدِ كلّ مُــفــرِّقٍ
باسـم الـديانـةِ مـن نُـهـــاك بـعـنـبس
لـولا أولـئـك لـم يـقـطِّـب بـعـــــضُنـا
في وجـــه بعضٍ في الكويت ويعـــبس
هل في صـحــيح الدين مـا يدعـو إلى
مُــردي التــفــرّقِ والتــعــادي المتــعس؟
كـــلا ولكنْ ناصـــبـــوه كُــفــةً
عكســـوه عـــمـــداً ويلـهم من عُكَّس
مـــا زال منهم في الكويت مـــوســـوِسٌ
يدعـــو إلى التــفــريق إثرَ مـــوســـوس
أنْبـــا بخــيـــرٍ للكويت توسُّـــمي
مـــاتى الزعـــيمِ التـــونسي وتَفـــرُّسي

يا ويلنا إن لم نجـــدهُ مكمِّـــمـــأ

من خَلْفنا أفــــواهَ أُسْـــــدٍ نُهَّس

فـــمن الذي من بعــد واحــدٍ تونسٍ

نرجـــو لإسكات العــــوادي الرُّجَّس

من: «ديوان صقر الشبيب»

جمع وتحقيق: أحمد البشر الرومي وعبدالستار أحمد فراج

****

خالد الفرج

عيد بلفور(*)

«بلفورُ» إن اليومَ عيدْ
فَالْبسْ له الثوبَ الجديدْ
وعليكَ إكليلُ السعا
دةِ في أكاليلِ الورود
ما العيدُ عيدُ السَّانجيـ
ـنَ إذا مضى عامٌ يعود
يغترُّ فيه البائسُ الْـ
ـمِسكينُ والطِّفلُ الوليد
ويَبَشُّ فيه نو الجِدا
دِ، ودمعُهُ فوق الخدود
فَرِحًا يُجدِّدُ ثوبَهُ
وثيابُهُ بالأمس سُود
لكنَّما عيدُ السيا
سَةِ أنْ تفوزَ بما تريد

- خالد بن محمد بن فرج.
- ولد في الكويت عام ١٨٩٨، وتوفي عام ١٩٥٤ في دمشق.
- تلقى تعليمه في الكتاب ثم التحق بالمدرسة المباركية في الكويت، ليتخرج فيها، ويعمل فيها مدرسًا، ثم انتقل إلى بومبي، وأسس فيها «المطبعة العمومية»، وكان يتنقل بين الكويت والبحرين والمملكة العربية السعودية وقد تولى رئاسة بلدية الاحساء ثم القطيف .
- له ديوان مطبوع.

(*) بمناسبة حوادث فلسطين بين العرب واليهود عام ١٩٢٩م.

سِـــــيّــــــانِ عندكَ يـا ابنَــهـــــا
شــــهـــــرٌ نحــيسٌ أو ســـعــــيــد
هـــذي فـــلــــســــطــــينُ الـــويــــ
ـعــةُ، في مَـــصَـنَــائِـبِــهــا تَـمِــيـد
مــــا ينقـــــضي زلـزالُـهـــــا
حـــــتَّـى تُـزلـزَلَ مـن جـــــديـد
آلامُـــــــهـــــا مـــــثلُ الكَـوا
كـبِ، ذا يَـغِـــــيـب وذا يـعـــــود
مـن قـــــبـلِ وعــــــدِكَ بـالـهـنـا
عـــــاش المُـسَـــــودُ والمسُـــــود
حـــــتى جــــعلتَ القـــدسَ (بـا
بـلَ) فـي تـكـاثـرهـا الـعـــــديـد
وعَـــجِـلتَ قـــبل الحـــشـــرِ تَجْـ
ـمَـعُـهم جـمـيـعًـا في صـعـيـد
هـل كــــــان وعــــــدُك مُـنْـزَلاً
بـالـوحـي مـن ربٍّ حـــمـــيـــد؟
أم أنــتَ تمـثـــــــالُ الـوَفـــا
ءِ، فـــلا تـحـــولُ ولا تحـــيـــد؟
جَــــازَيـتَ إخـــوانَ «السَّـــمَــوْ
أل» في وفـــــائـهـمُ المجـــيــــد
هـم آزروك فـــــجـــــازِهـمْ
ممَّـــا لـــديــكَ بمـــا تـــريـــد
فـــأمـــامـكَ المســتـعـمــرا
تُ، وقـــــد تـرامتْ بـالحـــدود
إنَّ الـــكـــريمَ بمـــا لـــدَيْـــ
ـهِ، على مـــوالـيــــه يجـــود

واحـــــــذرْ مـن الـعُـــــزب الأشـــــا
وسِ، إنّ بـأسَـــــــــهُـمُ شــــــــديـد
الــدّار دارُ جـــــــــــــــدودهــم
من عـــــهـــدِ «كنعـــانَ» البـــعـــيــد
فَـلـيـــــــغـــــــرُبَ الـمُـلْـكُ الـطَّريـ
ـفُ، ولِلْـعَـــــمَـــالِـيق الـتَّـلـيـــــد
مـــا للـيـــهـــودِ الغَـــاصِـبـــيـ
ـنَ ســـــوى المآثمِ والحـــقـــــود
شـــعـبٌ شــــريـدٌ فـي المـــــا
لـكِ مــنـذ أنْ بُـرِىءَ الـوجـــــــــود
هــل هــم بــأطــراف الـبـــــــلا
دِ ســـــوى شــــريـدٍ أو طـريـد؟
انجـــــاهُمُ (مـــــوسـى) وقـــــــد
ضـــاقـــوا (بفِـــرعَـــونَ الـولـيـــد)[1]
حـــــتى إذا كـــــفـــروا بــهِ
مـــســـتـــهـــزئـين بما يـريـد
غـــــــضـب الإلـهُ عـلـيـــــهـمُ
وأعـــــادهـم مـــــثـلَ الـقـــــرود
يـا قـــــومُ قـــــد طـلـع الـنَّـهـــــا
رُ، وأنــتُمُ فـــــــيـــــه رقـــــود
قـــــد بعـــــتُمُ الوطنَ المُقَـــــدْ
دَسَ لـلأعــــــــادي بـالـزهـيــــــــد
مَــــــــــــدوا لـكـم صِـفَـــارةً
هـذا يُـصـــــاد وذا يَـصـِـــــيـــــد
فـــــيـــــهـــــا المناصبُ والمرا
تِـبُ والـرواتـبُ والـنـقـــــــود

(١) ترى بعض الأقوال التاريخية العربية بأن اسم فرعون موسى هو الوليد.

تتطاحنونَ على السـفا

سيفِ بينَ ضِدكم اللدود

وإذا يُقَالُ: هَلِ امتلأ

تُم؟ قُلْتُمُ: هل من مزيد؟

والموتُ أقربُ نحوكم

يا قومُ من حبلِ الوريد

نِمتُم وما استيقظتُمُ

إلا بقرقعةِ القيود

عُزلاً ولكنَّ الصِّيا

حَ غدا سلاحَكمُ الوحيد

يا قومُ إنَّ الاحتجا

جَ أوِ التَّظاهرَ لا يفيد

أصواتُكُم وسطَ الفضا

ءِ إذا تلاشت لا تعود

إنَّ التهدُّجَ بالبُكا

مثلُ التهزُّجِ بالنَّشيد

والسِّرُّ في خطفِ البرو

قِ، وليس في قصفِ الرعود

والظَّبيُ يُقنَصُ بالكِنَا

سِ، ويُتَّقَى غابُ الأسود

مَن ذا يهابُ من الزئيـ

ـرِ بغيرِ ما نابٍ حديد؟

أمّا النهيقُ وإنْ علا

فوراءَه (ذاك البعيد)

يا (عُـــصْــــبــــةَ الأممِ) اكــــشِـــفِي

عـنَّـا قِـنَـاعَـك والـوصـــــيـــــــد

فـــــالـســــــيلُ قـــــد بـلـغَ الـزُّبـى

مـــن ذي الـمــطــــامــــعِ أو يـــزيـــد

قُــــــومي بـتـــــحـــــرير المـمــــــا

لكِ، قــــبلَ تحــــريرِ الـعـــبـــيـــد

من كـــــان يـعـــــبث بـالـعُــــهـــــو

دِ، فكيف يحـــــتــــرم الـوعـــــود؟

وحَــــذارِ إنَّ الـعــــاصـــــفـــــا

تِ، تجـيءُ من بـعـــــــد الـركــــــود

من: «ديوان خالد الفرج»

****

راشد السيف

النــوادي

سكبتُ لكم من نوب قلبي وخــــاطري
عـــصـــارةَ روحي في قُــوَيلب شـــاعـــرِ
ومـــا الشّـــعـــرُ إلا مـــا يدلّ دلالةً
على الهدف السامي بقصدٍ مُسـاير
ومـــا الشـــعـــرُ إلا وحيُ روحٍ تـأثّرتْ
بما حـولهـا من ذكـر مـاضٍ وحـاضـر
ومـــا الشـــعـــرُ إلا زفـــرةٌ عن تـأوّهٍ
يضـيق بهـا عن باطن الصـدرِ ظاهري
ومـا الشـعـرُ إلا نارُ ذكـرى تأجّـجتْ
فـهَـوْجـاؤها مـا بين رقصٍ وسـامـر
ومـا الشـعـرُ إلا للشـعـوب مُـحـرِّكٌ
لوِ اسـتـسلمتْ للجَـوْر عن حكم جـائر
ومـا الشـعـر إلا ترجـمـانُ لأمّـةٍ
يُعــبِّــر عنهــا في سطورٍ لماكـــر
ومـا الشـعـر الا سِـفْـرُ فـضلٍ مُـعَنْوَنٍ
بما لم يكن يحـويهِ ضـخمُ الدفـاتر

- راشد سيف راشد السيف.
- ولد عام ١٩٠٠، وتوفي عام ١٩٧٢.
- تعلم في الكويت وحفظ القرآن.
- عمل بحاراً في أول حياته، وزاول مهنة التدريس، وكان ناظراً للمدرسة الأحمدية.

وما الشعرُ الا منطقُ القوّة التي
عليها وعنها رفعُ صوتِ المنابر
وما الشعر إلا مُوقظٌ نحو وثبةٍ
إلى نهضة ترنو لها عينُ ناظر
وما الشعر إلا باعثُ المجد والثنا
لخلق رجالٍ يَسْخَرون بساخر
وربُّ أناسٍ لا يُحرك منهمُ
ركودَ جمودٍ بين مجرى المشاعر
وذلك شيءٌ لا يؤثر مطلقاً
متى قَوِيَ الإحساسُ من كلِّ فاتر
أجل: إنني من غير شكٍّ أعدّهُ
وسيلةَ تقديرٍ وليس بضائري
وهل سالمٌ في الناس من نقدِ غائبٍ
قُبَيلي وبعدي بين بادٍ وحاضر؟
وقفتُ مع الإجلال موقفَ منصفٍ
يرى كلَّ فضل رغم عُمْيِ البصائر
وقد سرّني قبلَ النظامِ تعاونٌ
وأخلاقُ أعضاءٍ بنوعٍ مباشر
أقدّمها صِرفاً خلتْ من شوائبٍ
صفتْ عن صفا ودٍّ كمرآة ناظر
وقد لا يُفيد الشعرُ قوماً، نفوسُها
تميل إلى الأهواء من غير زاجر
وما أنا ممّن يُختجمون كتافهِ
يدورُ بلا رأيٍ إلى القصد دائر
يُوالي مع التزمير ضرباً لطبلهِ
على غير جدوى شأنَ غرٍّ مُتاجر

لقد ضاع للإفلاس مجهودُه سُدًى
كنَقّاد نَقْدٍ نال من كفّ خاسر
عُوَيذلَيَّ، مهلاً، إنني غيرُ عابىءٍ
بما قد يقول المرءُ ما لم يُجاهر
يمرّ ممرُّ الريحِ لم يبقَ بعدهُ
مع الحقّ إلا دربُ فضلٍ مساير
أرى كلَّ شيءٍ مستحيلاً منالُهُ
إذا لم يكن للوضع كشّافُ ساتر
أتدري بمن أعني ومَنْ هو يا تُرى
سوى الوعي لم اكتمكَ سرّاً لنادر
وما الشعبُ إلا هيكلٌ عند فقدهِ
يساوي به الميزانُ تحقيرَ حاقر
وقد يُوجِد الضغطُ انفجاراً مؤثّراً
يُولِّد قُوّاتٍ لنيران ثائر
وما زال من تحت الرماد وميضُها
لبعض نشاطٍ في جريءٍ مقامر
الا إنّ مِنْ سِرّ النجاحِ اتّحادُنا
وجمعُ قوانا بعد نبذِ المَساخِر
لهذا أرى أن النوادي مفيدةٌ
وإلا فلا لا: شرطُ فردٍ مُؤازر
فخيرُ النوادي ما يكوّنُ حلقةً
تُقوّي عراها باتّصالٍ مباشر
وشرُّ النوادي ما يكوّن حلقةً
يئنّ لها المَنحورُ من تحت ناحر
نريدُ ولكن لا نريد تنافراً
وبغضاءَ تنمو بين آنٍ وآخَر

خذوا العروةَ الوثقى لتوحيد رأيكم
منارَ سبيلٍ واضحٍ غيرِ جائر
ففي اللغة الفصحى ودينٍ وموطنٍ
روابطُ تُغني عن عموم الأواصر
إليكم بياناً قمتُ فيه صراحةً
تحبّذُهُ نفسي ويرضاه خاطري
أقارنُ فيه بين أمرين إذ هما
محلُّ اعتبارٍ ليس عني بقاصر
وما كنتُ بالفرد الذي لا يهمّهُ
(سوى صالحٍ) يختصّه غير جائر
أرى صالحَ المجموعِ من فوق صالحي
ولو ضقتُ ذرعاً لاعتقادي بناصر
وما كان نكرانُ الجميلِ بمُرجعي
إلى مبدأٍ تاباه نفسي لحاضري
هلمّوا هلمّوا نعرضُ الداءَ علّنا
نُعدُّ دواءً للعلاج المباشر
ألا إن داءَ الحُزبِ صعبٌ شفاؤهُ
وبيءٌ سَرى كالسمّ أو سحرِ ساحر
فما قيمةُ التطهيرِ والعضوُ فاسدٌ
ألا إن فرضَ القطعِ من خير زاجر
فما عالَمُ الفوضى بمنقذِ وضعِهِ
ولا الوضعُ للإصلاح عنها بقادر
أنانيّةٌ في حبّ ذاتٍ بغيضةٌ
لها الحقُّ أمّا غيرُها غيرُ شاعر
متى تصلحِ الدنيا وفي الأرض جورُها
يضيق بها رحبُ الفضا دونَ قاهر

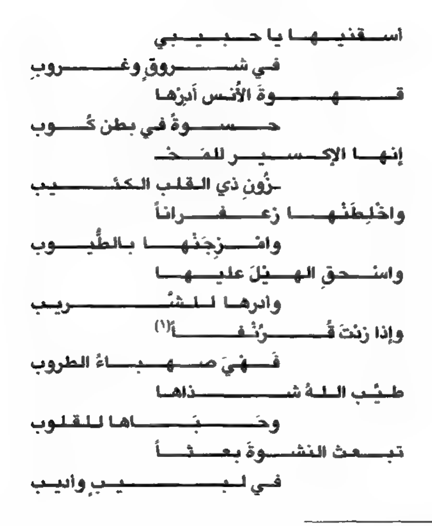
أفـيـقـوا أفـيـقـوا أيهـا العُـرْب إنكم
فـريسـةُ رخصٍ عند أطمـاعِ غـادر
أيكفـيكمُ أنَّ اليـهـودَ تكالبتْ
عليـهـا بأنيـابٍ ووحش الأظافـر؟
من العـار أن تبـقى تئنّ وتشـتكي
وهل منقـذٌ يُصـغي لهـا أُذنَ ناصـر؟
وهذا مـصـيـرٌ قـد أراه مُـشـرِّفـاً
لكل صـريعٍ فـوق تاج المفـاخـر
إذا لم تكن خـيـرُ النوادي كـفـيلةً
لبـعث نشـاطٍ فـانْبُـذَنْهـا وحـائر
وان لم يُقِم نـهجُ النوادي اعـوجـاجَنا
فـلا خـيـرَ يُرجى فـانتـبهْ ثُمّ غـادر

من كتاب:« الشاعر راشد السيف: حياته
وشعره»، د.يعقوب الغنيم وفيصل السعد

••••

محمود شوقي الأيوبي

أسقنيها


أسقنيها يا حبيبي
في شروقٍ وغروبِ
قهوةَ الأُنس أبرْها
حسوةً في بطن كُوب
إنها الإكسير للمَحْـ
ـزُونِ ذي القلب الكئيب
واخْلِطَنْها زعفراناً
وامْزِجَنْها بالطُّيوب
واسحقِ الهيلَ عليها
وأدرها للشَّريب
وإذا زنتَ قُرُنْفاً[1]
فَهْيَ صهباءُ الطروب
طيِّب اللهُ شذاها
وحَبَاها للقلوب
تبعث النشوةَ بعثاً
في لبيبٍ وأديب

- ولد عام ١٩٠١، وتوفي عام ١٩٦٦.
- تنقل في بلدان كثيرة طلبًا للعلم أو للعمل إلى أن استقر في أندونيسيا مدرسًا للغة العربية وتاريخ الإسلام، ثم عاد إلى الكويت حيث عمل مدرسًا في عدد من مدارسها حتى عام ١٩٦١ .
- من دواوينه: «الموازين» «رحيق الأرواح» «الأشواق» ، «هاتف من الصحراء» «ألحان الثورة»، وله شعر مخطوط.
- أقامت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري أمسية شعرية باسمه في الكويت بتاريخ ٢٠٠١/٤/٧، ضمن إسهاماتها في احتفال الكويت باختيارها عاصمة للثقافة العربية للعام ٢٠٠١.

(١) القرنف: مختصر من قرنفل.

هِيَ كـالمسك سـوادأ
مُـزِجَتْ مـزجـاً بطيب
انا أهواها حـلالاً
مـا بهـا أصـغـرُ حُـوب
تُـنعش الروحَ وليـستْ
كـالطِّلى أمِّ الذنوب

* * *

عَـرُوسـةُ الشرقِ حِمـاها
تحت آفـاقِ الجنوب
في ربوعٍ عَـبِـقـاتِ الْـ
ـعِطْرِ في الجوِّ الرَّطيب
كم ايادٍ ناعـمـاتٍ
لامَسَتْهـا كـالطبيب
وحَبَتْهـا أجملَ الصُّنْـ
ـعِ بأوطان الشعوب
في مـروجٍ ورياضٍ
وجـبـالٍ وسـهـوب
في قـصـورٍ وخـيـامٍ
في خـصـيبٍ وجـديب
وبأكـواخ المَـسـا
كِينِ على الشطِّ القريب
كـم أُبيـرَتْ وأدارتْ
بلَّةُ الساقي المجيب

* * *

عـروسـةٌ ترشحُ روحـاً
في حِـمى الوادي الرحيب

سَـــرَحَتْ فـــيــــه الـعـــذارى
في حـــمى السَّـــرح الخـــصـــيب
غـــــــاديات رائـحـــــــاتٍ
شـــــاديات للحـــبـــــيـب
بـين أغـــــصـــــانٍ وزَهـرٍ
فــــوقَ وَهْدٍ أو كـــثـــيـب
بـين غـــــابـات لِطـافٍ
ظِلُّهـــا عـــذبُ الـهـــبـــوب
تنفح التـــربةُ فـــيـــهـــا
عن بَهـــارٍ وحـــبـــوب
حـــبَّـــةٌ خـــضـــراءَ تحكي الزُّ
رْجَ[1] ذا اللون العـــجـــيب
وإذا مـــا حُـــمِّـــسَتْ كـــا
نَتْ كـــشـــامـــاتِ الكعـــوب
هِيَ للشــــبَّــــانِ سَلْوى
وَهْيَ صــــهـــبـــاءُ لِشِـــيب
إن في القـــهـــوة ســـرّاً
شَـعَّ في وقـت المشــــيـب
يتـــجلَّى الســـرُّ منهـــا
عند ذي العـــقل اللبـــيب

...

ســــاقِيَ القـــوم أَبِرْهـا
واسـْقِنيـهـــا يا حـبـيـبي

من كتاب: «أدباء الكويت في قرنين»، ج ٢، ط١، ١٩٧٦،

خالد سعود الزيد.

* * * *

(١) الزرج: مختصر من كلمة الزبرجد.

حجّي بن قاسم الحجّي

في النادي الأدبي

أفقْ يا عِلمُ من نوم عميقٍ
فإنّ القوم أضحَوْا ناهضينا
ويا شمسَ المعارفِ أسعفيهم
فنحوكِ هم غدَوْا متطلّعينا
أمدّيهم إذا سألوكِ علماً
وأخلاقاً بها تحيا البَنونا
وداويهم إذا سألوكِ بُرءاً
أزيحي عنهمُ الداءَ الدفينا
وإن سألوكِ عن مجد تقضّى
وعن حال الجدودِ الغابرينا
فقُولي إنهم كانوا رجالاً
إلى العلياء ظلّوا مسرعينا
يُجيدون المسيرَ إلى المعالي
فكانوا بالمفاخر فائزينا

- ولد عام١٩٠٣، وتوفي عام ١٩٧٤ .
- تلقى تعليمه الأولي في المدرسة المباركية في الكويت.
- عمل في بلدية الكويت، ثم عين عضواً في هيئة مساعدة الخليج العربي.

وانتم مـثلُهم جـسـمـاً وخَلْقـاً

فـهل بالفـعل أنتم مـقـتـدونا؟

فـإن شـئـتم إعـادةَ مـا تقـضّى

وشـئـتم عـيـشـةَ المتنعّـمـينا

فـربّوا في نفـوسكمُ التـآخي

وكـونوا في الوغى مُـتـعـاضـدينا

****

فـتـحـتم يا شـبـابَ القـوم نادٍ

لأنواع العلومِ غـدا مَـعـينا

وقـد كنّا بلا ريبٍ إليـهِ

جـيـاعـاً في الورى مـتـعطّشـينا

فـجُـدّوا في المسـيـر لنيل علمٍ

فـبـئس العـيشُ عـيشُ الجـاهلينا

بغـيـر العلمِ لا يُرجى سـعـودٌ

وهل بالجـهل فـاز الخـاملونا ؟

من كتاب: «تاريخ الكويت»، عبدالعزيز الرشيد

****

عبداللطيف النصف

إلى أسد الريف
عبدالكريم الخطابي

أرى الشرقَ بالأغلال يَرسِف باكياً
على حين بات الغربُ جذلانَ يبسمُ
حَنانَيكمُ يا ساسةَ الغربِ حسبُكمْ
فيا طالما أَجرمتُمو وظلمتمو
«مهْ»(1) لا تسومونا الصَّغار فإنَّنا
ولا فخرَ قد جرَّبتُمُ وخَبِرتُمو
مَلَكْنا فواسَيْناكمو بنفوسنا
فَهَلاَّ فَعلتُمْ مثلَ ذا إذ ملكتم
تَخَلَّوا عن الريف العزيزِ لأهلهِ
وعُودوا إلى أوطانكم فَهْوَ أسلم
حَمَى الريفَ أبطالُ المعامعِ عنكمُ
وأُسْدُ جياعُ في الجبال تُهمْهِمِ
فصبرًا حماةَ «السين» صبرًا على الردى
ولا تجزعوا مما شربتمْ ونقتم

- عبداللطيف إبراهيم النصف.
- ولد عام ١٩٠٤، وتوفي عام ١٩٧١.
- درس في الكتّاب وهو في السادسة من عمره، ثم في المدرسة المباركية.
- عمل سكرتيرًا للأمير الراحل عبدالله السالم، وعضوًا في المجلس البلدي ١٩٥١، وعضوًا في مجلس الأوقاف ١٩٥٧، وعضوًا في مجلس المعارف ١٩٦٠، وبعد استقلال الكويت عين مديرًا للإدارة الصحفية في وزارة الخارجية.
- ربما تكون (مَه) وهي كلمة تدلّ على الزجر والنهي بمعنى (اكفف).

طَلعتَ فظنُّوا في ثيابكَ «طارقًا»
ونكَّرْتَهم أيامَ «طارقَ» فيهم
صَدمْتَهُمْ وسطَ الملاحمِ صدمةً
فكم بعدها ثكلى ترنّ وترزم
فلّله يومٌ فيكَ قد شهدا العِدا
حُسامًا جلاه اللهُ لا يَتَثَلَّم
فقد علمتْ «مدريدُ» أنّكَ فاتحٌ
وقد شَهِدَتْ «باريسُ» أنّكَ ضَيغَم
وقد علموا لو أصبح العلمُ نافعًا
بانك من «بِسمَاركَ» أدهى وأحزم
وأنكَ أقوى الفاتحين حَفِيظةً
وأمضاهُمُ عزمًا وأعلى وأعظم
فَضَع فيهمُ السيفَ الذي أنتَ حاملٌ
وعَلِّمْهُمُو في الحرب ما لم يُعَلَّموا
تَقدَّمتَ لا يثنيكَ عما ترومهُ
مَدافعُ يرتاع الرَّدَى حين تَهْزِم
إذا سُدِّدتْ فهْيَ القضاءُ مسدَّدًا
وإن أُطلِقَتْ فهْي البلاءُ المحتَّم
تدكُّ الجبالَ الشُّمَّ وهْي منيعةٌ
وتحصدُ جمعَ الجيشِ وَهْوَ عَرَمرَم
فَمَرحى لِليثِ الغُربِ مَرحى، ومثلُها
ثلاثٌ يؤديها اليَراعُ المقوَّم

من كتاب: «تاريخ الكويت» ، عبدالعزيز الرشيد

عبدالله سنان

العقرب

حجّتِ العقربُ في ماضي السنينْ
تسأل الغفرانَ بين السائلينْ
وأتتْ زمزمَ لا تلوي على
سيّئٍ واتّزرتْ كالمُحرمين
وسعتْ سبعاً وطافت مثلَها
وأتتْ تقصد رمزَ المسلمين
وعلى الكعبة ألقتْ نفسَها
في بكاءٍ وعويلٍ وأنين
وغدتْ تُعلن في تَسآلها
أنّها تابت عن اللسع المشين
وغدتْ تستغفر اللهَ على
ما مضى من لسعها للآخرين
ومشتْ مُظهرةً توبتَها
في خشوعٍ في ركاب التائبين

- عبدالله سنان محمد.
- ولد عام ١٩١٧في الكويت، وتوفي عام ١٩٨٤.
- درس في الكتّاب ثم في المدرسة الأحمدية.
- عمل مدرسًا وموظفًا وسافر في الأربعينيات إلى الهند للعمل.
- أصدر ديوانه الأول: نفحات الخليج عام ١٩٦٤ .
- جمع شعره وأصدره في أربعة أجزاء هي: «البواكير» «الله، الوطن» «الإنسان» «الشعر الضاحك».
- من مؤسسي رابطة الأدباء.

ورآها الناسُ في تَطوافها
ولها في الزهد شوقٌ وحنين
لبستْ ثوبَ مسوحٍ وانزوتْ
عن عيون الحاسدين الحاقدين
تقرأ القرآنَ ترتيلاً إذا
ما سجا الليلُ لربِّ العالمين

مرّ عامٌ وهي في عزلتها
تعبد اللهَ وترعى البائسين
فخلتْ تستعرض الماضي الذي
كم به أنكتْ قلوبَ المؤمنين
واستعادت ذكرَ أيامٍ خلتْ
وزُباناها على الظهر اللعين
يومَ كان السمُّ تُلقيهِ هنا
وهنا بين هزيلٍ وسمين
وهنا حنَّتْ إلى أيامها
وبها من شِرّة الحقدِ الدفين
ومضتْ تلسع حتى وثبتْ
فوقها النعلةُ بالضرب المهين

إنّ طبعَ السوءِ من أخلاقها
لم تحِدْ عنه شمالاً أو يمين
كامنٌ كالنار في صُمِّ الصفا
هكذا طبعُ اللئامِ الأرذلين

من ديوان: «الإنسان»

****

فهد العسكر

اذكريني

أُذْكُـــــريـنـي كُلَّمــــــا هَبَّ الـنَّدامى
لِتَـحَـسِّـيـهـا غَـبـوقـاً، وَصَـبـوحْ
وإذا مــــا هَزَّتِ الذكـــرى الحَـــمَـــامــــا
فَـــــغَـــــدا في الدَّوْحِ يَشْـــدو، وَيَنُوحْ
اذكريني

اذكُـــــرِيني كُلَّمــــا زَفَّ الشَّـــمُــــولْ
ذاتَ دَلٍّ وَدَلالٍ أَوْ غُـــــــــــــــــــلامْ
وإذا مــــا اسْـــتَـــرْجَعَ الشُّـــرْبُ العُـــقُـــولْ
فَـــــغَـــــفَـــــوا، تَكْلأُهُمْ عَينُ السَّـــلامْ
اذكريني

اذكُـــــريـنـي كُـلَّمــــــا «آذارُ» وَافَى
وارْتَـمـى سَكْرانَ مــــــــا بَـيْنَ يَـدَيْـكِ
وإذا «نَيْـــســـانُ» عَـــاطاكِ السُّـــلافـــا
وَحَـنـا شَــــوْقـــاً وَتَـحْـنـانـاً إِلَـيْـكِ
اذكريني

- فهد بن صالح بن محمد العسكر.
- ولد سنة ١٩١٧ وتوفي عام ١٩٥١ .
- درس في المدرسة المباركية، ثم تركها معتمدًا على التثقيف الذاتي.
- اقامت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، أمسية شعرية باسمه في الكويت بتاريخ ٢٠٠١/٢/١٠، ضمن إسهاماتها في احتفال الكويت باختيارها عاصمة الثقافة العربية للعام ٢٠٠١ .

اذكـــــريـنـي كُلَّمـــــا هـامَ الـفَـــــرَاشْ
لارتِـشـــــافِ الـرَّاحِ مِنْ ثَـغْــــــرِ الـزُّهـورْ
وإذا مـــــا هـاجَـكِ الشَّـــــوْقُ وَجَـــــاشْ
صـــارِخـــاً في نَفْـسِكِ الوَلْهَى الشُّــعــورْ
اذكريني

* * *

اذكُـــــريـنـي كُلَّمـــــا نَاغَـى الـهَـــــزارْ
- ثَمِـــلاً - أفْـــــراخَــــهُ عِنْدَ الشُّــــروقْ
وإذا مـــــــا هَـرَمَ اللَّـيْـلُ النَّـهـــــــارْ
واسْــــتَــــثــــارَ الوُرْقَ تَنْحَـــابُ المشـــوقْ
اذكريني

* * *

اذكـــــريـنـي كلَّمــــا الشَّـــــمْـــــأَلُ هَبَّتْ
وَسَـــــــرَتْ يـا زِيـنَـةَ الـدُّنْيـــــا جَـنُـوبْ
وإذا مــــــا صَـــــحَـتِ الطَّـيْـــــرُ وَعَـــــبَّتْ
خَــــمْــــرَةَ الفَـــجْـــرِ على نَفْحِ الطُّيـــوبْ
اذكريني

* * *

اذكــــــــريـنـي كـلَّـمــــــا الـنَّـايُ تَـرَنَّـمْ
وَهَـفَــــــا قَلْـبُ عـلـى قَــــــرْعِ الكُؤوسْ
وإذا مــــــا شــــــاعِـــــرُ الحـيِّ تَـأَلَّـمْ
فَــبَكـى في الشَّــجْنِ واسْــتَــبْكى النُّفــوسْ
اذكريني

* * *

اذكـــريني كلّمـــا الصّـــيفُ أتى

يَحْـــمِلُ البُـــشْـــرى لأرْبابِ الغَـــرامْ

فَـــالْتَـــقَتْ كُلُّ فَـــتـــاةٍ وفَـــتى

فـــإذا الدُّنْيـــا سَـــلامٌ وابـتِـــســـامْ

اذكريني

اذكـــريـنـي كلّمـــا نـامَ السُّكارى

بَيْنَ أحْـضـــانِ الرِّمـــالِ النّاعِـــمَـــةْ

وإذا مـــا سَـــامَـــرَ المَوْجُ السُّـــهـــارى

حَـــوْلَ هاتِيكَ الصُّـــخـــورِ الجـــاثِمَـــةْ

اذكريني

اذكـــريـنـي كلّمـــا لاحَ أخُـــوكِ

فـي السَّـــمـــاءِ اللازَوَرْدِيَّةِ لَـيْـــلا

وإذا نـاجَـــيْـــتِـــهِ - لا فُضَّ فُـــوكِ -

في سُكونِ اللـيلِ يـا لـيلى لِكَـيْـــلا

اذكريني

اذكـــريني كلّمـــا جـــاءَ الخَـــريفْ

نـاثِراً مـــا نَـظَـمَـتْ كَـفُّ الـرَّبـيـعْ

مـــاحِـــيـــاً كُلَّ أنيقٍ ولَطيفْ

مـــاسِـــخـــاً كلَّ جَـــمـــيلٍ وبَديعْ

اذكريني

اذكريني كلّما حلّقتِ فجرا
وانتشتْ روحُكِ في دُنيا الخيالِ
اذكريني يا فتاتي (رُبَّ ذِكْرى
قرّبَتْ مَنْ نَزَحا) رُغْمَ الليالي
اذكريني

* * *

آهِ يا حبُّ، ولمْ أشْكُ مَلالا
فاضتِ الكأسُ فرُحْماكَ بِحالي
قَدَرٌ سَلَّطَهُ اللهُ تعالى
قطعَ اليُمنى، ولمْ يتْرُكْ شِمالي
اذكريني

* * *

أيُّها الليلُ والصمتُ الرهيبْ
جَدِّدِ اللوْعَةَ في القلْبِ الطَّعينِ
أينَ قيثاري وكوبي والحبيبْ؟
وشُموعي، ونَديمي، وحَنيني
اذكريني

* * *

يا ملاهي الصَّحْبِ في تِلْكَ الرِّمالِ
أنا مُذْ أقْفَرْتِ، في عيْشٍ مَريرْ
أنا موْتورٌ ولكنْ ما احتيالي
آهِ، وا شَوْقي إلى اليومِ الأخيرْ
اذكريني

* * *

انـا إنْ مِتُّ أفِـــيكُمْ يـا شـــبـــابْ
شــاعـــرٌ يَرْثي شــبــابَ «العَـــسْكرِ»؟
بـائـسـاً مِــثْلِيَ عَــضَّــتْــهُ الذئابْ
فَــغَـــدا مِنْ هَـمِّـــهِ في سَـــقَـــرِ
انكريني

يا رِفـــاقي أكْـــؤُسُ الصَّـــابِ المريرة
أجَّــــــجَتْ نـارَ الأسـى فـي أضلُـعِـي
فـــإذا مــــا انْطَلَقَتْ روحي الأســيـــرهْ
فـــادفِنوا كُـــوبي، وقِـــيـــثـــاري، مَـعي
انكريني

فـــاشْـــهَـقي يا روحُ، وازْفِــرْ يا سَـعـيــرْ
واضطربْ يـا عَـــقْلُ، واشْـــرُدْ يا أَمَلْ
واجْـــــرِ يـا دَمْعُ وأَقْـــبِلْ يـا نَـذيرْ
وابْـكِ يـا قَـلْـبُ وأَسْــــــرِعْ يـا أَجَـلْ
انكريني

واصْــــــرَخي يـا ريحُ وانْـحَبْ يـا وَتَرْ
واعْــبِـسي يا كَـأْسُ، واغْــرُبْ يا قَــمَــرْ
وتَعَـــالَيْ وَدِّعي قَـــبْلَ السَّـــفَـــرْ
بُلـبُـــلاً قَصَّ جنـاحَــيْـــهِ القَـــدَرْ
انكريني

من كتاب: «فهد العسكر: حياته وشعره»، عبدالله زكريا الأنصاري ط ٥ ، ١٩٩٧ .

****

أحمد السقاف

ياطير! يا عصفور! يا أصفر!

يا طيرُ ياعصفورُ يا أصفرُ
ما لي إلى غيركَ لا أنظُرُ
يَهنيكَ ما يَسبي وما يَسحَرُ
ومنظرٌ يُزري به منظَر
يا طيرُ يا عصفورُ يا أصفرُ

* * *

يا طيرُ أعشاشُكَ فيها العَجَبْ
لم ترَ عيني مثلَها في الحِقَبْ
كم غرضاً راعيتَ كم من سَبَب
وكم عذابٍ نقتَ كم من تَعَب
يا طيرُ يا عصفورُ يا أصفرُ

* * *

في آخر الأغصانِ شيَّدتَها
كالمهد للأفرُخِ أعددتَها

- أحمد محمد السقاف.
- ولد عام ١٩١٩.
- درس بكلية الحقوق.
- عمل في التعليم، وعين وكيلاً لوزارة الإعلام، ثم عضواً منتدباً للهيئة العامة للجنوب والخليج العربي.
- صدر له ديوان بعنوان: «شعر أحمد السقاف» عام ١٩٨٦، وهو من أعلام الشعر القومي.
- له عدد من المؤلفات: منها: «المقتضب في معرفة لغة العرب» «أنا عائد من جنوب الجزيرة العربية» «في العروبة والقومية».

تَهُزُّها الريحُ كما رُمتَها
اتقنتَ مبناها وأحكمتَها
يا طيرُ يا عصفورُ يا أصفرُ

السهلُ بالخضرةِ ما أروعَهْ
والأُفُقُ المُمطرُ ما أوسعَهْ
وكُلُّ وادٍ أرضُهُ مُمرِعَه
والرزقُ ميسورٌ فعِشْ في دَعَه
يا طيرُ يا عصفورُ يا أصفرُ

اللهُ للزُّقزَقةِ النّاعمهْ
من أفْرُخٍ عاريةٍ جائمهْ
تُحِسُّ بالأطعمةِ القادمه
تجلبُها في نشوةٍ حالمة
يا طيرُ يا عصفورُ يا أصفرُ

تقضي النّهارَ الحُلوَ بين الجِنانْ
تسعى بروحٍ مُفعمٍ بالحنانْ
لم تدرِ شيئًا عن صروف الزّمانْ
والليلَ تقضيه بعُشٍّ الأمان
يا طيرُ يا عصفورُ يا أصفرُ

انظرْ إلى الورقاءِ ذاتِ النّواحْ
تبكي على عشٍّ نرثه الرِّياحْ

وأفــرُخٍ ضــاعتْ قُــبَــيلَ الصَّــبَــاحْ
لا أرجـلٌ تحــــــمـلُـهــــــا لا جَـنـاح
يـا طـيــرُ يـا عــصــفــورُ يـا أصــفــرُ

******

لـو اتـقـنـتْ مـــــــثـلَـكَ ذاك الـبِـنـاءْ
واحـــتــــملتْ مـــثـلكَ بعضَ العَناءْ
لكان في مـــا شـــيّــدتْهُ النَّجــاء
فــالعـــملُ المُتــقَنُ ســرُّ البــقــاء
يـا طـيــرُ يـا عــصــفــورُ يـا أصــفــرُ

******

يـا طيــــرُ حـــدِّثْني عن الاقـــدمينْ
عن «حِـمْـيَــرٍ» عن «سـبــا» عن «مَـعِينْ»
وعـن حــــضـــاراتِ الـسنينَ السِّنينْ
فـــانت قَـــصَّـــاصٌ دقـــيقٌ أمين
يـا طـيــرُ يـا عــصــفــورُ يـا أصــفــرُ

******

لا تحـــزَنَنْ يـا طيـــرُ لـلذِّكــريـاتْ
فـكـلُّ مــــا ولّـى تـولّى وفـــــاتْ
فــالقــومُ قــد هبّـوا فــمــا من سُـبـات
والمجـــدُ - إن جـــدُّوا - قـــريبٌ وآت
يـا طـيــرُ يـا عــصــفــورُ يـا أصــفــرُ

من ديوانه: «شعر أحمد السقاف»

****

عبدالله زكريا الأنصاري

أنا والكتاب

أنـامُ علـى كـــتـــابٍ في كـــتـــابِ
وأصـــحـــو بالكتـــابِ على كـــتـــابِ
ومـــا تدري صـــبـــاحي من مـــســـائي
كـــتـــابي إنّه فـــصـــلُ الخـطـاب
يـطـلُّ مـن الـرفـــــوفِ عـلـيَّ بـدراً
ويـبـــدو لـي بـأثـوابٍ قِـــشـــاب
فـــيُـــســـعـدني ويـبـــعث في كـــيـــاني
سُـلُـوّاً فـــي هـــدوئـــي واضـــطـرابـــي
وإن فُـــقِـــد الرفـــيقُ وجـــدتُ فـــيـــهِ
رفـــيـــقـــاً حـــاضِـــراً عـــذبَ الجـــواب
أُحـــاوره فـــيُـــمـــتـــعني حـــواراً
ويُغـــريني ويُمـــعن في انجـــذابي
وأنـسـى بـالـكـتـــابِ إذا ادْلَـهَـــمَّـتْ
همـــومَ النفسِ تبـــحث عن رغـــابي
ويقـــرأ فـيَّ أشـــجـــاناً كـــثـــاراً
وآلامـــاً يضـــيق بهـــا إهـابي

- عبدالله زكريا محمد الأنصاري.
- ولد في الكويت عام ١٩٢٢.
- درس في المدرسة المباركية.
- عمل في التعليم ثم عين وزيراً مفوضاً، ثم مديراً لإدارة الصحافة بوزارة الخارجية.
- له عدد من المؤلفات، منها: «فهد العسكر» «مع الكتب والمجلات» صقر الشبيب» «روح القلم» وقد نشر بعض شعره في الدوريات الكويتية.

واقـــرأ فــيـــه أحـــلامـــاً كـــبـــاراً
أطيـــر بـهـــا على ثَبَج الضـــبـــاب
وأرجـع لـلـكـتـــــابِ بـكـلِّ حـينٍ
لأبحثَ في الكتـــاب عن اللُّبـــاب
إذا اســتـــعـــصى الغـــداةَ عليَّ أمـــرٌ
إليـــه حـــثـــثتُ من عَـــجَلٍ ركـــابي
فـــيـــشـــفـــيني ويُغنيني جـــواباً
ويملأني بـروحٍ مُـــســـتطاب
ويُنشـــدني إذا مـــا شـــئتُ شـــعـــراً
ويُطربني بـألحـــانٍ عـــذاب
يـقصُّ علـيَّ أخـــبـــاراً طـوالاً
من التـاريخ والعـــهـــد المُـــهـــاب
وعـن دنـيـــا الـعـلـومِ بـكلِّ فـنٍّ
وعن دنيـــا الســيـــاســةِ كلِّ باب
وعن دنيـــا الثـــقـــافـــةِ كلِّ لونٍ
وعن دنيـــا الفنونِ بـلا حـــســـاب
وفي الآداب أقـــرأ فـــيـــه حـــتى
لأسـمـو بـالخـيـال على السَّحـاب
وأســـبح في جـــمـــال الكون طوراً
وأونةً ألوبُ كـــمـــا الشـــهـــاب

ومَنْ غـــيـــرُ الكتـــاب يُنيـــر دربي؟
ومَن غـــيـــرُ الكتـــاب يُزيل مـــا بي؟
ومَن غـــيـــرُ الكتـــاب أبثُّ وجـــدي
وأشكو وحـــدتي، وكـــذا اغـــتـــرابي؟

ومن غـــيــرُ الكتـــابِ إليـــه أشكو

جــراحـــاتي وهمّي واكـــتـــئـــابي؟

فـــيَـــمـــحـــضني الودادَ بغـــيـــر مَنٍّ

ويصــــدقني الحــديثَ ولا يُحـــابي

وفي الأســفــار يصــحــبني صــديقــاً

صــــدوقـــاً في الذهاب وفي الإياب

فـــفي أحـــشـــائه دُرَرُ المعـــاني

وأفكارٌ كـــمـــا النّورِ المُـــذاب

فـــمِن حِكَمٍ تمجّ بهـــا عـــقـــولٌ

وأمـــثـــالٍ ومن عـــجبٍ عُـــجـــاب

فــذاك هو الكتـــابُ صـــديقُ عـــمـــري

إذا مـــا عـــزَّ في زمني صـــحـــابي

صـــحـــبتُ به الصِّـبـــا وغُـــذيتُ منهُ

وعـــشتُ به مَـشـــيـــبي من شـــبـــابي

ولستُ بقـــائلٍ ليتَ الليـــالي

تعـــود بيَ الوراءَ إلى عـــذابي

تُكررِّ مـــاضـــيـــاً وتُعـــيـــد عـــيـــشـــاً

إذاً لرمـــيـــتُـــهـــا مُـــرُّ العِـــتـــاب

وكلٌّ في الحـــيـــاة له زمـــانٌ

يســـيـــر به إلى يوم الحـــســـاب

فـــلا ليـــتي، ولا ليـــتَ أمـــوري

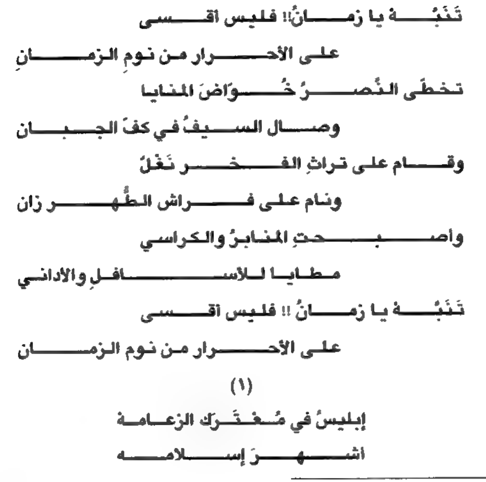
ولا للمــــاء في ذاك السَّـــراب

القصيدة مرسلة من الشاعر

****

أحمد العدواني

سمادير



تَنَبَّهْ يا زمانُ!! فليس أقسى
على الأحرار من نومِ الزمانِ

تخطَّى النَّصرُ خُوّاضَ المنايا
وصال السيفُ في كفِّ الجبان

وقام على تراثِ الفخر نَغْلٌ
ونام على فراش الطُّهر زان

وأصبحتِ المنابرُ والكراسي
مطايا للأسافلِ والأداني

تَنَبَّهْ يا زمانُ !! فليس أقسى
على الأحرار من نوم الزمان

(١)

إبليسُ في مُعْتَرَك الزعامة
أشهرَ إسلامه

أحمد مشاري العدواني.

- ولد في الكويت عام ١٩٢٣، وتوفي عام ١٩٩٠.

- درس في المدرسة المباركية ثم توجه إلى مصر في بعثة دراسية إلى الأزهر حيث تخرج عام ١٩٤٩ .

- عمل مدرسًا ثم سكرتيرًا عامًا في إدارة المعارف، ثم وكيلاً مساعدًا للتربية عام ١٩٦٣، ثم وكيلاً مساعدًا لشؤون التلفزيون عام ١٩٦٥، ثم أمينًا عامًا للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب عام ١٩٧٣ .

- له ديوانان: أجنحة العاصفة، وأوشال، وقد أصدرت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري أعماله الشعرية الكاملة في دورتها الخامسة «دورة أحمد مشاري العدواني» التي عقدت في أبوظبي عام ١٩٩٦.

ولبس الجبةَ والعمامه
وراح يدّعي الإمامه!!

(٢)

الليلُ حصانٌ
يرقصُ في قلب الأملِ
فتّانُ الطلعةِ نشوانٌ
يَصطاد عذارى اللذات على مهلِ
وهمومي تلعبُ بالليلِ
لَعِبَ الفرسانِ على الخيلِ

(٣)

مَوجُ البحرِ طُبُولٌ والشاطئُ طَبّالٌ
والريحُ خُيولٌ يركبُها موّالٌ
وأنا في لُجِّ البحرِ
شَجرٌ يُثمِرُ بالدُّرّ

(٤)

على جناح نملَة
نام جبلْ
وسهرتْ غابه
في ضمير رَمله
دَمعٌ هَمَلْ
فاغتسلتْ سحابه

(٥)

قوّضتُ قُبّةَ السَّماءْ
كوّرتُها على الأرضِ
فقامَتِ الأشياءْ
وغابَ بعضي في سراب بعضي

(٦)

تـنـتَـظـرُ الـظـلـمـــــــــــة...
أن ينكرَ النهـارُ اسـمـه ورَسـمـة
لـكي تـكـونَ زَوجَــــه وأمَّـــــه
لكنمـــا طبـــيـــعـــةُ النهـــارْ
تَـرشَ فــــــــــــوق كـلّ دارْ
قـــــمـــــرًا ونجــــمـــــة

(٧)

مـــــــــــا دام مـــــــــا لـنـا وَثَـنْ
فـــــي دولـــــــة الأوثـــــــانْ
فـــــــمــــــــــا لـنـا ثـمَـنْ
ومـــــــــــــا لـــنـــا أوزانْ
وُجـــــوهُنا لـيس لهـــــا ظلُّ
علـى مـــــوائد الـقــــصـــورْ
أســـمـــاؤنا ليس لهـــا مَــحَلُّ
إلا على شـــــواهد الـقـــبـــورْ
تُهــــمِلُنا «رُوزنامــــــةُ» الـزمنْ
ونـحـن فـــــرســــــانُ الـوطـنْ
ونِـعـــــمتِ الـفــــرســــــانْ !!

(٨)

اضـــــربْ بـجـنـاحَـيْ نَـسْـــرِ
فــي أفـق الـشّــــــعـــــرِ
واكـتُـبْ، واكـتـب لملوك الـعــصـرِ
أســــفـــــارَ الـنـصـــرِ
ســــتظلَ غـــريبَ الأبـديَـه
مـــا دُمتَ تغنّي للحُــــريَه

من : « الأعمال الشعرية الكاملة»

****

عبدالله أحمد حسين

يا أنت... يا سمراء

يا أنتِ يا سمراءُ يا قَدَري
يا وجهَ صُبحٍ مشرقِ الصورِ
يا أنتِ يا دنيا مفردةً
يا حبُّ... ملء السمعِ والبصر
هاتي يديكِ فقد حَنَنْتُ إلى
همسِ اللقاءِ، ولذّة النظر
هاتي يديكِ فليس يُذهلني
عصرُ الضياعِ وصيحة النُّذُر
يدعوكِ ما أشكوه من أرقٍ
وهوى الفؤادِ، وبسمةُ القمر
أهوى لقاكِ وحيدةً أبداً
دون الرفاقِ وضجّة السمر
أهوى لقاكِ وليس يعجبني
كأسٌ، ولن أُصغي الى وتر
سمراءُ.. يا سمرا يُؤَرّقني
أنْ غبتُ عنكِ وناء بي سفري

- عبدالله أحمد حسين الرومي.
- ولد عام ١٩٢٧، وتوفي عام ١٩٩٣.
- أحد أعلام الشعر القومي في الكويت.
- درس في مدارس الكويت
- عمل موظفاً ، ثم سفيراً حيث مثل دولة الكويت في دول المغرب العربي وسورية.

إني أســــــافـــــرُ كلَّ ثانيــــةٍ
وأظـــلّ بـــين الأمـــنِ والخـــطـــر
وأســـيــرُ في الـبــيــداء منفــرداً
وأعـــيشُ تحت الخـــوفِ والحـــذر
فـــأرى الثـــعـــالبَ في مَـبـــاذلهـــا
تـخـــتـــال في نـاب وفـي ظُفُـــر
وأرى الليـــوثَ كـــأنهـــا مُـسِـخَتْ
ترعى كـــمـــثل ســـوائمِ البـــقـــر
حـتى الصـــقـــورُ على جـســـارتهـــا
تـرتـدّ خـــوفَ الـقـــوسِ والـوتـر
ســـمـــراءُ هل أبصـــرتِ أمّـــتَـنا
تجـــثـــو أمـــام دمًى من الحـــجـــر؟
وَجُـــمـــوعَـــهـــا كمْ ســاقَـــهـــا صَنَمٌ
وحُـــقـــوقَـــهـــا هانَتْ على نَفَـــر
إني افْـــتَـــقَـــدْتُ الصّـــيـــدَ.. أينَهُمُ؟
قــدْ شُــتِّــتـوا في البَــدْوِ والحَـضَـر
ســـمـــراءُ إني صـــامِـــدٌ أبداً
مَـــهْـــمـــا تمادى اليـــأسُ في البَـــشَـــر
ثَبَـتٌ علــى الأحْـــداثِ مُنْـفَـــرِداً
مـــا كنتُ فـي الأحْـــزاب والزُّمَـــر
ســـمـــراءُ هـلْ أبصَـــرْتِ ناشِـئَـــةً
تبـــدو عليـــهـــا نَقْـــمَـــةُ الضَّـــجَـــر؟
وتـكـادُ تملأُ أرضَنـا غَـــضَـــبـــاً
وَتَشُـــدُّ رُغْمَ طريقـــهـــا الوَعِـــر
تَنْقَضُّ لا تَخْـــشى مَـــصـــارِعَـــهـــا
لِتَـــدُكَّ صَـــرْحَ الظّالمِ الأَشِـــر
ســمـــراءُ والدنيـــا لهـــا عِـــبَـــرٌ
هلْ يســـتـــفـــيـــدُ القـــومُ من عِـــبَـــر؟

إني أرى الأَحْداثَ قادِمَةً
وأرى مَصارعَ مَعْشَرٍ قَذِرِ
وأَكادُ أَلمحُ في الدُّجى وَهَجاً
وأرى - وَحَقِّكِ - مَوكِبَ السَّحَرِ
وَأرى الصَّوافِنَ باتَ يَدْفَعُها
زَحْفُ الكُماةِ الصِّيدِ مِنْ مُضَرِ
سمراءُ يا مَنْ تَرْبُها أبداً
دربي، ومَنْ أفْدي لها عُمُري
ذَهَبَ الشَّبابُ وما شَعَرْتُ بِهِ
لمْ أقْضِ مِنْ حاجاتِهِ وَطَري
سمراءُ هاتي الكَفَّ أَلْثُمُها
طالَ النِّضالُ الصَّعْبُ فانْتَظِري
يوماً يفوقُ بهِ على ثِقَلٍ
قَوْمٌ، وتأتي ضَرْبَةُ القَدَرِ

من كتاب: «أدباء الكويت في قرنين» - خالد سعود الزيد،
ج ٢، ط ١، ١٩٧٦

****

عبدالمحسن الرشيد

فـــي العيـــــد

يُسَـرُّ بِهــذا العــيــدِ من كــان خـــاليـــا
وأنّى ســـرورٌ والجـــراحُ كـــمـــا هيـــا؟
أَعِـيــدٌ لمثلي شــاعــرًا عـــاش بائسًـــا
يُكابدُ من جَـــوْرِ الزّمـــانِ الدّواهيـــا؟
أعـــيــدٌ لمثلي شــاعــرًا عـــاشَ يائسًـــا
وكــفّنَ في فــجْــر الشــبــاب الأمـــانيـــا؟
تَمُـــــرُّ بـيَ الأعـــيـــادُ وهْي مـــاتمٌ
تُثــيــرُ من الآلام مـــا كـــان غـــافــيـــا
أيا عـــيـــدُ لم افـــرحْ بلقـــيـــاكَ مـــرّةً
كـــأنكَ تـأتـي كـيْ تـزيـدَ بـلائـيَـــا !

. . . .

اقـــولُ لصَـــحْـــبي والـمُـدامـــةُ بينهم
الا جَنّبُـــوا كـــأسي ووارُوا مكانيـــا
يقـــولون إنّا مـــا عـــهـــدْناكَ قـــبلهـــا
تَـرُدُّ لـبـنْـتِ الـكَـرْمِ والـنّـخْـلِ داعـــيـــا
وكُنْتَ إذا مـــا شَـعْـشَـعَـتْـهـا سُـقـاتُـهـا
وطافتْ بهـــا ســبـعًـــا طلبتَ ثمـــانيـــا

- عبدالمحسن محمد الرشيد البدر.
- ولد في منطقة القبلة بالكويت عام ١٩٢٧.
- تعلم في المدرسة المباركية، وحضر عدة دورات في الجامعة الأمريكية بلبنان وفي مقر اليونسكو وحصل على دبلوم في التربية من إنجلترا.
- عمل في سلك التعليم، وفي التجارة.
- دواوينه الشعرية: «أغاني ربيع».

تخفُّ إلى كاساتها مُتهلِّلاً
وتُبدعُ في أوصافِهنَّ القوافيا
فما لَكَ هذا اليومَ تُعرِضُ دونها
وقد طابتِ اللَّذاتُ فيه مجانيا
فقُلتُ دعوني واشربُوها هنيئةً
ولا تسألوا ما بي فحسبيَ ما بيا!!
لقد خِلْتُ قبلَ اليومِ في الراحِ راحةً
فلَمّا أجِدْ في الرّاحِ للرّوحِ شافيا
أُعَذِّبُ نشوانًا بما تستثيرُهُ
ويعتادُني التعذيبُ أنْ عُدتُ صاحيا
هنيئًا لكم بالعيدِ تمُّ سرورِكم
وطاب لكم وِرْدُ اللّذاذاتِ صافيا
أُريدُ أُسَرُّ اليومَ بالعيدِ مثلكُم
فيأباهُ همٌّ قد أقضَّ المَحانيا
أُريدُ ولو بعضَ السرورِ أهكذا
أُقَضِّي حزينًا زهرةَ العمرِ شاكيا؟
أُريدُ أُغنِّي باسمًا غيرَ أنَّني
لَتعصيني الأشعارُ أنْ لَستُ باكِيا
وكمْ لائمٍ في ذاك لم يدرِ أنَّني
أصوغُ لنفسي في الكويت المراثيا
ألحيا كما تحيا بقفرٍ عرارةٌ
فلا العطرُ منشوقًا ولا الغُصنُ راويا؟
وكلُّ غريبٍ أمُّها فهي أُمُّهُ
تنودُ بنيها كيْ تَضُمّ الأقاصيا

يظنُّ انقباضي واكتئابيَ مَعْشَرٌ
غرورًا ولا واللهِ ما كان شَانِيا

ولكنّ في جَنْبَيَّ نفسًا حزينةً
قد انعكستْ أطيافُها في سماتيا

******

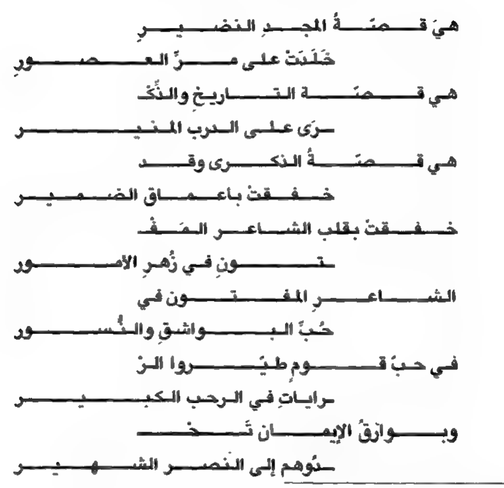
فيا وطنًا لم ابْلُ إلاّ عقاربًا
تُلدِّغُني من اهلهِ وأفاعيا
هُمُ لَطَّخوا ثوبي وقد كان ناصعًا
وهم وضعوا قَدْري وقد كان عاليا
وليس عجيبًا ان تُعَدُّ محامدٌ
لمثليَ في قومٍ كقومي مَساويا؟؟
خُلِقتُ وفي روحي التَّمَرُّدُ لم أكُنْ
لاَعبُدَ موروثَ التقاليدِ باليا
وما كُنتُ إلا حيثُ كنتُ مُجَدِّدًا
أرى العيشَ ما يُرضي النُّهى والمعاليا
ثلاثٌ وعشرون انقضتْ دون مطلبٍ
حملتُ بها ما هدَّ منّي احتماليا
فو اللهِ لو تسطيعُ حملي قوادمي
لألفيْتَ منّي عن ربوعكَ نائيا
يحبّ الفتى أوطانَه حين يرتوي
باخلافِها، أمّا أنا عِشْتُ صاديا
وكيف يطيبُ العيشُ لي في مواطنٍ
أُطالعُ فيها كُلَّ يومٍ مآسيا؟

من ديوان: «أغاني ربيع»

****

فاضل خلف

إقبال في محراب قرطبة(*)



هيَ قصّةُ المجدِ النضيرِ
خَلَدَتْ على مرِّ العصورِ
هي قصّةُ التاريخِ والذِّكْـ
ـرَى على الدربِ المنيرِ
هي قصّةُ الذكرى وقد
خفقتْ بأعماقِ الضميرِ
خفقتْ بقلبِ الشاعرِ المَفْـ
ـتونِ في زُهرِ الأمورِ
الشاعرِ المفتونِ في
حُبِّ البواشقِ والنُّسورِ
في حبِّ قومٍ طيَّروا الرْ
ـراياتِ في الرحبِ الكبيرِ
وبوارقُ الإيمانِ تَحْـ
ـدُوهم إلى النصرِ الشهيرِ

فاضل خلف حسين التيلجي.
- ولد في الكويت عام ١٩٢٧ .
- حصل على شهادة دار المعلمين، وعلى دبلوم الدراسات الأدبية من جامعة كمبردج.
- عمل مدرساً وملحقاً صحفياً بتونس، ومستشاراً في وزارة الإعلام.
- دواوينه الشعرية: «على ضفاف مجردة» ١٩٧٣، «٢٥ فبراير» ١٩٨١، «الضباب والوجه اللبناني» «كاظمة وأخواتها» ١٩٩٥ .

(*) نُظمت هذه القصيدة تلبية لنداء الأستاذ عبدالوهاب عزام الذي أورده في كتاب له عن الشاعر الكبير محمد إقبال حيث تساءل: «أي شاعر ينظم القصيدة التي عنوانها (إقبال في محراب قرطبة) ؟ »، وكان إقبال قد زار مسجد قرطبة وطلب أن يصلي في محرابه.

نشـــــروا بـهـــــا الإســـــلامَ في الـ
أَمْـــــــصـــــــارِ في أبـهـى سـطـور
(الـلـهُ أكـــبـــــرُ) قــــد غـــــدتْ
أغـــــــرودةَ الـديـنِ الـطـهـــــــور
وتـــرددتْ أصــــــــــــــــداؤهـــا
فــــوق الـبـــــراري والـبـــحـــــور
بقــــيتْ قـــرونـاً بـل ســـتـــبــ
ــقى الـدهـرَ في الـعـــــزِّ الجـــديـر
فـلـهــــــا بـشــــــرق الأرض ذِكْـــ
ــرٌ، لا يَـكُـفُّ عـن الـهــــــــديـر
ولـهـــــــا بـغــــــرب الأرضِ أذْ
كـــــارٌ، تـعـــــزّ عن الـنـظـيـــــر
ولـــهــــــــــا بــانـــدلــس نَـويْ
يٌ مـنـذُ أيـامِ الـحُـــــبـــــــور
أيـامِ عـــــــزِّ الـعُــــــرْب والــ
إســـلامِ والخــيــــر الكـثــيــــر
أيـامِ «قــــــرطـبــــــة» وكـم
كــــانـت مـنـاراً لـلـثـــــغـــــور
أهـدتْ حــــضــــارتَـهـــا إلـى الدْ
دُنْـيـــا مـع الـفـــضـلِ الـوفــــيــــر
قــــد كــــان مـــســـجــدُهـا الـعَـظيـ
ـمُ مـنـارةَ الـفـكـرِ الـفــــخـــور
فـــــاضـت جـــــوانـبُــــه بـآ
لاءِ مـن الـلـه الـغـــــفـــــور
فـــــتـــســـابـقـتْ أممٌ وأقْــ
ـوامٌ إلـى الـنـبـع الـنَّـمـــيــــر

فزهتْ شعوبٌ بعدَ ما
كانت بجهلٍ مستطير
ومضتْ تُسطّر مجدَها
بالعلم والأدب النضير
واليومَ يأتي شاعرُ الـ
إسلامِ ذو الصّيتِ الجهير
ليزورَ عاصمةَ الخِلا
فَةِ، وهو مُضطرمُ الشُّعور
ليزورَ مسجدَها العظيـ
ـمَ وقد مضى عهدُ السُّرور
ماذا رأى؟ يا لَلمشا
عِر من تصاريف الدهور
ماذا رأى؟ والدارُ قَفْـ
ـرٌ من قريبٍ أو عشير
ماذا تصبّى شاعرَ الـ
إسلامِ أثناءَ المسير؟
ماذا تصبّى الشاعرَ الـ
ـحَسّاسَ في الصّمت المرير؟
في صمت مسجدها المُعَطْـ
ـطَلِ في الأصائل والبُكور
في صمته بعدَ الفخا
رِ، وبعد عهدٍ مستنير
في صمته بعد الصلا
ةِ، وقد غدتْ خلفَ السُّتور
في الصمت بعد تلاوة القُرْ
آنِ في البيت الوقور

لـلّـه مـــــا أبـهـى الـصـــــــلا
ةَ صـــلاةَ «إقـــبـــالِ» الـكـبـــيـــرِ!
وصـــــلاتُـه الـســــمـــــحـــاءُ تَبْـ
ـعَثُ بـالـسـكـيـنـة فـي الـصـــــدور
وقـــيـــامُـــه في بوحــــة الـمِــحْـ
ـرابِ بـالـقـلـب الـكـســــيـــــر
يـا شـــعـــرُ مَـــجّـــدْ هـذه الـصّـ
ـلَواتِ بـالـمعـنى المثــــيـــــر

في الجــــامع المهــــجــور حَـــيْـ
ـثُ خــــلا مـن الـذكــــر الأثـيـــر
حــــــيـثُ الـفِـنـاءُ مُـــــرزأٌ
يشكو لـه، ســـوءَ المصــــيــــر
حـــيـث المصلّى مُـــقـــفِـــرٌ
مِـن ذي صـــــــــلاةٍ أو نُـذور
حــــــيـث الـزوايـا المظـلـمـــا
تُ، تـنـمّ عن وضـع عــســـيــــر
حـــيـث الـعـــقـــودُ الموحــشـــا
تُ، تـئـنّ مـن زمـنٍ غَــــــرور
حـــــيـث السّـــواري الـعــــاثـرا
تُ، تحنّ للـعــــقــــد الـنّـثــيـــر
وجـــــوانـبُ المحـــــرابِ تَبْـ
ـحَثُ عن مُـــواسٍ أو نـصـــيـــر
وبـقـــيّـــةُ الآيـاتِ فـي الجُـــدْ
رانِ، نــورٌ فـــــــوق نــور
تـــرنـــو هـــنـــاك وهـــا هـــنـــا
للـقـــارئِ الـفـــردِ الـبـــصـــيـــر

في المسجد المحزونِ لا
أحدٌ سوى العَلَمِ الخبير
لا عالِمٌ يُلقي الدرو
سَ، ولا مُصلٍّ في شُكور
ما في الرواق خليفةٌ
ما في المصلّى من وزير
ما في الثنايا قائدٌ
يُهدي المفاخرَ للأمير
ما في الصفوف مجاهدٌ
يدعو الكتائبَ للنَّفير
لا يعمُرُ المحرابَ، رَغْـ
ـمَ خلوده، «صقرُ الصقور»
كلا ولا «الحَكَمُ» الهُمَا
مُ مُجدِّدُ الركن المنير
لا «الناصرُ» الوضّاح يَدْ
عُو الظافرين إلى العُبور
لا «الحاجبُ المنصورُ» يَدْ
فَعُهم إلى صدِّ المغير
لا «إبنُ تاشفينٍ» يَلُمْ
مُ الشعثَ بالحشد الجسور
لا «إبنُ رشدٍ» يُتحف الطُّـ
ـلَّابَ بالعلم الغزير
صمتٌ رهيبٌ طبّقَ الْـ
أرجاءَ باليأس المرير
في المسجد المنتاحِ حَيْـ
ـثُ ترنّ أصداءُ العصور

«إقـــبـــالُ» روحُ يـلـمـحُ الـ
أرواحَ تـسـبـح فـي الأثـيـر

أرواحَ جـيـلٍ مـؤمـنٍ
بـرسـالـة الـهـادي الـبـشـيـر

ويُحـدّثُ الـقُـصّـادَ عنْ
عـهـدٍ وسلـطـانٍ قـريـر

عـهـدِ الـفـتـوحِ وقـد أهَلْ
ـلَ بـ «طارقٍ» و«ابن الـنُّصـيـر»

و«الـغـافـقـيُّ» بـلاطُـهُ
مـتـلألـىءٌ رغم الـعُـثـور

قـد سـجّـل الشُّـهـداءُ أمْـ
ـجَـاداً بِـواديـهِ الـخـضـيـر

وصـحـائـفُ الـتـاريخ تُـطْـ
ـريـهِ إلـى يـوم الـنُّـشـور

«إقـبـالُ» هـذي الـذكـريـا
تُ مُـعطَّراتٌ بـالـعـبـيـر

يـا شـاعـرَ الإسـلام حَـدْ
بِثْ عـن طـوافـكَ والمـرور

حـدّثْ أيـا «إقـبـالُ» عن
هـذا الـلـقـاءِ وكنْ سـمـيـري

فـي المسـجـد المحـزونِ حَـيْـ
ـثُ خـطـرتُ فـي الـزمـن الأخـيـر

فـرأيـتُ بـقـعـتَـكَ الـمُـضِـيـ
ـئَـةَ، وهْـيَ تَبْـسِـمُ لـلـحُـضـور

وسـمـعـتُ من خـلـف الـعُـصـو
رِ تـلاوةَ الـجـمـعِ الـغـفـيـر

وسـمعتُ في آفـاقـهـا
صـوتَ المؤذّنِ كـالهـدير
ولمحتُ أبطالَ الجـهـا
دِ هناكَ في طَرْفٍ حَسـير
ولمحتُ في المحـراب أشـبـا
حَ الكواكبِ والبُـدور
ولمحتُ يا «إقـبـالُ» أربا
بَ الفصاحةِ والسَّرير
ورأيتُ في ذاك اللّقـا
ءِ ملامحَ الشّعب الهَصور
ورأيتُ طلعتكَ البهيْـ
ـيَةَ، وهي واضحةُ الظهـور

«عـزّامُ» هذا منتهى
جُهدي، تَجاوزْ عن قصوري
واللهِ ما أنا غيرُ تِلْـ
ـميذٍ لإقبالٍ، صغير
أهوى العُلا ويهزّني
للمجد شوقٌ في ضميري
فـإليكَ يا «عزّامُ» في الْـ
ـفِردوس ما أملى ضميري
«إقبالُ» في محراب «قُـرْ
طُبةٍ» يُسَبِّحُ للقدير

من ديوان: «على ضفاف مجردة»

****

يعقوب الرشيد

أوتار القلب

هو ذا الليلُ أتانا يا حبيبي
قُمْ لنجلو الهمَّ فالكأسُ ربيبي
ذكرياتٌ عصفتْ في خاطري
أضرمتْ روحي وأضناها لهيبي
فرمتْني في مغاني حبِّنا
أستقي الصهباءَ من ثغر الحبيب
نزهةٌ في دهرنا علّي بها
أتناسى الهمَّ أو أنسى ذنوبي
حولنا غنّى على درب الهوى
حبُّنا الحاني على رجعٍ وجيب
فاعزفي اللحنَ الذي غنّتْ لهُ
لِلّقاءِ السَّمحِ أوتارُ القلوب
وذري اللومَ الذي أوْدى بنا
في مهاوي البُعْد، أسقيني نصيبي

- يعقوب عبدالعزيز الرشيد
- ولد في الكويت عام ١٩٢٨.
- تلقى علومه في الكويت وفي الجامعة الأمريكية ببيروت.
- عمل في التعليم وفي وزارة الخارجية مديراً للمراسم ثم سفيراً للكويت في الهند وباكستان والأردن وتركياوزائير.
- دواوينه الشعرية : «سواقي الحب» ١٩٧٤، «دروب العمر» ١٩٨٠، «غنيت في أمي» .

من حُـــمـــيّـــا تجـــعلُ الصـــخـــرَ الذي

لامَـــسَـــتْـــهُ في ذرى السُّكْر العـــجـــيب

لـنرى الأحـــــلامَ تشـــــدو حـــــولنـا

ونـرى الآمــــــالَ تـنـأى بـالـغـــــروب

خـــــضَّبَ الـوصلُ رؤانـا وانـتـــــشتْ

رعـــشـــــةُ الشـــوقِ على اللـحـن الطروب

من ديوان: «دروب العمر»

****

علي السبتي

دع عنك

دعْ عنكَ مــــا في الأمــــرِ من ســـرٍّ
أوَ مــا عــرفتَ مـــســـالِكَ الأمـــرِ؟
فـــعــــلامَ تخـــشـى.. من مُـــمـــاطلةٍ
في كلِّ وعـــــدٍ لونُـهـــــا يُـغــــري؟
قـــاومْ جــــراحَكَ فـــالدُّنا عـــجبٌ
إلا عليكَ.. الســـرُّ كـــالجــــهـــــر
يا صـــاحـــبي والهمُّ يجــــمـــعُنا
دعني ابثُّكَ لاعـــجـــاً يَفـــري
انا مــــا شكوتُ لغــيـــر ذي ثقـــةٍ
حـــمَّلْتُـــهُ مـــا ضَجَّ في صـــدري
فـــاحـــمِلْ إلى بلدٍ وصـــيَّـــةَ مَن
لولا المنى لاندسَّ في القـــبـــــر
كُلُّ العـــروقِ تفـــجَّـــرتْ غـــضـــبـــاً
حـــتى عــروقُ الشِّـــعْـــر في شِـــعْـــري
عُـــمـــري الذي قـــد ضـــاعَ بين هوىً
لا يُســـتطابُ وآخـــرٍ عُـــذري

- علي حسين السبتي.
- ولد في الكويت عام ١٩٣٥ وتعلم في مدارسها.
- عمل مديراً عاماً لمؤسسة أهلية، ورئيساً لتحرير مجلة اليقظة.
- دواوينه الشعرية: «بيت من نجوم الصيف» ١٩٦٩، «اشعار في الهواء الطلق» ١٩٨٠، و«عادت الأشعار» ١٩٩٧.

ومضت سنيني كُلُّها تَعَبُ
ما طابَ لي يومٌ مدى عُمري
حَمّلْتُ نفسي فوق طاقتِها
وحَمَلْتُ همَّ الناسِ من صِغَري
أُغرى بأن أحيا كأيِّ فتىً
النَّفطُ بين ركابِهِ يجري
ويَصُدُّني خُلُقٌ حرصتُ على
أنْ يزدهي بي ساعةَ الفخر
أخلاقُ آبائي موانِعُ لي
من أن أبيعَ نتائجَ الفِكر

إني لأنظُرُكم فأعرِفُكم
من أنتمُ في ساحةِ الحشْرِ؟
كلٌّ بيُمناه كتابُ هدىً
وكتابُكم في سُورةِ النَّحر
تستغربون إذا فتَحْتُ كُوىً
أرقى بها للعالمِ السِّحري
فأراكمُ تحتي كبِاشَ فِدىً
تتهافتون على الهوى المُزري!

يا صاحبي والمرتجى يُغري
ولقد عرفتَ مسالكَ الأمر
ولعلَّ ليلاً ضجَّ من لهبٍ
يَهدي إليكَ نسائمَ الفجر

من ديوان: «وعادت الأشعار»

****

عبدالعزيز سعود البابطين

النصر

زَيّني يا أمة العُرب العواصمْ
فلقد ردّ الأذى عنكِ المقاومْ

بطلٌ ما حدّثوا عن مثلهِ
في ميادين الوغى حيث الملاحم

كان مرصوداً ليوم النصرِ في
زمنٍ كم كثرتْ فيه الهزائم

يا أباةَ الضيمِ في لبنانَ يا
من قهرتم كلّ غدّارٍ وغاشم

من مغانيكم جعلتم حرماً
عزمُكم فيه قباب ودعائم

في زمانٍ قد رأى أبناؤه
من صنوف الظلمِ ما أوهى العزائم

أنبر الليلُ على أيديكمُ
بعد ما طال ونُور الصبحِ قادم

أنتمُ في جنّة الشرقِ وفي
جَوّها في حالة السلمِ حمائم

- ولد في الكويت عام ١٩٣٦.
- عمل في دائرة المعارف ثم تفرغ للعمل الحر.
- أنشأ «مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري» عام ١٩٨٩.
- دواوينه الشعرية: «بوح البوادي» ١٩٩٥ .

وبســـــاحـــــات الـوغـى إنْ جـــــاءكم
مـــعـــتـــدٍ باغ أسُـــودٌ وضـــيـــاغم
سِـــيَـــرُ الأبطالِ منكم قـــد غـــدتْ
لمعـــاني الفـــخـــرِ والمجـــد مـــعـــاجم
بات هذا الشـــرقُ من فـــرحـــتـــهِ
ناثراً في مـــدح مـــســـعـــاكم وناظم
نجـــعـــةُ الرائدِ لبنانُ غـــدا
وغـــدتْ بيـــروتُه أمَّ العـــواصم
رايةُ النصـــرِ التي قـــد خـــفـــقتْ
في فـــضـــاءٍ كـــان حـــتى الأمسِ غـــائمْ
صنعـــتْـــهـــا ثم علّتـــهـــا على
راحـــتـــيـــهـــا كـــبـــرياءٌ لا تُســـاومْ
في صـــراع الخـــيـــرِ والشـــرِّ وقـــد
هُزِم الشـــرُّ وكـــان الخـــيـــرُ هازمْ
نِـعْـمَ يـومٌ كـــــان في تـاريخنـا
رجم الشـــيطانَ فـــيـــه ألفُ راجمْ
وتعـــرّى الجبنُ في جلبـــابهِ
واكـــتـــسى الإقـــدامُ أكنافَ القـــسائم
عَلّمـــوا الغـــاشمَ في اســـتـــعـــلائهِ
كـيف ينبـو السـيفُ في قـبـضـة غـاشمْ
وعلى هامـــاتهم كم ألبـــســـوا
من نســـيج الحـــزمِ والعـــزم عـــمـــائمْ
مَـــعـــشـــرٌ إن ســـالموا أوحـــاربوا
مـــا بغَـــوْا إلا الكرامـــةَ من غنائمْ
عـــهـــدُ بِشْـــرٍ وانتـــصـــار عـــهـــدُكمْ
يا جنوبيّـــون يا أهلَ العـــزائمْ
كلُّ من بالغ في اســـتـــكبـــارهِ
مـــســـتـــبـــداً مـــا له منكمْ عـــاصمْ

من رأى في العـــدد الوافـــر للنصـ
ـرِ طريقــاً كـــان مـــخـــدوعـــاً وواهمْ
حيِّ يـا مـــشـــرقُ لبنـانَ الذي
لم تَشُبْ تاريخَـــه لومــــةُ لائمْ
تُمطر الأقـــلامُ فـــيـــه بيـــدٍ
وبأُخـــرى تلمع البِــيضُ الصـــوارمْ
هـو إنْ يعـــمـلْ ويسكن روعُـــهُ
دارُ عـلـمٍ عِـــزُّهـا بـاقٍ ودائـمْ
وَهْو في يوم الوغى مـــأســـدةٌ
وعـــرينٌ زأرتْ فـــيـــه الضـــراغمْ
نصـــرُه فـــألٌ ســـعـــيـــد مـــشـــرقٌ
ورجــــــاءٌ بـغـــــدٍ زاهٍ ونـاعـمْ
يـا بـنـي لـبـنـانَ طـابـتْ وزكـتْ
في العـــلا منكم جـــنورٌ وبـراعمْ
داركم كــــانتْ وتبـــقى أبداً
واحـــةَ الفـــضلِ وينبـــوع المكارم
قـــد أزاحت أبجـــدياتٌ لكم
عن جـــبين الدهرِ ليـــلاً كـــان قـــاتمْ
يومَ أعطتْ أختُ «قـدمـوسَ» اسـمَـها
لأوربّا فـــصـــحـــا من كـــان نائمْ
كـلُّ تـاريـخِـكَ يـا لـبـنـانُ يـا
جنّةَ الشـــرقِ مـــعـــالٍ وعظائمْ
أمـــتي يا أمـــةَ العـــزمِ ابشـــري
فـلـقـــد ردّ الأذى عنكِ المُقـــاومْ

القصيدة مستلمة من الشاعر

****

محمد أحمد المشاري

هــل تــرى

يا صــديقي أيهــا الشــاعــرُ مــثلي هل ترى
أننا عكسُ الذي يُروى نســيــرُ القــهــقــرى؟
وبـأنّ الحـــملَ قـــد زاد فـــأحنى الأظهُـــرا
فـإذا الصــاعــدُ أضــحى هابطاً مــا شَــعــرا
وَهْو يُلقي، في ابتــعــادٍ، نظرةً نحــو الذُّرى

. . .

هل تـرى الأشكـالَ والألوان مـــــثلي لا تـهمُّ
غَنيتْ لكن إذا مـــا عَـــرِيتْ فـــاللُّبُّ عُـــدْمُ
وضــيـــاعٌ في ضـــيـــاعٍ ومـــتـــاهاتٌ ويُتْمُ
مــثلمــا لطِّخ منه الوجــهَ بالأصــبــاغ سُــقم
كي يُرى منه احــمـرارُ الوجـهِ مـا بين الورى

هل ترى كـيف لبسنا في الثّرائي من لَبوس؟
فـابتـسـمنا للبـرايا، واخـتلينا في عُـبـوسٍ

- محمد أحمد خالد المشاري
- ولد في مدينة الكويت عام ١٩٣٦، وتوفي عام ٢٠٠٠ .
- حصل على بكالوريوس في الاقتصاد.
- عمل محاسباً ثم أصبح سفيراً في كينيا، وتفرّغ بعد ذلك للعمل الحرّ.
- له ديوان شعر بعنوان: «أصداء» ١٩٩٦ .

ونسـيـنا حين طال الليلُ أنوارَ الشُّمـوسِ

ومـشـيـنا غـيـرَ أنا فـوق هامـاتِ الرؤوس

قـد جـررنـا فـغـدونا في وضـوح لا نرى

هل ترى العـمـلاقَ ذاك الفـذَّ والكفءَ القـديرا

ذلك الواثقَ بالنفس الأبيَّ المسـتـنيـرا

صـار في تافـهِ مـا يشـغلهُ طفـلاً صـغـيـراً؟

طالما نرقبُ مـا يبني قليـلاً أو كـثـيـرا

وَهْو يلهـو، حـافـراً في كلِّ دربٍ حُـفَـرا

هل ترى تحت سكون السطح تيـاراً يمورُ

ولـهُ عنـه ازورارٌ، ولـه منـه نُـفُـورُ

وله في كلِّ نفسٍ لم تضعْ بعـدُ هـديرُ ؟

أمـعـي أنتَ تراه وهـو يـعلـو ويـدورُ ؟

أم أنا وحـدي الذي يبصـرُ وهمـاً يا ترى ؟

من ديوان: «أصداء»

****

خالد سعود الزيد

محمد

مـــا لمعناه في الحـــقـــيـــقـــة حـــدٌ
كلُّ شيءٍ من نوره مُـــســـتَـــمَـــدُّ
هو هذي العـــصـــورُ تَتْـــرى تبـــاعـــاً
هو هذي الجـــمـــوعُ حين تُعَـــدّ
فـــهْـــو مـــا بين ظاهرٍ يتـــوارى
وهْو مـــا بين باطنٍ يســـتـــجـــدّ
قـــد مـــشى عَـــبْـــرَهُ الوجـــودُ سِـــبـــاقـــاً
نحـــو غـــاياتِهِ التي لا تُحَـــدّ
صُلِبتْ في مكانهـــا عـــاديـاتٌ
ضـــبـــحتْ والطريقُ قـــتلٌ وحـــدّ
عـــقـــرَ الدربُ حلمَـــهـــا، وبعـــيـــدٌ
مـــا رمـــاها إليـــه وَجْـــدٌ ووَجْـــد
مـــا أرى الشـــمسَ غـــيـــرَ جـــذوةِ شـــوقٍ
ســـاقـــهـــا في مـــســـيـــرة الحبِّ عـــبـــد
والنجـــومُ المســـخَّـــرات لأمـــرٍ
قـــتـــلتْ ليلَهـــا ولم تجـــرِ بعـــد

- ولد في الكويت عام ١٩٣٧، وتوفي عام ٢٠٠١ .
- تولى منصب الأمين العام لرابطة الأدباء في الكويت ورأس تحرير مجلة البيان الصادرة عنها.
- عضو المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ويتولى منذ سنوات رئاسة لجنة تشجيع المؤلفات المحلية.
- دواوينه الشعرية: «صلوات في معبد مهجور» ١٩٧٠، كلمات من الألواح» ١٩٨٥، «بين واديك والقرى»١٩٩٣، وله مؤلفات أخرى عديدة.

غرقتْ في فضائه تائهاتٍ

مثلَ قَطْرٍ لو كان في البحر يبدو

سل «حِراءً» عن ليلة القدرِ ما من

شاهدٍ غيره هناك يُعَدّ

شهد اللحظةَ اليتيمةَ لمَّا

وقف الكونُ خاشعاً لا يَرُدّ

وصفوفٌ من الملائك رَتْلٌ

خلفَ رتلٍ من خير ما صفَّ جُنْد

وتوالى على البسيطة «جبريـ

لُ» وحيداً يروح فيها ويَغدو

ثم نادى في الكون ثَمَّ مُنادٍ

أيها الظامئون قد حان وِرْد

قد تلاقى ركبُ السماءِ بركب الـ

أرْضِ في «أحمدٍ» الهدى وهْو فرد

من ديوان: «كلمات من الألواح»

****

دعـهــا

لوّامةٌ أبداً لا تهدأ..

كم صرمتِ الأيامُ أحلامَها لكنها

لا تستكينُ..

تتنزّى بها مطايا الآلامِ والأحلام معاً

فهي من قمة إلى منحدر ومن منحدر إلى قمةٍ

وكلُّ قمّةٍ منحدرٌ إذا رنتْ لأعلاها، وهل ثمّةَ أعلى في

تخلّقٍ مستمّر في لا محدود خلق الله العظيمْ

سألتُ معلمي متى الاجتياز وعند كل منعطف حجازْ..؟

قال:

دعـــهـــا فليس لَمسْـــرى عـــاشقٍ أَمَـــدُ
طال السُّـــرى وحـــديثُ العـــاشـــقين غـــدُ

يا بُعْـــدَ مـــا تتـــمنّى في تَرحُّلِهـــا
مَنْ ذا يكابدُ مـــا تهـــوى ومـــا تَجِـــد

لطالما هتـــفتْ أعـــمـــاقُـــهـــا ونـــاتْ
بـهـــــا المنى كل مـنـــأىً دونَـهُ الأبـد

فكلُّمـــا قـــربتْ من منهلٍ هتـــفتْ
بـهـــا الضلوعُ لـقـــاصٍ آخَـــرٍ يَـرد

حـــتّـــامَ ينهَـــبُـــهـــا في دربهـــا ولَـعُ
ومـــا يـلذّ لـهـــا مـــغنًـى ولا بـلـد

من ديوان: «كلمات من الألواح»

****

محمد الفايز

خليجيَة

أرى لافِحاتِ الرمْلِ أمْستْ حَدائِقا
تُناسِمُ رُبّاناً وتَحْضِنُ طارِقا
تَحاشَدَ فيها العِطْرُ حتى تَقَدَّحَتْ
مَنابِتُها لَوْنَيْنِ عِطْراً وناشِقا
يُظلّلها ظِلٌ وإنْ كان لافِحاً
فما زالَ نَشْواناً وما زالَ شاهِقا
فَيا حُسنَها حتى بالامِ عُرْسِها
ويا لُطفَها مَهْما استَحالتْ صَواعِقا
تَنَبَّهَ فيها الضَوءُ حتى كأنَّني
أراها سُطوحاً مُشْرِقاتٍ بَواسِقا
كأنَّ خَيالاتِ الذينَ تَجنَّحوا
مَراقٍ وإنْ كانتْ رَدَىً ومَزالِقا
تَرَصَّدُ للظلْماءِ حتى كأنَّها
تُسَوِّي الزوايا الداجِياتِ حَرائِقا

- محمد فايز العلي.
- ولد عام ١٩٣٨، وتوفي عام ١٩٩١.
- عمل موظفاً في وزارة الكهرباء، ثم موظفاً في القسم الأدبي في إذاعة الكويت.
- دواوينه الشعرية كثيرة منها: «مذكرات بحار» «النور من الداخل» «الشمس والطين» «رسوم النغم المفكر» «بقايا الألواح» وصدرت له «المجموعة الشعرية» عام ١٩٨٦.

إذا مـــــــا نَزا منـهـــــــا نِزاعٌ ممزَّقٌ
لمحتَ ســـمـــاءً أو تَتَـــبُّـــعتَ بارِقـــا

ســتُــبــقي الخُطى أَشْــواطها في مــفــازةٍ
مِنَ الأرضِ سَــــوَّتْ مِنْ هَواها طَرائِقـــا

إذا العِــقْــدُ أَرْضَى طَيْشَ صَـــدْرٍ فلمْ يَزَلْ
هَواهُ حَنيناً أو شُــعــوراً مُــعـــانِقـــا

من: «الأعمال الشعرية الكاملة»

■■■■

التوهّج

تأنّقَ واضحُ الثغرِ النديّ
وأعربَ عن توقّدها البهيّ
كأن شفاهَها حملتْ هواها
ففيها من توهّجها الخفيّ
تُحرّكها على بعدٍ فتُبدي
مسافةَ شوقها النائي القصيّ
إذا ابتسمتْ تَكشّفُ عن شفاهِ
هوىً يُدني الشجيَّ من الشجيّ
تُلملِمُ ثغرَها طوراً وطوراً
تمدّ به بمبتسَمٍ سخيّ
كأن سكوتَه أحلى إذا ما
تناول صامتَ القاع الدجيّ
تُثيرُ به إذا شاءت كلاماً
خفيّاً تحت إشراقٍ جليّ
له حركاتُ زنبقةٍ تمشّى
بها كسلُ الندى الهامي النقيّ
تفوح روائحُ المسكِ الشذيّ
على سَرحاتِ سارحةِ الشهيّ
كأن زخارفاً تنمو عليهِ
بمُحتَشِدٍ من اللون السنيّ
ولم أرَ قبله ثغراً صغيراً
له زخمُ الهوى العَرِمِ العَتِيّ

من: «الأعمال الشعرية الكاملة»

****

خليفة الوقيّـان

الحصاد

أيهذا المسافرُ
في رحلة الحلم والهمِّ
قد أرهقتْهُ الليالي
وأدمتْ خطاهُ
شفارُ الصخورْ.

أيها السائرُ المستفزُّ
سكونَ البراري
وصمتَ البحارِ
وهداةَ ليلٍ
ينامُ بأسمالِهِ المتعبونَ
ويشربُ أنخابَهُ العابثونْ.

قدرٌ أن تكونْ
حيث تُمسي الطواويسُ
تسحب أذيالَها باختيالٍ
تلوذ النسورُ بحضن الجبالْ
تنامُ القنابرُ في عشّها
فوق بيضِ المنونْ .

قَدَرٌ أن يكونَ
الذي لا يكونْ
حيث تبقى العناكبُ
تنسج أكفانَ طفلٍ قتيلْ
حيث لا يعتلي صهوةَ الدربِ
غيرُ الظلام الثقيلْ .

وحدكَ الآنَ
تحرث في البحرِ
تغرسُ في الريحِ
كلَّ البذورْ

- د.خليفة عبدالله فارس الوقيان.
- ولد في الكويت عام ١٩٤١.
- حصل على درجة الدكتوراه في اللغة العربية.
- كان أميناً مساعداً للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- دواوينه الشعرية: «المبحرون مع الرياح» ١٩٧٤ - «تحولات الأزمنة» ١٩٨٣ - «الخروج من الدائرة» ١٩٨٨ - «حصاد الريح» ١٩٩٥، وله مؤلفات أخرى.

رفةَ الحلمِ
نفحَ الأزاهيرِ
شدوَ العصافيرِ
قمحَ العصورْ .

وحدكَ الآنَ
تحصد في مهرجان الغنائمِ
شوكَ القبورْ .

من ديوان: «حصاد الريح».

••••

تعويذة في زمن الاحتضار

تَفَجّرْ
أيها الغضبُ المُهجّرُ
أيها الألقُ المغيبُ
في المدى المخنوقِ
في الأفقِ المُعفّرْ.

تَفجّرْ
إن دودَ الأرضِ يزحفُ
والدّبا المسعور يحصد حقلَكَ الأخضرْ
جداولُكَ التي تنسابُ
موسيقى وأغنيَةً
تهدّم جرفُها
اغفتْ
على أشلاء أُمنيَة
نأى عن ليلها المُزْهَرُ
ووجهُ الشمسِ يُغْتِمُ
تنسج الغربانُ في قسماتِهِ
رؤيا ظَلاميّة
يُعشّشُ للعناكبِ
في أخاديد السَّنا المقتولِ
ليلٌ شائهٌ أغبرْ

نأت عن دوحِكَ المُخضَلِّ
بالجوريِّ والفُلِّ
حمائمُ تستحمُّ
برشّةِ الطلِّ
بلابلُ بالشّذا تَسكَرْ
وفي الأعشاشِ زُغْبُ
ترقبُ العقْبانَ
تَخشى المخلبَ المجنونَ
يعجنُ لحمَها بالريشِ
يَسفِكُ دمعَها الأحمرْ.

تَفجّرْ
قد ذُبحتَ الآنَ
مرّاتٍ ومرّاتٍ،
تُراودكَ الذئابُ السودُ
تسرقُ منك نبضَ الرّوحْ
تَناوشُ لحمكَ المهدورَ
أشتاتُ السباعِ... النملِ
تشرب نزفَكَ المسفوحْ
وللجزّارِ شوقٌ عارمٌ للنّحرِ
للسكّينِ نَصلٌ جائع يَزأرْ.

تَفجَّرْ

إن أفعى الدارِ تَخرجُ

من شقوقٍ... صخورِ جدرانِكْ

ثقوبِ عريشكَ القَشِّ

نسيجِ لحافِكَ الهشِّ

تَلوبُ تَسنُّ حدَّ النابِ

تنفثُ سُمَّها الأصفرْ

تَمجُّ النارَ في أزهارِ بستانِكْ

تُصوِّحُ غرسَكَ الأخضرْ.

تَفجَّرْ

إن ليلاً قاتلاً

يَطوي المَدى

يَحتزُّ أعناقَ النجومِ البدرَ

يسقي شَفرةَ الخِنجرْ

يَجيءُ... يُطِلُّ

محمولاً على اسم اللهِ

– جَلَّ اللهُ –

يَرقى سدَّةَ المِنْبَرْ.

من ديوان: «الخروج من الدائرة»

عبدالله العتيبي

غابة الملح

مثلما يفقدُ الشهابُ ائتلاقَهْ
لم يعد ينتمي لأيِّ انطلاقهْ

كلما أنستْ خطاه طريقاً
ردَّه المُنحَنى ككاسٍ مُراقه

علّموه الإغفاءَ حتى تساوى
خَدرُ الحُلمِ عنده والإفاقه

صلبوه على مدى الجرحِ حتى
شكَّ في قلبه وخاف اشتياقه

حذَّروه الغناءَ في مُدن العِشْـ
ـقِ، وشدّوا على الظنون وِثاقه

حينما شاقَهُ الرحيلُ تمطّى
حَولَهُ هاجسٌ عن الركب عاقه

تركوه كغابة الملحِ تَعْرى
كلّما جدّد الربيعُ ائتلاقه

- الدكتور عبدالله محمد العتيبي
- ولد في الكويت عام ١٩٤١، وتوفي عام ١٩٩٥ .
- حصل على درجة الدكتوراه في اللغة العربية.
- عمل في التعليم الجامعي.
- دواوينه الشعرية: «مزار الحلم» ١٩٨٨ - «طائر البشرى» ١٩٩٣ .
- وله عدد من المؤلفات منها: «الحرب والسلم في الشعر العربي» «عبدالله سنان» «دراسات في الشعر الشعبي الكويتي».

قـــالتِ الـريحُ حــــدّثتْنا المعــــالي

عن شـمــوخٍ هناك يبكي انســحــاقــه

جـــاءنا مـــرةً ومـــا زال فـــينا

من بـقــــاياه مَلْمَحٌ وعَـــــراقــــه

قـــــالتِ الـريـحُ كــــان حلمَ المراعي

بـيـنـه والـربـيـع أنـدى صـــداقــــه

كــان مَــرْقَى الخلودِ، جـسـرَ التـسـامي

واهبَ الـنـهــرِ روحَــــه واندفــاقــه

يـعــرفُ الـعــاشــقينَ، يسـعى إلـيـهم

ويُـحــــاكـــونه عطاءً وطـاقـــه

لو دعــا النورَ - والليــالي كـهـوفٌ -

لأتـتــه الأقـــمـــارُ من كلِّ طاقــه

قـــالتِ الريحُ كــان يـومــاً وكنّا

وافــتــرقنا ومــا أردنا فــراقــه

إنما طبــعُنا الرحـيلُ، فـــاقْــعَى

مُــسْلِمــاً خطوَه لدربٍ مُــعــاقــه

إيهِ يا نبـــضَنا الذي ضـــاع فـــينا

مــذ قَطَعْنا بين العــروقِ العــلاقــه

مــذ نســينا أن الزمــانَ حُـســامٌ

سـيّدُ العـصـرِ من يُجـيـد امـتـشـاقـه

مــذ تســاوى من يلبس الجــرحَ ثوباً

ويُبــاهي، ومن يـراه حـــمـــاقـــه

نـحن نـبـنـي هيـــاكلَ الـنـورِ لـكنْ

كم ضـــيـــاءٍ بنا وَأَبْنا انبـــثــاقـــه

كلّما لاح في سَمانا هلالٌ

واستوى بدرُه صنعنا مُحاقه

إيهِ يا صوتَنا القديمَ أغِثنا

قبل أن نُدمن الدجى وانغلاقه

أمِنَ التائهين ترجو دليلاً؟

ومِنَ البُكم تستمدّ الطلاقه؟

إنّه الوهمُ يا حُداةَ المطايا

ليس في الركب «أحمدٌ» يا «سُراقه»

من ديوان: «مزار الحلم»

****

سعاد الصباح

سمفونية الأرض

(١)

تلك سمفونيّةُ الأرضِ العظيمه

تتوالى...

تتوالى...

مثلَ ضرباتِ القدرْ

مرّةً في بيت لحمٍ

مرّةً في غزّةٍ

مرّةً في الناصره

قلبتْ طاولةَ الروليتِ، علينا...

سحبتْنا فجأةً من قدمينا

كنَّستْ في لحظةٍ أسماءَ كل الزعماءْ

أغلقتْ بالشمع أوكارَ السياسه

ودكاكينَ الخدرْ

ذبحتْ كلَّ البقرْ

فاستقيلوا يا كبارَ الشعراءْ

ليس للشعر لدينا سادةً أو أمراءْ

إن للشعر أميراً واحداً يُدعى الحَجَرْ.

(٢)

تلك سمفونيّةُ الأرضِ المجيده

تتوالى.. تتوالى

مثلَ إيقاعِ النواقيسِ،

وموسيقى القصيده

تحمل البرقَ إلينا.. والمطرْ

أحرقتْ أوراقَ كلّ الأدباءْ

خلعتْ أضراسَ كل الخطباءْ

ورمتْهم في سَقَرْ

فافرشوا السجّادَ... والوردَ...

لأطفال الحجاره

واغمروهم بالزَّهَرْ..

إن إسرائيلَ بيتٌ من زجاجٍ..

وانكسرْ..

- سعاد محمد الصباح
- ولدت في الكويت عام ١٩٤٢ .
- حصلت على درجة الدكتوراه في الاقتصاد.
- عضو في كثير من المنظمات العربية الأدبية والاقتصادية.
- دواوينها الشعرية: «أمنية» ١٩٧١، «إليك يا ولدي» ١٩٨٩، «فتافيت امرأة» ١٩٨٦، «في البدء كانت الأنثى» ١٩٨٨، «حوار الورد والبنادق» ١٩٨٩، «برقيات عاجلة إلى وطني» ١٩٩٠، «خذني إلى حدود الشمس» ١٩٩٨ .

(٣)

ها هي الأخبارُ تأتي كالفراشات إلينا

خبراً.. بعد خبرْ..

حجراً.. بعد حجرْ..

فعلى أجفاننا قمحٌ، ودفلى، وورودْ

ها هُمْ أولادنا

يضعون الشمسَ في أكياسهم

يبـدعـون الزمنَ الآتي.. يصـيـدون الرعودْ

ويثورون على ميراث عادٍ.. وثمودْ..

ها هُمْ أكبادنا

يقتلون الزمنَ العبريَّ..

يرمون الوصايا العشرَ للنارِ..

ويلغون أساطيرَ اليهودْ..

(٤)

رائعٌ هذا المطرْ .

رائع هذا المطرْ..

رائع أن تنطقَ الأرضُ،

وأن يمشي الشجرْ

ها همُ ينمون كالأعشابِ

في قلب الشوارعْ

ففتاةٌ مثلُ نعناعِ البراري

وفتًى مثل القمرْ

ها هُمُ يمشون للموت صفوفاً

كعصافير المزارعْ

ويعودون إلى خيمتهم دونَ أصابعْ

فاتركوا أبوابكم مفتوحةً

طولَ ساعاتِ السمرْ

فلقد يأتي المسيحُ المنتظرْ

ولقد يظهر فيما بينهم

وجهُ «عليٍّ»..

أو «عُمرْ»..

(٥)

قاومي.. أيتها الأيدي الجميله..

قاومي.. أيتها الأيدي التي بلّلها

ماءُ الطفوله..

لا تبالي أبداً.. بأكاذيب القبيله..

لم نـحـرّر نحن شـبـراً من فلسطينَ..

ولكنْ

حررّتنا هذه الأيدي الرسوله..

من ديوان: «خنقني إلى حدود الشمس»

****

خالد الشايجي

طفولة

ليتني أبقى وأحلامي الصغيره
إذ أنا غِرٌ صغيرٌ لا أبالي
تَبْسِمُ الأيامُ دوماً لابتسامي
وهي أنّى سرتُ مني كظلالي
خطواتي قاصراتٌ مثل همّي
دون أن يرقى إلى قلبي وبالي
أنا والأفراح حيناً في اطِّرادٍ
وكتابُ الدرس حيناً في حِيالي
يخطفُ الأفراحَ مني في عنادٍ
دون أصحابي ولعبي وخيالي
وأنا أهفو إلى العُطلةِ شوقاً
لِفِخاخي والبراري وحِبالي
فإذا ما كنتُ في يومٍ ربيعٍ
غائمِ الدنيا حَلا وقتُ الحَبالِ
أجمَعُ الديدانَ والجُنْدُبَ طُعماً
وذواتِ الريشِ من نملٍ طِوال

- خالد عبداللطيف أحمد الشايجي.
- ولد في الكويت عام ١٩٤٢.
- حصل على بكالوريوس إدارة أعمال.
- عمل في وزارة العدل وفي وزارة الإعلام، وعين وكيل وزارة مساعد لشؤون المجلس البلدي.
- له رواية «الفخ»، ونشر بعض القصائد في الدوريات الكويتية.

أرْجُـــــزُ الأطيـــــارَ والقلبُ وجـــــيبُ

مع جناح الطيــرِ خَـفـقــاً في الأعـــالي

فــــــإذا مـــــا الـفَـخُّ ثـارت هَـبَّ قلبي

ســـابِقـــاً مِنّي يَمـــيني وشِـــمـــالي

أدركُ الطيـــــرَ الذي يبـــــغي فَكاكـــــاً

في ضـــجـــيجٍ من زعـــيقٍ مُـتـعـــالي

تَقْـصِـدُ الأطيـــارُ فـــخَّي تَغْـتَـنِيهـــا

ثم تـغـــــدو تِلكُمُ الطيــــــرُ غِـــــذاً لـي

هكذا الدنيـــا فَـــصِنْفٌ في سِـــعـــادٍ

وبـهـــــذا الـســـعـــــدِ صِنفٌ في وبال

إنمـا ذاك الـصَّــــــبـــــــا حلْمٌ توارى

وصَـحـــا في واقعٍ صـــعبِ الـمِـحـــال

حين ودّعتُ الصِّـــبـــا عـــهـــداً رغـــيـــداً

ودعـــاني الـعـــــمـــرُ في داعي الرجـــال

هـكـذا الأيـامُ مَـــســــــعـى كـلِّ حيٍّ

هـي والـدنـيــــا بـهـم نـحــــو الـزوال

أخذت القصيدة من الشاعر

****

يعقوب السبيعي

قــال الــراوي

مـسـخـوا العـدلَ بصـدري، ثم قـالوا أنتَ ظالمْ
وحـشَـوْا بالوهـم عـيـنيَّ، وقـالوا أنتَ واهـم
ثم خـاطوا جـفنيَ الأسـفلَ بالأعلى، وقـالوا أنتَ نائم
لطَّخـوا بالدمِ أشـيـائي. وقـالوا أنتَ آثم
قـتلوني بضعَ مـرّاتٍ وها مـا زلتُ قـائم

قـدْ تردّدتُ كـثـيـراً بين خـوفٍ وأمـانْ
فـعـقـرتُ الفَـرَسَ الواثبَ بي خـوفَ الحِـران
وكـشـفتُ الصـدرَ للخنجـر في كفّ جـبـان
وغـرستُ السنبـلاتِ الخـضـرَ في شـرّ مكان
فـإذا بي غـرضُ الرامي إذا اشـتـدَّتْ يدان

كـان سـوطي – دون أن أعلمَ – ثعـبـاناً حَـقـودْ
يلسع الحـمـقى صـبـاحـاً، ثمّ في الليل يعـود
فـرمـيتُ السـوطَ من كـفّي، وصـادقتُ الرعـود

- يعقوب يوسف عبدالله السبيعي.
- ولد عام ١٩٤٥ في حي المرقاب بمدينة الكويت.
- حصل على شهادة الثانوية العامة.
- عمل محققاً في وزارة الداخلية، وموظفاً بجامعة الكويت.
- دواوينه الشعرية: «السقوط إلى الأعلى» ١٩٧٥ ، «مسافات الروح» ١٩٧٩ ، «الصمت مزرعة الظنون» ١٩٨٥

وسكبتُ الحبَّ صخَاباً على قلب الوجود
علّهُ يشتاق للشمس فيشتاق الصعود

....

كنتُ أرضى بمصيري لو أرى الوردةَ ترضى
ربّما يُدفَن غيري حينما يُقتَل عضّا
نعشيَ الفارغُ لن تحملَه أكتافُ مرضى
لن يواري القبرُ صدراً قتلَ الظلماءَ بغضا
سوف أذرو من عظامي البيض في الأحداث وَمْضا
وسأبقي ظُفريَ النابتَ للمشبوه رفضا
فإذا صُغتُ طبولَ الغابِ للخفّاق نَبْضا
ورأيتُ الغيمَ يبني لعطاشِ الطَّيْر حوضا
فسأرضى
...... وسأرضى

من ديوان. «السقوط إلى الأعلى»

••••

سليمان الخليفي

لعينيك وعودا

سادتِ الشمسُ
الجليدا
فتردّى كِسَفاً سيلاً
شديدا،
لا يُلام الثلجُ إن اعيا
صمودا
صارتِ البذرةُ ساقاً
ونما البُرْعُمُ أوراقاً
وُرودا
لا يُلام البذرُ إن عافَ
الجمودا
غاض في نافورة الليلاءِ
ليلٌ
فاعترتْها زرقةُ البحرِ
بضوء اللؤلؤِ الغافي

فاخلتْها
القيودا،
من يلوم الليلةَ الليلاءَ
إن غيّبها الصبحُ
وجودا.
فاتيتِ وتخطّيتِ
حدودا،
وتساميتِ إلى الغيمِ
صعودا،
وابتسمتِ، لعبةُ الدنيا
على ثغركِ
ما أبقتْ على عوديَ
عودا،
فانثنيتُ
أيُلام القلبُ إنْ أصغى

- سليمان محمد علي الخليفي.
- ولد في مدينة الكويت عام ١٩٤٦.
- حصل على بكالوريوس من المعهد العالي للفنون المسرحية.
- رئيس قسم بمجلة الثقافة العالمية، وعضو مسرح الخليج ورابطة الأدباء.
صدر له ديوان: «ذرى الأعماق» ١٩٨٤ ، وله ثلاث مجموعات قصصية ومسرحية وكتاب: «صقر الرشود والمسرح في الكويت».

لعينيكِ

وُعودا؟!

واعةٌ تلمع في الأحداق

تنشقَ إلى العطرِ

جديدا

تغزل السَّمعَ

على ترنيمة الصوتِ

نشيدا

و«هياوينُ» إذا أحرمَنا الدهرُ

تُوَفّينا

العهودا،

من يلوم اليأسَ

إن صيّره الشوقُ

مَدى الأحلامِ

إرهاصاً

أكيدا.

من ديوان: «ذرى الأعماق»

****

غنيمة زيد الحرب

عيون نخلتي

مرت شهور طويلة منذ بداية الاحتلال العراقي للكويت، ولم تتلقَّ خبراً عن أهلها خارج الكويت، فجاءت هذه القصيدة تصوّراً لحالها فيما لو خرجت من الكويت بحثاً عنهم، وكان مجرد احتمال مغادرة الكويت مدعاة للقلق لديها.

أبحث عن أحبّتي
في سكتة الوجودِ
في المنامْ
في هدأة الجفونِ
تحت خنجرِ الظلامْ
فربّما
يأتون في الحلمِ
وربما
تبعث لي الأحلامُ من عيونهم
سلامْ
طالت مسافاتُ الشهورِ بيننا
ولا رسالةُ

- غنيمة زيد عبدالله الحرب.
- ولدت في الكويت عام ١٩٤٩.
- حصلت على ليسانس في علم النفس والاجتماع.
- عملت إخصائية اجتماعية.
- دواوينها الشعرية: «قصائد في قفص الاحتلال» ١٩٩١، «هديل الحمام» ١٩٩٣، «أجنحة الرمال» ١٩٩٣، «في خيمة الحلك» ١٩٩٣.

ولا نداءُ في الأثيرِ
أوكلامْ.

****

لولاكمو... يا أهلُ ما هجرتُ خيمتي
وما ابتعدتُ عن حديقة الصبا
ولا تركتُ جدَّتي وحيدةً
في قبرها تنامْ
لولاكمو...
لما تركتُ في الحدود مُهجتي
وما ابتعدتُ عن عيون نخلتي
ولا تركتُ قطّتي
بلا طعامْ
لولاكمو
لما هجرتُ بحرَ بيرتي
وما انسلختُ عن هويّتي
ولا ارتحلتُ عن شواطئ السلامْ .

من ديوان: «قصائد في قفص الاحتلال»

****

النـــداء

تناديني
فيصمتُ كلُّ ما حولي
ويصغي خافقي للصوتْ
كأنَّ مآذنَ الإشراقِ تدعوني
كأنَّ معازفَ البشرى
تُمنّيني
وتفتح بابها المغزولَ بالأنوار .

تناديني
فأجهلُ هل أنا ما كنتُ
أم ما صرتُ
أم ماذا...؟
عدا أني بلا أوقاتْ
سوى ديمومةِ «الآنَ» التي حلّتْ
بأعماقي
تغلّفني بنور «الذاتِ» أستبقي
بضوء ندائها ذاتي
وأخرج من دجى الأمواتْ .

من ديوان: «خيمة الحلك»

****

سالم عباس خدادة

بردى



صباحُ الخيرِ يا بردى
صباحُ مفعمٌ بَرَدا
وثلجٌ من سفوحِ الحُبْ
بِ يهمي رائعاً غرِدا
يسابقُ بعضُه بعضاً
إلى أملٍ بنا اتّقدا
فمن قلبي إلى رئتي
تسافر بهجةً وهدى
أريدكَ دافقاً أبداً
أريدكَ ضاحكاً أبدا
فَمنْ أضناكَ يا فرحي؟
ومَنْ عن شطِّكَ ابتعدا؟
أراك فتدمعُ العينا
نِ مِنْ كَمَدٍ رَوَى كَمَدا
فلا رَوْحٌ وريحانٌ
يعانقُ مُدنَفاً وَجَدا

- ولد في الكويت عام ١٩٥٢.
- حصل على درجة الدكتوراه في اللغة العربية.
- يعمل في التعليم الجامعي.
- صدر له ديوان : «وردة وغيمة ولكن.. » ١٩٩٥، ومؤلفان هما: «التيار التجديدي في الشعر الكويتي» و «ظاهرة غموض الشعر في النقد العربي».

ولا رشأً بهِ ظَمأُ
ولا مِنْ عاشقٍ وَرَدا
ولا الأنسامُ راقصةٌ
فتُنعشَ راعشاً همدا
فهل ساعتْكَ أحوالٌ
فلم تَستطِعْ لها جَلَدا
فهِمتَ تُسائلُ الأيّا
مَ عمّنْ يَكسرُ الزَّردا
وعن فجرٍ بلا أملٍ
وعن ليلٍ بيَ انفردا
يعبُّ يعبُّ آمالي
ولم يترك لي الزُّبَدا
ويطبقُ فوق آفاقي
فلا تتنفّسُ الصُّعدا
ولما غاب نَيّرُها
وغابتْ أنجُمُ بَدَدا
بعثتَ بروحكَ الثكلى
إلى روحي فنحنُ صدى
ومنْ أنفاسكَ الحرّى
حرقتَ الروحَ والجسدا
فجفَّ رحيقُكَ الأحلى
وشهدُكَ عافَ من شَهِدا
أمرُّ عليكَ محتشداً
لذكرى لم تزل مَدَدا
لعلّي ألتقي أحداً
ولكنْ لا أرى أحدا
فكيف أضمُّ أمنيتي
وما ملكتْ يدايَ يدا؟

وشـــــــوقـي لا يـغـــــــادرنـي

وغـــــادرني ومــــــا وعـــــــدا

فــــهل ســـتطيـــعُني لُغَـــتي

لأرسـمَ خـــــــاطـراً شــــــــردا ؟

أعـــــــودُ بـه لأغـنـيــــــــتي:

«ســـــلامٌ مـن صـــــبـــــا بـردى..»

أخذت القصيدة من الشاعر

****

نجمة إدريس

مــاذا لــو...؟

ماذا لو..

يُورقُ بستانٌ في بستانْ

تسقط أثمارُ الدهشه

تنقطُ أشربةً في فمْ

تنبض رعشة ؟!

ماذا لو..

في سجفة هذا الليلِ السافي

نتجلّى؟

نُمحى

من لوحةِ هذا الوقتِ الحائلِ

ننجو

من دبق الساعاتِ الكسلى

نتطايرُ !

ماذا لو..

نتصاعدُ أبخرةً

- ولدت في الكويت عام ١٩٥٣.
- حصلت على درجة الدكتوراه في الأدب العربي من جامعة لندن.
- تعمل في التعليم الجامعي.
- من دواوينها: «الإنسان الصغير» ١٩٩٨، «هجرة الماء» ٢٠٠٠، ولها مؤلفات أخرى.

نتلوّى دائرةً

تتداحُ فضاءاتٍ دوائرَ ؟!

ماذا لو..

نخلعُ هذي الأوجهَ

والأسماءَ

لو ننضو عنّا الأثوابَ

وقعقعةَ الأحرفِ

ريشَ اللغةِ الجوفاءُ ؟

نتوضّا من آثام التكرارْ

دورانِ الأعينِ في اللاشيءِ

سأمةِ هذي الجدرانِ البلهاءْ

ماذا لو نتعرّى

نتدفّا باللاشيءِ

نصلّي في حضرة نزفِ الغيمِ

ونجهشُ في صدر الليلِ الناعمِ

أشلاءً أشلاءً.

ماذا لو..

ننوي الحجَّ لبستانِ الفضّه

نثقبُ سقفَ الأفقِ الأعمى

نتدلّى

من أغصنِ هذا الكونِ الخائرِ

فاكهةً

تتلامس أكؤسُها البضّه

نتساقطُ

فوق سفوحِ الثلج الأسودِ

بتَلاتٍ

بيضاءَ

غضّةْ.

...

ماذا لو أنّا

نخلع نعلَيْنا

في وادي الفيروزِ

ونخلع عنا عُمرينا

نخرجُ من آثام الأرضِ

خِفافاً

ماذا لو أنّا؟

ماذا لو أنّا؟

من ديوان: «مجرة الماء».

****

جنة القريني

الفجيعة

قُلنا بأنكم لنا
أهلٌ وأقرباءْ
قلنا بأنكم ذوو الندى
ذوو الوفاءْ
قلنا وغنّينا لكم
قلنا وجرّدنا لكم
أقلامَنا انتماءْ
عشنا سنينَ الحربِ
في آلامكم
ذقنا دموعَ الأمهاتْ
ذقنا جحيمَ الأسرِ
شوقَ الغائب الملتاعِ
للبيتِ الحنونْ
ذابت أسًى أكبادُنا
ساحتْ بغدرانِ الدمِ الفوّارِ
آياتُ الفخارْ
جئنا، تسابقنا إليكم
نُنشد الأشعارَ
تحت نخيلكم، فَرِحينَ
ينطقُ في مآقينا الصفاءْ
قلنا نُحبكُمُ
وأنتم بالهوى أهلٌ
وأهلٌ بالغناءْ
هل تذكرونْ؟
هل تذكرون اليومَ ما كُنّا وما كنتم
وما كان الودادْ ؟
ماذا تُرى حلّ بكم ؟
ماذا ترى بدّلكم ؟
ماذا ترى غيَّرَ
سيماءَ الإخاءْ ؟

- جنة عبدالرزاق محمد حبيب القريني.
- ولدت عام ١٩٥٥ .
- دواوينها الشعرية: «من حدائق اللهب» ١٩٨٨ – «الفجيعة» ١٩٩١ .

في أوجهٍ نعرفها
نعرف فيها
طلعةَ الكبرِ
وألوانَ الإباءْ .
من أجل ماذا جئتمُ
تَسعون في زرع الجراحْ ؟
من أجل ماذا
كلُّ هذا الغزوِ والتدمير والسلبِ
المباحْ ؟
من أجل ماذا؟
فكّروا
قلتم بأنكمُ خُدعتم
أولَ اللحظاتِ
ثم تكشّفتْ لكمُ النوايا
ها هنا
أنتم إذاً
في أرضنا
لا في أراضي القدسِ
هلاّ تنظرونْ
أنتم هنا
في أرض إخوانٍ لكم
أبناءِ أعمامٍ
وأخوالٍ، وعمّاتٍ
وخالاتٍ
هُمُ المزنَ السنيَّ
بحربكم كانوا
وشطآنَ العطاءْ
لكنكم جازيتموهم
انظروا
ما أجزلَ اليومَ الجزاءْ !

...

من أجل مَنْ
جئتم إلينا
حاشدين الموتَ
في أحداقكم ؟
من أجل من ؟
هلا تساءلتم قليلاً
حين تسجو أنجمُ الليلِ الأسيرْ
أو حين تترى
أوجهُ الذكرى
فتبدو طفلةٌ غرقى
بدمع الخوفِ تدعو:
«بابا» ارجعْ
لا تروح»
أو في ثياب الحزنِ أمٌّ
عند باب البيتِ تشكو
«يا إلهي
قلتَ إن الله يجزي الصابرينْ

وأنا قد ملّني
صبرُ السنينْ
والأسى يأكلني
والحزن يُفني مشعلَ الصبرِ الأخيرْ
«مازنُ» استُشهدَ
«فوزي» لم يعدْ
و«بهاءٌ» جُرّ للموت المهينْ
عفوكَ اللهمَّ ربّي
لا اعتراضْ
إنما وَجْدٌ طغى في القلبِ
فاضْ
فمتى ترسو على جفنيْ
أفلاكُ السكونْ؟
ومتى تحنو
على الشعب الذي اجترَّ المنونْ؟
ومتى تجزي
جموعَ الصابرينْ؟
من أجل من
أنتم هنا؟
من أجل مَنْ
فارقتمُ أباءكم
أمّاتِكم
إخوانَكم
أبناءَكم ؟

من أجل مَنْ
فارقتمُ «بغدادكم» ؟
من أجل مَن
فارقتمُ «عشّاركم» ؟
ونخيلُ «بصرتكم»
يمدُّ الطرفَ للتاريخِ
في خجلٍ
ليشكوكم إليهْ
من أجل من
فارقتمُ «النجفَ الشريفَ»
و«كربلاءَ»
ونحن في الشهر الحرامْ ؟
من أجل مَنْ
قولوا
تركتم «سيّدَ الشهداءِ»
في دمهِ
يناديكم بأن ترعوا الذمامْ؟

من أجل مَنْ
هذا الجنونْ؟
هل تعلمونْ؟
من أجل معتوهٍ
غزا أحلامَهُ
همزُ الغرورْ

من أجله جئتم
لكي تتدنّسوا
بدماء أهليكم
إلى أبد العصورْ
من أجلهِ
يدعو،
فتحتشدُ الصدورُ
بخشيةٍ عمياءَ
تحشركم إلى حُفَرِ الفَناءْ
هلا رجعتم – لو قليلاً – للوراءْ
هلا نبشتم
صخرَ ذاكرةِ السنينْ
– مَن شردَ الآلافَ
مِنْ مهد الجدودْ؟
– من رصَّ أجسادَ الألوفِ
بشاحنات الرملِ
تُلقيهم بهاجرةِ الحدودْ ؟
من أعدم الآلافَ والآلافَ
دون جريرةٍ تُذكرْ
وأنتم تعلمونْ ؟
– من أغرق النخلَ العراقيَّ الأشمَّ
بلجّة الدجل الغبيِّ
وأسقط التاريخَ
تحت حذائهِ
ومضى يهزّ مُتونَهُ هُزءاً
ويلفظكم دماً متخثِّراً وَسِخاً
ليعلكَ غيرَكم
من أهلكم ، علناً
وأنتم تنظرونْ ؟
ماذا جرى
لدم الإباءِ
نراه دوماً
في مياه وجوهكم ؟
ولغيرةٍ
كانت تضجُّ بها
فروعُ ضلوعكم ؟
أين العراقيونَ
أهلُ الشيمةِ، الأحرارُ ؟
أينَ فعالهم ؟
كلُّ الأُباةِ اليومَ
ينتظرونكم معنا
فهُبّوا
يا حماةَ الحقِّ
في وجه الضلالْ
هبّوا،
فلا أيامنا السوداءُ باقيةٌ
ولن تمتدَّ بالطغيانِ
أغصانُ الظلالْ .

من ديوان: «الفجيعة»

****

نشمي مهنا

دليلٌ... لأنثى الأيائل

على أيِّ جنبٍ ستغفو المراكبُ ليلاً ؟
وحضنُ الموانىءِ شوكٌ ينزّ بعيني
ويقتاتُ صبري
وهذي مصابيحكمْ
وسوساتٌ تجولُ بصدر المدائنِ..
تُوهن فيُ جدارَ اليقينْ
ألا خبّئوها
لليلٍ سيــأتي.. يواري رذاذَ النشــيج
باحضانكمْ
ويُخفي بجنح عباءاته برهةً للعويلْ
رأيتُ - وفيما يرى العاشقونَ -
بلاديَ تنفض جيبَ التذكّرِ
لم تدخّرْ شوكةً للنزال القريبْ
سأخدشُ فيها المرايا
وأُبقي على وجهها جمرةً
كي تُذيبَ اصطباري بوخزِ الشتاءْ
على أيِّ جنبٍ سأغفو..؟

وفي القلب زيتٌ
تشرّبَ أفقُ سراجٍ بقلبيَ حدَّ الثماله
وجوهٌ نسيتُ بمشكاة أمسي
تُراود فيَّ الرجاءَ الأخيرَ كعينيْ قتيلْ
فيا قُبّراتِ الحنينِ الذي...
أمهليني !
لعلّي بأطياف حُلْمٍ نسجتُ رؤاهُ
أثوبُ لرشدي
وأقدح في حشرجات المتاهةِ بعضَ اليقينْ
فأنثايَ تستمطر الغيمَ حلْما
ليرشحَ فوق الوسائدِ
كانت تمسّد وجهَ السماءِ المجذّرِ
كانت تلملمُ عِقْدَ البكاءِ الوشيكِ
تراود فيَّ الحنينَ لأحرثَ في تربةٍ
(قــد بذرتُ شــمــيمَ المبــاخــر في معطفيها)
أما أرعبتكِ الدماملُ في قسَماتِ الوجوهِ؟

- ولد عام ١٩٦٤.
- حصل على بكالوريوس إدارة أعمال من جامعة الكويت.
- عضو في جمعية الصحافيين الكويتية، عضو سابق في منظمة العفو الدولية.
- صدر له ديوان: «البحر يستدرجنا للخطيئة» ٢٠٠١.

وفزّاعةٌ قد حشونا بخدرٍ بيادرَنا
الموحشاتْ ؟!
أما زلتِ فينا كما كنتِ طفلاً يشاغب
وحشَ الكهوفْ،
ويصدح فيها بترنيمة العاشقينْ؟!
....
تعود بضحكاتها اليانعاتْ
كارجوحةٍ من ضحى
تُقلِّمَ رمحَ القبائلِ أو مخلباً للخريفْ.

تفتَّحَ في القلب حلمٌ
يُخاتل إغفاءةَ السادرين عميقاً بليل
الشوارعِ
أو في نواصي الضلوع البعيدةِ
والناصبين شراكاً لنجمة طفلٍ
تُجمِّرُ - في جذوةٍ - قلبَها بالفتائلِ،
تناى..
تعودُ..
وتناى.. تغيبُ
بسكْراتها الوامضاتِ
كنقطة حبرٍ باخر سطرٍ
قبيلَ الغياب الأخيرْ..

مررتُ بكثبان أرضِ الجزيرةِ
عليّ على ريح عنبرةٍ أستدلُّ
وعشبُ الشواهدِ حوليَ يصحو
على وقْع أقداميَ الهامساتِ
يشيـر إلى تلةٍ قد أناخ على ظهرها
وهَجُ الشمسِ
أين السبيلُ ؟
عثيرٌ هو الدربُ أنّى التفتنا
ووهمًا نحاولُ رَتْقَ المسافةِ بين شفاه
البحارِ
وبين رمالٍ تُكلّس احلامَها في
الوصولْ
ووهماً نُرمّمُ وجهَ الفواصلِ
والبوصلاتِ
وقد شوّهتها مخالبُ هذا الغبارِ الضريرْ
أعودُ
كما دمعةٍ علقتْ في رخام المطاراتِ..
أو شفرةٍ لتحزّ رقاباً تُطاولُ أسوارَ
نَخْلِ الرجاءِ
لتحنيَ هاماتِها الباسقاتِ
انتظرتُ الشتاءَ طويلا
وودّعتُ صيفاً أذاب بجمراته رعشةَ للحنينِ
انتصبتُ كما الصحو بين الفصولْ..

أناديه «حيزانُ».. «حيزانُ» (١)
وحيزانُ معترضٌ سكةً للحديدْ..

(١) حيزان: جَمَل من سلالة عربية أصيلة

إلى أيِّ سربِ الخباري تحنّ بهذا
الحداءِ/ الأنينِ؟
وما في المدائن غيرُ الهجيرْ
وما في الشوارع غيرُ نداءِ الشموع
بعيني ينوسْ
مشيتَ...
مشيتُ...
وفي القلب نايٌ يُناتئُ لحناً تشظّى
وترشحُ منه الثقوبُ انيناً
احيزانُ يا قبلةً للوصولْ
وشاهدَ وادِ الخزامى
باذنيكَ تغفو أحاديثُ إفكٍ
تَناسلَ في خِدْرِها عنكبوتُ الفضائحِ سرّا
....
بنيران حقدكَ
دعنا ندكّ رمادَ المدائح
واللّجلَجاتِ التي أشعلوها
لضيفِ سِياتي
لكي يبْتني فوق بحرٍ من الرملِ
ديباجةً لقصيدٍ
يُعلّق من منكبيه على كعبة الحالمينْ
أحيزانُ...!
خذني على هودجٍ من ظلالٍ لبيت
القصيدِ
لكي أستريحْ

فمنذ قرونٍ
وَأنّنا بأرض الجزيرةِ أنثى الأيائلِ
كانت تعيش غراما
وكانت.. تُطيح بأوتاد خيماتِنا
الواهناتِ
.. تُناطحُ صخرَ الفحولةِ فينا... بحدّ
قرونْ !
.. تذرّ بيادرَ قمحٍ غرَسنا على
ناهديها
وتُطعمها خلسةً للغريبْ
وكانت تَدلّ القبائلَ
تُوقظ ليلَ الضغائنِ في أصغريها
وتهمس في أذْن نجمٍ – تشظّى من
الغيظِ –:
«قد لذّ طعمُ الدماءْ..
أما حان – بعد – لقابيلنا أن
يجيءَ؟!»

رأيتُ – وفيما يرى العاشقونَ –
بأرض الجزيرةِ..
ظلاً...
يجرّ خطاه على ساعديهِ
أصوفيٌّ هذا الزمانِ – يُواكِبُهُ الوحيُ
أنىّ يحلُّ ؟!
تضيء فوانيسه برهةً.. ثم تخبو

يظلّ ينوء بأشجار دِفلى على منكبيهِ
فيسّاقط الماءُ في راحتي حكمةً...
حكمةً
تخطّ على رمل قلبي عصاه الفصيحةُ :
إن النهايةَ «باءُ» البدايةِ
فاتحةُ القادمينْ
هو الموتُ برقٌ يضيء بمشكاة هذي
الخليقةِ
مفتتحاً خطوَهُ في السديمْ
وكفٌّ تشدّ مقابضَ بوّابةٍ للعبورْ
وتنفض عنا غبارَ الخطيئةِ
كم غاض ماءُ البحيرةِ في مقلتيَّ
لينداحَ موجاً على ضفّتيكَ
ولا بدَّ من قبّرات حنينٍ – ولو بعد حينْ –
نرَثْها الرياحُ بقلب الجزيرةِ
يوماً تعودُ
تحطُّ
تلملمُ ريشَ المباهجِ عشّاً
فيخضرُّ – من خفقِها – الرملُ في
راحتيكَ..

. . .

أعود لأنثايَ
هذي التي ساومتني على الحلْم
وهما
....
....
فعدتُ من الحلْم والوهم صفْرَ اليدينْ.

من ديوان: «البحر يستدرجنا للخطيئة».

●●●●

علي حسين الفيلكاوي

أجنحة في جسد الصمت

برقِكِ الماءُ
توّجَ قافلةَ الغيمِ
فوق امتدادِ الخليجِ
لتنبتَ من عشبكِ الأرضُ
يشبع جوعُ الرحيلْ
فمذ كنتِ والموجُ
يخفق بين يديكِ
على صدره تستريح المرافىءُ
والسفنُ المتعباتْ
وأنتِ الصغيرةُ في اللانهايةِ
كنتِ هنا
قبل أن تُخلَق الأرضُ
فوق ذوائبكِ الريحُ
تسبح خلف شراعِ سمائكِ..
يخترق الأبيضُ المترامي
غيابَ الجهاتْ
على الماء تقطر أقدامُهُ
وبين يديه تقيم الشواطىءُ أعشاشَها
تتفتّح انحاؤهُ
شهوةً للرحيلْ
مَراكبُه الموجُ
والضوءُ زوّادةٌ
للغيوم البعيدةِ
كان يُمازج صوتكِ
والبرقُ يكشف أجزاءَهُ
«حين ينبت في جسد الصمت أجنحةٌ
سوف يكبر مدكِ
يغمر معبدَ أصنامنا»
الصدى وحده يتذكّرُ
والجسدُ البحرُ
يُطلق انحاءه من عبوديّة الرملِ
كانت بأقدامه جزرٌ من دماءْ
على ظهره مدنٌ غارقاتْ
وحزنٌ تحدّر من ألف عامٍ وأكثرَ
يركضُ
تسقط من شفتَيْ سواحلهِ
الجزرُ
المدنُ
الحزنُ
قال: «أُحرِّر موتي

- ولد عام ١٩٦٥.
- ليسانس تاريخ - جامعة بيروت العربية.
- دواوينه الشعرية: «الرومانسي الأخير» ١٩٨٨، «لمسات ضوئية» ١٩٩٧ .

واكلُ صحراءَ اوجاعنا»
تبعثُه الرياحُ
البروقُ
الجهاتُ
النوارسُ
أحيتْ قيامةَ أقدامهِ
شهوةُ الموتِ
كانت ظلالُ السماءِ
تضمّ لأحضانها كلَّ بيتٍ
وكان الضياءُ الذي مات بالأمسِ
يقفزُ فوق يديهِ..
سعى.. بين أنهار أضوائهِ
اختفى في الطريقْ
فمُ الريحِ
يفتح أصدافَ صرختهِ
«سوف أثقب وجهَ الحريقْ
أكون رماداً»
نكون رماداً
على يده تتساقط أجزاؤنا
لم نكن حينها
لم تكن غيرُ صرختهِ
خلفنا جسدٌ من دمٍ
ووراء النهايةِ تُدفَنُ أسماؤنا
كيف... يمكننا أن نقول وداعا
لكلِّ البيوتِ التي ابتلعَتْها الرياحُ
ومن سوف يكتب ذاكرةَ البحرِ
حين يغيب بنا الوقتُ !
يصمتُ..
تجذبنا موجةٌ نحو أعماقهِ
من يدينا تُحرّر أجسادَنا
تتطاير فوق الشفاهِ النوارسُ
بيضاءَ
بيضاءَ...

أخذت القصيدة من الشاعر

****

ذكــــراكَ تُذكي في الجـــوانح لوعـــةً
وتشبُّ مـــا بـين الضلوعِ ولوعـــا
شـــوقــاً وتحناناً إليكَ، كــلاهمـــا
يهــتــاج فــينا بالأسى مــتــبــوعــا
شــــوقــاً وتحناناً إلى شـــيخ بـهِ
نعنيكَ يا جــبــلاً أشمُّ منيـــعـــا

لبنـانُ طودكَ صَــــرحُ عــــزٍّ، روقُـــهُ
يزداد رغمَ مـــقـــاومـــيكَ مـــتـــوعــا
وبنوكَ أقـــمـــارُ الهــدى أنّى انتـــحتْ
يتـــرقّب الســـاري لـهنَّ طلوعـــا
وعلى الإقـــامـــة في أعــزِّ مـــراتعِ الدْ
دنيـــا، نفــضّل في حِــمـــاكَ رتوعــا
لبنـانُ من لي أن أراكَ فـــيـــشــتــفي
قلبٌ غـــدا بلظى النوى ملذوعـــا
لبنـانُ تيّـــمـني هواكَ وســــامني
في بُعـــدكَ التـــبــريحَ والتلويعـــا
أُرضــــعـــتُـــه طفـــلاً وإني لم أزلْ
فـــيـــه على رغم المشـــيبِ رضـــيـــعـــا
واظلُّ منكَ مـــدى حـــيـــاتي عـــاشــقـــاً
حُـــسناً تبــارك من براه بديعـــا
حُـــسناً أراه فـــيكَ مطبـــوعـــاً وفي
مـــا دون وجــهكَ زخــرفــاً مــصنوعــا
وعلى الشـــعـــور به طُبـــعتُ فـــقل لمن
لم يدرهِ سَلْ شـــاعـــراً مطبـــوعـــا
في غـــيـــر لبنانَ الحـــيـــاةُ ربيـــعُـــهـــا
يمضي بفــصلِ خــريفــهــا مــشــفــوعــا

لكنهـــا فـــيـــه شـــبـــابٌ دائمٌ
وفـــصـــولُهـــا ابداً تظلّ ربيـــعـــا

☆☆☆☆☆

يا أيّهـــا الجـــبلُ الـذي يرضى الردى
عـــزّاً ويابى في الحـــيـــاة خنوعـــا
إنـــي أُطـــلّ عـــلـــيـكَ يـــا لـــبـنـــانُ مـــن
جـــوِّ الـتـصـــوّرِ ناظراً وســـمـــيـــعـــا
فـــارى وأســـمع فـــيـكَ مـــا اهـوالُهُ
تُلقي على الصـــخـــر الأصمّ صـــدوعـــا
أَجِـدُ الشـــقـــاءَ على الدّيار مُـــخـــيّـــمـــاً
واليـــاسَ في عَـــرَصـــاتهـــا مـــزروعـــا
والضّنْكُ يُوهي الأقـــوياءَ فـتـــفـــتك الـ
أمْـــراضُ فـــتكاً بـالضـــعـــاف نريعـــا
والجـــوعُ خلف الداءِ مكمنهُ فـــمَـــنْ
لم تُرْدِهِ الأدواءُ يـقـــضـي جـــوعـــا
وكـــلاهمـــا قـــتـــلاهُ - يا اسـفي على
قـــتـــلاهُ - يُعـــيي عـــدُّهم مـــجـــمـــوعـــا
ذا بـعـضُ مـــا عـــيـــنـي تـراهُ وكـلُّهُ
تـلـقـــاهُ افظعَ مـــا تـراهُ فظيـــعـــا
وأشـــدُّ منهُ عليَّ صـــوتٌ وقـــعُـــهُ
كـــالســـهم بل منهُ احـــدُّ وقـــوعـــا
مـــتـــصـــاعـــدٌ من كلّ فجٍّ حـــاملٌ
شكوى يُرجّـــعـــهـــا الصـدى ترجـيـــعـــا
شكوى ألـوفٍ فـــيـكَ مـــورثُها الـردى
إن لم يُغِـــثْـــهـــا المنقـــذون ســـريعـــا
شكـوى تـعـي الأنّـاتِ والـزفـــراتِ والـ
حَـــســـراتِ والتـــعـــذيبَ والتـــرويعـــا

أنّاتِ مـــــرضى ينزعــــون ضنًى ولا
يجــدون طبّـــاً يُبــرِئُ الموجـــوعــا
أنّاتِ مـن يـتـــضـــــوّرون ولا يَرَوْ
نَ لحَـــرِّ مـــا يشكون منه نُقـــوعــا
وتـنـهّـــداتِ الأمّـــهـــاتِ يزيدها الـ
أيْتــامُ والمتــرمّــلات شــيــوعــا
يــــبــــكــــينَ أبــنـــاءً وآبـــاءً وأزْ
واجــاً، ويذرفنَ الدمــوعَ نجــيــعــا

* * *

أمّــا الزفــيــرُ فــفي حــشــاكَ يئزُّ يا
شــيخَ الرُّبا ويحـــزُّ منكَ ضلوعـــا
حنقــاً على من ضــايقــوكَ فــأحــرجــوا
بــالظلم صــدراً منكَ كــان وســيــعــا
نكثــوا العــهــودَ وقــيّــدوكَ ومــا رعَــوْا
بوثيــقــة اســتــقــلالكَ التــوقــيــعــا
وضــعــوكَ وَهْيَ خليــقـــةُ الظُلاّم أنْ
يضــعــوا الرفيعَ ويرفــعــوا الموضــوعــا
وعلى الخــضــوع لهم قُــسِــرتَ وكنتَ لا
تخـــتـــار إلا للإله خـــضـــوعـــا
وعلى ربوعكَ والحـــدائقِ سلّطوا الـ
إزْهاقَ والتــدمــيــرَ والتــقليــعــا
والــدور أخــلَــوْهــا وكُـــنَّ أواهـــلاً
والروض أقْوَوْه وكـــان مُـــريعـــا
وأتَوْا فظائعَ تقــشــعــرّ لهــولهــا الدْ
دُنْيــا، ويضطرب الجــمـــادُ هلوعــا
أفـــبــعـــدَ هذا كلّه يصـــفـــو لنا
عــيشٌ وقلبُكَ مــفــعمٌ تفــجــيــعــا

أم هل تلين لنا بمصرَ مضاجعٌ
ونراكَ للنُّوَبِ الشّداد ضجيعا؟

كلاً وليس لنا الشرابُ بسائغٍ
أبداً ونابى للطعام نُجوعا

إلا إذا الظلماتُ عنكَ تقشّعتْ
ووردتَ من بعد الأُوام نقيعا

فينال حينئذٍ بنوكَ مُرادَهمْ
ويكفكفون من العيون دموعا

ويرون فيكَ لواءَ عزِّكَ مثلما
عهدوه قبلاً خافقاً مرفوعا

واللهَ ندعو أن يكون لسؤلنا
هذا مجيباً للدعاء سميعا

من ديوان: «تاريخ الحرب الكبرى»

****

شكيب أرسلان

من روائع الغـزل

فيهم جآذرُ لا تُرى في غيرهم
كلا ولا بسوى نراهم تُعرفُ
تلك الجآذرُ لا قلاعُ المنحنى
تدري ولا جرعاءُ رامةَ تألف
عجباً لها ترعى أجلَّ حواضرٍ
ومسارحُ الغزلانِ قاعٌ صفصف
تُستلطَف الغزلانُ في فلواتها
لكنها بين الحدائق ألطف
من كلِّ أهيفَ لو رأتْ بانُ النَّقا
أعطافَه لغدتْ لها تتقصَّف
تلقاه في وسط النديِّ كأنهُ
تمثالُ حُسنٍ قد حواه مُتحف
خجلانُ يرجف من خفارة طبعهِ
والأُسْدُ منه لدى الكريهةِ ترجف
ظبيٌ ولكنْ في المعامع ضيغمٌ
حَمَلٌ وفي الحملات ذئبٌ أخطفُ
متأوِّدٌ بين الصفوف بعِطفهِ
لكن إذا حمس الوغى لا يعطف

- ولد في «الشويفات» عام ١٨٦٩، وتوفي عام ١٩٤٦ .
- تعلم في دار الحكمة ببيروت .
- عين قائم مقام الشوف، وانتخب نائبًا في مجلس المبعوثان العثماني .
- أصدر مجلة «الأمة العربية» باللغة الفرنسية .
- صدر له ديوان: «الباكورة» و«ديوان الأمير شكيب ارسلان» .

ولخَصره فعلُ القنا مع وهبهِ
وكذا يُمَنُّ على الذين استُضعِفوا
ولقد أحار إذا بدا بنجادهِ
أَقَوامُهُ أم سيفُه هو أرهفُ؟
ولرُبَّ أغيدَ أستبينُ بجيدهِ
بَشَراً كلون الثلجِ أو هو أنظفُ
وجهٌ أغرُّ وقامةٌ فتّانةٌ
ومحاجرٌ دُعْجٌ وجفنٌ أوطف
وعوارضٌ منها أسيم بجنَّةٍ
نظري وللتفّاح منها أقطف
ومقبَّلٌ ما زلتُ أرشف بَردَهُ
وأقول: أين الشهدُ مما أرشف؟
تقع الصفاتُ على المحاسن كلها
إلا الرضابَ فذوقُه لا يُوصَف
أقسمتُ لو نظر السَّقيمُ لوجههِ
نال الشَّفا وهو السقيمُ المدْنَف
ما نلتُ منه جلسةً إلا غدتْ
مَعَه بأقرب موعدٍ تُستأنف
خلساتُ وصلٍ لم تَشُبْها ريبةٌ
كلا ولا منها الشهامةُ تأنف
أُرخي العنانَ للذّتي حتى إذا
ما قاربتْ أمدَ النكارةِ أصدف
أهوي إليه بجملتي فأضمُّهُ
وأشمُّهُ وأقول: يا ربِّ العفو

من كتاب: «من آثار أمير البيان شكيب أرسلان
في الشعر والنثر»، نجيب البعيني - ١٩٩٦ .

****

إلياس فيّاض

فوزي المعلوف

هل تسمعونَ حفيفَ أجنحةٍ
في الجوِّ تُسرعُ وهيَ ترتقبُ؟
أصغوا فتلكمُ روحُ شاعرِنا
«فوزي» قد انشقَّتْ لها الحُجُبُ
قد شاقها مرأى الوفاءِ لذا
هبطتْ من العلياء ترتقب
يا روحُ إن نحزنْ عليه فقد
حزن العُلا والفضلُ والأدب
أمُّ اللغاتِ اليومَ جازعةٌ
تبكي ابنَها الغالي وتنتحب
تبكي الثلاثين التي مُلئتْ
كَداً كأن لم يُخلَقِ التعب
بلغ المدى فيها وما اكتملتْ
ما القولُ لو مُدَّتْ له الحقب؟
هل بعد فوزي طائرٌ غردٌ
يشدو فيملأ روحَنا الطرب؟

– ولد في «بيروت» عام ١٨٧٢، وتوفي عام ١٩٣٠ .
– درس الحقوق في مصر، وتخصص في باريس .
عمل في التدريس وفي الصحافة، وتولى وزارة الزراعة، وأصبح نائباً في المجلس النيابي .
– صدر له: «ديوان فياض» ١٩١٨، «ديوان إلياس فياض» ١٩٥٤ .

هل بعـــد نابغـــةِ القـــريض فـــتًى
يسـمـو فـتُـرهف سـمـعَـهـا الشـهـب؟
أسـفـي على الوادي يذوب جـوًى
ويكاد ينضب مـاؤه العـذب
العـزمُ في الآساد ضعضعه
حـزنٌ به الأكبادُ تلتهب
والسحـرُ في الأجفان نوّبهُ
دمعٌ من الأحشاء ينسكب
والروضُ قـد خرستْ بلابلُهُ
لما استقلّ البلبلُ الطرب

* * *

يا روحَـهُ إن كنتِ سامعةً
في الغرب إخوانٌ لنا نُجُب
هجروا الديارَ وهم أحبّتُها
وتطلّبوا العلياءَ فاغتربوا
كوني لهم نعمَ الرسولِ فقد
تُغني ما لم تُغنِه الكُتب
قُولي لهم: إنا نُشاطرهم
حملَ الأسى في كل ما نُكبوا
قولي لهم: الشيخُ قد وَقرتْ
أضلاعَه الأحزانُ والنُّوَب
فاشتاق أبناءً له غُيُباً
هلا درى أبناؤه الغُيُب
يا روحَ «فوزي» إن بكيتِ على
«فوزي» فذاك أقلُّ ما يجب

من: «ديوان إلياس فيّاض»

* * * *

خليل مطران

قلعة بعلبك

تذكار صبي

هَمَّ فجرُ الحياةِ بالإدبارِ
فإذا مرَّ فهيَ في الآثارِ
والصِّبا كالكرى نعيمٌ ولكنْ
ينقضي والفتى به غيرُ داري
يغنم المرءُ عيشَهُ في صِباهُ
فإذا بان عاش بالتّذكار

***

إيهِ آثارَ «بعلبكَّ» سلامُ
بعد طولِ النوى وبُعدِ المزار
ووُقيتِ العفاءَ من عَرَصاتٍ
مُقْوِياتٍ أواهلٍ بالفخار
ذكّريني طفولتي وأعيدي
رسمَ عهدٍ عن أعيني مُتواري

- ولد في «بعلبك» عام ١٨٧٢، وتوفي عام ١٩٤٩ في مصر.
- تعلّم في مدارس زحلة وبيروت.
- هاجر إلى باريس ثم إلى مصر واستقرّ فيها وعرف بشاعر القطرين.
- عمل بمصر في الصحافة وفي التجارة، وشغل منصب رئيس الفرقة القومية للمسرح.
- صدر «ديوان الخليل» في أربعة أجزاء عام ١٩٤٩.

مستطابِ الحالَيْن صفواً وشَجْواً
مُستحَبٍّ في النفع والإضرار
يومَ أمشي على الطلول السواجي
لا افترارٌ فيهنَّ إلا افتراري
نَزِقاً بينهنَّ غِرّاً لعوباً
لاهياً عن تبصُّرٍ واعتبار
مستقلاً عظيمَها مُستخِفّاً
ما بها من مهابةٍ ووقار
يوم أخلو «بهندَ» نلهو ونزهو
والهوى بيننا اليفُ مُجاري
كفَراش الرياضِ إذ يتبارى
مَرِحاً ما له مِنِ استقرار
نلتقي تارةً ونشرد أخرى
كلُّ تِربٍ في مخبإٍ مُتَداري
فإذا البعدُ طال طَرْفةَ عينٍ
حثّنا الشوقُ مُؤْذِناً بالبِدار
وعِدادَ اللّحاظِ نصفو ونشقى
بجِوارٍ ففُرقةٍ فجِوار
ليس في الدهر محضُ سعدٍ ولكنْ
تَلِدُ السّعدَ محنةُ الأكدار
كلما نلتقي اعتنقنا كأنا
جِدُّ سَفْرٍ عادوا من الأسفار
قُبُلاتٌ على عفافٍ تُحاكي
قبلاتِ الأنداءِ والأسحار

واشتباكُ كضمّ غصنٍ أخاهُ
وكلثمِ النُوّارِ للنوّار
قلبُنا طاهرٌ وليس خليّاً
أطهرُ الحبّ في قلوب الصغار
كان ذاك الهوى سلاماً وبَرْداً
فاغتدى حين شبّ جذوةَ نار
حبّذا «هندُ» ذلك العهدُ لكنْ
كلُّ شيءٍ إلى الردى والبوار
هدّ عزمي النوى وقوّض جسمي
فدمارٌ يمشي بِدار دمار

خِرَبٌ حارتِ البريّةُ فيها
فتنةُ السامعين والنُظّار
مُعجِزاتٌ من البناء كِبارٌ
لأُناسٍ ملءَ الزمانِ كِبار
البستْها الشموسُ تفويفَ دُرٍّ
وعقيقٍ على رداءِ نُضار
وتحلّتْ من الليالي بشاما
تِ كتنقيط عنبرٍ في بَهار
وسقاها الندى رشاشَ دموعٍ
شربتْها ظوامىءُ الأنوار
زادها الشيبُ حرمةً وجلالاً
توّجتْها به يدُ الأَعْصار

ربَّ شيبٍ أتمَّ حسناً وأولى
واهنَ العزمِ صولةَ الجبّار
معبدٌ للأسرار قام ولكنْ
صنعُهُ كان أعظمَ الأسرار
مثّلَ القومُ كلَّ شيءٍ عجيبٍ
فيه تمثيلَ حكمةٍ واقتدار
صنعوا من جماده ثمراً يُجْـ
ـنى، ولكنْ بالعقل والأبصار
وضروباً من كل زهرٍ أنيقٍ
لم تَفُتْها نضارةُ الأزهار
وشموساً مضيئةً وشعاعاً
باهراتٍ لكنّها من حِجار
وطيوراً نواهباً أيباتٍ
خالداتِ الغدوِّ والإبكار
في جِنانٍ معلَّقاتٍ زوامٍ
بصنوفِ النجومِ والأنوار
وأُسوداً يُخشَى التحفّزُ منها
ويروع السكوتُ كالتّزْآر
عابساتِ الوجوهِ غيرَ غضابٍ
بادياتِ الأنيابِ غيرَ ضواري
في عرانينها دخانٌ مُثارٌ
وبالحاظها سيولُ شَرار
تلك آياتُهم وما برحتْ في
كلِّ آنٍ روائعَ الزوّار

ضـــمَّــهــا كلُّهــا بديعُ نظامٍ
دقَّ حــتى كــأنّهـا في انـتـثــار
في مـقـامٍ للحُـسن يُعـبَـد بعـدَ الْـ
ـعَـقْلِ فـيـه، والعـقلُ بعـد البـاري
مُنتـهى مـا يُجـاد رسـمـاً وأبهى
مـا تحجّ القلوبُ في الأنـظـار

***

أهلَ «فـينيـقـيـا» سـلامٌ عليكمْ
يـومَ تـفنى بـقـيَّـةُ الأدهـار
لكمُ الأرضُ خـالـدين عليـهـا
بـعظيم الأعـمـالِ والآثـار
خـضـتُمُ البـحـرَ يومَ كـان عـصيّاً
لم يُسـخَّـر لقـوّةٍ من بخـار
وركـبـتم منه جـواداً حـروناً
قَلِقـاً بـالمـمـرِّس المغـوار
إن تمادى عَـنَواً بهم كـبـحـوهُ
واقـالـوه إن كـبـا من عِـثـار
وإذا مـا طـغى بـهـم أوشـكـوا أنْ
يـاخـذوا لاعـبين بـالأقـمـار
غـيـرُ صـعبٍ تخليـدُ ذكـرٍ على الأرْ
ضِ لمن خلّدوه فـوق البـحـار
شـيّـدوهـا للشـمـس دارَ صـلاةٍ
واتمُّ «الرومـانُ» حَـلْيَ الـدار

هم دعـــــاةُ الفـــلاحِ في ذلك العَـــــصْـ

ـرِ، وأهلُ العـــمـــرانِ في الأمـــصـــار

نحـــتـــوا الراســيـــاتِ تحت صــخـــورٍ

وأبـــانـــوا دقـــــــــائـــقَ الأفـــكـــار

وأجـــادوا الـدُّمى فـــجـــاز عليـــهـمْ

أنّـهـــــا الآمــــــراتُ في الأقـــــدار

ســـجـــــدوا للـذي هُمُ صـنـعــــوهُ

ســـجـــداتِ الإجـــلال والإكـــبـــار

بـعـــدَ هذا، اغـــايـةٌ فــتُـــرَجّى

لتَـــمـــامٍ، أم مطمعٌ في افـــتـــخـــار؟

نظرتْ «هـنـدُ» حُـــسنهـنّ فـــغـــارتْ،

انـتِ أبـهـى يـا هـنـدُ مـن أن تَـغـــاري

كلُّ هـذي الـدمـى الـتي عــــبـــدوهـا

لـكِ يـا ربّـةَ الجـــمـــالِ جَـــواري

من: «ديوان الخليل»، ج ١

****

رشيد نخلة

نشيد الصّفا

يا صـفـا الـعـيشِ على «وادي الـصـفـا»
حـسـبُ حظِّي منكَ نكـرى وكـفـى
لا رعـى الـلـهُ عـلـى الأرض الـوفـا
إن نـسـيتَ الـعـهـدَ في مـا بيننا

أنتَ أحـلامُ الليـالي الماضـيـاتْ
ذهبيُّ الذكـرِ، فـضيُّ الـصـفـاتْ
عنبـريُّ الـتـربِ، دهريُّ النبـاتْ
كـوثـريُّ الماءِ، دُرّيُّ الـسـنـا

شـجـرُ الـصـفـصـاف حـوليكَ ركعْ
وانـحـنـى الـدُّلْبُ، إذ الـنُّغْتُ خـشعْ
وهـوى الشُّـرْبِينُ، والبُطمُ خـضـعْ
وتـهـادى الـمَـيْسُ، والحَـوْر انثنى[1]

- ولد في «الباروك» عام ١٨٧٣، وتوفي عام ١٩٣٩.
- تعلم في بيته، وفي بعض المدارس في لبنان.
- تولّى بعض الوظائف الحكومية.
- نظم الشعر بالفصحى وبالعامية، ونظم نشيد لبنان الوطني.
- طبع له ابنه أمين نخلة «كتاب المنفى» عام ١٩٥٦.

(١) الصفصاف، الدلب، النغت، الشربين، البطم، الميس، الحور: أسماء أشجار.

لفَّكَ الوزّالُ ســـــاقــــاً فــــوق ســـاقْ
إذ رأى اللّبـــــلابَ يصــــبـــو للعناقْ
فُــــرِش العـــوسجُ منعــــاً للتـــلاقْ
ولــه الــنرجسُ بـثَّ الأَغـــــــــيُنـا[1]

غـــارتِ الدِّفلى، وغـــارُ الغـــابِ غـــارْ
وتلظّى الشِّـــيحُ حـــقـــداً، والعَـــرارْ
ضـــحك الفلُّ على طيش البـــهـــارْ
ومـــضى الرَّنْدُ يناغي الســـوسنا[2]

فـــشــجـــا الأطيـــارَ منهـــا نغــمـــاتْ
حـفَّ أوراقٍ يـحـــاكي الزَّفـــــراتْ
وغـــدا يفتن شـــدوُ الشـــادياتْ
كلُّ من في عـــمـــره مـــا افـــتـــتنا

من: «كتاب المنفى»

(١) الوزال، اللبلاب، العوسج، النرجس: أسماء نباتات وورود.
(٢) الدفلى، الغار، الشيح، العرار، الفل، البهار، الرند، السوسن: أسماء نباتات وورود.

نقولا فياض

البحيرة

«مترجمة عن الشاعر الفرنسي لامارتين»

أهكذا أبداً تمضي أمانينا
نطوي الحياةَ وليلُ الموت يطوينا
تجري بنا سُفُنُ الأعمارِ ماخرةً
بحرَ الوجودِ ولا نُلقي مراسينا؟
بحيرةَ الحبِّ حيّاكِ الحيا فَلَكَمْ
كانت مياهُكِ بالنجوى تُحيّينا
قد كنتُ أرجو ختامَ العامِ يجمعنا
واليومَ للدهر لا يُرجى تلاقينا
فجئتُ أجلس وحدي حيثما أخذتْ
عني الحبيبةُ آيَ الحبِّ تَلْقينا
هذا أنينُكِ ما بدّلتِ نغمتَهُ
وطال ما حُمّلتْ فيه أغانينا
وفوق شاطئكِ الأمواجُ ما برحتْ
تُلاطم الصخرَ حيناً والهوا حينا

- ولد عام ١٨٧٣، وتوفي عام ١٩٥٨.
- تعلّم الطب في باريس.
- عمل طبيباً في الإسكندرية، وشغل منصب مدير البرق والبريد في بيروت.
- عضو المجمع العلمي العربي بدمشق.
- من دواوينه: «رفيف الأقحوان» «دنيا وأديان» «بعد الأصيل».

وتحت أقدامها يا طالما طرحتْ
من رغوة الماءِ كفُّ الريحِ تأمينا
هل تذكرين مساءً فوق مائكِ إذ
يجري ونحن سكوتٌ في تصابينا؟
والبرُّ والبحر والأفلاكُ مصغيةٌ
مَعنا فلا شيءَ يُلهيها ويُلهينا
إلا المجانيفُ بالأمواج ضاربةً
يخالُ إيقاعَها العشّاقُ تلحينا
إذا برنّة أنغامٍ سُحرتُ بها
فخِلتُ أن الملا الأعلى يُناجينا
والموجُ أصغى لمن أهوى، وقد تركتْ
بهذه الكلماتِ الموجَ مفتونا:
يا دهرُ قفْ، فحرامٌ أن تطيرَ بنا
من قبل أن نتملّى من أمانينا
ويا زمانَ الصِّبا دعنا على مَهَلٍ
نلتذُّ بالحبِّ في أحلى ليالينا
أجبْ دعاءَ بني البؤسى بأرضكَ ذي
وطرْ بهم فهمُ في العيش يشقونا
خُذِ الشقيَّ وخذْ مَعْه تعاستَهُ
وخلّنا فهناءُ الحبِّ يكفينا
هيهات هيهات أن الدهرَ يسمع لي
فالوقتُ يفلت والساعاتُ تُفنينا
أقولُ للّيل قفْ، والفجرُ يطردُهُ
مُمزِّقاً منه سِتراً بات يُخفينا

فلنغنمِ الحبَّ ما دام الزمانُ بنا
يجري، ولا وقفةٌ فيه تُعزّينا
ما دام في البؤس والنُعمى تصرّفُهُ
إلى الزوال، فيَبْلى وهو يُبلينا

تالله يا ظلمةَ الماضي، ويا عَدَماً
في ليله الأبديِّ الدهرُ يرمينا
ما زال لجُّكِ للأيام مبتلِعاً
فما الذي أنتِ بالأيام تُجرينا؟
ناشدتُكِ اللهَ قُولي وارحمي ولَهي
أتُرجعين لنا أحلامَ ماضينا؟

فيا بحيرةَ أيامِ الصِّبا أبداً
تبقين بالدهر والأيامُ تُزرينا
تذكارُ عهدِ التصابي فاحفظيه لنا
ففيكِ عهدُ التصابي بات مدفونا
على مياهكِ في صفوٍ وفي كدرٍ
فليبقَ ذا الذكرُ تُحييه فيُحيينا
وفي صخوركِ جرداءً معلّقةً
عليكِ، والشوحُ مُسْوَدُّ الأفانينا
وفي ضفافكِ والأصواتُ راجعةٌ
منها إليها كترجيع الشجيّينا
وليبقَ في القمر الساري، مُبيِّضةً
أنوارُه سطحَكِ الزاهي بها حينا

وكلّمـــا صـــافـحـــتكِ الريحُ في سَـــحَــرٍ

أو حـــركتْ قَـــصَــبـــاتٌ عِطفَـــهـــا لينا

أو فـــــــاح فـي الـروض عطرٌ فـلـيكنْ لكِ ذا

صـــــوتاً يُردّد عنا مـــــا جــــرى فـــــينا

أحــبُّـــهـــا وأحــــبُّـــتـــه، ومـــا سلمـــا

من الـردى، رحـمَ الـلـهُ المحـــــبّـــــينا

من ديوان: «رفيف الأقحوان»

****

إبراهيم المنذر

قلب الأم

أغرى امرؤٌ يوماً غلاماً جاهلاً
بنقوده حتى ينالَ به الوطرْ
قال: ائتني بفؤاد أُمّك يا فتى
ولكَ الجواهرُ واللآلىء والدرر
فمضى وأغمد خنجراً في صدرها
والقلبُ أخرجه وعاد على الأثر
يا هولَ ما فعل الغلامُ كأنهُ
من دون قلبٍ أو له قلبٌ حجر
ولفرط سرعته هوى فتدحرج الْـ
ـقَلْبُ المعنّى في التراب كما عثر
ناداه ذاك القلبُ وهو معفّرُ
ولدي حبيبي، هل أصابكَ من ضرر؟

– ولد في «المحيدثة» عام ١٨٧٥، وتوفي عام ١٩٥٠.
– درس الحقوق والرياضيات على عدد من العلماء، كما تعلم اللغات الفرنسية والإنكليزية في إحدى المدارس.
– عمل في التعليم، وفي المحاماة وفي القضاء.
كان عضواً في المجمع العلمي اللبناني وعضواً مراسلاً للمجمع العربي بدمشق.
– انتخب نائباً لاربع دورات نيابية.
– صدر له: «ديوان المنذر».

قــــد كــــان هــذا الـصـــــوتُ رغم حـنـوِّهِ
غــضـبَ الـسـمــــاءِ بـه عـلى الولـد انـهـمــر
ورأى فـظـيـعَ جـنـايـةٍ لـم يـأتِـهـــــــا
أحــــدٌ ســـــواه مـنـذ تـاريـخِ الـبـــشـــر
فــــارتـدّ نـحـــــو الـقـلـبِ يـغـــسـلـه بمـا
فــاضـت بـه عــــيـنـاه مـن ســيـل الـعِــبَـــر
ويـصـــيـح مــــرتـعـــداً: أيـا قـلـبُ انـتـــقـمْ
مـنـي فــــإن جـــريـمـتـي لا تُـغــــتــفَـــر..
واســــــتلَّ خِـنـجـــــره لـيـطـعنَ قـلـبَــــهُ
طـعـنـاً ســيـــبــقـى عِــبــرةً لمـن اعــتــبــر
نــــاداه قـــلـــــبُ الأمِّ: كُـــفَّ يــــداً ولا
تـذبـحْ فـــــؤادي مــــــرّتـين عـلـى الأثـر..

من كتاب: «شعراء المعالقة»، رياض معلوف، بيروت.

****

شبلي الملاط

ذكرى أول أيلول

روحي فِدى جبلٍ ما ابيَضَّ مفرقُهُ
حتى جرى السفحُ واخضرّتْ مراعيهِ
غنّته شبّابةُ الراعي محاسنَهُ
وسبّحتْ باسمه العالي سواقيه
لو لم يكن مهبطَ الوحيِ الذي نزلتْ
من الجمال عليه آيُ باريه
ما رفرفتْ روحُ «ميٍّ» فوق قمّتهِ
وضاع قلبُ المعنّى في مغانيه
وصفّق الحَوْر لا يدري بلوعتهِ
وناح منكسِرُ الصفصافِ يبكيه
بلى هنالك شلاّلٌ بكى معهُ
وذاب حتى تلاشى في أقاصيه
والأرزُ حنّ حنينَ الأمِّ منحنياً
على غريبٍ برِيّاه يؤاسيه

- ولد في «بعبدا» عام ١٨٧٨، وتوفي عام ١٩٦١ .
- تخرّج في مدرسة الحكمة ببيروت .
- عمل في التعليم، واصدر جريدة «الوطن» .
- لقب بـ «شاعر الأرز» .
- صدر له: «ديوان شبلي الملاّط» .

مــــهــــلاً فلستُ أرى في الحـــسن تفــرقـــةً
مـــــا بـين قـــــمّـــــــة لبنـانٍ وواديه
يرى الـمُـــــجَـــــولُ في لـبنانَ ناظرَهُ
في الغَــورِ مــعنًى ومــعنًى في أعــاليــه
ألا ترى الظلَّ فـــوق الســـفحِ منبـــسطاً
والماءَ في مـــــهـــده ســـالت لآليـــه؟
ألا تـرى هـامَ «صـنَّينٍ» يُكـلِّـلـهـــــا
تاجٌ من الصــبح صــاغـــتـــه غـــواديه؟
وضـــــاحكَ المرجِ نورُ الشـــمس قلّدهُ
ثوباً مـــذهّبـــةٌ شكلاً حـــواشـــيـــه
وناضِـــرَ الرّوضِ والوســميُّ بـاكـــرَهُ
باللؤلؤ الغضِّ يجـــري من مــاقـــيـــه
تلك الأراضي على عِـــلاّتهـــا نضـــحتْ
مـسكاً يمرّ به الغــادي فـيُـحـيـيـه
فـــانظرْ إلى الزارع الفـلاّح مــعـتـمـداً
من الرجـــاء دفـــيناً في أراضـــيـــه
سـقـاه مـا سـال من أعـلاق مـهـجـتهِ
ومـــــا تصـــــبّب من أوداج أيـديه
لهـــفي على تربةٍ لو أنهـــا لقـــيتْ
بعضَ العنايةِ في لبنانَ تكفـــيـــه
واعطفْ على مـــوقف الكرّامِ مُـقـتطفــاً
عنقـــودَه وَهْو من عـــامٍ يُراعـــيـــه
***
هيّـا إلى العـيـد مــحـمـــولاً على أملٍ
لولاه لم تُرقِ الرائي مـــجـــاليـــه
ويـــومَ أولِ أيـــلـــولٍ لـــه أثـــرُ
هيــهــات طامـــسـةُ التـاريخ تطويه

قــد ردّ مـجــداً على لبنانَ من قِــدَمٍ
ونكّــر الناسَ بعــضــاً من مــعــاليــه
أيامَ كــانت مــواضـيــه له لُبَــداً
والدهرُ يحــذر أن تُنضَى مــواضــيــه
أيامَ كــانت مــغــانيــه ممنّعــةً
وحــولهــا أجَــمــاتٌ من عــواليــه
أيامَ كــانت عن الدنيــا ومــا نفــثتْ
من الســمــوم مــصــوناتٍ غــوانيــه
علّ الزمــانَ مُــعــيــدٌ عــهــدَ أرزتِهِ
وقــومُــه العُــصــمُ في أعلى روابيــه

ربّي إذا لم يكن إلا الخــيــالُ منًى
لشــاعــرٍ تملأ الدنيــا قــوافــيــه
فــاجــعلْ للبنانَ حظّاً في مطامــحــهِ
أو مــات إن لم ينل يومــاً أمــانيــه
هذي ليــاليــه لم يكمل لهــا قــمــرٌ
فــاطلعِ البــدرَ تِمّــاً في ليــاليــه
لبنانُ مــعنًى ومــا الدنيــا ومــا جــمــعتْ
حُــسْناً ســوى الجــزءِ عندي من مــعــانيــه

من: «ديوان شبلي الملاط»

****

أمين ناصرالدين

الروضة

عند ماءٍ يفيض بين الروابي
أثرٌ قد تركتُه من شبابي
ذهب الفكرُ رائداً فرآهُ
مُؤْنِقَ الشكلِ خافقاً كالسرابِ
منبعُ الماءِ عنده ثغرُ حَسنا
ءَ ضحوكٌ يمجّ حلوَ الرضاب
وبياضُ النسرين جبهةُ نُعمى
واحمرارُ التُّفّاحِ خدُّ رباب
والأراكُ المختال أعطافُ غِيدٍ
فاتنات لبسنَ خضرَ الثياب
والزلالُ الجاري رحيقٌ عليهِ
عندما يستجمُّ ثَرُّ حَباب
وصُداحُ الهزارِ إنشادُ شادٍ
مستهامِ الفؤادِ ولهانَ صابي
وهبوبُ النسيمِ نجوى أليفَيْـ
ـنِ لشكوى الغرامِ أو للعتاب

- ولد عام ١٨٨٠ في «كفرمتّى»، وتوفي عام ١٩٥٣ .
- تلقى علومه الأولية في بعض المدارس.
- عمل في الصحافة.
- دواوينه: «صدى الخاطر» «الإلهام» «الفلك».

يُتـــبِـــعـــان الـنجـــوى عناقـــاً بمعنىً

بكِ من لاعجِ الـهـــــوى مـــــثلُ مــــا بي

* * *

نظري مــــا عـــــهــــدتُه في فَـــــتـــائي

مُــــنكِـــري طيِّـــبـــاتِ عـــيشٍ لُبـــاب

الـفـــضـــاءُ الـفـــســـيح والـغـــور والنَّجْـ

ـدُ، وخـــــضـــــرُ الرُّبـا وشُمُّ الـهـــضـــاب

والمعـــاجـــيلُ⁽¹⁾ والمضـــايق والـغـــا

بُ ظليـــــلاً وكلُّ مــــا في الـغـــاب

والنبـــاتُ الملتفّ والشـــجـــرُ البـــا

سقُ، والماءُ كـــــــالـلُّـجـين المذاب

والضـــواحي ومــــا بهــــا من سكونٍ

والبـــراري ومــــا بهــــا من شِـــعـــاب

كلُّهـــا مـــشـــتـــهـــايَ مـــذ كنتُ طفـــلاً

فـــفَـــتـــيّـــاً وبعـــد سنِّ التـــصـــابي

مــــا أراها إلا تمثّـلتُ عـــــصـــــراً

كنتُ فـــــيـــــه ريّانَ غضَّ الإهـاب

أقـــــرأ الـنجمَ في ليــــاليـــــه إذ يَبْـ

ـدو صـــفـــوفـــاً كـــأسطرٍ في كـــتـــاب

وعليَّ الجـــــوزاءُ تُنزِل وحـــــيـــــاً

والثُّـــريّا والكفُّ ذاتُ الخِـــضـــاب⁽²⁾

(١) الطرق المختصرة.

(٢) الكوكب المسمّى بالكفّ الخضيب.

خلتُـــه نعــــمــــةً تدوم ولكنْ

مــرّ بالطيّــبــات مــرٌ الســحــاب

كــان حُلمــاً، والحلمُ يمضي لدى اليَــقْـ

ـظةِ عــجــلانَ مــا له من إياب

☆☆☆☆☆

لي حـنـينٌ إلى مــواطن لـهــوي

كــحـنـين النـائي إلى الأحــبــاب

وحـنـينِ الأمّ الــرؤوم إلــى ابــنٍ

حُــرِمتْ أن تراه بعــد اغــتــراب

وحـنـينِ الـورقــاء فــارقتِ الوكْـ

ـنةَ إذ راعــهــا جِــوارُ الغُــراب

وحنـينِ الســاري إلى القــمــر الأزْ

هرِ، والليلُ حــالكُ الجِلبــاب

وحـنينِ الصــادي إلى المنهل العَــذْ

بِ، ونارُ الهــجــيــرِ ذاتُ التــهــاب

وحـنـينِ المضـنى إلى البُــــرء والمَوْ

تُ، ينـاجـيــه من وراء حــجــاب

مــا لنســيــانهــا إليّ ســبــيلٌ

كــيف ينسى مــا سَــرّه ذو صــواب ؟

من ديوان: «الفلك»

●●●●

أنيس الخوري المقدسي

على قصر الحمراء في الأندلس

وقـــفتُ فـــوق الجـــبـــال يومـــاً
والشـــمسُ مـــالت إلى المغـــيبِ
والبـــحـــرُ رَهْـوٌ والأفقُ يُزهى
بثـــوبه الأحـــمـــرِ القـــشـــيب
فـــقـلتُ يا شـــمسُ هل نراكِ
من بعـــد أن يخـــتـــفي ضـــيـــاكِ

* * *

يا شـــمسُ هل تذكـــرين عـــهـــداً
قـــد كـــان يفـــتـــرّ عن جُـــمـــانِ؟
أيّامَ كـــان ابنُ الشـــرقِ فـــيـــهِ
يتـــيـــه عُـــجـــبـــاً على الزمـــان
لـلّـهِ مـــا حـلّ فـي ربـوعٍ
كـــانت قـــديماً مـــجلى سناكِ

* * *

- ولد في مدينة «طرابلس» عام ١٨٨٠ ، وتوفي عام ١٩٧٧.
- تخرّج في الجامعة الأميركية.
- عمل في التعليم الجامعي.
- صدر له بعد وفاته ديوان: «الوقفات».

عُــــودي إلـيـــــهــــــا تَـرَيْ طـلـولاً

وحــــــولـهـــــا الـقـــــومُ راقــــدونـا

خـلـتْ ربـوعُ الـعُـــــــلا وأمـــــــسـتْ

كـــــــــوالـحــــــــاً تِـلْـكُـمُ الـسـنـونـا

فـــــــابكـي مــــــعـي يـا «نُكـــاءُ» إنـي

عـلـى ربـيـع الـحـــــــيـــــــاة بـاكِ

على ملوكٍ للشـــــــرق ســـــــادوا

وشـــــيَّـــــدوا المجـــــدَ فـي الأنـامِ

فــــــأزهـرَ الـعـلـمُ في جِـــــمــــاهـمْ

مُـــــبَـــــدِّداً داجـيَ الـقـــــتـــــام

وضــــــاءَ منـه في الـغـــــرب شــــمسٌ

بـهـــــــــاؤهـا يـزدري بـهـــــــــاكِ

يا شـــــمسُ مـــــهـــــلاً، قــــفي قليــــلاً

عـلـى رُبـاهـا قـــــــبـل الـظـلامِ

واهـدي ســــــلامي لـهــــــا وقُـــــولـي

يـا روحَ أبـطـالـهـــــــــا الـعـظـامِ

الـوهـنُ فـي الـشـــــرق قـــــد دهـانـا

وأنـتِ في الـغـــــرب مــــــا دهـاكِ؟

مـــــا حلّ بالجـــــامع الكبــــيـــــر

ومـــجـــدُ «عــبــدالرحــمنِ» فـــيـــهِ[1]

وأين قـــصـــرُ «الحـــمـــراءِ» يروي

لـنـا حـــــديـثـــــاً عن ســـــاكنيـــــهِ

(١) هو عبدالرحمن الناصر باني الجامع الكبير في قرطبة.

أخنى عليـــــهم صـــــرفُ الليـــــالي
واخـــــتـــــرمـــــتْـــــهم أيدي الهـــــلاكِ

***

لـم يبـقَ منهم غـــــيـــــرُ رســـــومٍ
لـســـــالف المجـــــدِ شـــــاهداتِ
رســـــومِ مـــــجـــــدٍ أضـــــاء حـــــيناً
والـغـــــربُ يسـري في الظُّلُمـــــات
وطـاول الـشُّـــــهْـبَ فـي عُـــــلاهُ
حـــــتى تعـــــالى فـــــوق السِّـــــمـــــاكِ

***

ثـمّ هـوى مـــــجـــــدُهـم وأمـــــسـى
جـــــلالُـهـم بـالـيَ الإهـابِ
وانهـــــدَّ صـــــرحٌ شـــــادوه قِـــــدْمـــــاً
بـالمشـــــرفـــــيّـــــات والحِـــــراب
وصـــــادهم صـــــائدُ العـــــوادي
كـــــالطيـــــر تُصطاد بـالشّـــــبـــــاك

***

باللـهِ «غـــــرناطةُ» اصْـــــدقـــــيني الـ
جَـــــوابَ واصـــــغي لما أقـــــولُ
ألـم تُـزلـزَلْ فـــــيـــــكِ الـرواسـي
لـمَّـــــا هـوى عـــــرشُكِ الأثـيـل
وفـــــرّ ذو الـعـــــرشِ فـي هـوانٍ
مُـسلّـمـــــاً للعِـــــدا حِـــــمـــــاكِ[1]

***

إنـي أراه والـدمـعُ يـجـــــري
من فـــــوق خـــــدّيه مُـســـــتـــــهِـــــلاً

---

(١) إشارة إلى أبي عبدالله آخر ملوك غرناطة وما كان من تسليمه مفاتيح الحمراء لملكي أسبانيا (فرديناند وزوجته إيزابيلا) ثم ترك الأندلس نادماً حظه وملكه.

حـــتى دنا مطرقـــاً كـــســـيـــراً
مـــن «فَـــــــــــــردنـنـد» وإيــزابــلاً
وقــــــال هذا مــــفــــتـــــاحُ مُلْكٍ
لـم يـبقَ لـي فــــيــــــــه من مِـــــلاكِ

***

مــفــتــــاحُ قـــصـــرِ «الحـــمـــراء» إني
ذا الـيــــــومَ عنه في الأرض نـائـي
إلـى بـلادٍ أقـــــضـي وحـــــيــــــداً
بـهـــا بـعــيـــداً عن أوفــيــــائي
بـذا قــــــضـى باريءُ الـبـــــرايـا
وسـنَّـةُ الـدهــرِ والـعِـــــــــــراكِ

***

ثم جــــــرى لـلـتـــــلال يـعـــــدو
عـلـى جـــــــوادٍ لـه نـبــــــيـلِ
حـــــــتى ارتـقـى ذروةً فـلـمَّـــــا
أطلَّ مـنـهــــا عـلى الـســــهـــــول
رنـا إلـيــــــهـــــــا والـروضُ يـزهـو
والـطـيـــــرُ يشــــــدو عـلـى الأراكِ

***

فــــــانَّ من حُــــــرقــــــةٍ أنـينَ الثـ
ـثَكلى على ســــالفــــات العـــهــــودِ
وقـــــــال: أوّاهُ أيـن مـــــجـــــدُ
بـنـيــتـــــه لي هـهـنـا جُـــــدودي؟
«غـــرنـاطةُ» ابـكي على شـــبــــابي
فـلـيس لـي بـعــــــــــدُ أن أراكِ

من ديوان: «وقفات»

****

حليم سعادة

يوم عين عنوب

«بمناسبة تصدّي أبطال «عين عنوب» للمحتل

الفرنسي ودحره عام ١٩٤٣»

حـيّـوا البطولةَ والرجـالَ الصِّـيدا
حيّوا «سـعـيداً»[1] ضيـغـمـاً وشـهـيداً

انجـبـتِ «عينَ عنّوبَ» أروعَ قَـسـورٍ
ضـحّى فـخلّدَ يومَكِ المشـهـودا

هـو ابرزُ الشـهـداءِ من أبطالنا
إذ هاجم الخـصمَ المغـيـر عنيـدا

فـسـقى ترابَكِ بالدمـاء زكـيّـةً
فـغدا الترابُ مـقـدّسـاً محـسـودا

تِيـهي فـمـا يومٌ كـيـومكِ خـالدٌ
كـانت وقـائعُـه عليـهم سُـودا

يوم انتـضى «لبنانُ» صـارمَ عـزمِـهِ
ليـذبَّ عـن حـقّ لـه ويـذودا

زحـفـوا إليكِ تسـوقـهم أقـدارُهمْ
بمصـفّـحـاتٍ زمـجـرتْ تهـديدا

- ولد عام ١٨٨٠، وتوفي بعد عام ١٩٦٠.
- نال شهادة في الحقوق، وشهادة في الطب.
- عمل في التعليم وطبيباً في مصر والسودان.
- صدر له: «ديوان حليم سعادة» «ديوان الكولونيل د. سعادة» ١٩٥٣.

(١) هو الشهيد : سعيد فخر الدين.

ومدافعٍ رُصِفتْ على أبراجها
يحملنَ في فوهاتهنَّ وعيدا
جعلوا الحديدَ تُروسهم لتصونَهم
وليوثُنا جعلوا الصدورَ حديدا
ضربوا الحصارَ على العرين وما دَرَوْا
ضمَّ العرينُ فوارساً وأُسودا
هجموا لكي يقضوا لُبانةَ فاتحٍ
فرأوا الطريقَ أمامهم مسدودا
نشروا ستاراً من لهيب قذائفٍ
ليصونَ جنداً يرفعون سدودا
وإذا بطلقاتٍ تُجندل بضعةً
منهم وتترك ليثَهم رعديدا
صُعِقوا وقد ثبت الكماةُ ورُوِّعوا
وغدا عمادُ ثباتِهم مهدودا
ثم انثنوا يتكلّفون تجلّداً
ما كان كلُّ فتى الصدامِ جَلودا
ودوتْ مدافعُهم كرعدٍ قاصفٍ
فأجابهم صوتُ «السعيدِ» رعودا
هجم الهزبرُ عليهمُ وسلاحُهُ
قلبٌ حكى في بأسه الجلمودا
وقنيفةٌ ما كاد يرفعها ليَضْـ
ـرِبَ خصمَه أجنادَه وعقيدا
حتى أصابته قذائفُ قاتلٍ
فهوى شهيداً في الوغى صنديدا

طوباه أصبح رمزَ مجدٍ خالدٍ

كم ودَّ كلٌّ أن يكون «سعيدا»!!

لما وثبتَ على الحديد مزمجراً

أطلقتَ حراً فارساً مصفودا

ووضعتَ حين فديتَ أرزكَ بالدما

«تاجاً على هاماتنا معقودا»

كان الحُماةُ ثلاثةً إذ رَوَّعوا

مئةً برميٍ أطلقوه سديدا

ظنَّ المغيرُ الأرضَ مادت تحتَهُ

وبهى الجحيمُ جبالَها والبِيدا

خارت عزائمُهُ ففرَّ مُمجِّداً

يومَ النجاةِ الخالدَ المحمودا

يوماً تعقّبه الحِمامُ مُطارداً

فنجا يهنّئ نفسَه مولودا

وأعاد كرّتَه جموعاً فانبرتْ

لقتاله أُسْدٌ ترى التخليدا

هزموه شرَّ هزيمةٍ كانت له

درساً فادبر مُثْخَناً مكدودا

☆☆☆☆

وهنا «بعين عنوبَ» كرَّ رجالُنا

وهنا هنا سحق الكماةُ قيودا

لا زلتِ «عينَ عنوبَ» عَضْباً يُتَّقى

وظللتِ شانَكِ للرجال مهودا

فـحُـمـاتكِ الغُـرُّ الميـامن ابتنَوْا
مـجـداً وحـاكـوا بالفَـعـال جُـدودا
سُـقـيـا للحـدرضمِّ جـسمَ «سـعـيـدنا»
فـغـدا المزارَ الأكـرمَ المقـصـودا
حـيّـاكَ «لبنانٌ» الذي أعليـتَـهُ
كم ودّ عـمـرُكَ أن يكون مـديدا
حـيّـتْكَ أعـلامٌ خـضـبتَ بيـاضَـهـا
بدمٍ فـخلّدها الزمـانُ شـهـودا
بـعضُ الرجـال مُـخـلَّـدٌ في أرضنا
فـإذا قـضَـوْا كـان الضـريحُ حـدودا
لكنْ وقـد ضـحّـيتَ نفـسَكَ حـرّةً
طـوبـاكَ فـي الـداريـن نِـلـتَ خـلـودا

من: «ديوان الكولونيل الدكتور حليم سعادة»

****

وديع عقل

أنـــا وثريـــا

مـــا هاجتِ الذكـــرى شـــجـــونَ شـــبـــابي
إلا أمـــــامَ شـــبـــابكَ المتـــصـــــابي
يا حـــــامـــــلاً همَّ الـهـــوى وعـــذابَهُ
لا نقتَ همّي في الـهـــــوى وعـــــذابي
لكَ عِـبْـــرةٌ بي لو فـــقـــهتَ صـــبـــابتي
ودرستَ في عـــهـــد الـغـــرامِ كـــتـــابي
هو شـــرُّ مـــا كـــتبَ الشـــبـــابُ وخـــيـــرُ مـــا
يُلقـــيـــه أســـتـــاذٌ على طلابِ
هـو روعـــــةُ الأهـواءِ في سَكَراتـهـــــا
وقـــــرارةُ الأهـوالِ في الألـبـــــاب
هـو مـــعـــرضُ الشـــيطانِ شيطانِ الـهـوى
لـغـــضـــاضـــةٍ ومـــضـــاضـــة وتَبـــاب
ألـقـــيتُ فـــيـــه شـــواردي غـــصـــصـــاً على
غـــصـــصٍ وأوصـــــاباً على أوصـــــاب

- ولد في «الدامور» عام ١٨٨٢، وتوفي عام ١٩٣٤ .
- تخرج في دار الحكمة حيث اتقن الفصحى والبيان .
- مارس التعليم وعمل في الصحافة، وانشا صحيفة «الراصد».
- رأس المجمع العلمي اللبناني .
- أسس نقابة الصحافة، وانتخب نقيباً لها مرتين، وانتخب نائباً عن جبل لبنان .
- صدر له بعد وفاته «ديوان وديع عقل» عام ١٩٤٠ .

زفـــراتُ صـــدرٍ لو بثـــثتُ بـهـــا إلى
فَلَك الدجى أطفـــــأتُ كلَّ شـــهـــــاب

ولَوَ انّ «ليلى» أنشـــدتْ «مـــجنونَها»
شـــعـــري لثـــاب إلى هدًى وصـــواب

ولَكان يُعـــرض عن هواها خـــائفـــاً
أن يُبـــتلى منه بمثل مُـــصـــابي

قـــد ذاق «قـــيسٌ» من هواه صـــبـــابةً
وشـــربتُ أكـــواباً على أكـــواب

مَنْ قـــاس مـــا لاقـــيتُ من وجـــدٍ بما
لاقـــاه قـــاس جـــهنّمـــاً بثـــقـــاب

لا العـــقلُ يُعـــدَل بالجنون ولا ابنةُ السُّـ
ـسُلْطـانِ تُعـــــدَل بـابـنـة الحطّاب

والهـــولُ أرهبُـــه إذا لاقـــيـــتَـــهُ
وســـراجُ نهـنِكِ مُـــشـــعَلٌ لا خـــاب

ونِمـــارُ «ليلى» لم يكن كـــنِمـــارٍ فـــا
تنـتـي، تحـفّ بـه أُســـودُ الـغـــاب

كـــانت «ثريّا» بنتَ أكـــرمِ عِـــتـــرةٍ
مـــوصـــولةَ الأنســـاب بالأحـــســـاب

مـــقـــصـــورةً في خِـــدرها ولهـــا أبٌ
عـــالي المقـــامِ مـــعظّمُ الألقـــاب

حـــسناءُ في شَـــرْخ الصِّـبـــا وأنا فـــتًى
يـتـلـقّـط الـغـــــفـــــلاتِ بالأهداب

فُـــتنتْ بشـــعـــري وافـــتـــتنتُ بحـــسنهـــا
فـــأتى الهـــوى عـــفـــواً بغـــيـــر حـــساب

مـــا كنتُ أحلم أن أرى وجــــهَ الثُّـــريَّـ
يَا هابطاً مُـــتـــعـــفّـــراً بتـــرابي
مـــا كنتُ أحلم في الكرى أن نلتــــقي
مـتـسـاقِـيَـيْنِ رُضابَهـا ورضـابي
حـــتى أتاني في الظلام رســـولُهـــا
فـــذهبتُ غـــيـــرَ مُـــؤمّلٍ بإياب
ولقـــد تلاقـــينا ولم يكُ ســـامعٌ
غـــيـــرَ الظلامِ خطابَهـــا وجـــوابي
قـــالت وربّكَ إنّ شـــعـــركَ قـــد سبى
قلبي وجـــــاء به إليكَ الســـابي
إن كنتَ بَرّاً بالســــبيِّ جـــعلتَني
وحـــدي عـــروسَ قـــريضِكَ الصـــيّـــاب
فـــأجـــبـــتُـــهـــا وهواكِ وهو اليُّـــتي
وقفٌ عليكِ قـــريحـــتي وشـــبـــابي
وتصـــرمتْ حـــججٌ ثلاثٌ، والهـــوى
مـــا بيننا مـــتـــعـــاقـــدُ الأســـبـــاب
لاقـــيـــتُ من أهواله مـــــا يردع الطّا
غِـي، ويكســـــــر شِـــــرّةَ الوثّاب
لو شـــاهد «العـبـسيُّ» بعضَ مـــواقـــفي
لروى لـ «عـــبـــلاهُ» حـــديثَ عُـــجـــاب
ولهــــاب «عنتـــرةٌ» مـــخـــاطرَ كنتُ أغْـ
ـشـــاهـا بقلبٍ ليس بالهـــيّـــاب
إني بُليتُ بفـــتـــيـــةٍ من قـــومـــهـــا
لا يلتـــقـــون الناسَ غـــيـــرَ غِـــضـــاب

كم صــــادفــــوني في الســـبــــيل وأنذرو
ني بـالمنون، وأغـــرقـــوا بسُـــبـــابي

كم ليلةٍ تحت الـغـــمـــامِ ســـهـــرتُهـــا
وعـــيــــونُهم حـــولي عـــيــــونُ نئاب

وكم اقــــتـــفـــوا أثري إلى أبوابهــــا
فـــرجـــعتُ مـــرجـــومـــاً عن الأبواب

مـــا كنتُ أظفـــر مـــرّةً بوصـــالهـــا
إلا وسُّ المـوتِ تحـت ثـيـــــــابـي

وتبـــيتُ واجـــدةً وأعلم مـــا بهـــا
وأبيتُ ملتـــاعـــاً وتعلم مـــا بي

حـــججٌ ثلاثٌ مـــا قـضـــيتُ دقـــيقـــةً
منهـــا خليَّ البـــالِ في مـــحـــرابي

قطّعـــتُـــهـــا مُـــتـــهـــتّكاً بقـصـــائدي
حـــتـى خلعتُ على الـهـــوى آدابي

ووضـــعتُ قـذري واســـتـبـــحتُ مـحـــرّمـــا
تِ الـديـنِ مـن سُكْـرٍ ومـن ألـعـــــاب

ذا مـــا جناه عليَّ شِـعـــري ليـــتني
لثُـــمتُ وجـــهَ قـــريحـــتي بنقـــاب

أمّـــا «ثريا» فـــاســـتـــقلّ بأمـــرها
كـــهلٌ كـــثـــيـــرُ المالِ والأعـــتـــاب

لم تَرضـــه بـعـــلاً لهـــا إلا وأهـ
لُوهـا كـــمـــاةُ خناجـــرٍ وحِـــراب

هي مـهـجـتي غـابت وطال غـيـابُهـا
عني فطال عن الحـــيـــاة غـــيـــابي

أنا ذلك المَيْتُ الذي يعظ الشّـبـا
بَ بشعره حيّاً على الأحقاب
وأنا الذي ديوانُه كأسُ اللظى
قد تُوّجتْ من جمره بحَباب
يا حاملين على الصِّبا أمالَكمْ
هي عبءُ أوهامٍ على كذّاب
لا شارعُ منكم على ماءٍ ولا
كان الصبا في العمر غيرَ سراب
لذّاتُهُ تَلِدُ المصائبَ للفتى
ومتى ولدنَ مررنَ مرَّ سحاب
كأسٌ تذوق الشهدَ منها طافياً
أمّا قرارتُها فمُرُّ الصاب
من يقضِ في تعب الغرامِ شبابَهُ
شدَّ المشيبُ عليه بالأتعاب

من: «ديوان وديع عقل»

****

أمين تقي الدين

الشيخ عبدالله البستاني[1]

في يوبيله الذهبي (١٩٢٨)

شَجاها أن تزيد العيدَ جاها
فنازَتْني، فلبّاها فتاها

أنا من تعلمين فتى القوافي
إذا أطريتُ أستاذي أباها

أُجِلُّ «الحكمةَ» الغرّاءَ أمّاً
وأُكرم شيخَها الباني عُلاها

حماها للبيان حِمىً عزيزاً
وابنَني فتيّاً في حِماها

سواءٌ نحن لم نُعظِمْ سواهُ
ولم يعظم سوايَ ولا سواها

***

وضعتُ عِمامتي ونشدتُ نِدّي
أنا «ابنُ جلا» ومثلُكَ من جَلاها

– ولد في «بعقلين» عام ١٨٨٤ وتوفي عام ١٩٣٧.
– نال شهادة المحاماة من باريس.
– عمل في المحاماة، وأصدر في مصر مجلة «الزهور».
– صدر له: «ديوان أمين تقي الدين» ١٩٩٠.

(١) عبدالله البستاني: لغوي لبناني، ولد في الدبيّة عام ١٨٥٤ وتوفي عام ١٩٣٠، له معجم البستان «المراجع».

وهَبْني قلتُ: مِثْلكَ بَيْدَ أني
أراكَ ولا أرى لكَ أن تُضاهى

عَذيري أنْ أُباهي في بياني،
فمن أنْبَتَ يُعذَر إنْ تباهى

أنا من أمّةٍ أطلعتَ منها
هدًى حقّاً وأقلاماً نزاها

ترى أمَّ اللغاتِ أبرَّ أمٍّ
بعزّتها وإن كثُرتْ لُغاها

وإنكَ خيرُ من ركنتْ إليهِ
فقادَ جنودَها وحمى لِواها

أخذنا عنكَ عاطرةَ المعاني
وفرّقنا على الدنيا شذاها

ونفسُكَ، وَهْي لم تبرح هدانا،
أضاءَ لنا كلُّ قُطرٍ من هداها

ألستَ إمامَ من نظمِ القوافي
فأرقصتَ النفوسَ على صداها؟

غوانٍ في كساءٍ جاهليٍّ
بروحي اليومَ عصريّاً كساها

أعارتْها البداوةُ كلَّ حُسْنٍ
وزانتْها الحضارةُ من سناها

لبستَ عباءةَ العربيِّ تُزهى
بها حتى بززتَ مَنِ ارتداها

ووشَّتْها علومُ اليومِ وَشْياً
كأنّ سناءَه من كهرباها

وقـد أحـيـتْ لنا العُـصُـرَ الخـوالي
رواياتٍ أجِلُّكَ من رواها

كـانكَ كنتَ «رافـائيلَ» فنّاً
تُضيف لفنّه لغـةً وَفَاها

رأى فـأجـادها صُوراً ومعنىً،
وأستاذي أجـاد ومـا رآها

***

سلوا الفـصحى، فـهل ظفـرتْ بواقٍ
سوى القرآنِ قـبلكَ قـد وقاها

كـشـفتَ كنوزَها للعلم حـتى
لَتحسدها اللغـاتُ على غِناها

وخـفتَ على جـواهرها، فلمّا
أتى «البستانُ»[1] يحـميـهـا حَـمَاها

أمـا، واللهِ، لو حـدّثتُ نفـسـاً
حـديثَكَ، وَهْي ذاتُ تُقًى، زهـاها!

***

هززتُ النفسَ التـمس التـصابي
فـهـزّتني وقـد لستُ صِبـاها

رأتْ مِـن كَـوّةِ الأيـامِ نـوراً
أعـاد لهـا خـيـالاً من بَهـاها

وشـاقـتْـهـا عـهـودٌ كنتَ فـيـهـا
تُهـنّبهـا وتُكبِـر مُـشـتـهـاها

(١) معجم «البستان» الذي وضعه الشيخ عبدالله البستاني .

ويومَ تبثُّ روحَكَ في دماها،

ويومَ تصون، إن عبثتْ، حَياها

كريماً، غيرَ مانعِها جميلاً

كأنكَ نعمةٌ بلغتْ مَداها

وترضى إن لمحتَ الفضلَ فيها

كأنَّ رضاكَ شيءٌ من رضاها

وتلمس ضعفَها فتُديل منهُ

قوى حقٍّ تُعزَّزُ مِنْ قُواها

حليماً لو غضبتَ، ورُبَّ نفسٍ

على غَضَباتها يُجلَى صفاها

بنفسي نفسكَ البادي سناها

إذا ضحكاتُها علتِ الشفاها

فشفّتْ عن تواضعها ونمّتْ

عن الخُلُق الكريمِ متى ثناها

فما مَلَكٌ أرقُّ وقد تراضى،

ولا طفلٌ أحبُّ وقد تلاها

رأيتُكَ والثمانون الغوالي

تسير بها على مَهلٍ خُطاها

لقد حمّلتَها أبداً وعلماً

فناءَ بما تحمَّلَ كاهلاها

فلم أرَ مثلَه عمراً نمتْهُ

إلى المجد الكرائمُ أو نماها

أرى الدنيا قلوباً مثلَ قلبي

ترفُّ عليكَ تستجدي الإلها

حـــيـــاتُكَ مِنَّةٌ، ورضـــاكَ نُعـــمى،
فـــعشْ للفـــضل واســـتـــبقِ الرِّفـــاها
إذا رُزِق الـســـــلامـــــةَ نَبْتُ قـــومٍ
فـــقـــد رُزِقـــوا به عـــزّاً وجـــاها!

☆☆☆☆

ســـــألتُ «الحكمـــــةَ» الغـــرّاء أمّي:
أَقـــصَّـــرَ في المهـــمّـــة من قـــضـــاها؟
وهـــل أدّى الرســـــــالـــةَ وَهْـي حـــقٌّ
كـــمـــا ابتـــغتِ الفـــصـــاحـــةُ وابتـــغـــاها؟
ألا في نمّـــــة الـــدهـــرِ القـــــوافي
إذا تـــاهـــت بـــســـيّـــــدها وتـــاها!

من: «ديوان أمين تقي الدين»

●●●●

الأخطل الصغير

مصرع النسر

(في رثاء الملك فيصل الأول ملك العراق)

لبستْ بعدكَ السوادَ العواصمْ
واستقلّتْ لكَ الدموعَ المآتمْ
ودّ لو يفتديكَ صقرُ قريشٍ
بالخوافي، من الردى، والقوادم
دارَ هولُ المصابِ حتى احتوى الكو
نَ، كما دار بالأصابع خاتم
فإذا البحرُ مثقلُ الصدرِ بالأحـ
ـزانِ، والأفقُ شاحبُ الوجهِ ساهم
وإذا أنتَ، لا ترى غيرَ رأسٍ
مُطرقٍ وارمِ المحاجرِ واجم
اسندوا «البيتَ» بالصدور، فقد ما
دَ، وخانتْ جدرانهنَّ الدعائم

- بشارة عبدالله الخوري
- ولد في بيروت عام ١٨٨٥، وتوفي عام ١٩٦٨ .
- درس في مدارس بيروت .
- أسس جريدة «البرق» .
- بويع أميراً للشعر العربي في حفلة أقيمت لتكريمه في بيروت عام ١٩٦١ .
- خصصت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري الدورة السادسة التي أقيمت عام ١٩٩٨ في بيروت لتكريمه وأصدرت ديوانه كاملاً للمرة الأولى .
- صدر له ديوانان: «الهوى والشباب» وشعر الأخطل».

وامنعـــوا «القــــبـــرَ» أن يلمّ به الـنا
عي، فـــينعى إلى «الرســول» «القـــاسم»
عـــرفتْ قـــدركَ الـعـــيـــونُ فـــاغـــضتْ
واســتـــعـــارتْ لـهـــا عـــيـــونَ الفـــواطم
فطغى مـــصــــرعُ «الحـــسينِ» على الشـّــ
قِ، وشُـــدّتْ على الرمـــاح العـــمـــائم
واكـــتـــسى مـــفـــرقُ الجـــهـــادِ جـــمـــالاً
بـــالأكـــــــاليـل من نؤابـة هـاشـم

*****

«فـــيـــصلَ» العُـــربِ، مـــا هززناكَ إلا
بالجـــفـــونِ المقـــرَّحـــات الســـواجم
بـــالمــنـــى الـذابـلاتِ، بـــالأمـــل الـدا
مي، بثُكل الهـــوى، بفـــقـــد المراهم
فـــهــــززنـا، لما هـززنـاك، دنـيـــا
من جـــمـــالٍ وجنَّةٍ من مَـــراحم
قل لـتلك الـعـــهـــودِ في رَهَجِ الحَـــرْ
بِ، وفـي سكرة الـقـنـا والـغـــلاصم
قـــد لمحناكَ في عـــيـــون الثـــعـــالي
ولمـــســـنـــاكَ فـــي جـــلـــود الأراقـــم
حَـــدَّثونا عن الحـــقـــوق فلمَّـــا
كـــبَّـــر النصـــرُ ، أعـــوزتنا التـــراجم
نفــحـــتْنا بهـــا الحـــروبُ ســـلامـــاً
ورمـــانا بـهـــا الســــلامُ أداهـم
قُلْ - وقُـــيتَ العِـــثـــارَ - في ندوة القَـــوْ
مِ مـــتى أصـــبح الحليفُ مُـــخـــاصِم؟

أين ذاك الهيـامُ في أول الحبْ
بِ، وتلك الموشّحـاتُ النواعم؟...
كنتُ أخشى عليكمُ تلفَ النفْـ
ـسِ ببانِ اللّوى وظبْي الصرائم
علّموني كيف الشفاءُ من الحبْ
بِ، فما يستوي جهولٌ وعالمْ
واذكروا عهدَنا القديم، فقِدماً
بخل الدهرُ بالصديق الملائمْ..
إنّ تحت الصدورِ جذوةَ مَوْتو
رٍ، وخلف الحدودِ زأرَة ناقم
ليس في الدهر أولٌ وأخيرُ
فالبداياتُ كنَّ قبلاً خواتم
لو أفاد العتابُ، ملنا على النفْـ
ـسِ بما لا تطيقهُ نفسُ نادم
أخذتنا الدنيا بما زيّنتْهُ
من أمانٍ، ونحن بعدُ براعمْ
وعلِقْتم من عهدهم بسرابٍ
كمْ سُمومٍ تحت الشفاهِ البواسم
هفوةٌ، جرّها الزمانُ علينا
لا ملومٌ أنا، ولا أنا لائم
ذلك الليلُ في السنين الخوالي
سوف يغدو فجرَ السنين القوادم
للتجاريب في الأمور يداها
رُبَّ بانٍ ما كان بالأمس هادم

*****

يا قـــصـــورَ المنى على شـــفق الأَحْـ
ـلامِ، كم مُـــشـــفقٍ عليكِ وحـــائم

أطْلَعَتْ شـــمسُ «فـــيـــصلٍ» منكِ للعُـــرْ
بِ مـــصـــابيحَ من شـــقـــوق الغـــمـــائم

فلمـــحنا في أفـــقـــهـــا وجـــهَ «هارو
نَ» وعـــصـــراً مـــخـــضَّـــبـــاً بالعظائم

وقَـــفَتْ عنده الطوارئُ حَـــســـرى
من مُكِبٍّ على البـــســـاط ولاثم

وتغنّى «الفـــراتُ» بالســـؤدد الفَـــخْـ
ـمِ، وحلَّى أجـــيـــاده والمعـــاصم

وتهـــادى الزمـــانُ عن جـــانبـــيـــهِ
أزليُّ الشـــبـــابِ، نضـــرَ الكمـــائم

أمـــلٌ طـــاف بـــالجـــــــــزيـــرة ريّـــا
نُ طليقُ الهـــــوى، طليقُ الشكائم

حـــشـــد العُـــرْبَ تحت رايتـــه السَّـــمْـ
ـحـــاءِ والعـــدلَ والعُـــلا والمكارم

واســـتـــردَّ الأجـــيـــالَ من مُـــضَـــرَ الحَـــمْـ
ـراءِ والشـــعـــرَ والحِـــجـــا والمواسم

أملٌ كـــالســـمـــاء في بســـمـــة الفَـــجْـ
ـرِ، وفي مـــوكب الرياض الفـــواغم

فـــرُ مـــذ مُـــدَّتِ الأكفُّ إليـــهِ
كـــفـــرار النعـــيـــمِ من كفِّ حـــالم

✡✡✡✡

تلك النســـرُ، كـــيـــف حلّق وانقضْ
ضَ مـــهـــيضَ الجناحِ، دامي القـــوائم

رجَّـــةٌ ، أجـــفلَ الكواســـرُ منهـــا
ورمى الذُّعـــرُ في العـــرين الضـــراغم
واشـــرأبّ الوجـــودُ، ينظر للنَّسْـ
ـرِ على ذروة العــــروبة جـــاثم
مـــدُّ فـــوق الثـــرى جناحـــاً وألقى
شـــامـــخـــاً مـــا له من الموت عـــاصم
حـــامـــلاً ملء ثوبه من جـــراحـــا
تِ الليـــالي، ومنْ غـــبـــار الملاحم
يُطبق الناظِرَيْن، إلا بقـــايا
من شـــعـــاعٍ حـــول المحـــاجـــر هائم
هكذا مـــصـــرعُ النســـورِ: وســـادٌ
من جـــلالٍ وقـــبـــةٌ من طلاسم

*****

قـــد حـــملنا الشـــامَ من طرفـــيـــهِ
فـــوق بحـــرٍ من الأسى مُـــتـــلاطِمِ
وســـفـــحـــنا في «دجلة» قلبَ «لبنا
نَ»، واجـــفـــانه الهـــوامي الهـــوائم
خـــذْ بهـــمس القلوبِ في أذن الحُبْ
ـبِ، ودعْ عنكَ كـــانبـــاتِ المزاعمْ..
نَسِـــيَتْ نوحَـــهـــا الحـــمـــائمُ في النَّوْ
حِ، فـــجـــاءت تُصـــغي إليَّ الحـــمـــائم
ومن النَّوح مـــا يهـــزُّكَ للعَطْـ
ـفِ، ومنه المدمـــدِمـــاتُ الهـــوادم

من : «الديوان الكامل» إصدار مؤسسة جائزة
عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ١٩٩٨

****

وديع البستاني

غـــــداً

سلِ العصرَ عن أمسي، سلِ الدهرَ عن غدي
وسلنيَ عن يومي أُجبكَ تنهُّدا

ولي أملٌ لا يدرك اليأسُ شأوَهُ
يُقرِّبه صبري إذا هو أبعدا

أعيش له بل أطلب الموتَ دونهُ
ويا طولَ عمرٍ لا يُقصِّره الردى

وما أنا إلا أمّتي في كيانها
فنيتُ وأحيا في الكيان مُخلَّدا

بلى أمسُها أمسي ويوميَ يومُها
ويا ربَّها باركْ لها لا ليَ الغدا

ويا قاتلي في خيرها وفلاحها
يمينُكَ لا شلّتْ واحفظُها يدا

ولي الأسوةُ الكبرى بـ «غندي» وصحبهِ
إذا حدّثتني النفسُ أن أتغنّدا

وسيّان عندي أن أبيت ضحيةً
لقومي وأن أُنضى حساماً مهنّدا

- ولد في «الدبيّة» عام ١٨٨٦، وعاش في فلسطين، وتوفي عام ١٩٥٤ .
- تعلم في الجامعة الاميركية في بيروت، ودرس الحقوق في القدس ومارس المحاماة .
- عمل مترجماً في إحدى القنصليات.
- عرّب «رباعيات عمر الخيام» والملحمة الهندية «المهبراته».
- دواوينه: «الفلسطينيات» ١٩٤٦، «مجاني الشعر» .

وأحـــمــد «عــيــسى» في الصليب وعُــودَهُ
وأحــمــد في حــدّ الحــســام مــحــمّــدا
وديــنــيَ نــفــعُ الــنــاس لا ديــنَ بــعـــــــدَهُ
وحــــســــبيَ يا ربي تُقًى وتَــعــبُّـــدا
وأســـجــد في قـــبـــر المســـيح ازورهُ
وفي المسـجـد الأقـصى ترى لـيَ مـسـجـدا
ولــي وطــنٌ تـنـسّاه نـاسٌ وثـلّـتـــــوا
وفـــيكَ وفـــيـــه ظلّ قلبي مُـــوحِّـــدا
لئن ســاعني يومي وســرّ عــشـــيــرتي
غــدي فـــانكــراني يــا خليليّ في الصــدى
صـدى الشـعـرِ في الأحـيـاء بعـدي رواتُهُ
ويـا حيُّ، عني حيٍّ للشـــعـــر مُنشِــدا
قــفــا بي على «الأردنّ» والشـعــرُ شـاهدٌ
على الدهر عــدلٌ يا خليليّ واشــهــدا
فـــأُرسل شــعــري والحـــمـــاســـةُ بابُهُ
فــيــقــرع باباً للــتــقـــادير مُــوصَــدا
كـــــــــانـيَ بـ «الأردنّ» واصـلُ «دجـلـةٍ»
و«طابا» ونهــر «الغنج» في «الهند» مــوردا
قــفــا بي على مــيناء «حــيــفــا» وسلّمــا
على مــعــشــر حــول «الخليج» تبــغــددا
وقــد صبّ نهــرُ النارِ في البــحــر حــولنا
فـــأرغى بـنـهـــر النار بحـــراً وأزبدا
وســار قطارٌ تالف البــيـــدُ طبــعَــهُ
قطارٌ بخـــارٍ يُطرب العـــيسَ إن حـــدا
وفي الجــــوّ من ســـرب القطا كلُّ بائلٍ
جـنـاحـــــاً لمشـــتـــاقٍ إذا لاعجٌ بـدا

وكـــان طـريـقُ «الـهـنـدِ» لجّـــةَ زاخـــرٍ
فـصـار طريقـاً في الـصـحـارى مُـعـبَّـدا
ويـا أمّـــةً من حــول «غندي» الـتـفـافُــهـا
لحى اللهُ شَـــذْراً شـــذَّ حـــتـى تبـــدّدا
دعـــاكِ إلى عـــهـــدِ نبـــيِّكِ هـادياً
رآه لـهـنـد الـشـــرقِ عـــهــداً مُـــجـــدّدا
دعـــاكِ إلى مـــوت الـحـيـــاةِ فـبـــادري
إلى الموت واحـــيـي أمّـــةَ الـهندِ سـرمــدا
تَجـبّـرَ كـاسـيـه وطـاعـمُـه عـتـا
فـــاثر واخـــتـــار الـطوى والتـــجـــرُّدا
وحـيّــا أخــا المحـراثِ في الـهند مطعـمـاً
وقـــام إلى نـولٍ وحَـــيّـك وارتـدى
دعـــاكِ إلى الاخـــلاق من بعـــد هـجـرِها
وكـــان لـهـــا كـــالـنـار في عَلَم الـهـــدى
ولا غـــرّكِ الـغـــربيُّ يعـــبـــد عِـجلَهُ
ولـو صـــاغـه يـا «هندُ» مـاسـاً وعـسـجـدا
أحـلَّ مـــــحـلَّ الـحـقِّ بُـطـلاً وقـــــوّةً
وطلّق إنســـــانيّـــــةً وتـأسّــــدا
وحـــقّـــر شـــأنَ الـروحِ حـــتـى كـــانـهُ
لَيـنكرُ إلا آدمـــيّـــاً مُـــجـــسّـــدا
وكم عـــالـج الـغـــربيُّ بـالـعلم عـــقـــدةً
وغـــادر أمـــراً لـلـحـيـــاة مُـعـــقّـــدا
وفي الـغـــرب أصـنـامٌ وشِـــرك مـــوفّقٌ
وقـــد ســـرّه أن فـــاق كـــفـــراً وألحــدا
أجَلْ صـــــيّـــر الآلاتِ إنســـــاً وجِنّـةً
ورجّلَ نســـوانـاً فـــأســـرف واعـــتـــدى

وسيطر واستعلى ولم أرَ عيشَةً
على الأرض من عيشي وعيشكِ أرغدا
سلي الكوخَ عن تلك الحقيقةِ وادأبي
لها واهجري ذاك المنيعَ الممرَّدا
وإن تطلبي موتَ الحياةِ فاقبلي
ولا ترهبي للموت جنداً مُجنَّدا
وقد يُرجع الشرقيُّ للغرب رُشدَهُ
فإني أرى الشرقيَّ اهدى وأرشدا
خليليَّ في حيٍّ من الشرق رابهُ
من الغرب أمرٌ راب «عيسى» و«أحمدا»
أمن بعدِ إسلامٍ وبعد تنصّرٍ
تُسام بلادُ الناصريِّ التَّهوُّدا؟
رويدكما في الشرق صحوة غافلٍ
وقد نبّه الإيلامُ في الشرق هُجَّدا
وإني أرى الأقوامَ في الشرق قُوَّماً
وكنتُ أراهم قبل ذلك قُعَّدا
غداً ننهب الزرقاءَ فوق سوابحٍ
تُقرّبه بعد التباعدِ مَقْصَدا
غداً نحن في «دلهي» من الهند نغتدي
وقد راح دلهيُّ ببغدادَ واغتدى
غداً نقطع البيداءَ بين عشيّةٍ
وبعضِ ضحاها لا ترى العينُ فدفدا
غداً تغتدي «بغدادُ» يا طيبَ حيِّها
مزاراً ونغدو زُوَّرَ الحيِّ عُوَّدا
غداً يغتدي ميناءُ «حيفاءَ» مشهداً
ويا لكَ يا ميناءَ حيفاءَ مشهدا

سفائنُ مالٍ في ظلال دوارعٍ
وقد بتَّ ثغراً في الثغور مُحسَّدا

غداً عندنا للنار في الماء موردٌ
ونشهد فوق البحر للنار وُرَّدا

وفوقكَ ديرٌ قد تحوَّل معقلاً
وكان أخا عيٍّ فأفصح مُرعِدا

تثنّى بعدْنٍ طَوْدُ طارقَ منعةً
وثلَّث تثليثاً وقد كان مُفرَدا

هنا طار فوق الكرملِ الثوبُ بالنبي(١)
وقد طار طيرُ الإنكليزِ وغرَّدا

غداً يا أميرَ الهند أنتَ أميرُنا
وقد زدتَ في الأيام مجداً وسؤددا

وأمسِ شقيناه شديداً، ويومُنا
شقاءٌ، وما أدراك ما شأنُنا غدا

من : «ديوان الفلسطينيات»

****

(١) في هذا البيت والبيتين قبله إيماء وتلميح إلى أن «رأس الكرمل» المشرف على ميناء «حيفا» قد تحول إلى حصن منيع كـ «جبل طارق»، وهو مقام النبي إيليا حيث ارتفع بثوبه على المركبة النارية. «الحاشية من ديوان الفلسطينيات» للشاعر.

حليم دمّوس

دولة الشعر أعظم الدول

وافت على غير وعدٍ وَهْيَ تبسم لي
فريدةٌ تنثني في اجمل الحللِ
منظومةٌ اطربتني رقّةً وهوًى
وإن تكن اسمعتني انّةَ المللِ

* * *

«فوزي»[1]!.. أراكَ قليلَ الصبر مبتئساً
وفي بيانكَ شكوى اليائسِ الوَجِلِ
اتهجر الشعرَ، والعشرون مقبلةٌ
كأن في الشعر داءً غيرَ مُرتحِلِ؟

* * *

كُنْ تاجراً كن كما تهوى وخُضْ أبداً
في أَبْحرِ الشعرِ لا تستغنِ بالوَشَلِ
فمن بسيطٍ، مديدٍ، وافرٍ، هزجٍ،
إلى طويلٍ، ومجزوءٍ، إلى رَمَلِ

* * *

- ولد في «زحلة» عام ١٨٨٨، وتوفي عام ١٩٥٧ .
- تعلم في المدرسة الأميركية بزحلة، والكلية الشرقية .
- اقام في البرازيل مدة ثلاث سنوات يمارس التجارة .
- عمل في التعليم وفي الصحافة وموظفاً في إدارة سكة الحديد .
- أنشأ جريدة«الأقلام» سنة ١٩٣٢ .
- من دواوينه المنشورة: «ديوان حليم» ١٩١٩، «المثالث والمثاني» ١٩٢٦، «رباعيات وتاملات» .

(١) المقصود به الشاعر المهجري: فوزي المعلوف (١٨٩٩ - ١٩٣٠).

أين المفرُّ من الأشعار تنظمها
إذا دعتكَ معاني الأعينِ النُّجل
وكيف يُمسك عن نظم القريضِ فتًى
ينيبه الحبُّ بين الغُنجِ والكَحَل

✰✰✰✰

لا.. لا.. فما أنتَ بعد اليومِ تاركَهُ
إن كنتَ في «رحلةٍ» أو صرتَ في «زُحَل»
فأينما سرتَ تلقى الشعرَ مرتسماً
في ناضرِ الغصنِ أو في ذابل المقل

✰✰✰✰

وفي النسيمِ وفي الليل البهيمِ وفي
تلك الكرومِ وبين السهلِ والجبل
وفي البحار، على متن البخار.. وفي
حُسن الطبيعةِ والأسحار والأُصُل

✰✰✰✰

الشعرُ موهبةٌ علياءُ ما هبطتْ
إلا على نابغٍ في وحيه ثَمِل
ما كلُّ من قال شعراً كان نابغةً
وليس كلُّ كلامٍ مَضربَ المَثَل

✰✰✰✰

الشعرُ أنتَ وأنتَ الشعرُ فارتفِعا
إلى جمالٍ ببدء الكون مُتَّصِل
وسرِّحا الطرفَ في هذا النظامِ فكم
هناك من عجبٍ أو مشهدٍ جَلَل

✰✰✰✰

الشعرُ أُنشودةُ الأرواحِ نسكبها
أشهى من الشهد بل أشهى من القُبَل

الشــعــرُ قــيــثــارةُ الدنيــا، وأنتَ لهــا،
فكيف تحطمـــهـــا يأســـاً إلى أجل؟

☆☆☆☆

كم من كـبـارٍ بغـيـر الشـعـرِ مـا اشـتُـهـروا
هزّوا النفـوسَ بمعنًى غـيـرِ مُـبْـتَـذَلِ
وكم مـشـاهيـرَ لولا شـعـرُهم طُمِـستْ
أســـمـــاؤهم وامّـــحتْ في دارس الطلل

☆☆☆☆

وكم كـفـيفٍ أقــال الشـــعــرُ عـثـرتَهُ
وكـــان لولاه مطروحـــاً على السُّـــبُلِ
هذا «المعـــرّي» و«بشـــارٌ» فـــهل ذُكِـــرا
إلا بشـــعـــرٍ مع الأدهار مُنتـــقِلِ؟

☆☆☆☆

زُرِ الفـــرنجـــةَ تشـــهـــدْ بينهم فـــئـــةً
نالت من الشـــعـــر مـــجـــداً قـــبلُ لم يُنَل
مـــاذا أُعَـــدِّد؟.. والأكـــوانُ ناصـــتـــةٌ
في كل يومٍ لنجـــوى شـــاعـــرٍ جَـــذِلِ

☆☆☆☆

مـــاذا أُعـــدِّد؟.. والتـــاريخُ حـــدّثنا
عن نشـــأة الشـــعـــرِ بل عن شـــاعـــر الأزل
فـــابسمْ لِغُـــرّ القـــوافي فَـــهْيَ خـــالدةٌ
ودولةُ الشـــعـــرِ عندي أعظمُ الدول!

☆☆☆☆

ودولةُ الشـــعـــرِ نبنيـــهـــا على مَـــهَلٍ
ودولةُ المالِ تُفنيـــهـــا على عَـــجَلِ

لكن إذا اجـتـمـعـا يومـاً لديكَ مـعـاً

أدركتَ بين البـرايا مُنتـهى الأمل

فـسِـرْ على بركـات اللهِ مـغـتـرباً

إلى «البـرازيل» أرضِ الجـدّ والعـمل

☆☆☆☆

وعُـدْ إلـيـنـا بمـالٍ زانـه أدبٌ

وانظمْ بدائعَ شـعـرٍ رائقٍ وقُل:

(مـا أحـسن الدينَ والدنيـا إذا اجـتـمـعـا

واقـبـحَ الجـهلَ والإفـلاسَ في الرجل)[1]

من ديوان: «المثالث والمثاني»

****

(١) البيت لأبي العتاهية، وقد ضمنّه الشاعر في قصيدته.

بشير يمّوت

فلسطين معقل العروبة[١]



مجدُ قومي للعالمين ضياءُ
يهتدي باقتفائه العظماءُ

شرفٌ باذخ وخُلقٌ كريمٌ
ووفاءٌ وعزّةٌ وإباء

سلْ مطاوي التاريخِ تُنبئْكَ انّا
قد بنينا فلم يَفُتْنا بناء

في سبيل العمرانِ والعلم والمَجْـ
ـدِ، وتلك الكرامةُ العصماء

في سبيل الإنسان يحيا أبيّاً
خادمَ الحقِّ، والعلاءُ الجزاء

نمنح الناسَ خيرَ ما ترتضيهِ
سُنّةُ الفضلِ وَهْيَ فيهم هباء

حين لا شرعَ لا نظامَ ولا مَجْـ
ـلِسَ حقٍّ تهابه الأقوياء

حين لا عدلَ من سواهم يُرَجّى
حين ساوى صُعلوكَها الأُمراء

ولد في «بيروت» عام ١٨٩٠، وتوفي عام ١٩٦١ .
- تلقى علوم العربية والفقه على أيدي كبار المشايخ .
- عمل في التجارة، وفي وزارة العدل .
- لم ينشر له ديوان .

(١) أنشدت هذه القصيدة في حفل تمثيل رواية «جابر عثرات الكرام» عام ١٩٢٤، ونشرت في مجلة «العروس» الجزء السابع، المجلد العاشر من العام نفسه بعنوان «إنما الركن أنتم»، وأضاف إليها الشاعر (١٢) بيتاً فيما بعد وأبدل عنوانها، وتنشر هنا كاملة.

كلُّهم عادلٌ قويٌ حليمٌ
لم تنل بعضَ فضلِه الحلماء
حين تأتي نساؤنا كلُّ أمرٍ
عرفتْ سبقَها به الحكماء
ينشرون العلومَ تحت لواءٍ
من ضياءٍ لم تَحْوِهِ الكهرباء
فغدا الكونُ راشداً يتجلّى
في بنيه نورُ الهدى والسَّناء
تلك أخلاقُنا فقل لجهولٍ
ندَّ عنها اذهبْ عليكَ العَفاء
ليس يُرجى لفاسد الذوقِ بُرءٌ
ليس يُرجى للهالكين شِفاء
يا كراماً إلى المعالي تسامَوْا
وعن الذلِّ والصَّغار تناءوا
حَرِّروا معقلَ العروبةِ فينا
و«فلسطينُ» بابُه واللواء
هذه «القدسُ» يبتغيها الأعادي
وبنوها كأنهم غرباء
ملكتْها جدودُنا بسيوفٍ
هي للحقِّ والعلاء وِقاء
ولنا المسجدُ الحرام المفدّى
وجهادُ الفادي وجلُّ الفداء
الصعاليكُ واللصوص عليها
أجمعوا أمرَهم فحقَّ اللقاء
يا شبابَ البلادِ شُنّوا عليهم
إنما حظُّهم لدينا الفناء
واذكروا «ابنَ الخطّابِ» إذ جاء للسَّلْـ
ـمِ فسُرَّتْ أحبارُه الأذكياء

سلّمـــوه مـــفـــتـــاحَـــهـــا عن تراضٍ
وعــــهــــودٍ وَفَى بـهـــا الـخـلـفـــاء
بشـــــروطٍ على الخليـــــفـــــة أن لا
يكُ في القـــدس لليـــهـــود بقـــاء
وانكـــروا بعـــده العظيمَ «صـــلاحَ الدْ
دِيـنِ» إذ حُـــرِّرتْ وعمَّ الصـــفـــاء
إنَّ فـي هـذه الـعـظـائـمِ درســـــــــاً
عــــربيـــــاً قـــــامت به الآبـاء
درسَ فـــضلٍ وعِـــبـــرةٍ ووفـــاءٍ
وســجـــايا بنورها يُســتَــضـــاء
فَـبِـهِـمْ فـاقْـتَـدوا وكـونوا كـرامــاً
لا تقـــولوا ذي شـــقـــةُ عَـــسْـــراء
لا تـقـــولوا ركنُ الـعـــلاءِ تردّى
إنـمـا الـركـنُ أنـــتـــمُ ســـرّاء
ولـكنْ مـــثْلَهم إذا مـــا مـــضـــينا
حـــمـــدتْ غِبُّ أمـــرِنا الأبناء
فـــلأوطانكم عليكم حـــقـــوقٌ
وبـأمـــثـــالكم يكون الرجـــاء
فـانهـضـوا وابتنوا وشيـدوا المعالي
فـالمعـالي يشـيـدها النُّجَـبـاء
واجـــبـــروا (عـــثْـــرةَ الكرامِ) وكـــونوا
عـــصـــبـــةً لا تحلّهـــا الأهـواء
وبحقّ الوفـــاء شـــيـــمـــةُ أهل الضّـ
ـادِ كـــونوا كـــمـــا يُريد الوفـــاء

القصيدة مرقونة

****

حبيب ثابت

قطــرة المـاء

قطرةُ الماءِ في جـــفــــون الغـــيـــومِ
دمـــعـــةُ الكونِ من عـــيـــون النجـــومِ
أخـــذتْهـــا الأجـــواءُ في راحـــتـــيـــهـــا
ورمـــــتْــــهـــا على مـــرامي النســـيمِ
هي أنقى من بســـمـــة الفـــجـــر أو من
لؤلؤِ البـــحـــر في النثـــيـــر النظيم
مـــســـحـــتْـــهـــا الســـمـــاءُ عن مـقلة الغَـيْـ
ـبِ، وألقتْ بـهـــا بعين اليـــتـــيـم
نجـــمـــةُ الصــبحِ فـــوق خـــضـــرِ الروابي
دمـــعـــةُ الليلِ في الطريق البـــهـــيم
ابـنـةُ المـاءِ ملّتِ العـــــيـــشَ فــي المـا
ءِ، فطارت مع الشُّـــعـــاع الوســـيم
تتـــهـــادى سكرى على دورة الشَّـــمْـ
ـسِ، وتصـــحـــو على ضـــفـــاف النعـــيم
في اخـــضـــرار الأغـصـــانِ يغـمـــرها النّو
رُ، وتغـــفـــو على دوالي الكروم

***

– ولد في «بحمدون» عام ١٨٩٠، وتوفي عام ١٩٥٣.
– تخرج في كلية الطب الفرنسية، واختصّ بالأمراض الجلدية.
– مارس مهنة الطب.
– صدر له ديوان: «عشتروت وأدونيس» عن دار مجلة الأديب عام ١٩٤٨.

فــــإذا الكأسُ جـــمـــرةٌ وإذا الصبـــ

ـحُ انتـــفـــاضٌ ورعـــشـــةٌ في الروابي

وإذا «عـــشـــتـــروتُ» نوبٌ من الضـــو

ءِ، ولمعٌ من شَـــعـــشـــعـــانِ السَّـــرابِ

وترامت مع الخـــيـــال وفي الجَـــفـ

ـنَينِ حُلْمـــاً مُلَفْلَفـــاً بالضَّـــبـــاب

أين تبـــغـــين؟ أيُّ ظمـــآنَ في الأرْ

ضِ، وأيُّ ملـوّحٍ في العُـــبـــاب

ثمّ ذابت على البـــحـــيـــرة أمـــوا

جـــاً وشـــوقـــاً، وغلغلتْ في التُّـــراب

شـــقّـتِ الأرضَ من رُبا «بعلبكّ»

ومـــعـــالي الذرى.. وتلك الهـــضـــاب

* * *

هي رحلـةٌ للشـــوق من عليـــا الرُّبا

في «بعلبكّ» إلى انخـــفـــاض الســـاحلِ

يا قطرةً من مُـــهـــجـــةٍ مـــجـــروحـــةٍ

مـــقـــتـــولةٍ تسـعى لبـيت القـــاتل

سلكتْ ســـبـــيـــلاً تحت كلّ قـــرارةٍ

وتســـرّبتْ في كلّ مـــاءٍ ســـائل

كـــالسِّـــرِّ يحـــفـــر في الضلوع مكانَهُ

أو كـــالهـــوى أو كـــالخـــيـــال النّازل

يحـــدو بهـــا الشـــوقُ الذي لا ينثني

ويحـــثّـــهـــا أملُ اللقـــاءِ العـــاجل

فـــهنا تســـيـــرُ وهـهنا تكبـــو عـلى

حُـــفـــرٍ خـــلالَ مـــراحلٍ ومـــراحل

أمنـازلَ الأحـــبـــابِ أنـتِ بـعـــيــــدةٌ

ولَـوِ انـطـويـتِ فكـنـتِ قـــيــــدَ أنـامـل

أمَـــــا... وقـــــد شطَّ المزارُ.. فـلـيـت لـي

من نـعـــمـــة الأحـــبـــابِ لمحَ منـازل

من ديوان: «عشتروت وأدونيس»

****

يوسف غصّوب

صلاة راهب

يا إلهي إليكَ تَضْرَعُ نفسي
فأغِثْها يا ربِّ من كلِّ رجسِ
قد طغتْ حولها الشرورُ فتُضحي
في غِمارٍ من الشرور وتُمسي
كنتُ في غبطةِ السذاجةِ لا أشْـ
ـقى بشكٍّ، ولا أُبالي بلَبْس
في وفاقٍ مع الطبيعة أحيا
مثلَ طيرِ الرياضِ أو مثلَ غَرْس
فدعاني إليكَ داعٍ فودّعْـ
ـتُ هنائي إلى نضالٍ وبأس
فإذا الكونُ غيرُ ما كنتُ فيهِ
مأتمٌ لا مُقامُ حبٍّ وقُدْس
حُشِدتْ مِلأَه العِدا واستحالتْ
باسماتُ الوجوهِ أَوْجُهَ عُبْس

- ولد في «بيت شباب» عام ١٨٩٣، وتوفي عام ١٩٧٢.
- تخرج في الجامعة اليسوعية.
- عمل في الصحافة والتدريس.
- عضو في جماعة «المكشوف» وعضو جمعية «أهل القلم».
- من دواوينه: «القفص المهجور»، «العوسجة الملتهبة»، «قارورة الطيب» وصدرت له «المجموعة الشعرية الكاملة» عام ١٩٩٧.

أغمض الطرفَ مُكرَهاً عن جمالٍ
كان فيه على الطُّهارة أُنسي
وأُصِمّ الأسماعَ عن نغَماتٍ
كان قلبي يهيم فيها وحِسّي
صُقِلتْ منّيَ الشّواعرُ حتى
هاج أوتارَ عُودِها كلُّ جَرْس
فَهْيَ تَغْوي مُولّولاتٍ جياعاً
كذئابٍ يعوين في الدوِّ طُلْس
جرعتْ من دمي وأفرغنَ فيهِ
من سُمومٍ غليظة شرَّ كاس
هُنَّ خمسٌ وكلُّهنَّ عدوٌّ
ويلَ نفسي من أصغريَّ وخَمْسي
وجيوشٍ مُلحَّةٍ من شكوكٍ
غاشماتٍ معشّشاتٍ برأسي
كالحاتٍ تدبّ من كلِّ صوبٍ
كدبيب الديدانِ في جَوْف رَمْس
وإذا هادنتْ بدتْ فاسقاتٌ
يتثنَّينَ في شُفوف الدِّمَقْس
فاجراتُ النُّهودِ مبتسماتٌ
بشفاهٍ عطشى إلى الفُحش يُبْس
يتعاطينَ كلَّ كوبٍ دهاقٍ
من رحيقٍ بلون وردٍ ووَرْس
تملأُ الصدرَ زغرداتٍ وتُلقي
في ظلام الأسى أشعّةَ شمس
وطيوبٍ بسَوْرة الخمرِ فاحتْ
من شعورٍ كخُوذة التِّبْر مُلْس

أو شُعورٍ مُفرزِفراتٍ تعالى
لانفلاتٍ فلا تُطيق فُرسي

ضِقتُ ذرعاً بمُغوياتٍ غَرائي
يتصدّينَ لي بغمزٍ وهمس

يتهافتنَ حيث كنتُ ويمنعْـ
ـنَ صلاتي ويرتقصنَ بطِرسي

وأنا أُوصِدُ النوافذَ والقلْـ
ـبَ وأبكي دماً بظلمة حبسي

لا نجيٌّ سواكَ أفضي إليهِ
في دجى وحشتي بضعفي وبؤسي

أشْكَلَ البغضُ والمحبّةُ عندي
وغدا اليومُ في العناء كأمس

من أنا في الأنام حتى تَداعى
كلُّ جِنٍّ إلى هلاكي وإنْس؟

أنتَ ربّي دعوتَني لعذابٍ
أم لأمرٍ يفوق ظنّي وحَدسي؟

ربِّ رُحماكَ، ما تريد؟ فإني
كِدتُ في وحدتي أُصاب بمَسّ

أنتَ أدرى يا ربِّ منّي بخيري
فليكنْ ما تشاء لكنَّ نفسي

ضَعفتْ في كفاحها فترفَّقْ
وأعِذْها رحماكَ من كلّ يأس

من: «المجموعة الشعرية الكاملة»

****

عبدالله غانم

الكلمة المجنحة

«في رثاء جبران خليل جبران»

نـعـشٌ تـراكـم حـــــــــولـه «لـبـنـانُ»
ايكون فـــيـــه حكيـــمُـــه «جــبـــرانُ؟»
تـلـك المجـنّحـــــــةُ الـتـي لُـفّتْ بـهـــا الـ
أزمـــانُ كـــيـف تلفُّـــهـــا الأكـــفـــان؟
طمـسـتْ رؤى الماضـي وسـارت شـوطَهـا
وعـــــيـــــاً، فـــلا لـفٌّ ولا نَوَران
نســـفتْ روابـيـــه، وشـــقّتْ دربَهـــا
ســـهـــلاً، فـــلا جِنٌّ ولا غِــيـــلان
مـــاذا نـكـون ســوى الـيـقـينِ مُــجـنَّحــاً
بـالشـكّ يُـولَـد مـنـهـــــمـــا الإيـمـان
أتُـرى يـضـمّ الـنـعـشُ جـــبــــرانـاً وهـل
جـــبـــرانُ إلا الـنـايُ والـعِـيـــدان؟
إلا مـــواكـبُ من رؤىً مـــســـحـــورةٍ
هـل يُـدرك المقـــيـــاسُ والميـــزان؟

– ولد في «بسكنتا» عام ١٨٩٥، وتوفي عام ١٩٥٩.
– تلقى دروسه الثانوية في «قرنة شهوان».
– عمل في التعليم والصحافة.
– صدر له: ديوان «فوق الضباب» وصدرت المجموعة الكاملة لشعره عام ١٩٩٤.

غارت جذوعُ الأرزِ في قلب الثرى
وعلى السُّها تتوزّع الأغصان

الأرزُ لاقى الشمسَ ساعةَ خلقها
وارتاح تحت فيوئِه الطوفان

ما أنتَ يا «جبرانُ» إلا خفقةٌ
من قلبه، ماجت بها الأكوان

هي كِلمَةٌ جنَحْتَها، وبَعَثْتَها
من فوق، فارتجّتْ لها الأذهان

فَتَحتْ لنطق الناطقين مغالقاً
ما كان فاتحُ دربها إنسان

الحبُّ لحمتُها وكان لها سُدىً:
الهدمُ في الأخلاق والبنيان

نبذتْ أساليبَ العِتاق، واشعلتْ
أسلوبَها، فكأنه البركان

جبرانُ، إنكَ خفقةٌ عادت إلى الـ
ـقَلْبِ الذي تركتْ، وفيه حنان

العاشقوكَ مواكبٌ ومواكبٌ،
طافوا بنعشكَ، والهدى حيران

غارت جذوعُ الأرزِ في قلب الثرى
وعلى السُّها تتوزّع الأغصان

من «المؤلفات الكاملة»

****

أديب مظهر

نشيد السكون



أعِدْ على نفسي نشيدَ السكونْ
حلواً كمرِّ النَّسَم الأسودِ
واستبدلِ الأنّاتِ بالأدمعِ
واسمعْ أنينَ اليأسِ في أضلعي
واستبقِني باللهِ يا مُنشدي

***

فالليلُ سكرانٌ وأنفاسُهُ
كلفحِ أجفاني وأحلامي
تنسابُ حولي زفرةً زفرةً
حاملةً أكفانَ أيامي
باللهِ هل نغمٌ قاتمٌ
على بقايا الوترِ الدامي؟
فإنّ في أعماقِ روحي صدىً
مثلَ دبيبِ الموتِ بين الجفونْ

- د. أديب مظهر معلوف.
- ولد في «المحيدثة» عام ١٨٩٨، وتوفي عام ١٩٢٨.
- درس طب الأسنان في الجامعة الأمريكية ببيروت.
مارس مهنة طب الأسنان.
- له قصائد متفرقة.

أَكُلُّمـــــــا هـزّكَ تـذكـــــــارُهـا
بـكـيـتَ تحـنـانَ الـصِّـــــبــــا الأَوّلِ

صــحــبتَ في الوادي خـــيــالَ الطيــوبْ
مـــرافـــقـــاً رقـــرقـــةَ الجـــدول

تـفـــرُّ أحـــلامي على نســـمـــةٍ
بـليـلةٍ مـــعـــســـولـةِ المبـــسمِ

فـــتـنحني فـــوق بســاطِ المغـــيبْ
وترتمي فـــيـــا لَتـسحنانِ الصِّــبـا الأَوّلِ

من كتاب: «شعراء العالفة» رياض معلوف، بيروت

****

صلاح لبابيدي

حديث عيونها

حـــديثُ عـــيـــونِهـــا مـــرحُ رطيبُ
تمـيـل لـه الـعــــــواطف والـقـلـوبُ

وصــــمتُ عـــيـــونهـــا نطقٌ بليغٌ
وقـــالوا: إنه ســـحـــرٌ عـــجـــيب

إذا نظرتْ تُحـــدِّثُ مـــقلتـــاها
حـــديثـــاً ليس يجـــهله اللبـــيب

ولم أرَ في لواحظهـــا ســـيـــوفـــاً
تُجـــرِّدُها إذا عَـــدَتِ الخطوب

ولكني رأيتُ بهـــا حـــيـــاةً
لهـــا في جـــســـميَ العـــاني دبيب

وكم في اللحظ من حـــزنٍ عـــمـــيقٍ
يُفـــسِّـــرُ كُنْهَـــهُ الدمعُ الصَّـــبـــيب

وكم في اللحظ من شِـــعـــرٍ رقـــيقٍ
لـه يـهـــــتـــــزُّ من طربٍ أديب

لحـــاظُ الغـــيـــدِ كم طرحتْ ســـلامـــاً
فـــراح ولم يلاحظهـــا الرقـــيـــب

- ولد عام ١٨٩٨، وتوفي عام ١٩٨٧م.
- حصل على إجازة في الحقوق.
- عمل في التعليم والمحاماة وقائمقاماً لبعلبك ثم صور.
- صدر له ديوان: «رجع الصدى»، وله ديوان مخطوط.

ولـي بـين اللـحـــــــــاظِ إذا تـنـاجـتْ

سكونٌ في صـــــفـــاوتـه مَـــهـــيب

ويُعــجـــبـني من الفــتـــيـــات لحظٌ

له من فِـــتْـــيَـــةٍ لحظٌ مُـــجـــيب

دعـــوا الحـــسناءَ تنظر كـــيف شــاءت

ولا يســـتـــأثرِ الرجلُ الغــصـــوب

تُدير لحـــاظَهـــا فـــأُحسُ حـــتى

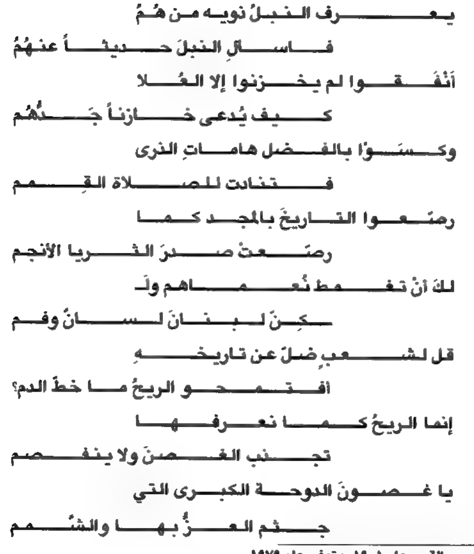
أكـــاد لفـــرط إحـــســـاسي أنوب

من ديوان: «رجع الصدى»

****

إدوار عيد البستاني

يعرف النبل



يعرف النبلَ ذويه من هُمُ
فاسألِ النبلَ حديثاً عنهُمُ
أنْفَقوا لم يخزنوا إلا العُلا
كيف يُدعى خازناً جَدُّهُم
وكسَوْا بالفضل هاماتِ الذرى
فتنادت للصلاة القِمم
رصّعوا التاريخَ بالمجد كما
رصّعتْ صدرَ الثريا الأنجم
لكَ أنْ تغمط نُعماهم ولَـ
ـكِنّ لبنانَ لسانٌ وفم
قل لشعبٍ ضلّ عن تاريخهِ
أفتمحو الريحُ ما خطّ الدم؟
إنما الريحُ كما نعرفها
تجنب الغصنَ ولا ينفصم
يا غصونَ الدوحة الكبرى التي
جثم العزُّ بها والشَّمم

- ولد في «دير القمر» عام ١٩٠١، وتوفي عام ١٩٧٩ .
- تخرج في معهد الحقوق ببيروت .
- عيّن مديراً للشؤون الإدارية في وزارة العدل، ثم رئيساً لدائرة الترجمة والمنشورات في رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزارة ، ومديراً للشؤون الإدارية بوزارة العدل.
- له ديوان مخطوط .

هـذه وردتُـنـا لـولا نَـسـيـ
ـمُـهُـمُ مـا انشقَ عنهـا البـرعم
تركتْ بسـتـانَهـا مـثـقـلةً
بشـذاه نحـو أفـيـائكم
نـقلـتْ أطيـابَهـا لا تـزدهـي
فـالأقـاحي بعضُ مـا عنـدكم
إنمـا العـهـدُ الـذي نحـملهُ
أننـا نبـقى على عـهـدكم
فـلَكَمْ عـابوا علـينـا أنـنـا
مـعـشـرٌ تُـرعى لديه الـذمم
يـا عـريـنَ الـوردِ يـهـنيكَ الـسـنـا
والـتـثنّي والـلّمى والمبـسـم
ولـيكنْ عـمـرُكَ مـوصـولَ المنى
مـوسمٌ يمضي فـيـأتي مـوسم

من ديوانه المخطوط

****

أمين نخلة

في ذكرى «حبيب»

أنشدت في المهرجان الشعري لذكرى أبي تمام في دمشق

افسَحوا في محفل الشعر لنا،
نحن من لبنانَ، من عُليا الدُّنا!
جيرةِ الأرزِ، وضاحي ظلّهِ،
والرُبا الخضرِ، ووشي المنحنى
في الجمال الزهوِ، والحقِّ الهدى،
مكّن اللهُ لنا ما مكّنا
إنْ يكنْ غنّى «أبو تمّامكمْ»
فاسألوا عن شدوه لبناننا!
وجد الصوتُ الذي صاح بهِ
وادياً سهلاً، وأفقاً ليّنا
نحن في الفصحى رعينا نِمماً،
وشرعنا دونها سُمْرَ القنا
فكان العزُّ من قرآنها
لم يكن إلا إلينا، أو بنا!

- ولد في «مجدل معوش» عام ١٩٠١، وتوفي عام ١٩٧٦ .
- حصل على ليسانس حقوق من بيروت وآخر من معهد الحقوق بدمشق .
- انتخب نائباً عن جبل لبنان عام ١٩٤٧ ، وكان عضواً بمجمع اللغة العربية في دمشق.
- كان خطيباً مفوهاً، شديد التعلق بالريف حتى نُعي «شاعر الريف».
- صدر له من الدواوين: «دفتر الغزل»١٩٥٢، «الديوان الجديد» ١٩٦٢، «ليالي الرقمتين» ١٩٦٦، وتصدر مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري «ديوان أمين نخلة» الكامل بمناسبة إقامة أمسية أمين نخلة والندوة المصاحبة لها.

فـــانظروا في فُــصَح القــولِ، عــسى
أن تَـرَوْا قـــــــرآنَكم قــــــــرآنَـنـا..

شــــعـــــراءَ الـضَّـــــادِ: هـذي «جِلّقٌ»
مِنْ هـنــا ظـلٌّ، ومـــــــــاءٌ مـن هـنــا

خــرجتْ تســتــقــبل الشــعــرَ، وقــد
صــفّــقتْ نهــراً، ومـــالتْ اغــصُنا

عـــرفـــتْــه عـــربيّـــاً خـــالصـــاً،
ورأتْ فـــــيــــــه سنـاءً، وسَنــى

كــم تحــنّــتْ، وتمــنّــتْ أزمُـــنــاً،
فــــاتـيـنـا، وأعــــــدنـا الأزْمُـنـا

بشّــــروا «جِلّقَ» في ســـامـــرهـا،
واهتـــفـــوا، «فـــابنُ عُنَيْنٍ»[1] بيننا

مُـــدَّ للشــعـــر بســـاطٌ حـــافلٌ
لو مــشى ذو التـــاجِ فــيـــه لانحنى!

بـ «حــبـيبِ» الشـعـرِ قـد عـاد الهـوى
وعلى ذكــــراه هَزّوا الســــوسنا

أيقــــولون: قـــديمٌ؟ ويحـــهم!
من يظنّ الشـــمسَ هانت مـــعـــدنا...

كلمــــا لاح شـــعـــاعٌ في الضـــحى
كـــان في العـين الجـــديدَ، الأحـــسنا

هـكـذا الشــــعـــــرُ، وهـذا دأبُـهُ
صـــــــــدقَ الآبـاءُ، يـا أبـنـاءنا!

---

(١) شرف الدين أبوالمحاسن محمد بن نصر الأنصاري الدمشقي، شاعر دمشق في زمنه.

زعم الشعرَ لكم ألهيةً

زاعمٌ لم يدرِ ما طعمُ الغنا!

بين صدري، وفمي، لو نظروا

مضضَ الوحي لرثَوا الأعينا..

إن هذا الشعرَ في رونقهِ

هو ما جاء به هذا الضَّنى!

رحمةٌ في الوحي للخالي به!

إنّه بين المنايا، والمنى..

من: «الديوان الجديد»

****

بولس سلامة

النسر يتوارى

«في رثاء الملك عبدالعزيز آل سعود»

جـــبلَ «الطائفِ» الندِيَّ الحـــالمْ
يا مـــجـــالَ المعطَّراتِ النيـــاسمْ

يا رياضـــاً توشّـــحتْ سندسـيّـــاً
من أمـــاليـــدَ في الصـــبـــاح بواسم

اتّئـــدْ يا نسـيمُ فـــالنسـرُ سـاجٍ
أمـــهـــيضُ الجناحِ أم هو جـــاثم؟

كنتَ أولى بذلك النســرِ لمّـــا
كـــان بالذروة العليّـــةِ هـائم

لبســاط اللألاءِ سُـمْـــرُ خـوافـيـ
ـهِ، وللكرّ والصـــراعِ القــوادم

أَعَلى الهَـــيْنَمـــاتِ أطبقَ عـــيـنَيْ
ـهِ، أم البـــالُ بالفـــتــوحـــات حـــالم؟

هـمـــســتْ الســنُ المكـارمِ: أودى
فـــأجـــاب السِّـــمـــاكُ بل هو نـائم

لم يُمـــتَّع بمثلهـــا ضـــجـــعـــةً كُـــبْـ
ـرى، فـــقـــد ظلَّ في المجـــرّةِ حـــائم

- ولد في «جزين» عام ١٩٠٢، وتوفي عام ١٩٧٩ .
- تخرج في الحقوق من الجامعة اليسوعية .
- عمل في الصحافة وفي القضاء .
- له عدد من الملاحم والدواوين منها: «فلسطين وأخواتها» «عيدالرياض» «الغدير» .

جـــاب هـذي الأجـــواءَ ســـتّين حـــولاً
وهـوى الـيـــــومَ تحت غـــــارِ الـعظائم
مـــــات! مــــا مـــــات مَنْ فَمُ الدهرِ يرويـ
ـهِ إلى مـــــســـــمع الحـــيـــــاةِ الـدائم
إن عـــــبـــــدالعـــــزيز والمجـــدَ صِنوا
نِ، ومـــــا يفـــــصل الخلودَ الـتـــــوائم
كلُّ يومٍ من عـــــمـــــره حـــــقـــــبـــــةُ مَلـْ
ـلأى بمجـــــد الفـــــتـــــوحِ أو بالمكارم
آنَ أن يـهـــــدأ الحـــــســـــامُ فـــــيـــــأوي
لـديار الخـلـودِ حـــــيـــــث الأعـــــاظم
«خـــــالدُ بن الولـيـــــدِ» و«ابنُ زيـادٍ»
و«هنيـــــبـــــعلُ» أغـــــربٌ وأعـــــاجم
طوِّقـــوا نعـــشَـــه بسُـــمـــر العـــوالي
واقطعـــوا صـــمـــتَـــه ببِـيـض الصـوارم
وضَـــعـــوا في شـــمـــاله صـــعـــدةَ الرُّمْـ
ـحِ، وفي كـــــفِّـــــه الـيـــمـينَ القـــائم
لو فـعلتم لاخْـضَـوْضَـرَ السـيفُ من ذكْـ
ـرى، فـــيـــا طالما ســـقـــاه الجـــمـــاجم
جَنِّبـــــوا يومَـــــه الدمـــــوعَ الدوامي
فَـــــهْـــــوَ يومٌ مُـــــحَـــــجَّلٌ في المآتم
صـــيِّبُ الدمعِ كـــان مـــبـــتـــذلَ الحُـــزْ
نِ، فـــــمـــــا هكذا وداعُ الضـــــراغم
شَـــــيِّـــــعـــــوه بمدفـعٍ وهزيمٍ
إن في الأُسْـــــد صـــــبـــــوةً للزمـــــازم
عطِّروا نعـــــشَـــــه برائحـــــة الهـــنـْـ
ـدِ، يا طيبَ فـوحِـهـا في الخـيـاشم

بصهيل الخيول مثل الأسْد
جاعِ مُستتبعِ الصَّدى والحماحم
لا بكاءً بل افتقاداً لوجهٍ
لم يشاركه في البهاء مُزاحم
كلما سُدّةُ البطولةِ اقوتْ
ذكرتْ هيبةَ الهصور الضُّبارم[1]
فجرى صيتُه العريض أريجاً
وجرى قلبُها الكئيبُ مَراحم

*****

قسماً بالذي براكَ «أبا ترْ
كي» فَجَعْتَ الضياءَ، فالجوُّ قاتم
كلُّ مِصرٍ توشّح الضادَ حَلْياً
بات كالرمس يومَ فقدِكَ واجم
وتلاقت عليكَ سُودُ قِلاسٍ
للنصارى، وناصعاتُ العمائم
ذاك شانُ الأطوادِ إمّا تناهتْ
رفعةً عانقتْ شتيتَ الغمائم
فاجعُ الرزءِ فيكَ جازَ بلاداً
وتُخوماً معهودةً ومراسم
إن تكن عاهلَ الحجازِ ونجدٍ
فسناكَ اللمّاحُ يطوي المعالم
المدى يحصر الولايةَ لكنْ
شرعةُ الحبِّ فوق تلك المزاعم
ليس مُلك العظيمِ ما عرف التاْ
ريخُ من ثروةٍ، وسلطانِ حاكم
مُلكه حيثما احسّتْ قلوبٌ
وتصبّى مجدُ الكريمِ الأكارم

---

(١) الأسد.

لم يحدُّ المكانُ من «خالد» نكـ
ـراً، ولا استأثر الزمانُ بـ«حاتم»
صُنْدٌ إمّا استطعتَ لألاءَ صُبحٍ
أو رفيفَ الشذا، وخفقَ النسائم
إن للخالدين في كلّ أرضٍ
وزمانٍ رعيّةٌ وعوالم
ولهم في الوجود، من مشرق الشّمـ
ـس إلى مغرب الضياء، عواصم
فكريمُ النُّضار معدنُه الأصـ
ـلُ، فلا يُسألون: أين المناجم؟
أنتَ «عبدُالعزيز» موطنُكَ الأفْـ
ـقُ، كما الجوُّ موطنٌ للقشاعم
قد تجاهى لبنانُ فيك ومِصرٌ
ودمشقٌ كما تجاهى الحَضارم
نشدتْ قبلكَ العروبةُ ظلاً
تتّقي فيه لافحاتُ السمائم
ساعداً يجمع الشجاعةَ والجُو
دُ، ورأياً كالسيف أغلبَ حاسم
أنفدتْ صبرَها ارتقاباً لحُرٍّ
يُجتلَى فيه عزُّها المتقادم
فيكون اختلاجةَ البعثِ فيها
والأساسَ الذي عليه الدعائم
باطلاً راحتِ اليتيمةُ تبغي
للعيون المقرَّحاتِ بلاسم
تنشد الواحةَ الخصيبةَ، لا تلْـ
ـقَى سوى القفرِ والصعيد الناقم

لم تصادف سوى بريقِ سرابٍ
ريَبٌ خلف وهجِه وطلاسم
جئتَ فالعُربُ حول عرشِكَ أكبا
دٌ، كما طوّق الغديرَ الحمائم
السيوفُ التي تألّفتَ باتتْ
خَشَبات لدعمه وقوائم
والقلوبُ التي صبوتَ إليها
من بعيدٍ رَنَتْ إليه حوائم
جئتَ والعُرْبُ مُخلِقون شباباً
وأماناً وأُلفةً وعزائم
فرأوْا فيكَ منقذاً يفرش الخيْـ
ـرَ، ويستنبت الزمانَ الآزم
كنتَ تاجَ الصحراءِ في نصف قرنٍ
هو أنشودةُ الربيعِ الباسم
حيثما أنتَ ليس للبؤس طيفٌ
فتعالَ على نداكَ المواسم
حيثما كنتَ ما خلا رمضاناً
تكره الشمسُ أن ترى وجهَ صائم
دوحةَ الخيرِ كنتَ ما أمسكتْ ظِلْـ
ـلاً، ولا خيّبتْ رجاءَ الطاعم
تهرع الطيرُ عاكفاتٍ عليها
كلما اربدَّ في العشيّات غائم
*****
كَفّنوا سيّدَ الجزيرة بالوَرْ
دِ، بآسِ الرُّبا وعطرِ الكمائم

بوشـــــاح الثلوجِ من شُمِّ لبنا
نَ وأندائه النِّطافِ البـــواسم
بــنؤابــات أرزه وابـــتـــلالٍ
من عــشــاياه في الحــواشي النواعم
واحــمــلوه من الحــجــاز إلى نَجْـ
دٍ فللوكــرِ قــدسُــه في المحــارم
يلمس المرءُ في التــراب، ولو مَــيْـ
ـتــاً تراب الأوطانِ قلبـــاً راحم
وادفــنــوه فــي ربــوةٍ تُــنــبــت المُــزْ
رانَ صُلبــاً، وتســتــعــيد اللهــائم
فــوقــهــا يخــفق الغــرارُ على الرَّمْـ
سِ، فــتــشــذى بالهــينمــات النواسم

⁂

جِيءَ بالنســـر طائراً بل مُطاراً
في أثيــرٍ مــغــرورقِ الجــفن جــاحم
عَــهِــد النســرَ يُبــهــر الشــمسَ لحظاً
ويُقــاوي كــواســراً ويُصــادم
مــا له اليــومَ مُــدلجِــاً، ســادرَ العَــيْـ
ـنَيْنِ مــحلولكَ الأســاريرِ جــاهم
كــاليــمــانيِّ مــغــمــدَ الحــدِّ يغــفــو
بقــرابٍ من مــجــده المتــراكم
قــد تردّى العليــاءَ مَــيْــتــاً وحــيّــاً
غــاب جــســمــاً وروحُــه أبَ ســالم
عــاد يا «نجــدُ» من حِــمــاكَ هصــوراً
يــرهــب الأُســـــدُ زارَه والأراقــم

هيكلاً ســـامــقـــاً وزنداً جـــديلاً
تحت فـــرعٍ كـــالليل حـــرّانَ فـــاحم
فــتــشــوّفْ إلى الـغـــضنفـــر وانظرْ
مَـــفــرِقـــاً شــاب من عـــجـــاج الملاحم
وتـهـــيّبْ ذاك الـعظيـمَ المُســـجّى
واخـــــفضِ الـطرفَ إنما الـلـيثُ آجم
نَكّســـوا لاغـــتـــرابه كلٌ بندٍ
سَـــوِّمـــوا الخـــيلَ والنيـــاقَ الرواسم
أَوْطِئُـــوها الـتـــرابَ جَـــسَّـــاً فـــلا تَشْـ
ـتَـــدُّ فـــيـــه سنابكٌ ومنـاسم
فــتــســيــر الجـــيـــادُ نُكسَ النواصي
كـــاســفـــاتِ الوجـــوهِ رُبْداً سَـــواهِم
غـــيـــرَ مـــشـــدودةِ الأعنّةِ والأعْـ
رافِ مـــرخـــيّـــةَ الشّـــوى والشكائم
اطْرِقـــوا حـــول نعشٍ من كـــان يحـــمـــيـ
ـكُـمْ إذا شـــــــــوّه المروءةَ آثـم
من حـــبـــاكم عـــزَّ المقـــامِ وكنتمْ
قـــبلَه للدخـــيـــل بعضَ المغـــانم
أو رقـــيـــقـــاً يُســـام خـــســـفـــاً وذُلاً
كلمـــا فُـــوّقتْ ســـهـــامُ المظالم
ويســـاويكُمُ الـهـــوانَ كـــمـــا ســـا
وى قـــســـاةُ الرعـــيـــانِ بين الســـوائم
سِلَعـــاً تُحـــســـبـــون يومَ نفـــيـــرٍ
فـــيـــســـوقـــونكم لدفع المغـــارم
فـــتكونون عندهم شـــبـــهَ أَغْـــدا
دٍ جـــرتْ فـــوقـــهـــا يراعُ الراقم

لا نظامٌ لكم ولا حُـرمـة تُـرْ
عَى، تعيشون رُحَّـلاً أو شـرائم
عيشكم عابسٌ، وأيامكم سُو
دٌ، وأفعالكم كـبارُ الجرائم
أَطرِقوا ساعةً لذكرٍ عظيمٍ
لا رهيبَ اللقا ولا مُتعاظِمْ
قدوةٌ كان بينكم في السجايا
ولقد كان دونَكم في المناعم

وَدَّعوا ذلك الجبينَ بأبصا
رٍ عن الحبِّ والشجون تَراجم
فالبطولاتُ بعده ربما شُـ
رِبْنَ دهراً مُولَّهاتٍ أيائم
احملوه على الرقاب إلى الرَّمْـ
سِ، ورُدّوا أكتافَكم والمعاصم
سَلِّموا كنزَكم إلى كفِّ «رضوا
نَ» فيرعى عهدَ المليكِ القادم
ضُوعِفتْ ثروةُ الخلودِ بمرآ
هُ، وقامتْ أعراسُه والولائم
عندما تعظم المناحةُ في الأرْ
ضِ، فوجهُ السماءِ عرسٌ قائم
أُمَّـةٌ وحدَه يُعَدُّ «أبو تُرْ
كي» هو الماسُ والملوكُ دراهم

رجلٌ حـــــــولـه تجــــــــمّع تـاريـ

ـخٌ، كـــــمـــــا ألّف الجُـــــمـــــانَ الناظم

***

إيهِ «عـــــبـــــدَالعـــــزيز» جلّ عـــــزاءً

بـبـنـيـكَ المطـيّــــــبين الأكــــــــارم

منكَ هذي الغـــصـــونُ والثـــمـــرُ الدا

ني وحُلواؤه، وطهـــرُ البـــراعـــيم

عَــرْشُكَ العــرشُ يا ســعـــودُ فـبــادرْ

وامــــلأِ الشـــرقَ ســــؤدداً ومكارم

إنما يخلف الكبـــيـــرَ كـــبـــيـــرٌ

ويســـيـــر العظيمُ نهجَ الأعـــاظم

من ملحمة: «عيد الرياض»

****

إلياس أبوشبكة

شمشون

مَلِّقيه بحسنكِ المأجورِ
وادفعيه للانتقام الكبيرِ

إن في الحُسن يا «دليلةُ» أفعى
كم سمعنا فحيحَها في سرير

أسكرتْ خدعةُ الجمالِ «هِرَقْلاً»
قبل «شمشونَ» بالهوى الشرّير

والبصيرُ البصيرُ يُخدَع بالحُسـ
ـنِ، وينقاد كالضّرير الضرير

***

ملّقيه، فالليلُ سكرانُ واهٍ
يتلوّى في خِدره المسحور

ونسورُ الكهوفِ أوْهَنَها الحُبْـ
ـبُ، فهانتْ لديه كالشُّحرور

وعنا الليثُ للّبوءة كالظَّبْـ
ـيِ، فما فيه شهوةٌ للزئير

***

- ولد في «الولايات المتحدة» عام ١٩٠٣، وتوفي عام ١٩٤٧.
- تلقى علوماً أولية في لبنان.
- عمل في التعليم وفي الصحافة.
- له دواوين كثيرة، منها: «القيثارة»، «أفاعي الفردوس»، «غلواء» وصدرت له «المجموعة الكاملة».

شَبِقَ الليثُ ليلةً فتنزّى

ثائراً في عرينه المهجور

تقطرُ الحُمّةُ المسعّرة الشّهـ

ـهَاءُ منه، كأنه في هجير

يضربُ الأرضَ بالبراثن غضبا

نَ، فيُصدي القُنوطُ في الديجور

ووميضُ اللظى يُغلّف عينيْـ

ـهِ، فعيناه فوهتا تنّور

ونزا من عرينه تتشظّى

حِممٌ من لظاه في الزمهرير

واللهاثُ المحمومُ من رئتيهِ

يُشعل الغابَ في الدُجى المقرور

فسرى الذعرُ في الذئاب، ففرّتْ

وترامى إلى عشاش النسور

وإذا لبوةٌ مخدّرةُ الحُسْـ

ـنِ، تربّتْ من كهفها المحذور

تنضح اللذّةُ الشهيّة منها:

خمرةٌ من جمالها المأثور

فتنثّ العبيرَ في مخدع اللّيْـ

ـلِ، فتشهى حتى عروقُ الصخور

فتلاشى اللهيبُ في سيّد الغا

بِ، أميرِ المغاور المنصور

والعظيمُ العظيمُ تُضعفُهُ أنْـ

ـثى، فينقادُ كالحقير الحقير

***

ملْقـيـه فــفي أشـعـة عـينَيـ
ـكِ صـبـاحُ الـهـوى وليلُ القـبـور

وعلـى ثغـركِ الجـمـيل ثمـارٌ
حـجـبتْ شـهـوةَ الرّدى في العـصـير

ملْقـيـه، فـبين نهـديكِ غـامت
هـوّةُ الموتِ في الفِـراش الـوثـيـر

هـوّةٌ أطـلـعتْ جـهـنّمُ منهـا
شـهـواتٍ تفـجّـرتْ في الصـدور

ملْقـيـه فـفي مـلاغـمكِ الحُـمْـ
ـرِ مـسـاحـيقُ مـعـدنٍ مـصـهـور

يسـرب السمُّ من شُـفـافـتـهـا الحَـرْ
رَى إلى ملمس الردى في الثـغـور

***

خـيّم الليلُ يا «مليلةُ» في الغـا
بِ، وأغـفى حـتى الشـذا في الزهور

فـانشـقي فـورةَ الحـرارةِ من جِـسْـ
ـمي، وغـذّي قُـواكِ من إكسـيـري

أنتِ حـسناءُ مـثلُ حـيّـةِ عَـدْنٍ
كـورود الشـارونِ ذات العـطور

وكـغُـفـر الوعلِ الوديع، وإن كُنْـ
ـتِ، تناجين عـقـرباً في الضـمـير

لستِ زوجي ، بل أنتِ أُنثى عُـقـابٍ
شـرسٍ في فـؤاديَ المسـعـور

فـاشْـتـهي، كلّ ليلةٍ مـخلبي الدا
مي على خـزّ جـسـمكِ المخـمـور

***

وأتى الصـــبحُ ضــاحكَ الوجـــهِ يُرغي
زبدُ النـورِ في ضـــحـــاه الـغـــريـر
أين «شـمـشـون» يا صـحـارى «يهـوذا» ؟
أين حـامي ضـعـيـفكِ المسـتجـيـر؟
أين قـاضـيكِ، دافعُ الضـيمِ ، طاغي الـ
ـمُـسـتـبـدّين، صـائنُ الدسـتـور؟
أَعْـوَرَتْ شـهـوةٌ من الحُبِّ عـينيْـ
ـهِ، وكم أعـورَ الهـوى من بصـيـر
إن قـاضي المسـتـعـبَـدين لَعَـبْـدٌ
وقـضـاةٌ عُـورٌ قـضـاةُ العُـور

* * *

حـفلتْ قـاعـةُ العِـقـاب بجـمـعٍ
من سُـراة المسـوّدين غـفـيـر
هم رمـوزُ الشـقـاقِ والفتن الحَـمْـ
ـراءِ والغـدر والزنى والغـرور
أقـبلوا يشـهـدون مـصـرعَ «شـمـشـو
نَ» على لـذّة الطِّلى والزمـور
أيُدينُ الخـاطي جناةٌ صـعـاليـ
ـكٌ، ويقـضي الفـجـورُ ذنبَ الفـجـور؟
وسـرتْ خـمـرةُ الوليـمـةِ في الحَـفْـ
ـلِ لتـقـديس سـاعـةِ التكفـيـر
وكـأن النسـيـمَ شُـوِّقَ للخَـمْـ
ـرَةِ، فـانسلّ من شـقـوق الخـدور
ولنقـرِ الدفـوف صـوتٌ غـريبٌ
يتـحـدّى صـوتَ العِـقـابِ الأخـيـر

وإذا قــــينةٌ تَخــــالَجَـــهـــا السُّكْـ
ـرُ على مــشـــهـــدٍ من الجـــمـــهـــور
فـــتـــثنَّتْ تُضـــاجعُ الجـــوَّ نشـــوى
من تـلوّي قـــوامِـــهـــا المحـــرور
رقـــصـــةُ الموتِ، يا «بليلةُ»، هذي
أم تُراها اخــتــلاجــةً في الخــمــور؟
وصـــفـــا الجـــمعُ للأســـيـــر يُنادِيـ
ـهِ بشـــتّى مطاعنِ التـــحـــقـــيـــر:
«هيه شـمـشونُ، أيهـا الفـاجـرُ الزِّنْـ
ـديقُ، يا عـــبـــدَ «يهـــوه» المقـــهـــور
❊❊❊
أحكيمٌ من العـــتـــاة تُـذري
شَــعـــرَه قـــينةٌ من الماخـــور؟»
فـتلوّى «شـمـشـونُ» في القـيـد، حـتى
حلّ فـــيـــه روحُ الإلهِ القـــديـر
فـنزا نـزوةَ الـومـــيـضِ مـن الـغِلْـ
ـلِ، ودوّى كـنـافـخٍ فـي صُـــور:
«بـدَدي، يـا زوابـعَ الـنـارِ، أعــــدا
ءَ إلـهـي، ويـا جـــهـنّـمُ ثـوري
وتنفّسْ، يا مَــوقــدَ الثــارِ في صَـدْ
ري، وأغـرقْ نسلَ الرِّيا في سـعـيـري
وامــصـصـي، يا «بليلةُ» الخـبثِ، من قَلْـ
ـبي ، فكم مـرّةٍ مــصـصـتِ قــشـوري
وارقـــصي، إنما البـــراكينُ تـغلي
تحت رجليكِ كـــالجـــحـــيم النـذير

وتغنّي بمصرعي، فكثيراً
ما سمعتُ الفحيحَ في المزمور
أصبح الليثُ في يديكِ أسيراً
فاطرحيه سُخريّةً للحمير
واجعلي الغلَّ رمزَ كلِّ صريحٍ
واليواقيتَ رمزَ كلِّ غدور
إن أكن سُقتُ في غرامكِ شرّاً
فالبرايا مطيّةٌ للشرور
غير أني أجني من الجِيَف الجَز
داءِ - مهما قذرتِ - شهدَ قفير
هيكلَ الإثم، لم أُبِحْ لكَ ذُلّي
شبحَ الرقِّ، لم أُسلِّمكَ نيري
فاسقطي يا دعائمَ الكذبِ الجا
ني، وكُوني أسطورةً للدهور
محق اللهُ فيَّ شرَّ ظلامي
فلتُضِئْ في الحياة حكمةُ نوري
إن تكن جزّتِ الخيانةُ شَعري
في ضلالي، فقوّتي في شُعوري»

من: «المجموعة الكاملة»

****

صلاح لبكي

الليل

رحم الليلُ أعينَ السُّهادِ
ومحتْ كفُّه الشعاعَ المنادي
أخرستْ كلَّ صيحةٍ في فم الشَّمْـ
ـسِ، ومالت بكبرياء المهادِ
وبمثل الحنان سربلتِ الكَوْ
نَ ببُردٍ من هينمات السواد
أيُّ ربٍّ يا ليلُ أنتَ رئيفٌ
بتجنّي الورى ورجس العباد
ما كسوتَ الوجودَ لطفكَ إلا
خَجِل الشوكُ بالرؤوس الحداد
واستفاقتْ على يديكَ الأماني
حالماتِ الألوانِ والأوراد
تملك الغمرَ والتراب كما يَمْـ
ـلِكُ قلبَ العذراءِ حلمٌ غاد

- ولد في «البرازيل» عام ١٩٠٦، وتوفي عام ١٩٥٥.
- حصل على إجازة في الحقوق.
- عمل في الصحافة.
- من مؤسسي جمعية «أهل القلم».
- من دواوينه: «مواعيد»، «غرباء»، «حنين»، وصدرت له «الأعمال الكاملة» عام ١٩٨١ في بيروت.

ثُمَّ تغشى الجوُّ الفسيحَ وتنسا
بُ حياةً ريّانة في الجماد
ويفيض الجمالُ منكَ فلا يَبْـ
ـقى قبيحٌ في الكون إلفَ حِداد
بسمةُ أنتَ في السُّفوح وعفوٌ
دائمُ الفيضِ دائمُ الميلاد
كلُّ حُسنٍ من فضل كفّكَ حُسنٌ
روعةُ الصمتِ والجلال البادي
انظرِ الأرضَ حين تلفح أنْفا
سُكَ وجهَ السهولِ والأنجاد
تَرَها والخشوعُ هَدْهَدَ عِطْفَيْـ
ـها، تهادتْ بالإثمد المتهادي
فشِفاهُ الورودِ فوحُ بَخورٍ
مُرسَلٌ في مجاهل الأبعاد
تنحني دونكَ البرايا وتنهَـ
ـدُ سكارى بنشوة العُبّاد
فالتسابيحُ من صدور الروابي
صاعداتٌ ومن ذرى الأطواد
والضراعاتُ تائهاتٌ على رِجْـ
ـليْكَ مسفوحَةٌ على كل واد
شربتْكَ الدنيا كما تتملّى
هاطلاتِ الغيوثِ عطشى الوهاد
عَبَدَ الناسُ دونكَ الشمسَ في الأعْـ
ـصُرِ قِدْماً فيا لَجَهلِ العباد

مَـــرّغــــوا الـهـــامَ دون «مــــردوك» في «بـا
بـلَ» خـــــــوفَ الـسـنـا المشعِّ الـبـــــــادي
واســـــتـــــذلّوا حـــيــــالَ «آتنَ» مـــصـــــرٍ
قـــبل فـــجـــــر الأهرامِ قـــبل الـعـــــوادي
وثـرى «الـصـيـنِ» خــــــــــافـقٌ بـدم الـكُـهْـ
ـهَـــانِ غِبَّ الـصـــلاةِ في الأعـــيــــــاد
آنَ تـسـتـــــقـــبل الـخـــدودُ الـمُـــدى والـ
أرجـلُ الـنـارَ، والجـــــــــمـــــــوعُ نـواد
ويُـــــذَرّ الأرزُّ والمــــلــــح فــــي الــــنـــا
رِ، فــــتـــــــزداد فـــــوق كلّ ازديـاد
وتُوالـي الـفـــــحــــيحَ فـــــهْي أفـــــاعٍ
تـتـلوّى جـــــريـحـــــــةً في الـرمـــــــاد
وعــــــذارى حُــــــرِمنَ في طُرُق الشّـــمْـ
ـسِ نـواجـي الـهـــــــوى ودفءَ الـوداد
خــــالـعـــاتٌ منى الـشــبــــابِ عليــهـــا
واهـنــاتٌ فــي عــــــــــــزلـة الـزهّـاد
ظامـــئـــاتٌ للـحبِّ في مـــســـرح الـنُّو
رِ، فـــهل نلنَ غـــيــرَ غـــصّــاتِ صــاد؟
حَـــمَلوهنَّ فـــوق مـــتّـــسـع الأنْـ
ـفُسِ طـهــــراً وتـلـكم الأجـــســــــاد
سـائلوا «بـعلبكّ» هل شـــهـــدتْ شَــمْـ
ـسُكِ إلا مـــواكبَ اســـتـــشـــهـــاد
ســـائلوهـا كم مــــرّةً نـثـــر الـسُّـيْـ
ـفُ على حـــدّه سنى الأجـــيـــاد

عَبَدَ الناسُ وحدةَ الضوءِ قِدْماً
وفَنَوْهُ بطارفٍ وتِلاد

رهبوا الوهجَ في المشارقِ وارتدْ
دُوا حيارى في سِرّه الوقّاد

لو تروْا بعضَ ما تكنّ لخرّوا
في العشيّات فوقَ صدرِ الجهاد

كنتَ قبل الزمانِ في خاطر الغَيْـ
ـبِ، وتبقى على مدى الآباد

حين لا تُشرق الشموسُ ولا يلْـ
ـمَحُ في الأفق كوكبٌ فوق حاد

وتموت الأزهار إلا أريجاً
في حواشيكَ عالقاً في البجاد

وتروح الدُّنا يُجلببُها الثلْـ
ـجُ بأكفانه، وتمضي بداد

فإذا أنتَ واحدٌ أروع الوَحْـ
ـشةِ، تسمو إلى ذرى الآحاد

أنا أهواكَ في الشتاء غضوباً
بين لمع البروقِ والإرعاد

غَضَبَ المؤمنين تحت مُثار النَّـ
ـقْعِ في حومة الوغى والجهاد

ترزح البيدُ تحت عصفكَ خوفاً
وتميد الجبالُ غيرُ جِلاد

أنا أهواكَ في الربيع رقيقَ الْـ
ـبَثّ حلوَ المنى كوجه بلادي

تحلم الشهبُ في ذراكَ على الأدْ
واحِ مأخوذةً بترجيع شاد

وتكاد الحياةُ تسعى مع الرِّيـ
ـحِ على كلّ مُورقٍ مَيّاد

أنا أهواكَ في الخريف وفي الصَّ
ـيفِ وأهواكَ في غناء الحادي

ليت لي ضمّةً أشدكَ فيها
بذراعَيْ مُعانقٍ مُتَماد

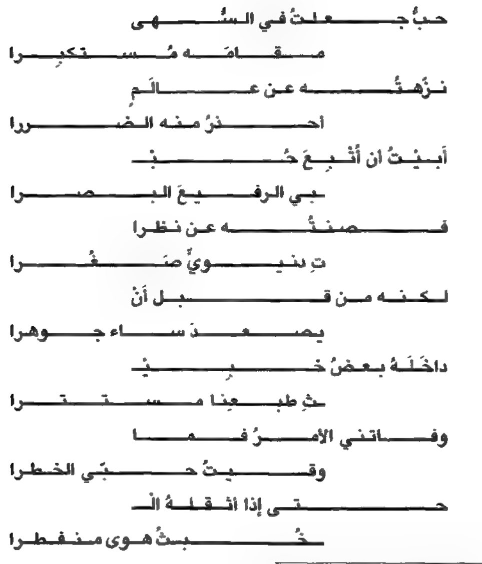
فيميل الوجودُ حولي وينها
رُ، وتبقى مُخلَّداً لفؤادي

من: «الأعمال الكاملة»

****

بشر فارس

خيبة أمل



حبُّ جعلتُ في السُّهى
مقامَه مُستكبِرا
نزّهتُه عن عالَمٍ
أحذرُ منه الضررا
أبيتُ أن أُتْبِعَ حُبْـ
ـبي الرفيعَ البصرا
فصنتُه عن نظرا
تِ دنيويٍّ صَغُرا
لكنه من قبل أنْ
يصعدَ ساء جوهرا
داخَلَهُ بعضُ خبيـ
ـثِ طبعِنا مستترا
وفاتني الأمرُ فما
وقيتُ حبّي الخطرا
حتى إذا أثقلهُ الْـ
ـخُبثُ هوى منفطرا

- ولد في بكفيا عام ١٩٠٧، وتوفي عام ١٩٦٣ في القاهرة.
- تلقى علومه في لبنان والقاهرة، وحصل على درجة الدكتوراه في الأدب العربي من فرنسا.
- عمل أستاذاً في الجامعة المصرية، وسكرتيراً عاماً للمجمع العلمي المصري.
- صدر له مسرحيتان ومجموعة قصصية، وعدد من الدراسات عن الفنّ الإسلامي.

بـين يـديَّ كـــــــاسـفَ الـبـــــــا

لِ كـــئـــيـــبـــاً ضَـــجِـــرا

أحـــسُّ أنـــه غَـــــــــــريـــ

ـبٌ في الـسُّـــــهـى، فـــانحـــدرا

يـرغـب فـي فـــســـاد عـــا

لَـمٍ، يـمـجُ الـقـــــــذرا

من مجلة «المقتطف»، المجلد م ٧٩، عام ١٩٣١.

****

ألبير أديب

أنغام وألحان

أنتَ إن عزفتَ ترقص نفسي
وأنتَ إن غنّيتَ تُشجيني
وتسبح روحي في تهاليلكَ
ويخشع قلبي لإنشادكَ
ثم أُغمض عيني في أنغامكَ
فترى نفسي آفاقاً جديدة
تتلقّن فيها معنى الجمال
وافتح فؤادي لسماعكَ
فينسى حاضرَه
ويتيه في مجاهل اللانهايةِ
طفلاً يجمع الأزهار...

العاصفةُ والهدوءُ
والفرحُ والحزن
والأملُ واليأس
والخيانةُ والأمانة

طوعُ أناملكَ
بل طوعُ أطرافِ أناملكَ
تنقّلاتٌ في إيقاع
وهمساتٌ في إطلاق...

أنتما تفتحان أعينَ الأعمى
فيبصر دنيا الأماني والحياة.

رأيتُ في ألحانكَ «المجدليّةَ»
على قدمَيْ «يسوع»
وسمعتُ ابنَ مريمَ
يتمتم لها بالرحمة.

ورأيت العاشقَ
الذي يشكو هواه
وفي نفسه إباء

- ولد عام ١٩٠٨، وتوفي عام ١٩٨٥.
- درس في الإسكندرية والقاهرة.
- عمل في الصحافة وفي وزارة المالية في السودان.
- أنشأ إذاعة راديو الشرق، وأصدر عام ١٩٤٢ مجلة «الأديب».
- صدر له ديوان: «لمن» عن دار المعارف بمصر.

وفي روحه شمم..
لا لينَ المخنَّثين
ولا ذلَّ العبيد
ولا ضعفَ الجبناء.

أنشدتنا الحياةُ ربيعاً
زاخرَ الألوانِ المنَمقة
فيّاضَ الأماني
طلقَ النسماتِ العاطرة
في العشايا وفي البكور
فتندّى الزهرُ بإكسير الحياة.

وأنشدتّنا الشعرَ، فَجّرَ النفوسَ
فماد الكونُ رجْعَ الصلاةَ لغنائكَ
وتعالتِ الأصداءُ
في الأفق البعيد
فرأينا النجمَ يتلاقى بالنجم
فترقص الأضواءُ لكَ طربا
وتسترقَ الملائكةُ صدى ألحانِكَ
فتصفّق الجناحَ بالجناح
وتشقّ الفضاءَ تحمل رسالتكَ
في مجامرها الحمراء
فتتصاعد مع أعراف البخور
إلى «أبولون»
فيفتح لها في الخلود
صفحةً من ذلك الكتاب!

من ديوان: «لمن»

****

توفيق يوسف عواد

عصفورة الحب

عـصـفـورةَ الحبِّ هل أغـراكِ شُـبّـاكي
أم هِيض من طول تجـوالٍ جناحـاكِ؟
هيّـجتِ في القلب جـرحـاً غـيـرَ مُلتـئمٍ
لـولاكِ طـاب عـلـى الأيـام لـولاك
عـصـفـورةَ الحبِّ عـاد الحبُّ من سَـفـرٍ
وعـاد شـرخُ الصِّـبـا طوعـاً فـوافـاك
غُنّي بدفء الحنايا، قـد فـديتُ بهـا
بعضَ الذي بعـثـتْ منهُ حنـايـاك
وسلسلي اللحنَ تحنـانـاً وتـذكـرةً
ونقّـري أينمـا طالت قُـصـاراك
حـبّـاتِ قلبي، ودمـعي جـالَ يسـألني
مـا بعـدُ مـا بعـدُ من غـالٍ فـأرضـاك

نـامي على الصـدر نامي أنتِ ذاهبـةٌ
إلى جـزيرة أحـلامٍ لـمُـضـنـاك

- ولد في «بحر صاف» عام ١٩١١، وتوفي عام ١٩٨٩.
- حصل على إجازة في الحقوق.
- عمل في التعليم والصحافة وفي السلك الدبلوماسي.
- صدر له ديوان: «قوافل الزمان»، وصدرت مؤلفاته الكاملة عن مكتبة لبنان عام ١٩٨٧.

تُضيء كالفرح المسفوح من نَهَشٍ
على محيّا الطفالى أو مُحيّاك

خلف البحارِ على مرمى الظنونِ لها
خلجانُ ماسٍ وفيروزٍ لمرساك

حدودُها الحبُّ طوقاً والحنانُ بها
كلُّ الهواءِ إذا ما هبَّ يلقاك

يزفُّها الموجُ من أطرافها قُبَلاً
عدَّ الرمالِ وجَهْشَ الضاحكِ الباكي

عصفورةَ الحبِّ دنيا الحبِّ مغريةٌ
أخشى عليكِ إذا نادتكِ دنياكِ

فلو بسلكٍ من الأهداب أنسجُهُ
أوثقتُ حبّي إلى أعناق أسلاكي

ماذا؟ تطيرين رُغمَ القيدِ؟ - أقطعُهُ
قد قُلتِ؟ - طيري فعينُ اللهِ ترعاك

حَسبي جناحان حتى الموتِ خفقُهما
بين الضلوع وحسبي الملمسُ الحاكي

من: «المؤلفات الكاملة»

****

سعيد عقل

ألعينيك

ألعينيكِ تأنّى وخَطَرْ
يفرش الضوءَ على التلّ القمرْ؟
ضاحكاً للغصن، مرتاحاً إلى
ضفّة النهرِ، رفيقاً بالحجر
علّ عينيكِ إذا آنستا
أثراً منه، عرا الليلَ خَدَر
ضوؤه، إمّا تلفّتِّ نَدٌ
ورياحينُ فُرادى وزُمَر
يغلب النسرينُ والفلُّ عسى
تطمئنّين إلى عطرٍ نَدَر
من تُرى أنتِ، إذا بُحتِ بما
خبّأتْ عيناكِ من سِرّ القدر؟
حُلُمُ أيِّ الجِنّ؟ يا أغنيةً
عاش من وعدٍ بها سِحرُ الوتر

- ولد في بلدة «زحلة» عام ١٩١٢.
- لم يكمل تحصيله العالي.
- عمل في التعليم والصحافة.
- صدرت له عدة دواوين، منها: «بنت يفتاح» ١٩٣٥، «المجدلية» ١٩٣٧، «رندلى» ١٩٥٠، «يارا» ١٩٦٠.

نسجُ أجــفــانكِ من خــيط السُّــهى
كـلُّ جَــــفـنٍ ظـلّ نهـراً يُـنـتـظَـر
ولكِ «الـنَّيْــســانُ» مــا أنتِ لـهُ
هــو مَـلـهـىً منكِ أو مــــرمى نـظـر
قــبلَ مــا كُــوِّنْـتِ في أشــواقـنـا
سكرتْ مما ســيــعــروها الـفِكَر
قُــبـلـةٌ في الـظنّ، حُــسنٌ مــغلقٌ
مُــشــتَــهىً ضَمُّ إلى الصــدر وَفَــر
وقعُ عــيـنيكِ على نجــمــتـنـا
قــصّــةٌ تُحكَى وبثٌّ وسَــمَــر
قــالـتــا: «ننظُرُ» فــاحلولى الندى
واســتــراح الظلّ، والنورُ انهــمــر

مُــفــردٌ لحظُكِ إن سَــرّحــتِــهِ
طــار بــالأرض جــنــاحُ مــن زَهَــر
وإذا هُـدبُـكِ جــــــاراه المدى
راح كــونٌ تِلْوَ كــونٍ يُبــتـكَر

من ديوان: «رندلى»

****

فؤاد سليمان

المحبة تنتصر

... الحقدُ صغيرٌ وكريه،

المحبّةُ وحدَها عظيمةٌ ووحدها جميلة...

... الحقدُ ظلمةٌ يطبق النفسَ على ظلمة، وتنطبق النفسُ معه على ظلماتٍ.. المحبّةُ وحدها نور،

في المحبة تعيش النفسُ في نور، لا يعرفه الحقدُ اللدود.. الحقدُ ضعفٌ... المحبةُ وحدها قوة...

حاربَ الحقدُ على جميع الجبهاتِ، واندحر دائماً.

لم يغلب الحقدُ أحداً... المحبةُ تغلبه دائماً،

ومن يعملْ بالحقد، تأكل قلبَه الأفاعي السوداء!

ومن يعملْ بالمحبة يستنزْ قلبُه بالطمأنينة والخير والحق..

وإن شباب لبنانَ الذي يدخل مع التاريخ في معركة من أجل الخير،

إن هذا الشبابَ، لن يظلم ضميرَه بالحقد،

ولن تأكل قلبه الأفاعي السوداء،

ولن يكتب حروفَه وفيها نشيشُ الحقدِ المسموم.

فالكلمةُ مباركةٌ، والحرفُ ضياء وحرية..

- ولد عام ١٩١٢، وتوفي عام ١٩٥٢.
- درس في الجامعة الأمريكية في بيروت.
- من دواوينه: «ديوان شعر» «درب العمر» «تموزيات» ١٩٥٣.

إن شبابَ لبنانَ، لن يسيئوا إلى أنفسهم وإلى أمتهم..

فالحقدُ إساءة..

بالمحبة سيغلبون ويتغلّبون

المحبّةُ وحدها عظيمةُ وقويّة.

من ديوان: «تموزيات»

****

رئيف خوري

من ذا يقول

من ذا يقـول خُـذِلتُ في إيمانـي ؟
وأنـا الـذي آمـنـتُ بـالإنسـانِ
بـالجـانب الطغـيـانَ جـنبةَ قـادرٍ
خَطّتْ يداه مـصـائرَ الطغـيـان
بمصـحّحٍ شَـرْعَ الطبـيـعـةِ، ناسقٍ
نسقَ الحـيـاةِ على جـديد مـعـان
بمطوّفٍ بالأرض خلفَ فـضـائهـا
سـبَّـاقِـهـا في زحـمـة الدوران
بـالراكبِ الهـوجَ الرياحَ وقـانفٍ
بسـفـيـنه بحـراً بلا شطـان
بـالبـاعثِ الفكرَ المريد إلى السـهى
يفـتضّ بِكرَ حـقـائقِ الأكـوان
بمصـافحِ الأفـلاكِ في عليـائهـا
غَـمَسَ الأصـابعَ في النـجـوم دواني

- ولد في «نابية» عام ١٩١٣، وتوفي عام ١٩٦٧.
- تخرج في الجامعة الأميركية ببيروت.
- عمل في التعليم.
- أسس جمعية أهل القلم، وندوة عمر الفاخوري.
- صدرت له مسرحية شعرية بعنوان: «ثورة بيدبا» وله عدد من المؤلفات.

بالخاطفِ الأبعادَ مرَّ كأنما
سحَرَ المكانَ فلا حدودَ مكان

بمعيدِ مدِّ اللانهايةِ لحظةٌ
شُحِنتْ دقائقُها بألف زمان

بأشمَّ نادى الشمسَ في خُيلائها
هاتي حديثَكِ إننا جاران

من دقَّ بابَ الغيبِ لم يهلع لهُ
قلبٌ ولا رعشتْ هناك يدان

غزوٌ إلى المجهول كلُّ سلاحهِ
العلمُ أبيضُ لا الحديدُ القاني

بالأمس يا بنَ الأرضِ عشتَ أسيرَها
إن سرتَ سرتَ على ترابِ هوان

أو طرتَ طرتَ إلى رتاجٍ مُقفلٍ
وكرهتَ ضيقَ خطاكَ في الميدان

أمّا الذي خلفَ الرتاج فلم يكن
إلا لملتفّين بالأكفان

واليومَ جاوزتَ الرتاجَ وسرّحتْ
لكَ في الغيوب وراءه عينان

مضتِ الدهورُ وسرُّهنَّ مُحجَبٌ
فالسرُّ مشتاقٌ إلى الإعلان

القصيدة غير منشورة في ديوان

••••

علي شلق

حنين

لم تطفئِ الأيامُ يا هاجري
من مهجتي ذاك اللهيبَ القديمْ
أغفى رمادُ الحبِّ في خاطري
وجمرةُ الأشواقِ لا تستنيم

...

حتى إذا استرخى جناحُ الضبابْ
وأسدلَ النسيانُ أستارَهُ
وارتاب في أمرِ الهوى والشبابْ
أبيضُ أنسى الهامَ تذكاره

...

هبّتْ على قلبي وأشيائهِ
تعبث في بعض رمادِ السنينْ
زوبعةُ عثَتْ بأشلائهِ
نُؤياً خلا ظلُّ غريبِ الحنين

...

- ولد في «كفريا» عام ١٩١٥.
- نال درجة الدكتوراه في الآداب من السربون.
- عمل في التدريس.
- أنشأ صالون علي شلق الشعري.
- صدر له من الدواوين: «تلفُّت اليمام» ١٩٦٦، «الحرب يا عرب» «طعم الزمان».

يـــا نـــاقـــلَ الخـــطـــوةِ فـــي وهـــدنـــا

رفــقـــاً ولا تجـــرحْ صـــدى الـذكـــريـاتْ

مـــا زال في البـــاحـــات من عـــهـــدنا

ظلٌّ هفـــا لم يســـتـــبـــحْـــه الموات

******

ســـالـتْ مـــا يمسك منكَ المســـيـــرْ

في قـــفـــرةٍ غنّى لديهـــا الســـرابْ

ذهولُ أفـــيـــاءٍ، وبُقـــيـــا غـــديرْ

تشي بهـــا بعضُ خطوطِ الســـحـــاب

******

حلوٌ، حـــبـــيـــبَ الروحِ، منكَ الرجـــوعْ

باقٍ هـنـا قـلـبي على مُـــشـــرفِ

محـــرابيَ الناسكُ صـــاحي الشـــموعْ

تـنـطـفئ الشـــمـــسُ ولا تـنـطـفي

من ديوان: «تلفّت اليمام»

****

صلاح الأسير

وراء الضباب

قــفي ههنا.. مــا وراءَ الضــبــابِ
غـــديرٌ يـغنّي وبحـــرٌ غــريقْ
يرودان قـــربَ الســمــاءِ الوصـــالَ
كـــأن الـوصـــالَ أضلُ الطريق
فـــفي الأنجم الزُّرقِ دمــعُ الرؤى
- علـى حَلَك اللـيلِ - طيٌّ الـبــريق
وتصــغي النيـاسمُ.. مــا للغـصــونِ
تعــرّت.. أجــاء الخــريفُ العــمــيق؟
ومـــا للطيــور أكـــبّتْ على
مـــأتمِ رجعٍ أتيٍّ عـــتــيق؟
أباكَـــرَها من حــديث الغــمـــامِ
نديٌّ على البـــرعم المســتــفـيق؟
قـــفي هـهـنـا.. لـيلـتي هـذهِ اخـ
تِضـــارُ الضــيـــاءِ بوادي العــقــيق!

***

- ولد في بيروت عام ١٩١٧، وتوفي عام ١٩٧١.
- حصل على إجازة في الحقوق من فرنسا.
- عمل في الصحافة وفي الإعلام، وشغل منصب مدير الإذاعة اللبنانية.
- عضو مؤسس لجمعية: «أهل القلم».
- صدر له ديوان: «الولحة».

قفي... وطءُ خطوكِ للذكرياتِ
وللعمر في المهمه المقبلِ
أرقُّ من اللحن إيقاعُهُ
ومن رفلة الضاحكِ الجدول
وراءَ الضبابِ له موعدٌ
وملء الضلوعِ صدى المامل
بواكيرُ من عمريه للربيعِ
ومن حبّنا الضائعِ الأوّل
وراءَ الضبابِ بعينيكِ شيءٌ
من الكأس مضطربُ المنهل
أُغرّق فيه دواجي الظنونِ
واعدو إلى بوحه المُنزَل
قفي.. فالسرابُ أزاح الستارَ
عن السرّ.. والليلُ لم ينجل

* * *

قفي.. عند شطٍّ تودّ الرمالُ
له فجوةَ الشمسِ قبل المغيبْ
ففي وجنتيكِ اصفرارُ الهوى
رمادُ بقايا ابتهالٍ رهيب
ولا تسالي: من تُراني لهُ؟
حبيب على ضمّةٍ من حبيب
نذرتُكِ أغنى افتراضاً على
لقاءٍ وكان... المحالُ الرقيب
وراءَ الضبابِ لنا موعدٌ
وخمرٌ وأغنيةٌ من غريب

ورؤيـا تـطـلّ.. ودنـيـــــا تــهـلّ
وقلبـان نـهبَ الـبــعـيـــدِ الـقـــريـب
قـــفـي.. إن بـي مـنـكِ بـعـضَ الـذي
تـرنّـح فـي خـطـرات الـلـهـيـب

***

قــفـي.. مـا وراءَ الرمـالِ الـحـداءُ
وواحـــةُ حـبٍّ وظـلٌّ ومـــــاءْ
خـيــامٌ على عـصـفـةٍ حُـرّةٍ
رغـــابٌ علـى نـزوة لـلـهـبـــاء
خِـبـــاءٌ يـواري عـــروقـــاً تـضـجُّ
من الـشـــوق فـي نـار حــاءٍ وبـاء
هـوادجُ مـسـحـورةٌ فـي الـصـبـاحِ
عـرائسُ رِيّـا بـحـضـن المسـاء
وعـــذراءُ شـاخـصـة المقلـتـينِ
إلـى فـوق .. فـي شـهـوةٍ وارتـمـاء
براهـا، انـتـظارَ رجـوع الـحـبـيـبِ،
عـروقٌ تُـعـربـد فـيـهـا الـدمـاء
قـفـي ..غــدُهـا لـلـبـكـاء الـطـويـلِ
فـفي غـدهـا مـصـرعٌ لـلـرواء

***

قــفـي.. عــودةٌ لـلـضـبـاب المدلّ
عـلـى حـلـكـةٍ.. عـودةٌ والـتـفـاتْ
سنـمـضـي مـعـاً في الـدروب العطاشِ
ونـسـري مـعـاً في خـيـال الحُـداة
وتـنـقـل عـنـا الـطـيـورُ الـغِـنـاءَ
وتـحـمـلنـا لـلـذرى الأمنـيـات

وتُبقي شذى الشوقِ أندى مُنىً
وأهنا مَراحاً وأجنى حياة
وما ضرّنا موعدٌ في الضبابِ
وموعدُنا مرقبٌ للصلاة
على مهلكِ اليومَ.. إنّ الزمانَ
أقلّكِ في زورق الذكريات
بعيداً.. وراءَ الضباب الربيعُ
وبعثٌ على الأرض للكائنات

من مجلة: «الأديب» ، أيلول، ١٩٤٥

****

يوسف الخال

البئر المهجورة

عـرفتُ «إبراهيمَ»، جـاريَ العـزيزَ،
من زمانٍ
عرفتُه بئراً يفيض ماؤها
وسائرُ البشرْ
تمرُّ لا تشرب منها، لا ولا
ترمي بها ، ترمي بها حجرْ.

«لو كان لي أن أنشر الجبينَ
في سارية الضياءِ من جديدِ»
يقول إبراهيمُ في وُريقةٍ
مخضوبةٍ بدمه الطليلِ،
«تُرى، يحولُ الغديرُ سيرَه كأنْ
تبـرعم الغـصـونُ في الخـريف أو
ينعقد الثمرْ،
ويطلع النباتُ في الحجرْ؟

«لو كان لي،
لو كان أن أموتَ أن أعيش من جديد،
أتبسطُ السماءُ وجهَها، فلا
تمزّق العقبانُ في الفلاةِ
قوافلَ الضحايا؟
أتضحك المعاملُ الدخانُ؟
أتسكتُ الضوضاءُ في الحقولِ،
في الشارع الكبيرِ؟
أيأكل الفقيرُ خبزَ يومهِ،
بعرق الجبينِ، لا بدمعة الذليلِ؟»

«لو كان لي أن أنشر الجبينَ
في سارية الضياءِ،
لو كان لي البقاءُ،
تُرى، يعود «يولسيسُ»؟
والولدُ العقوقُ، والخروفُ،

– ولد في سورية عام ١٩١٧، وتوفي عام ١٩٨٧.
– تخرج في الجامعة الامريكية ببيروت.
– عمل في التعليم وفي الصحافة.
– مؤسس مجلة «شعر».
– صدرت له الكثير من الدواوين، منها: «الحرية» «هيروديا» «البئر المهجورة» و«الأعمال الشعرية الكاملة».

والخاطئُ الأُصيبَ بالعمى
ليُبصرَ الطريقا؟»

وحين صوّب العدوُّ مدفعَ الردى
واندفع الجنودُ تحت وابلٍ
من الرصاص والردى،
صيح بهم: «تقهقروا. تقهقروا.
في الملجإ الوراءِ مأمنٌ
من الرصاص والردى!»
لكن «إبراهيمَ» ظلّ سائراً،
إلى الأمام سائراً،
وصدرُه الصغيرُ يملأ المدى!
«تقهقروا. تقهقروا
في الملجإ الوراءِ مأمنٌ منَ
الرصاصِ والردى!»
لكنَّ إبراهيمَ ظلّ سائراً
كأنه لم يسمعِ الصدى.

وقيل إنه الجنونُ.
لعله الجنونُ.
لكنني عرفتُ جاريَ العزيزَ من زمانٍ،
من زمن الصِّغَرْ
عرفته بئراً يفيض ماؤها،
وسائرُ البشرْ
تمرُّ لا تشربُ منها، لا ولا
ترمي بها، ترمي بها حجرْ.

من ديوان: «البئر المهجورة»

****

خليل فرحات

جاءت مع الفجرِ مثلَ الفجرِ تزدهرُ(*)
فالدربُ - من جرِّ أذيالٍ لها - عَطِرُ
وفي الرُّبا: رجعُ تسليمٍ وعندلةٍ
وفي المروج: على أسمائها سكروا
أميرةٌ، موكبُ الأشواقِ موكبُها
وفي الحُداة الصِّبا والطيرُ والزَّهَر
وفي الأغانيِّ - إن غنَّتْ على غَيَبٍ -
بعضُ سَراةٌ وبعضُ انجمُ زُهُر
وفي الأحاديث: مرصودٌ ومُنعتِقٌ
كأنها سامرٌ في جنَّةٍ سمروا
تحكي الخمائلُ - أشكالاً - مباهجَها
وفي المقاصير - عن آلائها - سِيَر
طريَّةُ اللمحِ، مغناجٌ سريرتُها
على مخابرها النعماءُ تَنسدر

- ولد في «بيروت» عام ١٩١٩، وتوفي عام ١٩٩٤.
- حصل على إجازة في اللغة الفرنسية.
- عمل في التعليم.
- هاجر عام ١٩٥١ إلى افريقية لمدة عشر سنوات.
- من دواوينه: «هي الكتاب» ١٩٧٥، «قصائد افريقية»، «في محراب علي».

(*) القصيدة بلا عنوان.

أبهى مسافرةٍ، والحبُّ حارسُها
يا ليت حجَّكَ عاد اليومَ يا «عُمَر»[1]
وهل أعُوجُ على أسرار فتنتِها؟
هذي الجواهرُ لم يحلُمْ بها بشر!
هيفاءُ، تِربُ العشيّاتِ التي ابتردتْ
عند الينابيعِ، والأطيابُ تنهمر!
غَنْيانةٌ، كالأماليد التي شربتْ
من واحتينِ، فَرَاقَ الزهرُ والثمر!
زهراءُ، مثلُ الدُّمى في ذهن خالقها
بها يطيب الهوى والليلُ والسهر
جميلةٌ ما الجميلات التي عُهِدتْ
إلا الجداولُ، وهي المارجُ البَحَر
تعنو لها، - وتَهِيْ في ساحها - زُمَرُ
من عاشقين.. وتهفو الجِلَّةُ الكُبَر
كأنها في الإلهات التي ذهبتْ
تُغري الأعاصرَ... أو تُغرَى بها العُصُر!
كأنها أُخرِجتْ أسطورةً: فلها
سحرُ الأساطيرِ... حتى تخلصَ السُّطُر

من ديوان: «هي الكتاب»

****

(1) عمر بن أبي ربيعة.

جورج غريّب

الوتر الأشلّ

كـــلانا في الهـــوى يخـــشى اللقـــاءَ
كـــانّ لحـــبّنا فـــيـــه انتـــهـــاءَ

أأحـــملُ لِلّقـــاء مـــغـــيبَ شـــمـــسي
وقـــد حـــمل الصّـــبـــا منكِ الضـــيـــاء ؟

أيخـــشى العطرَ في اللقـــيـــا ربيعٌ
ولا يخـــشى الخـــريفُ شـــذاً تناءى؟

خـــبـــا في العـــمـــر لونٌ من شـــبـــابي
فكيف أُعـــيـــد للعـــمـــر الرُّواء؟

فـــفـــيـــنـــا وتراً أشلَّ على ضلوعي
شـــددتُ رهيـــفَـــه فـــغـــدا اشـــتـــهـــاء

أخـــاف إذا أتيـــتُـــكِ مُـــرْهَقـــاً، أنْ
أُضـــيِّعَ طيَّ عـــيـــنيكِ الســـمـــاء

وحُلْـــمـــاً راود العـــيـــنـــين دهراً
فـــبـــات الحلمُ في فـــجـــرٍ مَـــســـاء

أأذبَحُ حـــبَّنا بيـــدي؟ أجـــيـــبي!
وأعـــصـــره على ورقٍ دمـــاء؟

- ولد في «الدامور» عام ١٩٢٠.
- نال شهادة معهد الآداب الشرقية.
- عمل في التعليم.
- من دواوينه: «قصائد على ورق الخريف» «قصائد مطويّة» «آلهة الهيكل» «جورج غريب والدواوين الجديدة» ١٩٩٣.

سليني يا مهاةُ بناءَ مجدٍ
أشيِّدُ من هوى «بردى» بناء
وأجعلُ من قريضي في الصحارى
حداءً للعُلا يتلو حداء
وأبحِرُ بالقوافي فوق يَمٍّ
أُفجِّر فيه للحسن ارتواء
هو الإبداعُ في الأقلام عجزٌ
ويغدُو في يَراعي كبرياء
أيُخرس عصرُ تدجيلٍ غِنائي؟
غداً تُمسي العصورُ له غِناء
سواءٌ يموت فيه وهو حيٌّ
وأُضحي فيه بعد رَدًى بقاء
أُغنّي حبَّكِ العالي، وإني
أُريد لكوننا فيه احتواء
تركتُ العمرَ أشعاراً وخمراً
وحبّاً ما تعثَّر أو أساء
كذا دهري أراد العمرَ سُكراً
ولا ردٌّ إذا ما الدهرُ شاء
إذا هجر الهوى أعراسَ قومٍ
يصير الحيُّ والموتى سواء
قصيدتيَ الأخيرةُ في هوانا
بها الديوانُ يختتم الأداء
إذا ناديتِ ديواناً جديداً
أُلبّي، بعدَ لُقيانا، النداء

بكيتُ على بلادي في أساها
وعيني قبلُ لم تعرف بكاء
أنهدمها بأيدينا جهاراً
وكانت أمس تُطلع أنبياء؟
حرامٌ أن يزول النورُ فيها
ويخسر كونُنا وطناً أضاء
بنوها استعمروا الأكوانَ طُرّاً
وباتوا في العوالم أشقياء

من كتاب: «جورج غريب والدواوين الجديدة»

••••

عبدالفتاح عكاري

أســوان

من تكرى زيارة قام بها الشاعر لأسوان، خلال
مؤتمر للمهندسين العرب في القاهرة، ربيع عام ١٩٧٢

أســـــوانُ أينَ رؤاكِ يا أســــوانُ؟
مــــرَّ الزمـــانُ، وشـــدَّني التـحنانُ
حَــرَّانُ يســتــسـقي الجـمـالَ، ولوْ درى
لَسَــقى الصـبــابةَ، والهــوى حَـــرَّان
حَلَمتْ بكِ الدنيـــا.. فــانتِ غـــدُ الرؤى
ثَمِلَتْ بـهِ الأجـــيـــالُ، والأزمـــان
مَنْ قـــال: مـــات؟ أنا هنا مـتـســائلٌ
بِئسَ الجُـــحــودُ؛ وتبَّتِ الحَـــدثان
أنا هـهنا بـينَ الحـــمــيّـــا والطِلى،
روحٌ تبـــوحُ، وخـــافق حـــيـــران
العُـــجْبُ يغـــمـــرني ولو طـالت يدي
لأدرتُ كـــاسَكِ، وانتـــشى الركـــبـــان

لأكـــادُ أُبصـــرُ في الدُّجى، وجـــهَ الدُّجى
مُـــتـــبـــسِّـــمـــاً، تزهـو بهِ الألوان

- ولد في «طرابلس» عام ١٩٢١.
- تخرّج في دار المعلمين، وحاز على دبلوم في الهندسة الزراعية.
- انتخب نقيباً للمهندسين في طرابلس عام ١٩٧٦.
- صدرت له أربعة دواوين هي: «عندلة» ١٩٥٨، «رسائل من ماريز» ١٩٨٢، «الموت ومخاض الغضب» ١٩٨٥، «لن تمطر السماء لؤلؤاً» ١٩٩٨.

وأكـــادُ أســـمعُ في انســـيـــابةِ نيلِهِ،
مـــا ليسَ تبلغُ شـــأوَهُ الألحـــان
لبُناةِ ســـدّكِ قـــد غَنَتْ هذي الدُّنا
وشـــدا الـزمـــانُ وغنّتِ الأوطان
جـــاءَ الربيعُ بكل أخـــضـــرَ، يانعٍ،
فـــاخـضلّتِ الصـــحـــراءُ والكُثْـــبان
وتلألأ الوادي بكل مُـــشَـــيَّـــدٍ
كـــالطّوْدِ يُزجَـــرُ عندَهُ الطُّوفـــان

******

«وادي الملوكِ» مـــدافنٌ تُســـفي بهـــا
ريحُ الدّبورِ، وشَـــمْـــألٌ مِـــرْنـان
بَكَتِ المعـــابدُ، كمْ هوى مِنْ صَـــرْحِـــهـــا
وبلحـــدِها كَمْ غُـــيِّـــبَتْ أبدان
سِـــيمَ البُناةُ مِنَ العـــبـــيـــدِ مَـــذَلّةً
لمْ يَخْلُدِ البـــانـي، ولا البنيـــان

******

لـولاكِ، يـا أســـوانُ، لازدادَ الأسى
فـي خـــاطري، ولأوشكَ الإيمـان
الضـــاحكُ البـــاكي بمصـــرَ يَروعُني
وتَروعُني الأفـــراحُ، والأحـــزان
باسْمِ البُناةِ، بُناةِ سَـــدّكِ، أقْـــسِـــمي
وتهلّلي، إنْ اثـمـــرَ العُـــمـــران
لا، لنْ يكونَ سُـــدىً، ومَـــرُّ ســـحـــابةٍ
مـــا قـــد بناهُ مـــهندسٌ فنّان
تَهْوي العـــروشُ بمَنْ عـــلاها غـــاشـمـــاً
مـــهـمـــا اســـتبـدَّ، ويخلُدُ الإنسـان

من ديوان: «الموت ومخاض الغضب»

****

عبدالله الأخطل

عمري ألف عام

لا الحبُّ يكفينا ولا الحقدُ
فلتبتكرْ أشواقُنا بَعْدُ
كأسٌ بحجم الوهم.. يشربها
صوتُ القوافي قبلَ يَسْوَدّ

***

يا أرضُ! يا أكوانُ! يا شفةً
في الغيب - تدنو ثم ترتدّ -
بُوحي، أزيحي السترَ عن حُلُمٍ
وعن خيالٍ جارُه البُعد
هل رائعاتُ المعجزات سوى
أحلامِنا... لو أنها تغدو!
إنا مللنا العمرَ... لا وترٌ
لا شعرَ أغرانا ولم نَشْد
ما عاد للإبداع لمعتُهُ..
ثلجٌ، ونارٌ ما بها وَقْد
يا أينَ أنْ يُجلى الخفيُّ لنا
.... والبائنانِ: المهدُ واللحد

***

- عبدالله بشارة الخوري.
- ولد عام ١٩٢٢.
- نال إجازة في الحقوق من بيروت وتابع تخصصه في فرنسا.
- نشر ديوانين: «الديوان الأخير» ١٩٨١، «عمري ألف عام» ١٩٨٣.

من أجل عـــــينيـــــهـــــا .. يراودني

أحـــــيـــا دهوراً مـــا لهـــا عـــــدّ

أبـقـى كـــــأنـي خـــــالـقٌ رَمَـــــقـي

لا المـوتُ مـن طـبــــــعـي ولا الخُـلْـد!

وحــــدي - يدي شـــدَّتْ يدي - فـــأنا

وحـــدي كـــأني الصـــخبُ والحـــشـــد

أتِ - كـــمـــاءِ الغـــيـمِ - يُعلنني

للعـــــالمَين البـــرقُ والرعــــــد!

****

قـــد عـــشتُ ألفـــاً ... لم أزلْ ولَـداً

تحـيـا مـســافـاتٌ مـتـى يعـدو!

يـومـــــاً عـلـى يـومٍ يُـريـد يـرى

بالحِسِّ.. مـــا في الشــمس لا يبـــدو

يبني ويهــــوي مــــا بناه، فــــلا

سطرٌ ولا قــــصـــرٌ.. ولا مـــجـــد

****

يا بســـمـــةً - كـــالدمع - ينزفــــهـــا

وجـــهي مـــتى الأحـــزان تشـــتـــدّ:

أحلى رســــالاتِ الوفـــاءِ.. شــــذاً

يمـــضــي، ويمـــضــي إثــرَه الــورد

****

... لا الحبُّ يكفـــينا ولا الحـــقـــدُ

فلتــبـــتكرْ أشـــواقُنا بعــــد:

كـــأسٌ بحـــجم الوهمِ.. يشــربهـــا

صــوتُ القـــوافي قـــبلَ يَسْـــوَدّ!

من ديوان: «عمري ألف عام»

****

فؤاد الخشن

مرآة أندلسية

في غرناطه
قمرٌ أصفرْ
عينٌ تسهرْ
بصفاء المرآةِ على
خاصرةِ «سيارا مورينا»[1]
إذ تتلوّى تحت الخنجرْ
تتمزّق جرحاً من شجنٍ..
ونشيشِ دماءٍ مغروفه
من أحشاءٍ ملتهباتْ
جفناً يبكي لهنيهاتْ
تمضي كالحلم مجرّحةً
بسيوف الرغبة والزمنِ

في غرناطه
قمرٌ أخضرْ
عينٌ تُبصرْ
في التلّة أغصانَ التينه
أوراقاً تخمش كالمبردْ
وجهَ الأفقِ
أزرارَ الوردِ الطفليّه
لخدود الشفقِ...
لحظٌ يرنو
بعدَ الغمضِ
لهبوبِ الريحِ الثلجيّه
رامٍ يُمطرْ
بسهامٍ بيضٍ مبريّه
جبلاً أجردْ
ينفش صوفَهْ
بشراسة هِرّْ
شوقٌ يدنو

- ولد في «الشويفات» عام ١٩٢٤.
- تخرّج في دار المعلمين اللبنانية.
- عمل في التعليم ثم في التجارة في فنزويلا.
- له كثير من الدواوين، منها: «سوار الياسمين» «معبد الشوق» «سنابل حزيران» «ديوان فؤاد الخشن» ١٩٨٨.

(١) جبل في أسبانيا.

عبرَ الشرفه
طيفاً ينسلَ إلى غرفه
يرتاح على
جسدٍ بضٍّ
لا زهرُ النردِ ولا
جلدُ الحلزونه
بنعومتهِ
والفخذانْ
ينزلقانْ
للدونتهِ
تحت الكفيّن كأسماكٍ
بين شباكٍ
في الشطّ تُفرفر من ذعرٍ..

في غرناطه
قمرٌ أسمرْ
يتقطرّ أحلى أغنيّه.

من: «ديوان فؤاد الخشن»

****

خليل حاوي

السجين

أتُرى هل جُنَّ حسِّي فانطوى الرعبُ
تُرى عاد الصدى، عاد الدُّوارْ؟
مَنْ تُرى زحزح ليلَ السجنِ عن صدري
وكابوسَ الجدارْ؟
الكُوى العميا يغطّيها
سوادٌ رطبٌ، طينٌ عتيقْ
الكوى ما للكُوى تنشقُّ
عن صبحٍ عميقْ
وصدًى يهزج من صوب الطريقْ:
«هيَ، والشمسُ، وضحكات الصغارْ»
«وبقايا الخصبِ في الحقل البوارْ»
«كلُّها تذكر ظلِّي، تَعَبي»
«كَفَّي المغنّي للبذارْ»
«كلُّها تُغري وتغري بالفرارْ.»

طالما أغرى الصدى قلبي وجفني
طالما راوغني صوتُ المغنِّي
طالما أدمتْ يدي جدرانُ سجني
طالما ماتت على كيد الجدارْ
رُدَّ بابُ السجنِ في وجه النهارْ
كان قبل اليوم يُغري العفوُ
أو يغري الفرارْ
قبل أن تصدأ في قلبي الثواني
لا صدًى تُحصيهِ، لا حمّى انتظارْ
قبل أن تمتصَّني عتمةُ سجني
قبل أن يأكل جفنيْ الغبارْ
قبل أن تنحلَّ أشلاءُ السجينْ
رِمّةً، طيناً، عظاماً
بعثرتْها أرجلُ الفيرانِ

- ولد عام ١٩٢٥ في «الشوير» وتوفي عام ١٩٨٢.
- نال درجة الدكتوراه عام ١٩٥٩.
- عمل في التعليم الجامعي.
- من دواوينه: «نهر الرماد» «الناي والريح» «الرعد الجريح»، وصدر له ديوان «خليل حاوي» عام ١٩٩٣.

رثّت من سنينْ
كيف تلتمُّ وتحيا وتلينْ،
كيف تخضرُّ خيوطُ العنكبوتْ
تتَشهّى عودةً للموتِ
في دنيا تموتْ ؟

ما الذي يَهْذي تُرى؟
صوتُ المغنّي
لم يعد يخدع كفِّيْ وجفني
لم يعد يخدعني العفوُ اللعينْ
بعد أن رثّتْ عظامي من سنينْ
هل أُخلّيها، أُخلّيها وأمضي
خاويَ الأعضاءِ وجهاً لا يبينْ
شبحاً تجلده الريحُ
وضوءُ الشمسِ يُخزيهِ
وضحكاتُ الصغارْ
يتخَفّى من جدارٍ لجدارْ .
رُدَّ بابُ السجنِ في وجه النهارْ
كان قبل اليومِ
يُغري العفوُ أو يُغري الفرارْ .

من: «ديوان خليل حاوي»

****

جوزيف إسكندر نجيم

البحـــر

كـــبـــيـــرٌ من الدنيـــا على بدئه يبـــقى
فـــألقى همـــومَ المنتـــهى عنه واســـتلقى
به النظرُ المـــــتـــــدّ يرتدّ بعـــــدمـــــا
حـــداه ارتفـــاعُ اللونِ فـــاســـتنزل الأُفْـــقـــا
إذا مـــا سجـــا، فـــالسـمـعُ في حـرصـه رجـــا
تَتَـــبُّعَ شيءٍ قـــد تمادى به خَـــفْـــقـــا
فـــمن صَـــبَـــوات الضـــوءِ والماءِ سُلْسِلتْ
إنارةُ صـــوتٍ صـــيّـــرتْ وقـــعَـــه طَلْقـــا
رواجُ بلا مـــوجٍ كـــدغـــدغـــة الهـــوى
تُبـاشـــر عِـرقـــاً بعــدمـــا غـــادرتْ عِـرقـــا
إذا مـــا عـــتـــا ، فـــالهـــولُ في طَوْلِهِ أتى
فـــمُنقلَبٌ يهـــوي ومُـــصطخَبٌ يَرْقى
هديرٌ جليلٌ فـــيـــه هدرُ عـــزيمةٍ
يريد ولا يدري فـــيـــمـــضـي ولا يلقى
فـــأولُ مسِّ الماء أولُ رعـــشـــةٍ
من العشق حتى يصبحَ الخوضُ بي عشقا

– ولد في «قانا» عام ١٩٢٦، وتوفي عام ١٩٨٣.
– تخصّص في الأدب العربي في معهد الآداب الشرقية اليسوعية ببيروت.
– شغل منصب مدير القسم العربي في باريس، ومدير إذاعة المغتربين في وزارة الأنباء.
– نشر الدواوين التالية: «جسد» «بنات» «تخت» ١٩٦٩، «القصيدة الملعونة».

كثيراً أحبّ البحرَ فهْو على مدى
ظنوني، بريقٌ صار في جسدي بَرقا
غرابةُ حِسٍّ فيَّ تنغلّ وهْي ما
يراودني رشّاً فيحتلّني نَفْقا
عَريتُ بها منّي، وغُربي بها اكتسى
فأصبحتُ مخلوقاً تجاوزني خَلْقا
يسافر فيَّ البحرُ يبغي رحابةً
فيحظى بها، إني لأَفْضُلُهُ فَرْقا
فعندي على الدنيا رحابةُ فارغٍ
قضى عمرَه في الوهم حتى قضى صِدقا
على الماء أنوارٌ غِزارٌ تعوّدتْ
معاندةً حسناءَ شاعت بها سَبْقا
تودّ انطفاءً فيه من بعد حرقِهِ
فما انطفأتْ فيه، ولا أدركتْ حَرْقا
وظلّتْ مرايا من عجيبِ صناعةٍ
سلامتُها تبدو وإن سُحِقتْ سحقا
وفي الليل ليلٌ آخَرُ أحتمي بهِ
ويخلبني إمّا رأيتُ له نُطْقا
سوادٌ به يخضرّ في غيرِ جُرأةٍ
فيُشبِه قولي عنه: يا ليته يَنْقى
ويأخذني في مُستطاب جِماحِهِ
حُبورٌ يُخلّي بي شراستَه رِفْقا
لذيذٌ هواءُ البحرِ فهْو محمَّلٌ
رذاذاً ومِلحاً يُشعراني به لَصْقا

وأُدخله فيَّ امــتــزاجــاً بمُتــعــتي
فــأدخل تخــديراً ويحــســبــه نَشْــقــا

عـلى كـــــسل الـشطـآنِ رمـلٌ وإنـني
تـرابٌ كـــريمٌ من دم رائـع يُســـقى

ومن رائع ثانٍ أُعــــيــد كــؤوسَـــهُ
مِـــراراً فــأيامي تطيب به غَــــرْقى

أعـــيش بـأمـــواجي بحُـــضــرٍ أصــيـلةٍ
ويـلزم هذا الـبـــحــرُ أمــواجَـــه الزُّرقـا

من ديوان «بنات»

****

شفيق ملاعب

سيدتي

سـيّـدتي أضناني الوجـدُ
وتـصـدّى لحنيني الصـدُّ
فـاتنتي رجـسـعـةُ ألحـانٍ
في نفـسـي تعلو، تمتـدّ
أنتِ الرؤيا في أسـفـاري
فـالقـربُ يحطّمه البُعد
أنتِ الإلهـامُ لأشـعـاري
والأملُ المشـرق والسـعـد
يا من أعطيـتِني نوراً
وهـاجـاً طـرّزه الوعـد
وجـعـلتِ الحبَّ وسُلطـةً
في قلبي أغنيـةً يشـدو
أهواكِ وتعـشق أنكـاري
مـا يخـفى منكِ ومـا يبـدو
أهوى أنفـاسـاً تُمطرني
عطراً، والعطرُ لـهـا نِـدّ

- ولد في «بيصور» عام ١٩٢٩.
- حصل على إجازة في اللغة العربية.
- عمل في التعليم.
- وله ديوانان مخطوطان.

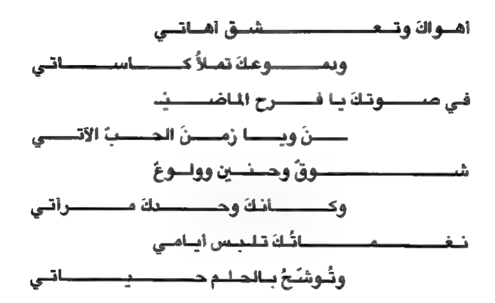
وَلاكــــثــــرُ ممّـا يُغـــريـنـي
ويُشـــوقـنـي ذاك الخـــدّ
فــالشـــفـــةُ العليـــا تُغـــرقـني
فـي بحـــرٍ لـيس لـه حَـــدّ
والســـفلى أعــبــدها يومـــاً
وتـنـاديـنـي يـا مـــرتـدّ
والجـــفنُ وممّـا جـــاوره
والعنق يهـــيـم بـه العِــقْــد
والصـدرُ وقـــد ســمــعتُ أنني
مـــا يهـــمس للنهـــد النهـــد
روحٌ تـتـعـــاطف مع جـــسـدٍ
نهـبـيٌّ خـــضّبـــه الـورد
يـكفـــيـنـي مـنـكِ بـأن تَـعِـــدي
حـــتى لـو كــذّبـنـي الـوعـــد

القصيدة لم تنشر، وقد أخذت من الشاعر

****

جورج جرداق

هي والعود


أهواكَ وتعشق آهاتي
ودموعكَ تملأُ كاساتي
في صوتكَ يا فرح الماضيـ
ـنَ ويا زمنَ الحبِّ الآتي
شوقٌ وحنين وولوعٌ
وكأنكَ وحدكَ مرآتي
نغماتُكَ تلبس أيامي
وتُوشّحُ بالحلم حياتي

غنّيتُ فأحرقني عطري
وانسابَ الليلُ على شَعري
والتفّ الوردُ على خَصري
وأنا أتشوّق أن أدري
ما سرُّكَ يا عودُ وسِرّي !

– ولد في «مرجعيون» عام ١٩٣١.
درس العربية والفرنسية في مرجعيون وفي الكلية البطريركية.
– عمل في التدريس وفي الصحافة.
– دواوينه: «أنا شرقية» «بوهيمية» «آلهة الأولمب» «قصائد حب» «أبدع الأغاني».

بشـــجـــوكَ يا عـــودُ لحنُ الســـفـــرْ
وشـــوقُ الصـــحـــارى لصـــوت المطر
وعـــــاشقُ ليلٍ يحبّ الســـــهـــــر
يـبـــــوسُ الـقـــــمـــــر
ويهـــوى عـــيـــونَ بناتِ الـغـــجـــر
ويـــنـــادي الـلـــيـــلَ ولـــو طـــولْ
ويـقـــــــــول لـه: قـفْ لا تـرحـلْ
الحـــبُّ أنـــا، والـشــــــــوقُ أنـــا
فـــــــــــارجـعْ يـــا لـــيـلُ مـــن الأوّلْ

أمِ مـــــا أعـــــمقَ صـــــوتَ الحُبْ
ـبِ، ومـــــا أشـــــهـــــاه بأوتارك
مـــــا أبهى العـــمـــرَ تُطيّـــبـــهُ
بـ «لـيـــــــالـيـكَ» وبـ «أدوارك»
امِ مـــــا أعـــــذبَ أخـــــبـــــارَ الـ
ـعُـــشّـــاق تنوب بأخـــبـــارك
وحـــــديثَ الـنـاي إلى الـقـــــانو
نِ وزهـوَ الطـبـلـةِ بـجــــــــوارك

في صـــــوتك أمـــــواجٌ ، يا عُـــــو
دُ، تئنُ فـــمـــــا تعـــرفُ ســـاحلْ
فـــــيـــــه من وادي الـنـيـل وأرْ
ضِ الشـــامِ حـــدائقُ وخـــمـــائل
ولـيـــــالٍ من بغـــــدادِ أبي الـنْـ
ـنَوّاسِ، وســـــحـــــرٌ من بابل
وســـــحـــــائبُ طيبٍ من لُبنا
نَ، عُـــقِـــدنَ خـــصـــوراً وغـــلائل

وصـــبـــايا ترقص لاهيـــةً

مـــا بين مَـــجـــامـــرَ ومـــشـــاعل

وتـــنـــادي الـــلـــيـــلَ ولـــو طـــولْ

وتـقـــــــــــول لـه: قـفْ لا تـرحـلْ

الحـبُ أنـا، والـشـــــــــوقُ أنـا

فـــــــــارجـعْ يـا لـيـلُ مـن الأولْ

أراكَ يـا عُـــــودُ صَـــــبَـــــاً

أضـنـاه ســـــهـــــدٌ طـويـلُ

أغـــــراه كـلُّ جـــــمـــــيـلٍ

وشـــــاقـــــه المجـــــهـــــولُ

وأنـــــتَ بـــــالـــــلـــــه قـــل لـــي،

يـا عـــــودُ مـــــاذا تـقـــــولُ!

أجـــــبتَ وهـمـــــسُكَ مـلءُ اللـيـــالي

جـــــواباً تـضـــــمّن ألـفَ ســـــؤالِ

وقـلـتَ: تـعـــــالَيْ إلـيّ تـعـــــالِي

ويـكـفـــــيـكِ أنـي أُغـنّـي أغـنّـي

وأنـيَ مـــــثـلـكِ أجـــــهـل حـــــالي

وأنـــــادي الـــــلـــــيـــــلَ ولـــــو طَـــولْ

وأقـــــــــــول لـه: قـفْ لا تـرحـلْ

الحـبُ أنـا، والـشـــــــــوقُ أنـا

فـــــــــارجـعْ يـا لـيـلُ مـن الأولْ.

القصيدة غير منشورة، وأخذت من الشاعر

****

رفيق المعلوف

الدارة المقفرة

رِباعٌ تبدّلْنَ عَتْماً بنورْ
وأخلفنَ عهدَ الشبابِ الغيورْ
تَنفّرَ من شجوهنَّ اليمامُ
وعاثت بأطلالهنَّ الصقور
لكِ اللّهُ من دارةٍ أقفرتْ
يحنّ إليها شريدٌ عَثور
تُكتِّم جُدرانُها المرهفاتُ
بدائعَ ما تمتمتْه الثغور
لياليَ من خَدَرٍ نستزيدُ
كؤوسَ التعلّةِ حتى البُكور
نرود المصلّى بوادي الجمالِ
فنُوفي، عبادَ الهوى، بالنُّذور
ويحدث في وهمنا المستحيلُ
فنرقى على خفقان الصدور
إلى فَلَكٍ من صنيع الخيالِ
يُحلِّق طوراً بنا أو يدور

- ولد في «كفر عقاب» عام ١٩٣١.
- عمل في الصحافة .
- صدر له ديوان: «حداء وداي الشجن» عام ٢٠٠٠ .

فنخلق لذاتِنا من شعارٍ
وراءَ المدى في سحيق الدهور

***

الا يا ربيعَ الصِّبا كيف حالتْ
مغانيكَ وانجاب ركنُ السرور
رعابيبُ يمرحنَ فوق الرياضِ
عَوارٍ نواهدُ بيضُ النُّحور
سترنَ المحاسنَ بالياسمينِ
فكان الحجابُ ظهيرَ السُّفور
ضياءٌ يلفّ ضياءً وعطرٌ
تُفضضه جَنّةٌ من عطور
فاينَ الأرائكُ والأرجوانُ
وعرسُ الهوى بين وُلْدٍ وحُور
ورقصُ الشموعِ بليل الرجوعِ
ورصدُ العيونِ التواءَ الخصور
هنا العودُ يهرم في مخدعٍ
مُلمٍّ بترجيع صمتِ القبور
يَطِنُّ طنينَ الفراغِ العميقِ
إذا دغدغته عِطافُ السُّتور
وتنفطر الكاسُ من يأسها
كنجمٍ يُفَتُّ وشمسٍ تغور
وامّا الأباريقُ ذاتُ الدلالِ
فخنساءُ تبكي لموت الخمور

***

جلستُ اكفكف ماءَ الشَّجا
ولي أُسوةٌ بانكفاء الشبور

أباري عمالقةَ الذكرياتِ
وأرعى خسوفَ الوجوهِ البُدور
مقاصيرُ أخنى عليها الزمانُ
فعيني تُضيّع فيها السطور
شهودُ المعاصي أمامي تترى
فافرَق من تَبِعاتِ الفجور
واضرب في التيه مُستوحِشاً
غضيضَ الأماني مهيضَ الشعور
لقد ضاع مني ربيعُ الحياةِ
ومرّ كومض السرابِ الغَرور

من ديوان: «حداء وادي الشجن»

****

سامي مكارم

بَوح

تشتاقُني؟ أنا الذي أشتاقُها وأكثِرُ..
أنا الذي أهفو إلى أنسامِها... وأزفُر
صمتي المضمَّخُ بالجوى يا لَلجوى يستأثر
بناظري ومسمعي وملمسي.. ويُؤثِر
قتلي وإحيائي معاً فانقضي وأُحشَر
في العاشقينَ لاثماً أقدامَهم، وأُشْهِر
حبِّي على أعلامهم منارةً تستعر...
أشتاقها، فتلتقي دروبُها وأعبر
إلى رُباً محجوبةٍ إلى ذرىً لا تَجهر
وتستبِدُّ بي الرُّبا أصحو بها وأسكر
وتستردُّني الذرى حُولَهاً.. وتُسفِر
عن ظبيةٍ عاشقةٍ تأخذني وتنفر...
وإذْ أنا، ولا أنا، في العالمينَ أُنْشَر...
تشتاقني؟ أنا الذي أشتاقُها وأُكثِر...

- ولد في «عيتات» عام ١٩٣١.
- حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة.
- يعمل في التعليم الجامعي.
- صدر له من الدواوين: «مرآة على جبل قاف»، «ضوء في مدينة الضباب».

وتمتلي عـــوالمي صـــبـــابةً وتُزهِر...

وإذ أنا أرى الهـــوى مـن نـاظـريْـكِ يـنـظـر

إلـيَّ والـهـــوى رؤًى تخـفى مـعـاً وتظهـر

تمثّلتْ أُنســـيّــــةً تبـــدو ولا تُصَـــوَّر...

يا طيـبَـهـا حـوريّةً في مـــقلتيَّ تُبـحِـر

على جِـفـاف مـوجـةٍ إلى مـدى لا يُسْـبَـر...

تشـتـاقني؟ أنا الذي أشـتـاقُـهـا وأُكْـثِـر...

القصيدة بخط الشاعر

■■■■

أحمد سليم الحمصي

فـصـل الـكـلام

(١)

لم تفتني ثمراتُ النارِ في فصل الكلامْ
أو تفتني نظراتُ الأعينِ الخرساءُ
تغتال الظلامْ !
حين ضاعت في مداهُنَّ أزاهيرُ الشُعاعْ
غيرَ أني فاتني الفيءُ وغالتني الكلامْ
وتبدّى الشوكُ يستسقي الجفونَ الناهره،
فأنا، الطينَ، مللتُ الموتَ والقولَ الجَهامْ
وحببتُ الأرضَ ترفو لي الجراحَ الساهره
وتُعرّيني من بُرْد الضياعْ
وتُحيّي طلعتي بابنِ الغمامْ..

(٢)

قابعٌ في مرصد الذكرى أناجي أملي:
أيصير النورُ ماءْ؟
ويصير الحبُّ باءْ؟
وأليفُ الكونِ ياءْ؟

- ولد في مدينة «طرابلس» عام ١٩٣٤.
- نال درجة الدكتوراه في الأدب العربي.
- يعمل في التعليم الجامعي.
- صدر له ديوان: «ظلال البحر» ١٩٩٣، وعدد من المؤلفات الأدبية.

أتصير الأرضُ مجذافَ السماءْ؟
- وهي فُلْكٌ ماخر كالمنتهى بحرَ الفضاءْ -
أيعود الماءُ للنهر الذي شُقَّ بأحلام الصِّبا
وبأصوات النواظرْ؟
ليُرى في الأرض معبوراً وعابرْ؟
أيطير القمرُ الشاعر في الآفاق هَوْنا،
ويرشّ السِّحْرَ الغافي بِريقِ الشمسِ
يستهديه لونا؟
ليُرى في الجوّ معشوقاً وعاشقْ؟
أتموت الريحُ؟.. أم تبقى ظلالُ البحرِ
في الأعماق..؟ أم ينبجس الحزنُ من الأشواقِ؟
أم تأبى عيونُ الفجرِ أن تحسو شرابَ النورِ..؟
أم أسئلةٌ تعْبُرني من شرفة الكونِ
إلى حقل اللسانْ..
تثقب الوقتَ وتبني موطناً في اللامكانْ..

(٣)

لابسٌ مِعطفَ آلامي ومَطليٌّ بلون الخوفِ،
مشدودٌ إلى القاع بمرساة انتظارْ..
هاجني قولُكِ موقوفاً على مرمى اعتذارْ؟
كيف صَدّعتِ الأمانيُّ المَشيده
وتركتِ القلبَ معمولَ انكسارْ؟
ولماذا هان تَهمامي عليكِ،
وأسلتِ الفرحَ - الجدولَ من بين يديكِ،
وهدمتِ الحلمَ في ستّة آماقٍ قِصارْ،

واستوى طرفُكِ محمولاً على عرش الأُوارْ؟

(٤)

قد رسمتُ البحرَ في لوح خيالي !

ثم لوّنتُ مياهَ البحرِ بالأخضرِ!!

حتى زبدُ البحرِ اكتسى بُرْدَ اخضرارْ..

وجعلتُ الفكرَ ريحاً صرصراً !

هبّتِ الريحُ على البحر فهاجتْ

موجةٌ رشّتْ كلامي برذاذ الماءِ والخضرةِ،

فانسابت تباريحُ المعاني

تكتب الليلَ على ضوء النهارْ..!

(٥)

شبقٌ أحمرُ يعوي ودخانْ..

وزئيرٌ ثاقب كلَّ جَنانْ..

وصليلٌ لزمان القهرِ يحتلُّ المكانْ..

ذاك صوتُ العصرِ يعلو فوق صوتِ البَيْلسانْ!

أيُّ إنسانٍ يشمّ اليومَ زهرَ الطهرِ،

أو يحلو بعينيه نقاءُ الأقحوانْ؟

هل أنا إلا سهادٌ أو تعاشيبُ كلامْ؟

كيف فاتتني ظلالُ البحرِ؟

كيف اغتالني صوتُ السلامْ؟

إنها أسئلةٌ تعبرني من شُرفة العينِ إلى صحن اللسانْ

تثقب الوقتَ وتبني موطناً في اللامكانْ..

القصيدة غير منشورة، وأخذت من الشاعر

****

جورج شكور

لعينيك مجد الأرز

طَلَعْتِ عليَّ الصبحَ أجملَ ما صحا
خيالٌ على لبنانَ يبسط أجنحا
وكنتِ، قُبيلَ الشمسِ ، ضحكةَ مَشرقٍ
لعينيَّ، من عينيكِ يبتسم الضحى
تذكّرتُ، والذكرى لذاذةُ سَكرةٍ
كلاماً، كما نهداكِ، يوماً، تفتّحا
يطيب كطعم الحبِّ، يلفح من هوىً
يُخلّي خفوقَ القلبِ أبعدَ مطمحا
أرى جسمَكِ النُّنيانَ نسجَ خواطرٍ
شفيفاً، إذا ما رقّ أوجعَ واستحى...
تذكّرتُ، والحلواتُ حولي لواعبٌ
إلى اللهو، إنْ يغمزنَ، لستُ لأجمحا
فَيَهْمي، مدى عينيَّ، طيفُكِ حالياً
وأغمر منه في الغمام مُسبِّحا
على صفحات الثلج انتِ قصيدةٌ
لكِ الصحوُ والزهو البهيُّ ترنّحا

- ولد في «شيخان» عام ١٩٣٥.
- نال شهادة ليسانس في الأدب العربي.
- عمل في التدريس.
- دواوينه: «وحدها القمر»، «زهرة الجماليا» ١٩٩٧، «عيناك أم فيروزتان».

مُدلّلةً شقراءُ مثلُ غمامةٍ
تَغاوى لها الفيروزُ، والنورُ وَشّحا
على الشجر العاري على كلّ ذروةٍ
وفي الأُفُق القى من خيالكِ مَلْمَحا
على أجْنُح الأرزِ المطلّ على العُلا
أراكِ، فأستعلي الجوانحَ مطرحا
لعينيكِ مجدُ الأرزِ والثلجِ والضحى
وما خطّ طَرْفي في الضياء وما محا

من ديوان: «زهرة الجماليا»

••••

شوقي أبي شقرا

افتراس الأوراق

أويتُ إلى المنجم أحفر إسوارةَ الزهد،
أنكش أطرافَ الفزّاعة،
نئبَ الشللِ والطريدة الجاثية
ولا اعشق القطيعَ الضّالّ، وافتراسَ
الأوراقِ وعنقَ الحرية.
يُنعشني قماشُ البهلوان
فاصعد إلى الشمس
واقفاً على صخرة عزلتي،
والحلبةِ بالخطوات
باللصوص، أخفق للراعية وسطل التعب
وإيقاعِ الأرجوحة.
هل أغلق عيني ويدي على
الجبينِ حاجباً للضوء،
لعصافير الشرود
تحطّ على أصابعي ، للمطر وسائر العجائب،
فلا أقع على الساقية،

- ولد في «بيروت» عام ١٩٣٥ .
- تخرج في معهد الحكمة ببيروت .
- عمل في الصحافة، وهو المسؤول الثقافي في جريدة «النهار» .
- نشر عدداً من الدواوين منها: «سنجاب يقع من البرج»، «ثياب سهرة الواحة والعشبة» ١٩٩٨ .

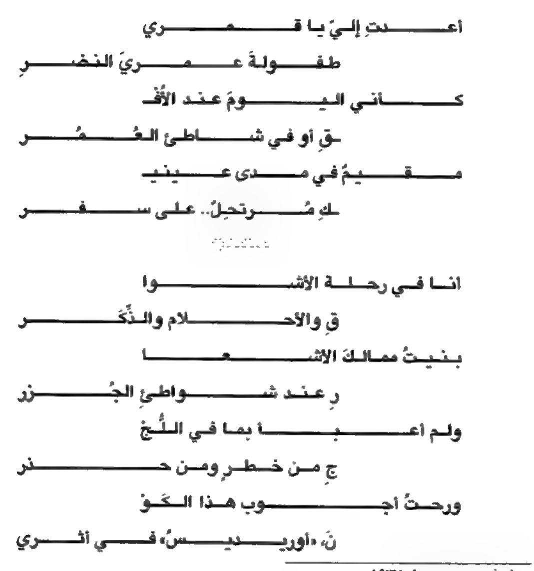
على حصيرتي المنمّقة،
ولا أتوسّخ من أحدٍ سوى النّدى
وفقّاعة المذنّبِ راكباً غبارَهُ
ويعميني ويلفّ
الهديّةَ إلى الفضاء، حيث عائلتي السرب
ومركبةُ الشعاعِ
تحملني والرسائلُ العاجلة
وأطفالُ الذهبِ والخلاخل،
وأنسى التاجر
وقفلَ الخروجِ إلى البرد،
والختامَ النثر، ونفخَ الألفاظ
وبابورَ الصبّاغِ والافتراقَ، والعنزة
الراقصةُ تأتي إلى الجائع
فأنزع الصمغَ من دفترها
وما علق بالثدي
من الخصب،
وكنتُ روّضتُها في إناء الكيمياء
وغطّيتُ الشهوةَ بالقناع الأسود.

من ديوان: «ثياب سهرة الواحة والعشبة»

****

عصام العريضي

أوريديس الجديدة(1)



أعـــدتِ إلـيّ يـا قـــمــــري
طفـــولةَ عـــمـــريَ النضـــرِ
كـــأنـي الـيـــومَ عـنـد الأفْـ
ـقِ أو فـي شـــاطئِ الـغُـــمُـــر
مـــقـــيمٌ في مـــدى عـــينيـ
ـكِ مُـــرتحِلٌ.. عـلـى ســـفـــر

انـا فـي رحـلـة الأشـــوا
قِ والأحـــلام والـذِّكَـــر
بـنـيـتُ ممـالـكَ الأشـــعـــا
رِ عـنـد شـــواطئِ الجُـــزر
ولـم أعـــبـــأ بمـا فـي الـلُّـ
ـجِ مـن خـطـرٍ ومـن حـــذر
ورحـتُ أجـــوب هـذا الـكَـوْ
نَ «أوريـــديـــسُ» فـــي أثـــري

- ولد في «بيصور» عام ١٩٣٧ .
- حصل على إجازة في الحقوق .
- عمل في المحاماة والتعليم .
- صدر له من الدواوين: «ثلوج» ١٩٨٦، «صخرة السطحيات» .

(١) مستوحاة من أسطورة أورفيوس وأوريديس .

على أنفاسها أخطو

وتتبعني على وَتَري

ومرَّتْ رحلتي عجلى

كمثل اللمح بالبصر

ربيعُ الأرضِ، والأزها

رُ في «نَيْسانها» العَطِر

ووهجُ الشوقِ في الصحرا

ءِ، وعدُ الخصبِ في المطر

سُجوُّ الليلِ في الأفلا

كِ، كانت كلُّها صُوَري

ولكنّي وأشرعتي

رستْ في هداة الضجر

خشيتُ الخطوَ في الأيا

مِ نحوَ مجاهلِ الكِبَر

من ديوان «ثلوج»

****

ياسين الأيوبي

وطن المصابيح

غالوكَ يا وطني الجريحْ
من قبل أن ترسو سفينتُكَ السبيّةُ
عند شاطئكَ الفسيحْ
وتشمَّ طلعتكَ النديّةَ عند أقدامِ الصباحْ
قبساً لأهدابِ المرايا والتسابيحْ...

***

وجعاً أرادوكَ... اعتلالاً ليس يبرأ
في المدى المقدورِ..
جرحاً يسيل أغانياً
للجدول الرقراقِ في الوادي الطهورِ..
نعشاً يسدّ أنوفَهم عطراً مُدمّى،
وينام روعُهمُ طويلاً لا يؤرّقه الضياءْ..
هيهات يرتادون أبهاءَ الضياءْ!
وتفــتُّحَ الطلّ المضــمّخِ مَـشـقّــةً من
كبرياءْ !!

***

غالوكَ يا وطني الجريحْ..
هابوا انتفاضكَ بعد دهرٍ من
سباتِ الكهفِ،
خالوكَ انتهيتَ.. فَجَأْتَهمْ،
قسماتُ وجهكَ لوّنتها الزرقةُ العلياءُ
أنغاماً ترفرفُ في محيّاك الوريفْ..
راعوكَ تَفْتَحُ مقلتيكَ، فتكشفُ العوراتِ:
يا رعبَ ما تلقاه مِ العجبِ العُجابِ..
تَخِرُّ أو يعروكَ كفرٌ لا يهابْ..
هل أبصرتْ عيناكَ غولاً
ذاتَ أنيابٍ
تطال الأفقَ عرضاً
والمحيطاتِ ظلاما؟
تغلي صديداً كلما جاعتْ،
وشاقتها قُرىً ومدائنٌ عذراءُ
تخطر بهجةً وهياما..
فتصرّ أسنانٌ ويجعر حلقُها
المحمومُ أوداجاً

- ولد في «الهري» عام ١٩٣٧.
- حصل على درجة الدكتوراه من جامعة السربون، ودكتوراه في الأدب العربي الحديث من لبنان.
- يعمل في التدريس الجامعي.
- من دواوينه: «مسافر للحزن والحنين»، «دياجير المرايا» ١٩٩٢ «منتهى الأيام».

وتعوي من جديدٍ،
هزّها شبعٌ، وروّتْ شهوةٌ
أقوى من البركان تهياجاً،
وأصلَى من لظى الأحداقِ
في بحر التماسيح!!

* * *

قتلوكَ يا وطني الجريحُ...
سلبوا مواشيكَ الكريمةَ
والخيولْ..
وسَبَوْا نساءكَ عارياتٍ
وسطَ غاباتِ الذهولْ..
سلخوا أشعةَ صبحكَ الفتّانِ
من بعد الأصيلْ..
وسطَوْا على مكنوز بنيانٍ حضاريٍّ
تهادى بالنفيس، وبالجميلْ !..
حتى الينابيعُ التي صنعتْ
من الوطن المثالْ،
قطعوا روافدَها العذابَ،
وأرسلوا فيها صنوفَ الرَّوْثِ
والقَرْحِ العُضالْ..
ملأوا جوانبَها وُحولاً
أين منها حَمْأةُ الصلصالْ؟..
عُصَبٌ تعيش على فُتات الغولِ
تَنعت بالعمالة والخيانةِ
كلَّ حرٍّ لم يكن ذَيْلاً،
فجاهدَ.. أو رحلْ؛
مستعصياً في هدأة الأيام
أو مُلقىً على شجن الأماديح!!..

* * *

يا أيها الشيطانُ هلا جئتَنا
فغويتَنا!..
وأزغْتَنا عن رُشدنا
لا نملك اليومَ اختياراً
أن نصلّي في محاريبِ الوطنْ
ضاقت بأوباش الأزقّةِ والعفنْ..
لا نملك التسليمَ لله العظيم المقتدرْ..
حتمٌ علينا، إنْ أَمِنَّا
أن نصلّي للوثنْ !..

يا ذا الغوايةِ والضلالة، والفتنْ
رحماكَ اسفحْ دمعَ أصغرنا..
وبلِّلْ بالدماء، دروبَنا..
علَّ الأزقّةَ والوكورْ
وسُرادقَ الآثامِ يملأها الفجورْ..
تعيا ارتزاقا..
وتموتُ جوعاً واختناقا..،
فيهاجر التِنّينُ من أرض المسيحْ
وتعود يا وطني الجريحْ
وطنَ الفراشةِ والمصابيحْ
وطنَ الطيورِ تؤمّ أرضكَ كلّما هاجت
بها الريحْ..
أتراكَ تفتك بالغزاة.. وتستريحْ..؟
لبنانُ.. يا رئتي..
ويا جفني القريحْ!!..

من ديوان: «دياجير المرايا»

* * * *

أنسي الحاج

شتاء اليدين

حين اسمعكِ أيتها الأنغامُ، حين أقف، حين أتربَّص بكِ
أيتها الرسومُ ذاتُ الأصداء
حسدي يعلو غَرَق اللذَّة،
ويُقال لي: الوقتُ الذي سبقني طعنني في ظهري!
وكفتاةِ أعمالٍ
عيناها جدولٌ من الجلْدِ
وكفتاة أعمالٍ عيناها أوسعُ من التاريخ الحيّ
أقذف القائلَ كما فتاة الأعمالِ تقذف خادمَ القهوةِ
الصغيرِ
من رأس الدَّرَج
وينكبّ الماءُ الساخن على عينيه وبطنهِ
ويجلدها تعذيبه
لأنه حمل القهوةَ في وقتٍ كانت تريد إما أنا أو
رأسي.

- ولد عام ١٩٣٩ .
- عمل في الصحافة، واشرف على تحرير ملحق النهار الاسبوعي .
- من ابرز المساهمين في مجلة: «شعر» .
- من دواوينه: «لن» «الرأس المقطوع» «الوليمة» ، «ماضي الأيام الآتية» ١٩٩٤.

لي صديقٌ «بتونس» بقنديلٍ
(بمصباح كهربائي كالقنديل)
على مكتب منظَم بالفراغ والأسماء
ويبدو طيّباً وسطَ المدينة.
لا يقرأ الكتبَ المحرَّمة
تراقبه أيقونةٌ بيزنطيّة
كأنما هو شهرُ مريمَ
يتكرّم عليَّ بصوت مُبَطَّن بالمعاطف وكرافعةِ
الأثقالِ
يبعدني بعيداً ولا يطلب قرشاً
وعندما يطوف الجميعُ بشتائمي
يمرّونَ
فالقّه بالقطن واحجزهُ
خلف أذني.

مهما كان
ورغم الأحلامِ المغبّشةِ التي أدهمها فجأةً
فكما أن لي صديقةً هي فتاةُ أعمالٍ وانتهى الأمرُ
وكما أن لي صديقاً حجزتُه وراء أذني وانتهى الأمرُ
وكما أني على يديَّ أحمل غيري
وانتهى الأمرُ
وكما أني قبل هذا قلتُ هذا وغيره وانتهى الأمرُ
يمكن أنّ ما أحلم به لن

أُحققَه

لأن يدي

من حين إلى حين في الشتاء خاصةً

تترك أحمالها وتصبح رشيقةً

تصبح ولدي

وتأخذ عطلةً

وتعطيني من وقتها فتحمل

منّي

ورقةً أو دفتراً

دويُّه الماحي نظري

يختنق جهراً !

من : ديوان: «ماضي الأيام الآتية»

****

عصام محفوظ

شفافيتي ونحو الأصول

قلبي كعرقِ الوردِ
والعابرونْ
فوق ستارِ الليل أعرف مَنْ
تسرقهم يدايَ أعرف أنْ
آكلَ من أثمارهم ما أشاءْ
وأنتهي
إلى ربيع العشاءْ
من قبل أن ينتبهَ الآثمونْ
ويبصق العاقلُ في جبهتي
ومن طريقي
يجفل الآخرونْ.

وأنتِ يا عرائشي المدنّسه
متروكةٌ للريحْ
وللضفاف المشمسه
منصوبةٌ
على حنينِ الجسد العالي

ابحث عند جذعكِ الدفينْ
عن زَهَراتِ عِقدِها
منسيةٍ بين الظلال العابره.

أُقبِّل الأظفرَ والعُقَدْ
وسكّرَ «الجنائنِ المعلّقه»

ما بين «صيدونَ» و«بيتِ إيلْ»
سحابةُ القيلوله
تتركني ، النهارْ
يعبث في مدائني
يدخل في الحبيبة الخضراءِ
والمآذن النحيله.

- ولد في «جديدة مرجعيون» عام ١٩٣٩.
- حصل على دبلوم دراسات معمقة من معهد الدراسات العليا في باريس .
- عمل في الصحافة وفي التدريس .
- صدر له من الدواوين: «أشياء ميتة» «أعشاب الصيف» «السيف وبرج العذراء» ١٩٦٣، «الموت الأول» .

ممدّدٌ على الحصى
تغمرني المياه
أرقب في انتباه
زعانفي وورقَ الحشائش البحريه
انفخ في المياه
دقائقي الوحشيه
بين ظلال الزمنِ المقيمْ
وحمرةِ الشقائقِ المنسيه
ونَفَسي القديمْ.

أحفر في الكلسِ
التراثيمَ
وأرضَ المعركه
تنبت للشراكْ
مخالبي
للبومِ للروائح الغريبه
تفرح بالشباكْ
مفاصلي
والكسلُ المرُّ
ولطفُ اللُّعَبِ السحريه

أسقط كالملاكْ
تحت ثمارِ العنبرِ
النائمِ في الظلالْ

أُرقدها الضحيه
أشربُ من لُعابها
أسقيها
يعود ذاك النَّفَسُ
تلذعني المراره
راجعةً في قطرات الصيفْ .

إلى ثمار العنبرِ
النائمِ في الظلالْ
ترفعني الضحيه.
وأُلقي براسي
إلى العشبِ ، أُطعم أجزاءَ قلبي إلى
الساقيه
تقطع رائحةُ الزنجبيلِ حبالي
وأشرعةُ الذاهبين مع الشمسِ
تترك للقادمين
رياحَ المغامرةِ الآتيه

على العشبِ
أترك عُريي وأتركُ
في الضوءِ
سلّم يعقوبَ
ينبتُ
من إصبعَيْ قدمي الحافيه

وفي فضّة القمرِ المشرقيِّ
أطالع وجهي
وحمرةَ أعضائيَ العاريه.

- لو أنها تعودْ
غضارتي
لو تمّحي الحدودْ
بيني وبين الجسدِ القديمْ
أعلك - لن تفصلني المسافه -
بقيّةَ الشراغ

أندب جرحَ البئرْ
أشرد عند الحجر العظيمْ
تألفني الحيّات والضباعْ.

على طريق النهرْ
عند الغصونِ حاملات الشمسْ
في طرف الغابه
أجمع في قلبي فتاتَ الهمسْ
ويصمت البستانْ
يُغلق في وجهي أبوابهْ .

من ديوان: «السيف وبرج العذراء»

****

فـوزي عطـوي

اليـوم عدتُ إليكِ

أتصدقين بأنني أكتبْ
ما كان قبل اليومِ لا يُكتَبْ ؟
أرجَعتِ للينبوع رقّتَهُ
ورجَعتُ من سلساله أشرب !
أنتِ أم أنتُ، لا أدري !
من كان منا بعد لم يُذنِب ؟
ما ضاق صدري الرحبُ من كِبَرٍ
إلا لأنكِ صدريَ الأرحب
إن كان لي عَتَبٌ برمتِ بهِ
أعَلى سِواكِ ترينَ أن أعتب ؟
أنسيتِ أني الحِلمُ إذ أرضى
وبأنيَ الغفرانُ إذ أغضب ؟
وا حُرقتي من نفسيَ الولهى
وا شقوتي من قلبيَ الطيِّب !

– ولد في «بيروت» عام ١٩٣٩.
– نال شهادة الدكتوراه في الحقوق من فرنسا، ودكتوراه في الأدب العربي من لبنان.
– عمل في التدريس وفي الصحافة.
– صدر له أحد عشر ديواناً جمعت في: «ديوان فوزي عطوي» ٢٠٠٠.

يا الطفَ الأحبابِ، ما تعبتْ

قيثارتي، من عمريَ المتعَب !

الشّعرُ؟ كان الكأسَ مفرغةً

واليومَ، هذي كأسُه تُسكَب !

أتريْنَ !؟ عاد النجمُ موطئَةً

والأفقُ بات لبوحه ملعب

أرسيتُ لي في الشعر مدرسةً

إن تنتسبْ فلرقّتي تُنسَب

حمّلتُ قلبي ريشةً نشوى

رسمتْ دواوينَ الحَلا والحُب

لولا سطورٌ كنتُ أكتبها

لم يشقَ إنسانٌ ولم يطرب !

العاشقون غدَوْا بغير غدٍ

لمّا شراعي ضيّع المركب

فهربتُ من قَدَري إلى قدري

لم أبقِ بعدي متعةً تُنهَب

اليومَ عدتُ إليكِ لا تَسَلي

هل بَعْدُ لي من حبّنا مهرب؟!

ما ضاع منا لم يكن عُمُراً،

أيامُ ذاك العمرِ لا تُحسب!

من: «ديوان فوزي عطوي»

****

صلاح مطر

الملكة

... وتســـــالينَ فـــؤادي بعـــدُ عن سكني !
وأنتِ ســـــــاكنةٌ في الآهِ والشـــــجنِ
والحبُّ أنتِ إذا اســـــراره كُـــشـــفتْ...
أدهى حـــــرائقِـــه مـــــا ليس في العلن
ويُدمن الخـــــمـــــرَ من أحـــداقـــه لمحتْ
في سكبــة الكأسِ طيــفــاً ذاب في الوسن
يحسّ في رشــفــهـــا رؤيا حــبــيــبــتــه
في مـــقلتــيـــهِ... وعَـــوْدَ الروح للبـــدن
كـــــلاهـمـــــا أنتِ! كم علّلتِـــهِ زمني...
وأنتِ خــمـــريَ قـــبل الخــمـــرِ والزمن
وكلُّ كـــــأسٍ تحبُّ الشــــوقَ يُوهنهـــــا
إلاكِ أنتِ، فـــــأنتِ الشـــــوقُ لم يَـهُـن
حَـبَـبْـتُـهـا الشـمسَ في عـينيك شـامـخـةً،
أعلى الحصونِ شموخُ النفسِ في الحُصن

- ولد في «تنورين» عام ١٩٤٠.
- حصل على إجازة في الحقوق، كما درس الأدب العربي.
- يعمل في الصحافة وفي المحاماة.
- صدر له من الدواوين: «للحرية والحب» «هواء الجديدة» «أبعاد» ١٩٩١.

الحبُّ مملكةٌ يغـــــري مليكتَـــــهــــا
غـــارُ الجـــبـــاهِ وغــارٌ بالجـــبـــاه غني
وقلتِ عن وطنٍ... أهوى رســـــولتَـــــهُ
وشـــاحُـــهـــا الأرز يُحـــيي الروحَ في الكفن
وكنتِ حـــــوريّتي في الريح أُنشـــــدها
فـــــصـــــرتِ حـــرِّيتي في الريحِ لم تَلِن
مـــــهـــــابةُ الأُسْـــدِ بعضٌ من تلفُّـــتِنا
ويأخـــذ الرعـــدُ عنّا غـــضـــبـــةَ العُـــرُن
يراعـــتي الحقُّ والحـــرية التـــحـــمـــا،
لبنـــانُ لولاهـــمـــــا «حـــــرّيـةٌ» الوثـن
رحلتُ في الفوق، استـسـقي السّـمـا وطناً
فلاحَ في هُنْبهـا... عَـبْـرَ السَّـمـا وطني!
من ديوان «أبعاد»

****

منيف موسى

شهقة الفجر

حين اغتسلتُ بالنهارِ
كان وجهُكِ السماويُّ
يُطلّ من صنوبرات الجبلْ
وكانت طيورُ الفجرِ تُكحّل عينيكِ بالعطرِ
واشتعال الرداءْ.
وكان الضياءْ
وكان العنفوانُ موكبَ عرشكِ الأنثويِّ
يحمل أجنحةَ السفرِ في تلاوين الهواءْ
حين اغتسلتُ بالنهارْ
كان حضورُكِ في دمي، ملحمةَ الكبرياءْ،
وكانت صلاةُ الفجرِ،
قُدّاساً وتجويدَ غِناءْ.

وكان الطقسُ عشيقاً
والجبلُ شلالاتِ نورٍ فوق عرشِ السماءْ.
أيتها المتانّقةُ في زخارف القولِ
أيُّ ترانيمِ القصيدةِ أنتِ
وأيُّ قصرٍ بِضاءْ؟
ينذلق الشعرُ من أصابعكِ كؤوساً
فتعود الخمرُ خمراً
ويَدفأ ثلجُ الشتاءْ.
عصرُكِ هذا
أم ائتلاقُ النجاوى
على ضفاف الرجاءْ؟.

من ديوان: «إيقاعات على دفتر الحب»

- ولد في «المية ومية» عام ١٩٤٠.
- حصل على درجة الدكتوراه في النقد الأدبي المقارن.
- يعمل في التعليم الجامعي.
- صدر له من الدواوين: «أنى»، «عاشق من لبنان»، «إيقاعات على دفتر الحب» ١٩٩٩.

رشيد درباس

الضيف[1]

بذكريات الهوى جفنُ الشبابِ صحا
يُعلّم الغزَلَ الرقراق والمرَحا
«بشارةُ الشعر» ضيفٌ في حديقتنا
بالشمس معتمراً بالريحِ مُتّشِحا
ألوانُ بُزتهِ.. فحوى صنوبرةٍ
والشالُ ينسلُّهُ من غيمِهِ قُزَحا
حطَّ الهزارُ وغنّى فوق منكبِهِ
ليستعيدَ لنا العصرَ الذي صدَحا
كأنما العودُ «لم يُخنَق له وترٌ»[2]
أو أن عازفَه طيفٌ لمن نزَحا
مدَّ النخيلُ له من شاهقٍ سَعَفاً
مُستجدياً من جنى ديوانه البَلَحا

- رشيد توفيق درباس.
- ولد عام ١٩٤١ .
- حصل على إجازة في الحقوق .
- مارس المحاماة، وانتخب نقيباً للمحامين في طرابلس .
- صدر له ديوان: « همزة وصل» .

(١) حل الأخطل الصغير ضيفاً في حديقة الدكتور علي شلق بتمثال نصفي مع صنع الفنان الراحل حليم الحاج فاستقبله النخيل والصنوبر وحوارتو علي.

(٢) إشارة إلى قصيدة الأخطل الصغير التي ألقاها في حفل تأميره عام ١٩٦١ ومطلعها:

أيوم أصبحت لا شمسي ولا قمري   من ذا يغني على عود بلا وتر.

والغـــصنُ يمسح بالمنديل مـــــقلتَـــهُ
ليــرشفَ الشـــعـــرَ من دمعٍ به نَضَـحـــا
فـــرَتْ فـــراشــتُـــه من بين بَســـمـــتــــهِ
رفَت علـى أُذُنِ جـــــنلى بما نـفـــحـــا
تراه يُولـي «عليّـــاً» في وصــــيّـــتـــهِ
أمــرَ القــوافي وأمــرَ «الظبي إن سنحا»[1]
أم انــه نُـصُبٌ في مـنـصبٍ عـــــــجـبٍ
«يبكي ويضـحك لا حــزناً ولا فــرحــا»[2]

****

(١) و(٢) مقتبسة من قصيدة «ذكرى ٢٢ تشرين الثاني ١٩٥٢» للأخطل الصغير.

إلياس لحّود

مقاطع من «المرثية الخامسة»

(الأغاني)

سنةٌ دمّرتني وغابتْ
من يقرع الآن جمجمتي
ويوشوش في الخارجِ
ينظرُ في الثقب حتى يراني؟

نملةٌ أسقطتْ جرسَ القحطِ
فاغتاظ سيّدُها
وسيّدُها ضاربٌ في المنازلِ
سيّدُها أعورٌ ملتحٍ بالجثثْ
قليلاً ويدركها تحت خونتهِ
نملةٌ أسقطتني
سنةٌ دمّرتني وغابتْ
أُصدِّقُ كلَّ الحكاياتِ كلَّ الإشاراتِ
... كلَّ القُرى

- ولد في «مرجعيون» عام ١٩٤٢.
- درس لفترة طويلة.
- عمل في الصحافة الثقافية، وهو يرأس حالياً تحرير مجلة «كتابات معاصرة».
- صدر له الكثير من الدواوين، منها «على دروب الخريف»، «المشاهد»، «مراثي بازوليني» ١٩٩٤.

● كيف تقتل أوقاتَكَ؟

- بالركض فوقي

وحين الإشاراتُ تأتي أُصدِّقُها

وأركضُ نحو اتجاهاتِها

ولكنني غالباً ما أخرُّ سعيداً

ويدركني الفائزون على آخر العمرِ

طلقةً طلقةً أتهادى على آخر النبضِ

- قفْ

● تهادَوْا معي واحملوا تعبي

إلى دُلْبة النهرِ وارموهُ فوق المياهِ

وعُودوا إلى الرقص فوقي..

أُلملم «ماهرَ» عبر العروقِ

أُصدِّقُ برقَ اتهاماتِ جسمي

أُصدِّق أني بآخر هذا الوميضِ أُحبكِ

أخرجُ من جرس القحطِ

قولوا: قرعناه حتى هوى

وقولوا لمن يسألون عن الجسمِ

أوّله ضاحكٌ

وآخره في انتشاء الأُممْ

وبين عينيه قلبي وفي شفتيه لساني وكبسولة الطرقاتِ

وقولوا لمن ضحكوا من رمادي بأني النهارُ القتيلُ

وإن عبرتْ صوبكم طلقةٌ أخْبِروها عن الحبر والورق الوردِ

والكلماتِ المقيمة/ عن يقظتي في متاهات روحي

آهِ يا يقظةَ المنتهى في دماري

..... أسيرُ ويرتادني فرحي

وأكبو وتُوقظني متعتي من دموعي
هل أُصدّق أني أُصدّق لا تنتهي كلماتي
طلقةً طلقةً أتهادى على ريشة العمرِ
قالوا: رأيناكَ تُغرق في النهر حاشيةً
قلتُ: اغرقتُ صوتي ورحتُ أُغنيّ جميعَ العصافيرِ
قالوا: سمعناكَ تُغرق في السنديانة فجرينِ
فجراً تُعلّقه في الترابِ
وفجراً تعلّقه في السحابِ
قلتُ: اغرقتُ صوتي
وأبناءَ صوتي
وزوجةَ صوتي
ورحتُ أُطيحُ بحاشيتي
هل أصدّقُ أنّيَ لستُ أصدّقُ لا تنتهي كلماتي
وحيث النهارُ انتهى أو
أُحذّركم أيها الفائزون بآخر أوتارِ عمري
يشيبُ النهارُ ويبدأني بالأعاصيرِ
هُبّوا من الزَّهَر اليابسِ والثمر المرِّ
هبُّوا إلى غضبي وانسجوا عبقي في ربيع العيونِ
أنا جُرعةُ الأُقحوانْ
عندما أغرقوا النهرَ في الدمع تابوا
وعمّدهم صمتُهم في مآقي الديارْ
عندما أغرقوا «ماهراً» سمعوا ماءهُ يتدحرجُ من ريش بعضِ النسورِ
وتنثره الريحُ في الشمس حتى الغماماتِ
ينتشرُ الذهبُ الليلكيُّ
ينتشر النفَلُ الأرجوانيُّ فيها
ويمسحُ عينيه سهواً بحزن المحارمِ

«محرمةُ الساحلِ للساحل/ محرمةُ الداخل للداخلِ
محرمةُ القلبِ للظُّفْر والعينِ»
«محرمةُ الساحلِ عاطرةٌ
ومحرمةُ الداخلِ حمراءُ
محرمةُ القلبِ محرمةٌ
ومحرمةُ الأصدقاء»

- قفوا وامسحوا عرقي
قفوا في انحداري إلى قمّة الوهجِ
لا تنكروا عددي/
اذكروا رقمَ ناري
وكنّارتي في القبورْ

عندما أغرقوهْ
أبصروا النهرَ يهذي
ويصرخُ تيهاً قبالتَهم
أَضْرِموا الماءَ فيه وإلا...

من ديوان: «مراثي بازوليني»

■■■■

أميل كبا

ليل بلا قمر

أأخت، يومي أنتِ أم عُمُري
يا فتنةً تاهت بها فِكَري
لكِ الهَوى يَوْماً ولي سَأَمٌ
يَنْحَرني يوماً... ولي قَدَري
أَهواكِ ! لا ليس الهوى قُبَلاً
تُساق في سرٍّ وفي جهر
أنا.. أيا سمراءُ مُنْحَطِمٌ
يَهيمُ في ليلٍ بلا قَمَر
أبحثُ عن ذاتي وعن زَمني
في نَشْوةِ الأقداحِ في دَعَري
أَحيا بلا ماضٍ ولا أملٍ
لا الناسُ من رَكْبي ومن زُمَري
أعيش للّحظة أسفحُها
على لهاث الناي والوتر

أوّاهُ.. من يأسي ومن أملي
نهايتانِ منهما ضجري

– ولد في «بيروت» عام ١٩٤٢.
– حصل على دكتوراه في الأدب.
– يعمل في التعليم.
– صدر له من الدواوين: «حرائق السراب» «ثلاثية في الحب والحرام الحزين» «خواطر في الريح والسكينة».

عـــــــزفتُ عـن جـــــــاهٍ وعـن تَـلَـدٍ
وعِــــفتُ وَهْجَ الـتــــبـــــرِ والـدُّرَر

مُـــســتنفَــدَ الإحـــســـاسِ مُـــحــتــقِــراً
ســــعيَ الورى لـلسُّـــــؤدِ والظَّفَـــــر

فكلُّ مــــــا فـي الكون يُسئـــــئــــمني
ألـهـــــو بـه كــــــالطفل بـالأُكَــــــر

مـــا همّني الدنيـــا وإن ســـمُـــحتْ
أو هــمّــنــي الــدّهـرُ وإن يَـجُـــــــــر

وبـعـــــدُ.... ســـــمــــراءُ، أرى لَـهَــــفي
من لَهَـف الأطيـــــارِ فـي السَّــــحَــــر

مــــا أنـا مـنكِ غـــــيــــرُ مُـــبكِرةٍ
تــســـــــعى وراءَ الـعـطـرِ فـي الـزَّهَـر

حُـــــــوريّـةٌ أنـتِ وســـــــــوسـنـةٌ
تشـــــدُّ بي لـلجني والـثَّـــــمَـــــر

حـــملْتِني من ثلج مـــعــصـــيــتي
إلى جـــحـــيم الضـــوءِ والشَّـــرر

كـــــــــذبـتُ.. أهـواكِ والــفَ هـوًى
مـــا نُمتُ في لـيلٍ بـلا قـــــمــــر

القصيدة بخط الشاعرمن مجموعة: «تارا»

****

خريستو نجم

وانقضت عشر سنين

وانقضتْ يا حلوتي عشرُ سنينْ
عشتُها بالثانيه !
لم يمت حبّي ولا مات الحنينْ
مثلَ «قيسِ» الباديه
واللواتي خلِتُ فيهنّ العزاءْ
لم يهبْنني العافية
بئسَها تلك النساءْ
بئسها يا غاليه!

وانقضتْ عشرُ سنينْ
وجراحي باقيه!
فكأني ذلك الطفلُ الحزينْ
يومَ غنّى القافيه!
إذ رأى في مقلتيكِ
الهمُّ يجري ساقيه !
وعلى الأهداب فيضٌ
من دُموعٍ جاريه!
أوجع الصفصافَ حولي
والغصونَ الباكيه!
ورماني!
لعبةَ الدهرِ على
كفِّ الزمانِ اللاهيه !

وانقضتْ عشرُ سنينْ
والليالي ساجيه!
فكأني ما عرفتُ الشمسَ إلا
في العصور الخاليه!
يوم ضاعت خلف جفنيكِ
الشموعُ الزاهيه!
تنسج الضوءَ شعاعاً
من خيوط ساهيه!
كلما حركتِ هُدْباً
قيل شمسٌ ثانيه!
أنتِ.. يا طفلةَ أمسي
يا عروسي النائيه !

- ولد في بلدة «شكا» عام ١٩٤٢.
- حصل على درجة دكتوراه في الآداب.
- يعمل في التعليم الجامعي.
- دواوينه : «قصائد حب» «من أغاني شهريار» « الطريق إلى جبل التوباد» «بكائية على جدار مدينتي».

كيف تمضين بعيداً
عن «طرابلسَ» الحزينه ؟
وهوانا منذ عشرٍ
لم يزل يطوي المدينه !
سائلاً عنكِ المباني المدرسيّه !
والصفوفَ الثانويّه !
سائلاً كلَّ المعاهدْ !
والمقاعدْ
عن فتاتي الكرمليّه !
باحثاً عنكِ بوجه الراهباتْ
في جموع الطالباتْ !
باحثاً عن دفترٍ
دَوّنتِ فيه كلماتْ
باحثاً عن ريشةٍ
أو باحثاً عن بَصَماتْ !

كيف تمضينَ؟ كلانا
خارجَ السورِ كسيحْ !
مثلما الأسماكُ ماتتْ
خارجَ البحرِ الفسيحْ
هكذا الحبُّ قضاءٌ
وصليبٌ للمسيحْ
سمّريني فوقهُ
ثُمّ اتركيني مستريحْ !.

فيكَ يا شارعَ «عزمي»
كلُّ أطلالي الدوارسْ
في زواياكَ اختلينا
قبل موجاتِ الخنافسْ
واعتصرنا أوّلَ العنقودِ
في تلك المجالسْ
فيكَ داري.. كعبةُ الحبِّ
وآياتُ الكنائسْ
آه كم عزّ عليها
دمعُ عشّاقِ المدارسْ
آهِ كم أوجعتَني.. يا
خافقاً في الأرض بائسْ !

كيف تمضين بعيداً
عن «طرابلسَ» الحزينه ؟
وهوانا منذ عشرٍ
لم يزل يطوي المدينه !
ناشراً في كلِّ بيتٍ
قصّةَ الحبِّ الدفينه
تاركاً خلف خطانا
وردةً أو ياسمينه
للشباب العاشقينْ
مثلَنا منذ سنينْ !

من ديوان: «من أغاني شهريار»

****

محمد علي شمس الدين

عكاز لامرئ القيس

مَلِكٌ
يحمل عُكّازاً في الريحِ
ويعدو خلف الأبوابْ
يسأل عن عرشِ أبيهِ
فلا يسمعُ
غيرَ ذئابٍ تعوي
خلف ذئابٍ تعوي
خلف ذئابْ
يا هذا الملك الضِلّيلُ
أما تعلمُ أنكَ مقتولٌ
مثلُ أبيكَ
ومصلوبٌ فوق الهيكلْ؟
تحت القمرِ الفضيِّ
ينوح العشبُ
على القبر المهملْ
سترى كلبين على باب الكهفِ
قديمينِ ولا يقتربانِ
ولا يبتعدانِ...
... فلا تحفلْ
القلعة واقفةٌ بمهابتها
تسأل عنهمْ
ناموا
أم
ماتوا؟
فاسألْ
يا مُهرَ الثأرِ الأزرقِ
عن قبر أبيكَ
ولا تسألْ
أوتارُ الغيتارِ المشدودةُ
من أحشاء السهلِ إلى «روما»
تبكي
ويئنّ الناىُ الحجريُّ
بما يتسرب فيكَ من الآهاتْ

من ديوان: «منازل النرد»

****

- ولد بالجنوب اللبناني عام ١٩٤٢.
- حصل على إجازة في اللغة العربية، وماجستير في التاريخ.
- يعمل مفتشاً في الضمان الاجتماعي بسورية.
- من دواوينه: «قصائد مهربة إلى حبيبتي آسيا» ١٩٧٤، «الشوكة البنفسجية» ١٩٨١، «أميرال الطيور» ١٩٩٢، و«منازل النرد» ١٩٩٩ .

بول شاوول

الفريسة

– I –

إيقاعاتُ الفريسةِ
في
الفضاءِ الأعزلِ
على
طولِ
الدمِ
الطائشْ

على
طولِ
الثواني
المضروبةِ
في
الرملْ

– II –

أكثرتْ من سوادها
عندما لمع البرقُ الشاسع
أكثرتْ من فجرها
قبل الليلِ
أكثرتْ من جناحيها
عندما
رنَّتْ
إليها
الطلقةُ
الباهره

– III –

أطرقتْ
في
سقوطها
أمامَ
المسافةِ المأخوذة من جسدها

– IV –

تضرَّجتْ بالبياضِ

– ولد في «بيروت» عام ١٩٤٤ .
– حصل على إجازة من كلية الآداب .
– يعمل في الصحافة .
– من دواوينه: «توصلة الدم»، «صوت نرسيس»، «الهواء الشاغر» ١٩٨٥، «أوراق الغائب» ١٩٩٢ .

عندما

سال

دمُها

وراءها

عندما

ساد

ريشُها

الفضاءَ.

– V –

قطعتْ فردوسَها الأخيرَ

على

شفرةٍ

مسنونةٍ

من

حنانها.

– VI –

الجناحُ العاشقُ

إلى

جمرةِ

الهاويةِ العاشقةِ

كما

يمتلئ

الهواءُ

بالهواءْ

من ديوان: «الهواء الشاغر»

••••

جوزف حرب

قصائد من «الخصر والمزمار»

صَحــراء

أَميرةٌ هَذهِ الصحراءُ مُقْلَتُها
رُهْبانُ دَيْرٍ أضاؤوا الشَمْعَ ذات مساءْ
لَها جواري نخيلٍ،
شُرفةٌ خضراءُ،
وَخَيْمَةٌ،
وَمَرايَا فِضَّةٍ مِنْ مَاءْ.
قوامُها حَفُّ بِلَوْزٍ، ويحرُسُها
رَملٌ طويلٌ لهُ كُوفِيَّةٌ حمراءْ
تسيرُ حتَّى أرى الصحراءَ قافِلَتي،
والرَّمْلُ يمنعني من رُؤيَةِ الصَّحراءْ.

حِــداد

لمَّا
قطعَ الحَطَّابُ الحَوْرَةْ
ظَهَرَتْ عِنْدَ الصُّبْحِ
جَميعُ الأَشْجَارِ الخَضْرَاءْ
بِثِيَابٍ
سَوْدَاءْ.

خيــانة

أرْكُضُ نَحْوَ الأرضِ
خلفيَ تركضُ الأشجارْ

أركض نحوَ الأرضِ
خلفيَ تركض الغاباتُ
والأنهارْ

لا أحدٌ مثلي يحبُّ
الأرضَ، لا الليلُ، ولا النهارْ.

- ولد في «الناقورة» عام ١٩٤٤ .
- نال إجازة في الأدب العربي وإجازة في الحقوق .
- عمل في التعليم، وفي إعداد برامج للإذاعة والتلفزيون .
- يرأس اتحاد الكتاب اللبنانيين .
- من دواوينه: «شجرة الأكاسيا»، «الخصر والمزمار» ١٩٩٤، «السيدة البيضاء في شهوتها الكحلية» ٢٠٠٠ .

لا أحدَ قبلي أحبَّ
الأرْضَ، لا الغيْمَةُ، لا
العُصفورُ، لا الشَّمْسُ، ولا
البِحارْ.

لكِنَّني رغمَ بهاءِ الأمِّ والمرأةِ فيها، لم
أكُنْ فارِسَها، أنللتُها بالسيفِ، خُنتُ
الوردَ والزيتونَ في بيت يديها، حمَّلْتُها
ريحُ راياتي ضريحاً ودماً،
توَّجْتُها
بالنَّارْ.
لن تكفياني ركبتايَ للرُّكوع، أو يدايَ
للصلاة، ليتني كنتُ بنهرٍ موجةً أو
حجراً
في دارْ.

وليتني لما دخلتُ الخمرَ
كي أزورها
طردني
الخَمَّارْ.

ثلج وشَمس

عندما كنتُ صغيراً،
كان في الغرفة صوره.
كان في الصورة ثلجٌ،
فوقهُ شمسٌ يغطّيها اللهيبْ.
وأنا أسألُ
هل في الصورة الشمسُ ضريرة؟!
لا ترى البحرَ،
ولا تمشي إلى الأفق نهاراً، وتغيبُ !
ولماذا الثلجُ تحت الشمسِ
ثلجٌ لا يذوبُ ؟!

****

جرجي طربيه

شهادات أمام محكمة القرن

(الجزء الخامس)

خرجتُ، نارُ الحربِ نيلُ مطيّتي ويدي دخانْ
يمّمتُ شطرَ العُرْبِ معتمراً عقالَ العزّ ملتفاً بشال العنفوانْ
ووقفتُ أسال «تدمر» الصمّاء مكْرُمَةً، فجازتني عيونُ النخلِ نافرةً
تُجافيني
لا بسمةً في ثغرها الصخريِّ تُدفئني وتَشفيني
قلتُ: «ما هذي بلادُ العُرْبِ يا حيرانُ» «لا تحزنْ، ففي الصحراءِ
جيرانٌ وأهل أوفياءْ»
ومشيتُ والصحراءُ من حولي مواويلُ غناءْ
وشيوخُ الجنِّ تُغويني بواحات الرجاءْ !
وقبل أن يشعَ في الذرى «ثبيرْ»[1]
غسلتُ في «الأردنّ» مقلةَ الضريرْ
ومشيتُ علّ الصخرةَ «البتراءَ»[2] تؤنسني وتُؤويني
بالراحة الخشناء تُنعشني ، وتُقريني
أوّاهُ ما فعلتْ بيَ الأنواءُ، ما عرفتْ عيونُ الصخرِ لي وجهاً
ولا ابتسمتْ لملقاتي

- د . جرجي أنطونيوس طربيه.
- ولد في «تنورين» عام ١٩٤٦ .
- حصل على دكتوراه في اللغة العربية، وعلى دكتوراه في الآداب العالمية .
- يعمل في التدريس الجامعي .
- من دواوينه: «القبطان» «شهادات أمام محكمة القرن» «زائرة الليل الليلكي» ١٩٩٠.

(١) جبل ثبير في الجزيرة العربية.
(٢) البتراء: مدينة أثرية في الأردن كانت عاصمة الأنباط.

ولا داوتْ جراحاتي
ولا هرَعتْ بماءْ
أوّاهِ ما فتحتْ يدي في الصخر فوّهةَ ارتواءْ
إلا تنضّحَ جوفُها السقريُّ واهتاجتْ خلاقينُ الدماءْ
تُنفّرني وتُخنيني
وتبسطني وتطويني
على ليلٍ من الزفرات تُذريني..

وقفتُ بالصحراء، بالكعبة الحمراء، داميَ الفمِ
حمرةٌ تُلّون الوجودَ من دمي
تنفّستْ يمامةُ البحرينِ في يدي
ومن لهاث صدريَ الصدِيْ
توهّجتْ مواقدُ السعيرْ
وعاود «الحجازُ» سالفَ الزفيرْ !

قرعتُ باب العُرْب، قصرَ «الأبلقِ» «الخورنقِ» «الصرْواحِ»
و«السديرْ»[1]
«إيوانَ كسرى» الشاهقَ الشهيرْ
خرائبٌ قفراءُ كلها
ما بها سوى الغرابِ الناعبِ النذيرْ
أجوب أرض العُرْب لا مُجيرْ
يجسّ جنحَ الطائرِ الكسيرْ
لا بيرقاً يرفّ في الفَلا
ولا أخاً يقول لي: «هَلا»
لا جانحاً يلطّف الهجيرْ
لا نخلةً، لا كلبَ، لا بعيرْ

(١) أسماء قصور في العصر الجاهلي.

لا دارةً خضراءَ، لا غديرْ
أو خيمةً بيضاءَ أو أميرْ
يُعينني في كربيَ الكبيرْ!!!

ومشيتُ مكتئباً إلى النُّيَمِ العتاقْ
وبكيتُ قرب «أبي البقا الرنديِّ»(١) أندلسَ الشّقاقْ
فتياتُ ساحتها تُساقْ ودماءُ فتيتها تُراقْ
وبكيتُ لبنانَ الأحبةِ والرفاقْ
«حيرانُ حُطَّ عصاكَ، نَوْؤكَ هائجٌ عكِرٌ، ودربُ القفرِ قهّار وشاقْ
أرأيتَ تلك الفوّهاتِ السودَ، والحرّاتُ فَحْماتٌ شداد الاحتراق
طاراتُ تنّورٍ تهلّ بها عجوزُ القفرِ أرغفةً رقاقْ
حمراءَ لامعةً بعينِ الشمسِ ، في شوك الشُّعَبْ
لتسدَّ جوعَكَ
ومقاعدٌ سوداءُ مُخْمَلةٌ، إذا ما نال من قدميكَ في القفر التعبْ
«حيرانُ» قبِّلْ أمّكَ الشمسَ، فبين الشمسِ والشعراء أكثرُ من نسبْ
قفْ تحت قرصِ الشمسِ، لامَسَ فاكَ قالبُها الذهبْ
كُلُّهُ، أو اخطُرْ كالفتى الصينيِّ مغتبطاً بقبّعة القصبْ!!!

وقفتَ، شمسُ القفرِ فوق الهامةِ الغبراءْ
صينيّةٌ صينيّةٌ صفراءْ
وقفتَ ترثي الأهلَ والأوطانْ
وحولكَ الصبيانُ من «لخْمٍ» ومن «قحطانْ»
تصيح ما تبيع يا «حيرانْ»؟
هيهات لو تبيعنا الأحلامَ واللُّعَبْ
قصيدةً عصماءَ عن جدودنا العَرَبْ

(١) أبو البقاء الرندي: شاعر أندلسي اشتهر برثائه للمدن الأندلسية.

لو أنكَ انقلبتَ بهلوانْ
وسرتَ فوق خيطنا هنيهةً من الزمانْ
لو أنكَ اتحفتَنا بآيةٍ عجبْ
أدخلتَ عبر منخريكَ قائمَ الخشبْ
أو انثنيتَ تنفثُ اللهبْ
وترفع الجِمارَ بالأجفانْ!
وحين البسوكَ ثوبَ أُرجوانْ
وقلّدوكَ قصبةَ الرعاعِ صولجانْ
وهرولتْ عجائزُ الجزيرةِ السِّمانْ
واحمومرتْ أحناكُها خِلواً من الأسنانْ
وخِلْتَ قهقهاتِها فحيحَ أُفعوانْ
وزمزمتْ أفواهُها لتنقفَ الحصى
عليكَ، تنكأ الجراحَ بالعصا
وفتيةٌ على التكايا تنظم القِصْدانْ
مفتونةٌ بالنُّغم والغزلانْ
تصيحُ: «لو أتيتَ يا «حيرانْ»
آيةً تُفرّجِ الأحزانْ»
وحين عجّ السهلُ بالعجولْ
وحاصرتكَ أشدقٌ مطّاطة تقولْ:
«آيةً.. نريد آيةً»

رأيتُ كيف اربدُ وجهُكَ البتولْ
وامّسختْ سيماؤكَ الحبيبه
رأيتُ كيف أقفرتْ سماؤكَ الكئيبه
ومطَّ ثغركَ الجريحُ باليد العجيبه
فصار شِدقاً راعبَ العواءْ...

لدى احتجاب البدرِ، تلك الليلة الرهيبه
عواؤكَ المشؤومُ تلك النغمةُ الرتيبه
لعنةُ عمياءُ، أجدبتْ سهولَنا الخصيبه
وعقّمتْ خواصبَ النساءْ

«حيرانْ».. بأيّ سُحنةٍ خرجتَ تُرعب الطغاةْ
بالساعد المحروقِ، تنثرُ الحروقَ فوق أرضنا المواتْ
وجرحكَ الجميلُ لم يزل يسيلْ
ساخناً كالنيل بين الأرزِ والنخيلْ
تحسّرتْ عليكَ أَغْرُسُ النخيلْ
تفجّعتْ ، تشدّ شعرَها الطويلْ
تبتّلتْ لليل والعويلْ!!!
رأيتُكَ تسيرُ يا حيرانْ
شامخاً كالطود في سلاسل الهوانْ
شمخةَ الشجاعِ لو جلادُه الجبانْ
أذلّه، وحقّرتْه دودةُ الزمانْ
شامخاً
لا راحةَ استجداءٍ، لا نداءْ
لا دمعةُ، لا خوفَ، لا رجاءْ
حَجّرتْكَ قسوةُ السماءْ
ساخطاً على طلول النَّوح والنحيبْ
رافساً معلّباتِ السمنِ والحليبْ
شاهقَ الظلال في الظُلَمْ
صامتاً أصمَّ كالصنمْ
لاهفاً إلى تخوم نجمكَ البعيدْ
محدقاً بكوكب انبعاثكَ الجديدْ

صائحاً

«هُراءٌ

كلُّ هذا الكونِ لغوٌ وهراءْ

شرفٌ ، عدلٌ، إباءْ

شَمَمٌ، نُبلٌ، وفاءْ

كلها باتت سواءْ

تُرّهاتٍ كلماتٍ في الهواءْ

كلُّ هذا العمرِ يا حيرانُ قد ضاع هباءْ

لسواكَ السحرُ والأحلام والحبُّ المكحل بالسَّحَرْ

والشمسُ والصبواتُ في ضوء القمرْ

ولكَ التقلّبُ بين أشواكِ الكدرْ

وثعابينِ البشرْ

فافردْ جناحكَ زاهيَ الألوانْ

وارحلْ تُكحّل جفنكَ الأحزانْ

فعلى رمادكَ تقرأ الأكوانْ:

نبضاتِ قلبِكَ أحرفاً: لبنانْ !...».

من ديوان: «شهادات أمام محكمة القرن»

****

هنري زغيب

اعتذار

سامحيني
إن تأخَّرتُ على الشِّعر قليلا
سامحي
إن مرَّ وقتٌ طال لم أبثثكِ شعراً فيهِ
لا بوحاً
ولا طيفَ قصيده
لم أُواجهْكِ بأبيات جديده
سامحيني إن تأخّرتُ قليلا!

سامحي إن لم أُدلِّلكِ بأصداء
القوافي
مثلما تهوين أن أكتب فيكِ الشعرَ
من نَثِّ اعترافي
إنَّ هصرَ الزمنِ اليوميِّ في إيقاع
أيامي
يُخلّيني رهينَ الانتظارْ
لاهثاً خلف هديرِ الوقتِ
أستلحق نهرَ العمرِ لا ينتظرُ الضفّةَ
أن ترتاحَ
أو من يمتطي الضفّةَ أن يرتاح من
طاحونةِ العمرِ
ومن طحن الدُّوارْ
آهِ ما أصعبَ أن نستأذن الشعرَ
لكي نصرفَ أياماً على هدر ثواني
العيشِ
مما تقتضي هذي الحياةُ الفانيه
بينما أنشودةٌ واحدة من باقة
الشعرِ
تُخلّي العمرَ فردوساً بعمر الثانيه
سامحي إن لم ينثَّ الشعرُ مني
مثلما تبغينه بثّاً بليلا
سامحيني إن تأخّرتُ قليلا!

...

تعتبين:
العمرُ يمضي وأنا لا «يكاغي» الشعرُ
لي؟

- ولد في «صربا» عام ١٩٤٨ .
- حصل على ماجستير في الأدب العربي .
- عمل في التعليم وفي الصحافة .
- من دواوينه: «إيقاعات» «من حوار البحر والريح» «صديقة البحر» «أنتِ ولتنته الدنيا» ٢٠٠١.

إنما الشعر كنثِّ الغيم يلتمُّ نؤاباتٍ
نؤاباتٍ حميمه
ثُمَّ
إذ يأزفُ وقتُ المطرِ المكتوبُ
تنهلّ على الموعد ديمه
هكذا أنتِ تحيكين نؤاباتِ خيالي
كلما فيَّ ارتعشتِ
انهلْتِ في قلبي نؤابه
فاستمرِّي في ارتعاشات شراييني
كما أنتِ
وخلّيكِ على قلبي انسكابَه
وأنا
إذ يأزف الشِّعرُ
يحينُ الموعدُ المكتوبُ
تلتمِّين في غيم الكتابه
ويكونُ الشعرُ
منكِ الشعرُ
أنتِ الشعرُ
ناجى نفسَهُ من قلمي
وتراءَ رنَّ
وها أنتِ الرَّبابه!

سامحيني إن تأخَّرتُ قليلا
سامحيني لو تماديتُ وأقفلتُ على
البرِّ شراعي

شاطئي أنتِ
وأنتِ الأُفُقُ الممتدُّ ما بين مِدادي
ويراعي
لا تلومي نَزَقي أو غضبي عند
انفعالي
ما الذي يملأُ ذاتي غيرُ أنتِ؟
أنتِ أمري وامتثالي
ومدى رؤيايَ أنتِ
سامحيني إن تأخَّرتُ عليكِ اليومَ
لو شعري تعثَّرْ
وأنَّني أنْ يتأخَّرْ
فَهْوَ آتٍ طالما أنتِ الغدُ الآتي إلى
فجري المزهَّرْ
قَدَري حُبُّكِ
ما أسعدني أني أنا كنتُ المقدَّرْ
سامحيني إن تأخَّرتُ على الشعر
قليلا
سامحيني
إن حبي لكِ أكبرْ
سامحيني
إن حبّي لكِ أكثرْ
إن حبي لكِ أكبرْ
لكِ أكبرْ
لكِ أكبرْ.

من ديوان: «أنتِ ولتنتهِ الدنيا»

■■■■

ربيعة أبوفاضل

بَحْـــر

يـا بَـحْــــــرُ يـا لَـونَ الحَـنـانْ
قَــــبَّلْتُ وَجْـــهَكَ والزَّمــــان
فَـكِلاهُـمــــا فَــــرَسُ الـرِّهــان
وكـــــلاهُـمــــا رُوحُ الـكِـيــــان

يا بَـحــــرُ يا وَجْـــهَ الحَـــبِــيبْ
هَلْ لـي أُســـــافِــــرُ أَو أَغـــيب
الـتَّــــرْكُ يُـشـــــعِلُنـي يُـذيب
قَـلْبـــــاً إذا عــــــانى يَـطيب

يـا بَـحــــرُ يا روحــــاً يَطيـــز
يَـحْنُو علـى دُنيــــا المَصــــيــــر
وَيَردُّ عُــمْــــراً كــالْعَــبِـــيــر
إنّــي بمـائِـك أَسْـــــتَـنـيـــر

- ولد عام ١٩٥٠.
- حصل على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها.
- يعمل في التدريس الجامعي.
- من دواوينه: «جزر الأنبياء» «هذا وجهي» «عودة الحلاج».

يـا بـحـــــــــرُ يـا وطَـنَ الجـنـونْ

قَـــبّلْـتُ وَجـــــهك والجَـــفـــــون

بـاللّـهِ أَخْـــــــبِــــــــرْ مَـن تـكـون

مِنْ أيـنَ صَـــــــخْـــــــبُكَ والسُّكـون؟

يـا بَحــــــرُ يـا وَجْـــــهــــــاً حنـون!

من ديوان: «عودة الحلاج»

****

شـربـل داغـــر

هذه الجبال انخفضت

هذه الجبالُ انخفضتْ
لتتلقّاني براحتها،
بين سطورِ غيبها،
وتستقيم لوحاً مدرسياً
لطلاب طائشين،
وترفع ستارتَها
لممثّلين يخالون انفسهم متفرّجين.
هذه الجبالُ طمرتْ رأسَها
وكشفتْ «تنّورتَها» المقلوبة
عن سيقانها لنهرٍ
يواري في الوادي خشيتَه
من جريانه الهيّن
بين مخدّاتِ النائمين.
جبالٌ صفعةٌ يقِظة،
أبقتني حبيساً في جهامتها،
أقرأ في دفتر الدروب
على ضوء سراج.
جبالٌ تنكفئ قبلنا:
ظلالٌ داخلة في أشجارها،
وتسهر بعدنا:
عتمةٌ صاحية في مطارحها الباردة.
صخرةٌ لها غليون
من ليل موحشٍ،
ولها سنديانةٌ من شكوك
تُنقِّب في دخانها
ألهذا تشيخ الجبالُ
على أقدامها،
ونبقى – نحن الورثة العابرين –
شاخصين إليها
أمام أفق؟
ألهذا تبقى الجبالُ عنا كتاباً
إن سهونا، وتسترسل في مواكبها
إن تعثّرنا؟
فبيننا وبينها عهدٌ محفوظ
وإنْ بتواقيعَ مغفلة.
حصايَ نثر شغفي
في هيكل القصيدة.

من ديوان: «حاطب الليل»

****

– ولد في «وطي حوب» عام ١٩٥٠.
– حصل على درجة الدكتوراه في الدراسات العربية والإسلامية.
– صدر له من الدواوين: «فتات البياض» ١٩٨١، «دم أسود»١٩٨٩، «حاطب الليل» ٢٠٠١ .

شوقي بزيع

لم يلدني شجر قط

مطفأً صدري
وأدنى رسلي اليأسُ
وأعلى خضرةً مني ذبولي
لم يلدني شــجــرٌ كي أرتق الأرضَ
بأضلاعي
وأدعو الماءَ ضيفي
أو نزيلي
والذي يُثقلني ليس حديداً
كي تؤاخي وحشتي القاعَ
ولا جمهرةً من رغباتٍ لم أنلها
كي أُمنّي بصباحٍ هادئِ الموجِ
مناديلَ رحيلي
لكأني طائرٌ يخبط في أوديةٍ عمياءَ،
يرتابُ ظلامي بي
ويمحوني دليلي
لكأن الأرضَ شاخت من قرونٍ
والذي يخفق في أرجائها
محضُ دمٍ
يقطر من حبل ضحاياها الطويلِ
ليتني نارٌ فأصفو
أو لقاحٌ فأرى ما تُنتئم الشهوةُ
في مخدعها الأبيضِ من جمرٍ
وما يجعلُ من رائحة الأنثى
ممراً للخيولِ
أيهــا الموتُ الذي يفــغــر في وهدةِ
روحيَ فاهُ
تَوِّجني بإكليلكَ،
زَوِّجْ ظلماتي لدمٍ آخرَ،
مازجني
امتزجْ فيَّ لتصفو خمرتي فيكَ،
تَنَاوبني لكي أصنع من ضدّي
بديلي

- شوقي مصطفى بزيع.
- ولد في إحدى قرى قضاء صور عام ١٩٥١.
- حصل على شهادة الكفاءة في اللغة العربية من كلية التربية.
- عمل بالتدريس، ثم بوزارة الإعلام، وفي الصحافة الثقافية.
- من دواوينه: «وردة الندم» ١٩٩٠، مرثية الغبار» ١٩٩٢، «كأني غريبكِ بين النساء»

رَبَّني طيناً كما كنتُ
ليسعى لهبي نحويَ
وترثيني قرائيني
وأحجارٌ تلمّستُ بها نبضَ الفصولِ
لم يلدني شجرٌ قطُّ
ولا رعدَ يُسمّيني
لكي اقــرعَ في هذا المدى الخــاوي
طبولي
وأنا أكثر من إسمٍ
لكي يُكملني المعنى،
ولا تكفي لراياتي سهولي
وأنا النهرُ الذي يدفعه المجرى
لكي يبلغ بحراً ميّتَ الموجِ
ويطوي فُلكَه الأعمى
على نَوْحِ الأفولِ
أين أُعلي رايتي بعدُ؟
إلى أي مجازٍ أُسند الجملةَ
كي تختلطَ الأشياءُ مع أسمائها فيَّ،
وكي يرشدني الرمزُ
إلى مــا يجــعل البــرقَ مــصــبّــاً
لسماواتي
وغيماً لهطولي
كل ما حُمِّلتُه حُمِّلتُه قسراً،
ولم أنهض إلى حربٍ
لكي يلتــقيَ الجــمــعــانِ في زحــمــة
أصدائي،
ولا خُيِّرتُ بين الماء والنارِ
لكي أختار عنقاءَ ارتفاعاتي
وآياتِ نزولي
لستُ «يوحنا» لكي ترقص من أجليَ
«سالومي»
وكي يُحمل رأسيَ في صحنٍ
ويُسعى لي إلى عرش نبوءاتي،
ولا «عيسى» لكي تنكرني قبل صياحِ
الديكِ
أعضائي
ولا «مريمُ» أمّي
كي تُسجّي نعشَ احلامي
على ورد «الجليل»
ما الذي يصفُر في صدري
وقد أُفرغتُ من مجرايَ كالرمحِ
وآختتني طواحينُ الهواءِ
ما الذي يحقن رأسي بالشياطينِ
ويعوي في خلايايَ
كأني مُدُنٌ مذبوحةٌ في الشمسِ
من دون غطاءِ
بِتُّ لا أسمع في ذروة فوضايَ
سوى أجنحةٍ تخفق في الريحِ
ولا أُبصرُ إلا ما تدلّى
من مرايايَ
إلى
بئرِ عمائي

لم يصلني أحدٌ بي
ولم أعثر على وسوسةٍ تشبهني
كي أدّعي وصلاً بأطرافي
ولا أفضتْ إليَّ امرأةٌ بالسرِّ
كي أفتضَّ هذا الشبقَ الملغزَ
في جوف النساءِ
لم تعد تحلم بي أرضٌ لكي أُوسعَها
موتاً
ولا شمسَ تحانيني
لكي أُسند كالنخلةِ
جدرانَ
السماءِ
شَبِقٌ كامرأةٍ تمتحن النهرَ بساقيها
وناءٍ كربيعٍ لم تعد أزهارُهُ
من «كربلاءِ»
تتهجّاني شعوبٌ من مراراتٍ
وتعدو أبجدياتٌ من الخوف ورائي
أَسْرِجوا لي فرساً من خشب الوهمِ
لكي أطعن تِنِّينَ المساراتِ
بأعقاب حنيني
ولكي أمضي إلى عشبٍ
يُغطّيني بأهداب بلادي
فلقد أنشبني في لحمه الأسودِ
تُفّاحُ الصباحاتِ
التي ترفلُ في ثوب الحِدادِ
أَسْرِجوني كي أرى قطرةَ ضوءٍ
لم تزل تنبض في هذا السوادِ
ها أنا التفُّ كـالحــبل على عنقِ
انكساراتي
وأُقعي مثلَ برجٍ خربٍ
فوق حطامي
كلَّما انهار جدارٌ في مكانٍ ما
تحسَّستُ انهدامي
كلَّما صفّق قمحٌ بجناحيهِ
تراءت لي ينابيعُ دمي الأولى
وأطيافُ قرًى بيضاءَ
تصطكُ على مرمى عظامي
ها أنا أفترشُ الريحَ كحطّابٍ
وأستجلي مرايا الوقتِ وحدي
لم يلدني شجرٌ قطُّ
ولكني، محاطاً برعاياي،
سأمشي نحو يأسي
كغرابٍ رابط الجأشِ
وأُملي ما تبقّى من وصاياي
على
من
يرفعُ
الصخرةَ
بعدي .

من ديوان: «كأنني غريبك بين النساء»

****

عقل العويط

قبل أن نعود

عندما هممنا بالمغامرة،
رتّبنا البلادَ والأصدقاء بقناديلَ من
نظراتنا،
ورفعنا جبالاً شحنتْ لنا من شظف
العيشِ سكّينَ
النزولِ إلى السهل.
عندها
تركـتْنا السـواحلُ حـيارى أمـام
البحر.
لكنّ الأريافَ التي انضــمّتْ على
نفسها،
دملَتْ جروحَ المدنِ،
وأرسلتْ إلينا ملاءاتٍ للشتاءِ،
وحنطةً نصنع منهـا خـبـزَ الكلامِ
وقمراً لأوجاعنا

لم نغبْ طويلاً
لكنْ كبرنا فجأةً،
واســـتلقتْ على سطوح الأعينِ
سنواتُ دموعنا.
غـبنا عـمـيـقـاً والهـواءُ الذي لفح
الحديقةَ،
استنكرَ وجومَ الضوءِ في حركاتنا
سبَقَنا الليلُ إلى الأهل ولم نصلْ.
لم نـعـــرفْ في البــدايةِ أن نشقّ
الطريقَ إلى المقهى.
وهو حين قصدناه مرّةً،
لم يُوفّـر لنا الزجـاجَ الذي يعكسُ
المودّةَ،
ولم يشأ أن يَعْرِفنا من نسائنا

- ولد عام ١٩٥٢.
- حصل على درجة الدكتوراه في الأدب العربي.
- يعمل في التعليم الجامعي وفي الصحافة.
- من دواوينه: «ماحياً غربة الماء» «تحت شمس الجسد الباطن» ١٩٩١، «مقام السروة»، «لم أدعْ أحداً» ١٩٩٤.

بل من قسماتنا الساهمة.

عندما أتعبنا المسيرُ،
رفضنا أن نتألّم.
أرواحُنا كابرتْ على مضضٍ منّا
وأطلقتْ طيـوراً من آلامـهـا تمشي أمامنا.
لم تُفْضِ بنا الجُزُرُ إلى القيلولةِ،
لكنْ إلى أعمارٍ عميقة.
صادقتنا العصافيرُ التي هناكَ
وأخذتْ نسقاً لأشجار الشارعِ منّا.
الصمتُ غمر شمسَنا بالغيمِ،
وأرسل إلى الليل همهماتٍ حميمة من انتظارنا.
البحرُ أيضاً تودّد نحونا،
والدموعُ المغلقة عرفتنا،
لأنّ وجوهنا كانتْ مغلقة.
كُنّا عندما صفّق البحرُ لنا
نضحك للطريق التي أخذتْها العاصفةُ وغافلتْنا.
كذلك فعلنا عندما لطّف رذاذُ الجنسِ عقولَنا،
فحفظناه لنروي به في الموت حديقةَ أجسامنا.
غبنا عميقاً عميقاً.
لكنْ الأنهرَ التي جرفَتْ أصواتَنا
خاطبتْ أوجاعَها قبل أن تعودَ،
فعرفنا أصواتَنا للتوِّ
وطرْنا بخيالاتنا إلى المقهى،
وصـفّقَ لنا النادلُ الذي، حين قـدّم القهوةَ لنا،
أعـادَ أيضـاً نظراتٍ ابقـيناها في فناجينَ سابقة.
كـذلك انفـعلتْ صـورُ المرايا التي حطّتْ عليها وجوهُنا.

قبل أن نعود إلى مقهى حياتنا.

من ديوان: «لم أدَعْ أحداً»

****

جودت فخر الدين

شُـــرود

(١)

مساءٌ يحطُّ على عَبَق الياسمينْ

يحطّ كطير جريحٍ يُنفّضُ أجنحةً من حنينْ.

ولستُ هنا كي أعانقهُ،

بل أنا كي أُشاهدَهُ من قريبٍ

كما في كلِّ يومٍ لأيلولَ،

أهفو إليهِ،

أرى فيه نفسي تحطّ على عبق الياسمينْ.

مساءٌ حزينْ.

وشيءٌ يهبُّ خفيفاً

يهبُّ عميقاً

أهذا هو الشوقُ؟

شوقٌ طليقٌ إلى كل شيءٍ

كأني أرى ما يفارقني

وأنا جالسٌ نحو هذا المساءِ،

يفارقني كي يُشاهدني من قريبٍ

أهذا هو الشعرُ؟

- ولد في «السلطانية» عام ١٩٥٣.
- حصل على درجة ماجستير في الفيزياء وعلى درجة الدكتوراه في الأدب العربي.
- عمل في التعليم.
- من دواوينه: «قصرٌ عن حبك»، «للرؤية وقت»، «منارة للغريق».

روحٌ تهبُّ عميقاً
وتنسلُّ في خفَّةٍ
لترفرفَ مثلَ سماءٍ قَدِ انبثقتْ بين حينٍ وحينْ.
مساءً حزينْ.
كي أرى فيه نفسي تهبُّ قليلاً قليلا
لتغرقَ في عبق الياسمينْ.

(٢)

خريفٌ يلوحُ،
وعطرٌ لأيلولَ،
لستُ هنا في شرودي المسائيِّ إلا
لأشهدَ سانحةً من هبوبي
لأشهدَ سانحةً من فناء لطيفٍ.
أيعرفُ هذا المساءُ الذي يتخطَّفني
أنني حين أغبط نفسي لديهِ
أراقبها وهي تأنسُ سحرَ الغيابْ.
أراقبها وهي تأمنُ هولاً شفيفاً
كجنح الضبابْ.
خريفٌ يلوحُ،
وأيلولُ شهقةُ عطرٍ
ولستُ هنا في شرودي المسائيِّ إلا
لأغبطَ نفسي
لأشهدَها وهي تخطر مثلَ الهواءْ.
تُحركُ ثقلَ الوجودِ،
وتأنسُ معنى الفناءْ.

من ديوان: «منارة للغريق»

****

طلال المير

مزيجٌ من الصمت والصمت

حسرْتُ عن الريح خوفي
وخوفي ظلالُ انتظارْ
مزيجٌ من الصمت والجلّنارْ
هو البدءُ. غذّي المسافةَ بيني وبينَ
ظلالِ الزمان خطايا
وعينٌ تفتّح فيها النهارْ
و«قابيلُ» يدنو
ينكّسُ حلماً
ويرعى ثواني الجدارْ.

***

أنا النهرُ.. كُوني مِدادَ الرحيلْ
أنا صفحةُ النهرِ فيُ الضياءْ
وما يتجعّدُ من سنواتْ
أنا وطريقي صدىً صامتٌ
في مهبِّ الكلامْ
وحوليَ ثغرُكِ
أسطورةٌ من لعابِ الظلامْ.

***

أنا النهرُ. إمضي... تحمّمتُ
هاج رذاذُ السلامْ
وقابيلُ يمضي
وقابيل صوتٌ
وقابيلُ صمتٌ
وقابيل عينٌ بلا ضفّتينْ
يصبّ ارتحالي اسودادَ لجُيْنْ
يدي تتقرّى
لِدي البرقَ
هُزّي ضفافَ سعيري
تشابكَ غصنٌ وليلٌ
أموت وأحيا
استسيغي هديري
انزفي الضوءَ والخصبَ
عند اشتدادِ صريري

- ولد في «حيلان» عام ١٩٥٤.
- حصل على درجة الدكتوراه في الأدب الحديث.
- يعمل في التعليم.
- لم يصدر له ديوان.

سَجا الليلُ

هذا الرداءُ الطويلُ

استديني ذنوبَ الدهورِ

وطُوفي فَلَيلي الفضاءُ

وثغركِ تمتمةُ من هجيرِ

هو الخوفُ.. ريحٌ عقورٌ

مزيجٌ من الصمت والصوتِ

ذئبُ الثواني.. دُوارٌ

وذئبُ الهجيرِ رياحٌ / غبارٌ

أنادي

إخال الطواحينَ خَطْوَكِ

أعدو.. مزيجٌ من الصمت والصمتْ

ويبقى الغبارُ

الرفيقُ الصموتْ

على صفحة الليلِ سربَ سكوتْ

يُواكبُ دربَ التذكّرِ حيناً

ويرسم خطوَ شعاعٍ يموتْ.

القصيدة لم تنشر، وأخذت من الشاعر.

****

هدى ميقاتي

رؤى قانا.. وحديث الستارة

وحين تلفّـتت خـفـقـاتُ قلبي

لدربكِ لـمـلَـمَ الـبـدرُ الـذيـولا

وهام الفـجـرُ.. أجنحـةً ترامتْ

على الأفق المسافـرِ كي تطولا

وضجّ الوردُ في الأنحـاء يشكو

فـطَـوْراً زهـرةً.. طـوراً ذبـولا

وأُلْبِستُ الغـمـامَ فطاردتْني

خيولُ الريحِ.. واهتاجتْ صهيلا

ومـا أمطرتُ حتى صار دربي

رحيلاً.. كيف أختـزن الرحيلا؟

ألمُ ستارتي.. والكونُ يبدو

جميلاً.. ليته يبقى جميلا

* * *

حنانكِ يا طيوفَ الخيرِ عودي

بعثتُ إليكِ أشواقي رسولا

- ولدت في «بيروت» عام ١٩٥٤ .
- حصلت على إجازة في اللغة العربية .
- تعمل في الصحافة .
- صدر لها من الدواوين: «عباءة المرسلين» «سنابل النيل» «إلى حبيبي» ٢٠٠٠.

أضمُّكِ.. والأسى يطوي حنيني
قتيلاً.. ضمّ من رَوْعٍ قتيلا
تُغنّين النّوى؟ وا حرّ قلبي
وهذا القلبُ يرفض أن يميلا
وهذا النجمُ في الدهماء يُصغي
ويمسح طرفَهُ الباكي خجولا
يقول مُعاتِباً: يا ليلُ لَوّنْ
سماءكَ بالمنى.. شعشعْ سبيلا
ملوكُ النورِ باتوا في كهوفٍ
يجول العنكبوتُ بها خمولا
أتذكرُ عرشَهمْ .. والكونُ ساجٍ
يلملمُ من عطاياهم فضولا؟
ألم تغمس شموسَكَ في ثراهم
فشعَّ الفكرُ في الدنيا جليلا؟
أما أغرتْ دروبَكَ أنبياءً
تقدّمَ بعضُهم بعضاً دليلا
ألم تسجد و«مكّةُ» شَلْحُ غارٍ
تفرّعَ والمدى يُكْسَى نخيلا
أما هبطتْ كواكبُنا إليهمْ
لتمكثَ بينهم دهراً طويلا
وقيل: مِنَ الكواكبِ عاشقاتٌ
تركنَ قلوبهنّ هناك.. قيلا

تُرى يا ليلُ .. لو اسقيكَ دمعي

تُعاقرني الجوى.. تغدو خليلا؟

أبثّكَ شكوتي.. وزفيرُ «قانا »

يُصعّد ذابحاً في الصدر جيلا

ووجهُ الأمنياتِ يفرُّ مني

ألا أرجعه .. حائرٌ أن يحولا

أيمكن أن أخون الروحَ يوماً

وألبِسَ هامتي وجهاً بديلا؟

ألا يا ليلُ .. والرؤيا سجالٌ

أتسمعُ في العرين لنا هديلا؟

مسوخٌ نحن؟ .. لا... نحن امتدادٌ

لخطو الشمسِ نُحييها فصولا

سيشمخ عشبُنا في الفجر أرزاً

ويُولد طفلُنا في القهر غولا

ويفترعُ الضياءَ جناحُ نسرٍ

يطوفُ، وتُقْرَعُ الدنيا طبولا

خيولٌ يعربيّاتٌ ترامى

على صدر المدى همّاً ثقيلا

تدقُّ عليه، تُفْتَحُ ذكرياتٌ

تُهلّلُ يخرج الماضي عَجولا

ألا يا ليلُ لا تكسرْ زنادي

بَلِ اشحذْ همّتي وانبشْ أصولا

انا مـــا زلتُ من أصـــلاب قـــومي

سليلةَ نُطفـــــةٍ.. ترجـــو حلولا

ألملمُ مـن نِثـــــار الجـــــرحِ ورداً

وأربط ســــــرَّ آخـــــرةٍ بأولـى

وارقبُ في ضـــمـــيـــر الغـــيـب سِـــراً

أُحِـــسُّ لـــه.. أحـــسّ لـــه هـــطـــولا

أردّ ســـتـــارتي ... والكونُ ينأى

جـــمـــيـــلاً.. ليـــتـــه يبـــقى جـــمـــيـــلا

من ديوان: «إلى حبيبي»

****

عبده وازن

المحراث

الحصادُ الذي ينتظرهم، هم غرباءُ البيادر
والحقولِ، ماذا يفعلون به إذا ما الشمسُ فاجأتهم
باكراً، إذا ما النهارُ سبقهم إلى واديه، إلى
المنحدراتِ التي لا تنتهي بأخضرها وغماماتها!

الحصادُ الذي ما برح ينتظرهم، هم غرباؤه
القادرين[1] على الذهاب أبعدَ من أحلامهم، القادرين
على انتظار الصوتِ الذي يدلّهم إلى الأَكَمه.

الحصادُ الذي أينع تحت دفءِ نظراتهم في ظلّ
حيرتِهم، ماذا يفعلون به إذا ما فاجأهم الصباحُ
وهم يرتقبون النجمةَ التي فقدوها خلسة !

ماذا يفعلون بالحصاد هم غرباءُ البيادرِ والحقولِ،
هم الذين ما وضعوا يداً على محراث ونظروا إلى
الوراء !

- ولد في «بيروت» عام ١٩٥٧ .
- أنهى دروسه الجامعية في بيروت .
- يعمل في الصحافة .
- صدرت له الدواوين الآتية: «الغابة المقفلة» «العين والهواء» «سبب آخر لليل» «حديقة الحواس» «أبواب النوم» ١٩٩٦ .

(١) هكذا في الأصل.

بعد ذاك سنكون أبناءً لليل، سُوداً كالأشقياء الذينَ
سرقوا فضّةَ القمرِ، سنعتمد بماء السماءِ عسانا
نغتسل من الصدأ الذي ورثناه عن آبائنا بعدما
سقطوا في منقلب العتمةِ والصمت.

من ديوان: «أبواب النوم»

****

شوقي خليل ساسين

سرّ الثوب

يا ثوبَكِ الخمريَّ كم من ضُحى
أشرق في طيَّاته وامّحى
وأنتِ الشمسُ على ظلِّهِ
في عاطر اللألاءِ أن تُصبحا
يا طيبَ ما لوّح من فتنةٍ
عذراءَ كالفجر إذا لوّحا
قد فاض عند الصدر من عُجْبِهِ
وغاض عند الخَصر لما استحى
وبعضُ أزرارٍ هنا استوحشتْ
هذا انتخى زهواً وهذا انتحى
وددتُ لو أقطفها علَّني
ألامس النهدَ الذي جنَّحا

سِرٌّ وراءَ الثوبِ خبّأتِهِ
بالشوق بالآمال، بي بَرَّحا
وقلتِ: يا ثوبُ احتفظْ لا تَبُحْ
أو تجرح الأطيابَ، أو تجرحا

- ولد في «كفر حزير» عام ١٩٦٤.
- حصل على إجازة في الحقوق.
- يمارس المحاماة.
- نشر بعض قصائده في دوريات محلية، وله ديوانان مخطوطان.

جـــــانبـثـــــه الســـــرُ.. وغنّيـــــثُـــــهُ

مـــــا أروعَ المكنونَ أن يُفـــــضَـــــحـــــا

قل لـي ، بهـــذا الحـــسنِ مـــا خـــبّـــاتْ

فـــيكَ، وخلّ النورَ أن يُســـــفَـــــحـــــا

لا، لا تـخـفْ من لـومـــــــهـــــــا، إنما

أحـــرى بذاتِ الســـحـــرِ أن تصـــفـــحـــا

يـا حـلـوتـي والـذنـــــــوبُ طـفـلٌ رأى

كـــالطفل أن يـلـهـــو وأن يمرحـــــا

عـــــرّى لـكفّ الريـحِ بـعضَ الـغُـــــرا

فــهلهل الصــحـــوُ، ومـــا إن صـــحـــا

مـــزّقـــتِـــهِ غـــاضـــبـــةً، أبصـــري

هل نـال من حـــسنكِ، هل جَـــرَّحـــا؟

أُقـــــسمُ، ذاك الســـــرُّ يـا حـلـوتـي

لـم يُفـــشِـــهِ.. لكنَّه لـمَّـــحـــا

القصيدة غير منشورة، وأخذت من الشاعر .

****

باسمة بطولي

شلالات العتمة

من أَنْهُــر الحسّ أيامي فــيــا تعــبي
حــتى كــأنيَ أُســقى لوعــةَ الحِــقَبِ
حــيــرى إذا شــدّ بي نحــو الثــرى ألمي
يشــدّني الكِبْــرُ بسّــامــاً إلى الشــهب
كــمـــا لَوَ انّ ســـراباً صُبَّ في لهبٍ
قــد يُخــمِــد الوجــدَ في قُــدســيّــة اللهب
من يُرجِع العــمــرَ في الإرســاء من جــبلٍ
إلى دروبٍ لحلو التــيــــهِ والهــــرب؟
حنّتْ ســمــائي إلى صــبحٍ يُضــاحكهــا
وتربتي كــيــف لا تصــــدى إلى العُــشُب
أهوى الزمـــانَ ربيــعـــاً لا يُلَفُّ سُـــدًى
قــبل الخــريفِ بأكــفـــان من السُّــحُب
ويهــمس الحبُّ لي شــيــئـــاً فــيُطربني
يا ليت تضــمــيــدَها الأجــراحُ بالطرب
أهْيَ المواويلُ مــهــمــا تنسدلْ حُــجُــبــاً
تبــعثْ طيــوفَ الأسى في عَــتــمــة الحُــجُب؟!

- ولدت في بيروت.
- حصلت على إجازة في اللغة العربية، وعلى دبلوم في الصحافة.
- موظفة في وزارة التربية، وتقدم برامج ثقافية في تلفزيون لبنان.
- صدر لها من الدواوين: «مع الحب حتى الموت» ١٩٧٨، «مكلّلة بالشوق».

حـــتى أُظَنّ على الدنيــا مُـــقــسّــمَــةٌ
في كل حـــزنٍ فـــؤادٌ يدّعي نســـبي
وكم وهـبتُ شــــريداً أضلعي وطناً
ولي كـــأطيب مــــا في الغُنْم في وَهَبي
فـــزاد في غُـــربتي أني فــراغُ يدٍ
ليست لجــوع الأيادي غــيرَ مُــغــترَب

من ديوان: «مع الحبّ حتى الموت»

****

شعراء لبنان

اسم الشاعر	سنة الميلاد	رقم الصحفة
- أسعد داغر	١٨٦٠	٣٥٢
- شكيب أرسلان	١٨٦٩	٣٥٧
- إلياس فياض	١٨٧٢	٣٥٩
- خليل مطران	١٨٧٢	٣٦١
- رشيد نخلة	١٨٧٣	٣٦٧
- نقولا فياض	١٨٧٣	٣٦٩
- إبراهيم المنذر	١٨٧٥	٣٧٣
- شبلي الملاط	١٨٧٨	٣٧٥
- أمين ناصرالدين	١٨٨٠	٣٧٨
- أنيس الخوري المقدسي	١٨٨٠	٣٨١
- حليم سعادة	١٨٨٠	٣٨٥
- وديع عقل	١٨٨٢	٣٨٩
- أمين تقي الدين	١٨٨٤	٣٩٤
- بشارة الخوري	١٨٨٥	٣٩٩
- وديع البستاني	١٨٨٦	٤٠٤
- حليم دموس	١٨٨٨	٤٠٩
- بشير يموت	١٨٩٠	٤١٣
- حبيب ثابت	١٨٩٠	٤١٦
- يوسف غصوب	١٨٩٣	٤١٩
- عبدالله غانم	١٨٩٥	٤٢٢
- أديب مظهر	١٨٩٨	٤٢٤
- صلاح لبابيدي	١٨٩٨	٤٢٦

••••

مختارات من الشعر العربي في المهجر

أمين الريحاني

معبدي في الوادي

إيهِ أمّي الطبيعةَ، جئتُ أُجدّد معكِ آمالَ الحياةِ وسرورها

جئتُ أجدّد عهدي وإيماني مع كلأ الحقولِ وزهورها

جئت أردّد تحت هذه الأفنانِ الخضراء

ابتهالَ أبنائكِ الاتقياء

وقفتُ على ضريح الشتاءِ ليلاً

فشاهدتُ هناك مشهداً جليلا

شاهدت ربّةَ الربيعِ تُقبّل جبينَ أبيها

فيُنوّر الأقحوانُ تحت شفتيها

رأيتُها تكتب بدموعها سِفْرَ الخلود

فيردّده العصفرُ في الجلمود

- ولد في قرية «الفريكة» عام ١٨٧٦، وتوفي عام ١٩٤٠.
- درس مبادىء القراءة والكتابة في قريته، ثم درس اللغة الإنكليزية والعربية، وبعد هجرته إلى الولايات المتحدة تعلم فن التمثيل والمحاماة والرسم.
- اشتغل بالتجارة والأدب في المهجر.
- رحالة زار بلداناً كثيرة.
- له مؤلفات كثيرة، وصدر له ديوان شعر منثور بعد وفاته بعنوان: «هتاف الأودية» ١٩٥٥.

رأيتُ الأولادَ في الحقول حفاةً

يقطفون الزهورَ لرسول الخيرِ في الحياة

ونعم الإيمانُ، في قلوب الصبيان.

******

إن في قلبي اليومَ شيئاً مما في قلب جاري

وفي قلب الغابِ أثراً من آثاري

إن قلبي في عقل هذا القرويِّ، وعقله في قلبي الخفيّ

فما يراه في الأرض من نور العالمين، أراه في أكمامِ

الوردِ وبراعم الياسمين

إن في ورقة من أوراق التوتِ

سرّاً لا يكشفه اللاهوت

هناك بين أشجار البطمِ والزمزريق وتحت أدواح

الصنوبرِ والسنديان

أُشيّد هيكلَ الإيمان

هناك في بيتي، في بيت الطبيعةِ، في بيت اللهِ

إن هيكلي لقريبٌ من سلسبيل فضّي ذهبيّ

يجمع بين الدم الجاري في العروق

والصبيبِ المتصاعد في الأشجار

واللبنِ الذي يجدّد في النبات حياتَها
وفي الأزهار أريجَها وألوانها
هناك محرابُ الإنشادِ والتغريد
لا منصّةَ التحذيرِ والوعيد.

******

هناك من حلْق الحسّونِ الذهبيِّ تتدفّق الأنغامُ الفضّية
هناك من منقر الدوريِّ النحاسيِّ ترتفع الأناشيدُ الشجيّة
هي تفتح لكَ أبوابَ السماءِ مغرّدةً، ولا تبعدكَ عنها مهدّدة
هي تدعوكَ إلى العمل
وتنفخ فيكَ روحَ الجدِّ والأمل.

******

في ظلِّ القويسة والغار
وبين الصعتر والوزّال والخنشار
بالقرب من ضحضاح يشفّ عن نباتات حيّة تحت الماء
وفوق النهرِ الجاري تحت قدمَيْ هذا الوادي الرهيب
ابني لكِ أيّتها النفسُ هيكلاً من الإيمان
أقيم فيه تمثالاً للوداد والإخاء
وأدعو إليه كلَّ البشرِ تحت السماء.

******

إن الأريجَ المنتشر في هذه الأدغال

هو البخورُ الذي يحرقه الربيعُ على منبح الحياةِ والإيمان

بين هذه الأدغالِ الشنيّة، وتحت شعاعِ ابتسامةِ الأشواك

يلذّ لي التأمّلَ في من مات ليُحيي الحبَّ والوداعةَ في الناس

بين هذه الأشواكِ يحملني الخيالُ

إلى حيث وضعُ الأكاليل على رأس رأسِ الشهداء.

من ديوان: «هتاف الأودية»

****

أسعد رستم

الفَرَس من وراء الفارس

سل نفسكَ اليومَ عمّا أنتَ تُعطيها
المكرماتُ أَمِ الشهواتُ تُرضيها
إن كان لهوكَ باللّذات يُفرحها
فاللهُ يشفيكَ من هذا ويشفيها
محبّةُ النفسِ تُعمي قلبَ صاحبها
فليس يُبصر عيباً ظاهراً فيها
محبّةُ النفسِ بغضٌ لو عرفتَ لها
فإنّها من دنايا العيشِ تُدنيها
إن المساوئَ والزلّاتُ تخفضها
والمكرماتُ وتقوى الله تُعليها
لا شيءَ تُكثر منه النفسُ ينفعها
ونَيلُها كلٌ ما تهواه يُؤنيها
فإنما عادةُ الإفراطِ تُضعفها
والاعتدالُ كثيراً ما يُقوّيها
دعِ الإرادةَ بالإحجام تلجمها
عما يضرّ كثيراً من ملاهيها

- ولد عام ١٨٧٨، وتوفي في نيويورك عام ١٩٦٩.
- هاجر إلى نيويورك عام ١٨٩٢.
- زاول التجارة .
- صدر له من الدواوين: «الرستميات» «ديوان أسعد رستم» «ديوان الناي» .

فالخيلُ لا فرقَ إن ساءت وإن حسنتْ
فإنها من ورا الخيَّالِ راعيها
والنفسُ إن عثرتْ بالشرِّ أو سقطتْ
فليس من أحدٍ إلاكَ يُنجيها
انتَ الحكيمُ الذي بالعلم يُرشدها
انتَ الطبيبُ الذي حِذْقاً يداويها
تنمو وتزهو بفعل الخيرِ صالحةً
إذا تعهّدها دوماً مربّيها
مثلَ الكرومِ تدرُ الخيرَ مثمرةً
إذا نكشنا (وشحّلنا) دواليها!
تفقّدِ النفسَ وامسحْ عن محاسنها
ذاك الغبارَ الذي ألقاه ماضيها
إن الثيابَ إذا أوساخُها ظهرتْ
أليس تغسلها الأيدي وتكويها
يا صاحبي كن نظيري اليومَ مبتعداً
عن المعاصي التي قد كنتَ تاتيها
قد كنتُ مثلَكَ يا مغرورُ منغمساً
بلذّة العيشِ تسبيني دواعيها
قد كنتُ أُطلق للنفس العنانَ فلا
يهمّني من حياتي غيرَ زاهيها
أحيي الليالي مع الأصحاب مرتكباً
من الخطايا صنوفاً لستُ أُحصيها
فأُشبع النفسَ بالقوت المضرِّ بها
ومن جميع كؤوس الراح أَسقيها
سيكارةٌ خلفها سيكارةٌ وأنا
هذي (أولّعها) إذ تلك (أطفيها)

وكم غـــدتْ أنملٌ صـــفــراءُ خـــاليـــةً
تُفني «السكايرَ» والأمــوالَ تُفنيـــهـــا
لـهـــــوٌ وزهـو وإســـــراف وعـــــربـدةٌ
يَبْـيَضُ شـعـرُكَ شَـيْـبـاً من ليـاليـهـا
مـــا الفــضلُ للقــائد المنصــورِ يومَ وغًى
يلقى جـــيــوشَ أعـــاديه فـــيُـــرديهـــا
وإنما الفــضلُ للشــخص الذي خــضـعتْ
لأمـــره نفـــسُـــه إذ كـــان يهـــديهـــا
هذي القـــصــيـــدةُ يا إخــوانُ عـــامـــرةٌ
من مـعـجـزات القـوى فـيـهـا قـوافـيـهـا
لكنْ إذا لـم تُعـــيـــروها التـــفـــاتَكمُ
تـهـوي ويـهـوي مـبـانيـهـا وبانيـهـا
نـظمـتُ أبيـــــاتَهـــــا من أجلكم ولكم
هذا «الهـدى»[1] رغـبـةً في الخـيـر يُبـديها
فطالعـــوها بإمـــعـــان كـــعـــادتكم
كي لا تضـيع سُـدًى فـيكم مـعـانيـهـا
هذي القـــصــيـــدةُ يا إخــوانُ مـــوعظةٌ
عليكمُ في «الهـدى» المحـبـوبِ أُلقـيـهـا
ألا اعـــملوا بالذي قـــد قلتُـــه وكـــفى
لكم بذلك إنذاراً وتنبـــيـــهـــا
هذي النصـــيـــحـــةُ أهديهـــا بلا جَـمَلٍ
لكم ودمـــتم لهـــاديكم ومُـــهـــديهـــا

من ديوان: «الرستميات»

****

(١) صحيفة عربية أسسها نعوم مكرزل في فيلادلفيا بالولايات المتحدة عام ١٨٩٨ ثم نقلها إلى نيويورك.

رشيد أيوب

النفس الهارية

ضربنا بقرب السواقي الخيامْ
وبتنا هناك بظلّ السلام
إلى أن تجلّى لنفسي الغرام

ففكّتْ سلاسلَ أغلالها
وألقتْ إليّ بأثقالها

***

تمشّتْ إلى الروض عند الصباحْ
يموج على منكبَيْها الوشاح
فاصغتْ إلى هينمات الرياح
وسارت على درب أمالها
تمسّ النجومَ بأذيالها

***

- ولد في قرية «بسكنتا» عام ١٨٨١، وتوفي عام ١٩٤١.
- هاجر إلى الولايات المتحدة بعد إقامة ثلاث سنوات في باريس.
- من مؤسسي «الرابطة القلمية».
- دواوينه: «الأيوبيات» «أغاني الدرويش» «هي الدنيا».

تغنَّتْ بلحنٍ بعيدِ القرار
كهمس السواقي وشدو الهَزار
فلمَّا توارت وشطَّ المزار

تُرى هل خطرتُ على بالها
بدنيا الهموم وأهوالها؟

***

ألا أين كأسي وهاتوا الشمولْ
لأُنعِشَ قلباً عراه الذبول
ألا ليت شعري أَمَا من رسول
يذكّر نفسي بأطلالها
وأنّ غِناها بإقلالها

***

فغنِّ فؤادي إلى أنْ نعودْ
كفانا بأنا رعينا العهود
ليالٍ تمرّ بهذا الوجود

وإدبارُها مثلُ إقبالها
وصفوُ الحياةِ كبلبالها

من ديوان: «أغاني الدرويش»

****

جبران خليل جبران

من قصيدة «المواكب»

الخيرُ في الناس مصنوعٌ إذا جُبروا
والشرُّ في الناس لا يفنى وإن قُبِروا

وأكثرُ الناسِ آلاتٌ تُحركها
أصابعُ الدهرِ يوماً ثم تنكسرُ

فلا تقولنَّ هذا عالمٌ عَلَمٌ
ولا تقولنَّ ذاك السيّدُ الوَقُرُ

فأفضلُ الناسِ قطعانٌ يسير بها
صوتُ الرعاةِ ومن لم يمشِ يندثر

ليس في الغابات راعٍ
لا ولا فيها القطيعْ

فالشتا يمشي ولكنْ
لا يُجاريه الربيع

خُلِق الناسُ عبيداً
للذي يأبى الخضوع

- ولد في «بشري» عام ١٨٨٣، وتوفي عام ١٩٣١.
- درس في معهد الحكمة ببيروت، ودرس فن التصوير في باريس.
- هاجر إلى الولايات المتحدة.
- رأس «الرابطة القلمية».
- له ديوان: «المواكب»..

فـــــإذا مـــــا هبَّ يومـــــاً
ســــائراً ســـار الجـــمـــيع

أعـــطـــنـــي الـــنـــايَ وغـــنِّ
فـــالغِنا يرعى العـــقـــولْ
وأنـــينُ الـــنـــاي أبـــقـــى
من مـــجـــيـــدٍ وذليل

***

ومـــا الحـــيـــاةُ ســـوى نومٍ تراودهُ
أحـــلامُ مَنْ بمُراد النفسِ يأتمرُ
والسِرُّ في النفس حـزنُ النفسِ يستـرُهُ
فـإن تولّى فـبالأفـراح يسـتـتـر
والسِرُّ في العيش رغدُ العيشِ يحجبهُ
فـإن أُزيلَ تولّى حـجـبَـه الكدر
فـإن ترفّـعتَ عن رَغْدٍ وعن كَـدَرٍ
جـاورتَ ظِلَّ الذي حـارت به الفِكَر

لـيس في الـغـابات حـزنٌ
لا ولا فـيـهـا الـهـمـومْ
فـإذا هـبَّ نـسـيـمٌ
لم تجئ مَـعْـه السَّـمـوم
لـيس حـزنُ الـنـفسِ إلا
ظـلُّ وهـمٍ لا يـدوم
وغـيـومُ النفسِ تـبـدو
من ثـنـايـاهـا الـنـجـوم

أعطني النايَ وغنِّ
فالغِنا يمحو المِحَنْ
وأنينُ الناي يبقى
بعد أن يفنى الزمن

والحرُّ في الأرْض يبني من منازِعِهِ
سجناً لهُ وَهْوَ لا يدري فيؤتسَرُ
فإنْ تحرّرَ من أبناء بَجْدَتِهِ
يَظَلّ عَبداً لمن يهوى ويفتكِرِ
فَهْو الأريبُ ولكنْ في تصلُّبِه
حتى وللحقّ يُبطل بل هوَ البطر
وَهْو الطليقُ ولكنْ في تسرّعِهِ
حتى إلى أوج مجد خالدٍ صِغَر

ليسَ في الغاباتِ حرٌّ
لا ولا العبدُ الذّميمْ
إنما الأمجاد سُخفٌ
وفقاقيعُ تعوم
فإذا ما اللوزُ ألقى
زهرَهُ فوقَ الهشيم
لم يقل هذا حقيرٌ
وأنا المولى الكريم

أعطني الناي وغنِّ
فالغِنا مَجْدٌ أثيلْ
وأنينُ الناي أبقى
من زنيمٍ وجليل

والموتُ في الأرض لابن الأرض خاتمةٌ
ولِلأثيريّ فهوَ البدءُ والظفرُ
فمن يُعانقُ في أحلامِه سَحَراً
يَبقى ومن نام كُلَّ الليلِ ينْدثر
ومن يُلازم تُرْباً حال يقظتِهِ
يعانق التربَ حتى تخمد الزُّهُر
فالموتُ كالبحر، من خفَّتْ عناصرهُ
يجتازه، وأخو الأثقال ينحدر

ليسَ في الغاباتِ مَوْتٌ
لا ولا فيها القبورْ
فإذا «نَيْسانُ» ولَّى
لم يمتْ مَعْهُ السُرور
إنّ هولَ الموتِ وَهْمٌ
ينثني طيَّ الصدور
فالذي عاش ربيعاً
كالذي عاش الدهور

أعطني النايَ وغنّ
فالغِنا سرُّ الخُلودْ
وأنينُ النّاي يَبقى
بَعدَ أن يَفنى الوُجود

أعطني النّايَ وغَنِّ
وانسَ ما قلتُ وقُلتَا
إنّما النُطقُ هباءُ
فأفِدْني ما فَعَلْتَا

من: «مؤلفات جبران خليل جبران بالعربية»
المجموعة الأولى

****

عقل الجرّ

شبح الأرز

أعـــدني إلـى الأرز يـا خـــالـقـي
فـلـيـــســت بـلاديَ هــذي الـبـــلاد
أعـــدني إلى جـبـل الـوحـيِ فـــيـكَ
ووكـــر الـنـســورِ الرفـــيـع الـعـــمـاد
أعـــدني إلى الـشــفـق المســتـنـيـرِ
يـلـفّ الـرُّبـا ضـــوؤُه والـوهـاد
أعـــدني إلى مـــشـــرق الشـــمس إنّ
صـــبـــاحيَ في الـغـــرب جمٌّ الســواد
أعـــدني إلى مـــســبــحي في خضمٍّ
بـلاديَ بـين الـحـــصـى والـزبـاد
أعـــدني إلى مـــسـرحي في الشـبـابِ
ومطلعِ فـــجـــرِ المنى والرشـــاد
أعـــدني فـــإنّيَ في مـــهـــجـــري
غـــريبُ الـلسانِ غـــريبُ الـفـؤاد
أُغـــرّد كـــالـطـيـــر في بـلـقـعٍ
فـــيـضـحك مني الـثـرى والجـمــاد...
أرى شــــبـحَ الأرز في يـقـظـتـي
ويـعـــرض لي طـيـــفُـــه في الـرقـــاد

- ولد في «جبيل» عام ١٨٨٦، وتوفي عام ١٩٤٧.
- سافر إلى مصر، ومنها إلى باريس، ثم هاجر إلى البرازيل.
- شارك في تأسيس «العصبة الأندلسية».
- صدر له ديوان: «العناقيد» و«ديوان عقل الجرّ»

أعـــدني وهَبْني شـــقــيّـــاً نفــيّـــاً

ألـيـس لـكلِّ نـفـيٍّ مَـــــعــــــاد؟!

***

أعـــدنـي إلـى خلوتـي في الجـــبـــالِ

بظلّ الـغــصـــونِ وضـــوء الـقـــمـــرْ

أعـــدنـي إلى النهـــر في ضـــفّـــتـــيـــهِ

من الحَـــوْر أشـــبـــاحُ أمسٍ غَـــبـــر

يطيـــر ويـهـــبط فــيـــه الحَـــمـــامُ

علـى لمعــــة الشــــمس غِبُّ المطر

أعـــدني لأشـــهـــدَ فـــصلَ الصـــيـفِ

وفـــصـلَ الخـــريـفِ وفـــصـلَ الزُّهَر

وفـــصـلَ الشـــتـــاءِ وعـــصفَ الرياحِ

ووقعَ الصـــواعقِ فـــوق الحـــجـــر

وزمـــجـــرةَ الرعـــدِ حـــول القـــبـــورِ

تـــدبُّ بـقـلـب الرمـــــيـمِ الـذُّعَـــــر

ولحـــنَ الـــثـــلـــوجِ تـــغـــطّـي الـظــلامَ

فـــتــحـــسب أن الصـــبـــاح انـتـــشـــر

أعـــدنـي... فليس جـــمـــالُ الوجـــودِ

يــعـــــادل عندي تـلـك الصـــــور

فـــإنـي ربـيـبُ الجـــبـــالِ فـــمـــا لي

وهـذي الشـــواطئُ مـــلأى بَشَـــر

فـديحـــشـــوشُ[1] أشـــهى إلى خـــاطري

وعـــهـــدُ الطفـــولـةِ أبـقـى أثـر

من: «ديوان عقل الجر»

****

(١) القرية التي ترعرع فيها الشاعر بلبنان.

الشاعر القروي

لبنان مَلٌ

نبِّهْ جفونكَ من لذيذ منامِ
طلع الصباحُ على ربوع الشامِ

ما ضرَّ من أفنى الحياةَ مُسهَّداً
أن باتَ يُوقَظُ مرّةً في العامِ

يا سيِّدَ القلمِ الذي انقادتْ لهُ
يومَ النضالِ أعنَّةُ الأقلامِ

بشرى إليكَ نزفُّها وقلوبُنا
فُلْكٌ على دمعِ السرورِ الطامي

نزلتْ كرضوانِ العليِّ وغلغلتْ
كالمُزْنِ بين جنادلٍ ورَغامِ

وسرتْ مُروِّحةً رُفاتَكَ بالندى
والبُرءِ تلمس موطنَ الآلامِ

وتعيدُ حجرتَكَ الوضيعةَ قبّةً
زهراءَ تُطلعُ ألفَ بدرٍ تمامِ

- رشيد سليم الخوري.
- ولد في قرية «البربارة» عام ١٨٨٧، وتوفي عام ١٩٨٤.
- أكمل الإعدادية في الكلية السورية الإنجيلية ببيروت.
- عمل في التعليم ثم هاجر إلى البرازيل عام ١٩١٣ حيث مارس التعليم والتجارة.
- اشترك في تأسيس «العصبة الأندلسية».
- من دواوينه: «الرشيديات» «القرويات» «الأعاصير» «الأزاهير» وصدر له: «ديوان رشيد سليم الخوري» و«الأعمال الكاملة».

مــــا أنتَ بعــــدُ من الردى في غــــمــــرةٍ
بل أنتَ فـي شـــــفقٍ من الأحــــــلام
لـبنــانُ مــلَّ ســـــــــريــرَه وأبـلَّ مــن
شللِ الخــمــول وسُلِّ الاســـتــســـلام
غــسل «الدخــانُ»[1] من الشــحــوب جـبـينَه
وكم اكــتــســى من ثلجــه بقَــتــام!!!

لبنانُ يـا وطنَ الجــــمــــالِ ومُنجِبَ الـ
أبطـالِ والـصُــــيَّــــابة الأعـــــلام
كم قــد نصــحـتكَ فـاتُّهـمتَ نصـيـحـتي
أفـــــاقـنعـــتْكَ حـــــوادثُ الأيـام؟
يـهـــــديـك نـورُ الـعـلـمِ يـا أعــــمى ولا
يـهـديكَ غــيــرُ اللّهِ يـا مــتــعــامي!
أسـلـمتَ لـلأمّ الحـنـونِ[2] فـــــقـل لـنـا
أوَجــــدتَهـــا خـــيــــراً من الإســــلام؟
يمشي الـغــريبُ إلى خِــوانكَ ســاخــراً
ويـؤوب بـالإجــــــلال والإكــــــــرام
كــــــرمُ الخِــــلالِ جنى علـى أربـابـهِ
يا لـيتَ أهلَ الشـــامِ غــــيـــرُ كـــرام
أنـا مــــــا رأيتُ فـــضــــيلةً مكروهةً
كــتـــواضعِ الأعـــراب لـلأعــجـــام

أ فَــتَى الشــمـــال وفي يمينك مُـصــحَفٌ
للمــجــد خُطَّ بشــفــرة الصــمــصــام

(١) إشارة إلى إضراب البطريرك الماروني عن التدخين احتجاجاً على الشركة الفرنسية الجائرة.
(٢) المقصود بالأم الحنون: فرنسا.

بجراحكَ اشْفِ جراحَ نفسكَ في العُلا
ما الجِلدُ خيراً من فؤادٍ دام
هبْ كان راعيكَ «المسيحَ» وداعةً
أيردُّ عنك شراسةَ الضرغام؟
حبُّ السلامِ إذا تجاوز حدَّهُ
أفضى إلى موتٍ بغير سلام
إني أعيذكَ أن تظلَّ مُعَلَّقاً
بنطاق مطرانٍ ونيل إمام
إن الأُسودَ إذا تولّى أمرَها
راعٍ فقد حُشِرتْ مع الأغنام

كم ذا تَشيد على أساسٍ واهنٍ
والبيتُ مفتقرٌ إلى هَدّام
قَصْرُ الذليلِ مَقَمَّةٌ ولَوَ انَّهُ
أوفى سُرادقُه على الأجرام
لا ترجُوَنَّ بالانتداب تقدُّماً
ما في بلاد النورِ غيرُ ظلام...
حتّامَ تستجدي وأرضُكَ جَنَّةٌ؟
وإلامَ تستندي وغيثُكَ هامي؟

من شطِّ «بحر الكنج» زارُ غضنفرٍ
أشجى لسمعي من هديل حَمام
صوتٌ يردّده مسيحُ الهند[1] في
«دلهي» لتسمعَ يا مسيحَ الشام

(١) غاندي: زعيم الهند.

ذُدْ عن حِمَاكَ ونادِ باستقلالهُ
لا ترعَ فيه خواطرَ الحُكّام
حَرِّرْه من رقّ السياسة أوّلاً
يُنجِبْ محرِّرَه من الأوهام
ماذا يطيق من الفعال مُقيَّدٌ
بزمامِ غيرِ مُقيَّدٍ بذِمام؟
جرِّدْ لهم غصنَ السلام فربما
أغناكَ عن تجريد ألفِ حسام
إن كلَّ زندٍ لن تكِلَّ إرادةٌ
والعزمُ في الأرواح لا الأجسام
افنيتُ أعدائي بسيف تجلُّدي
وبرئتُ عند اللهِ من إجرام
إن عفتَ تِبْغَكَ في القصور فإنني
قد عفتُ قبلكَ في السجون طعامي!!

من: «ديوان رشيد سليم الخوري»

****

نسيب عريضة

يا نفس

يا نفسُ ما لكِ والأنينْ؟
تتألمين وتُؤلمينْ!
عذّبتِ قلبي بالحنينْ
وكتمتِهِ ما تقصدينْ

قد نام أربابُ الغرامْ
وتدثّروا لحُفَ السلامْ
وأبيتِ يا نفسُ المنامْ
أفأنتِ وحدكِ تشعرينْ؟

الليلُ مرّ على سواكْ
أفما دهاهم ما دهاكْ؟
فلِمَ التمرّدُ والعراكْ
ما سورُ جسمي بالمتينْ

- ولد في «حمص» عام ١٨٨٧، وتوفي عام ١٩٤٦.
- تخرج في دار المعلمين الروسية في الناصرة.
- هاجر إلى الولايات المتحدة، وعمل في التجارة والصحافة.
- أصدر مجلة «الفنون».
- من مؤسسي «الرابطة القلمية».
- صدر له ديوان: «الأرواح الحائرة» ١٩٢٢.

أطلقت نوحَكِ للظلامْ
إيّاك يسمعكِ الأنامْ
فيظُن زفرتَكِ النيامْ
بوقَ النشورِ ليوم بينْ

يا نفسُ ما لكِ في اضطرابْ
كفريسةٍ بين الذئابْ؟
هلا رجعتِ إلى الصواب
وبدلتِ ريبَكِ باليقين!

وحمامةٍ بين الرياحْ
قد ساقها القدرُ المتاحْ
فابتلّ بالمطر الجناحْ
يا نفسُ، ما لكِ ترجفين؟

أوَما لحزنكِ من براحْ
حتى ولو أزف الصباحْ!
يا ليت سرَّكِ لي مُباح
فأعي صدى ما قد تَعين!

استبقتكِ أرواحُ القتامْ
فأرتكِ ما خلف اللّثامْ
فطمعتِ في ما لا يُرام؟
يا نفسُ، كم ذا تطمحين؟

أصــــعـــــدتِ في ركبِ النزوعْ
حـــــتى وصلتِ إلى الربوعْ
فـــأتاكِ أمـــرٌ بالرجـــوعْ؟
أعلى هبـــوطكِ تأســــفين؟

أم شـــاقكِ الذكـــرُ القـــديمْ
ذكـــرُ الحِـــمى قـــبل السـديمْ
فـــوقـــفتِ في ســـجنِ الأثيمْ
نحـــو الحـــمى تتلفَّـــتين؟

أأضـــعتِ فكراً في الفـــضـــاءْ
فـــتــبــعـــتِـــه فـوق الهـــواءْ
فنأى وغلغل في العـــــلاءْ
فـــرجـــعـــتِ ثكلى تندبين؟

أسلكتِ في قطرِ الخـــيــــالْ
درباً يقـــــود إلى المحــــالْ
فـــــحطـطتِ رحلكِ عند آلْ
يمتصّ ريَّ الصـــــــادرين

فنســـيتِ قـــصـــدكِ والطلابْ
ووقـــفتِ يُذهلكِ الســـرابْ
وهرقتِ فـــضـــلاتِ الوطابْ
طمـــعـــاً بماءٍ تأملين؟

حـــتى إذا اشـــتـــدَّ الأُوامْ
والآلُ اســـفـــر عن ركـــامْ

غـيّـبتِ رأسَكِ كـالـنعـام
في رمل قلبي تحـفـرين

أعـشـقتِ مـثلكِ في الـسـمـاءْ
أخـتـاً تحنّ إلى اللقـاءْ
فـجلستِ في سـجن الرجـاء
نحـو الأعـالي تنظرين؟

لـوّحـتِ بـالـيـد والـرداءْ
لِتَـراكِ، لـكنْ لا رجـاءْ
لـم تـدرِ أنّكِ في كـسـاءْ
قـد حِـيك من مـاءٍ وطين

يـا نـفـسُ، أنـتِ لـكِ الخـلـودْ
ومـصـيـرُ جـسـمي للّحـودْ
سـيـعـيث عـيـثكِ فـيـه دُودْ
فـدعي له مـا تـنخـرين

يـا نفسُ، هل لكِ في الفـصـالْ
فـالجـسمُ أعـيـاه الوصـالْ ؟
حَـمَلتِـه ثقلَ الجـبـالْ
ورثلـتـه لا تحـفـلين

عطشٌ وجـوع واشـتـيـاقْ
أسفٌ وحـزن واحـتـراق
يـا ويحَ عـيـشي! هل تُطاقْ
نـزعـاتُ نـفسٍ لا تـلـين؟!

والقلبُ - وا أسفي عليه! -
كالطفل يبسط لي يديه
هلاّ مددتِ يداً إليه
كالأمّهات إلى البنين!

غنّيتِه مُرَّ الفِطامْ
وحرمتِه ذوْقَ الغرامْ
وصنعتِ شيخاً من غلامْ
يحبو على باب السنين

فغدا كحفّار القبورْ
يئد العواطفَ في الصدور
ويبيت يهتف بالثبورْ
يشكو إليكِ، وتشمتين

أعمى تُطاعنه الشجونْ
وجراحُه صارت عيونْ
وبها يرى سُبُلَ المنونْ
فيسير سيرَ الظافرين

حتى إذا اقترب المرادْ
تُطلى رؤاه بالسواد
ويعود مكفوفاً يُقادْ
برنين عُكّازِ الحنين

يتلمّس النورَ البعيدْ
بأنامل الفكرِ الشريدْ

ويسيل من فمه النشيدْ
سيلَ الدماءِ من الطعين

أرأيتِ بيتَ العنكبوتْ
ونبابةً فيه تموتْ؟
رقصتْ على نغم السكوتْ
ألماً فلم يُغنِ الطنين

فكذاك في شَرَك الرجاءْ
قلبي يلذّ له الغِناءْ
ما ذاك شدواً، بل رثاءْ
يبكي به الأملَ الدفينْ

يا نفسُ إن حُمَّ القضا
ورجعتِ أنتِ إلى السَّما
وعلى قميصكِ من بما
قلبي فماذا تصنعين؟

ضحّيتِ قلبي للوصولْ
وهرعتِ تبتغين المثولْ
فإذا دُعيتِ إلى الدخول
فبأيّ عين تدخلين؟

من ديوان: «الأرواح الحائرة»

****

ميخائيل نعيمة

إلى دودة

تدبّين دبَّ الوهنِ في جسميَ الفاني
وأجري حثيثاً خلف نعشي وأكفاني

فأجتاز عمري راكضاً متعثّراً
بأنقاض آمالي وأشباح أشجاني

وأبني قصوراً من هباءٍ وأشتكي
إذا عبثتْ كفُّ الزمانِ ببنياني

ففي كل يومٍ لي حياةٌ جديدةٌ
وفي كلّ يومٍ سكرةُ الموتِ تغشاني

ولولا ضبابُ الشكِّ يا دودةَ الثرى
لكنتُ ألاقي في دبيبكِ إيماني

فأترك أفكاري تُذيع غرورَها
وأترك أحزاني تكفّن أحزاني

وأزحف في عيشي نظيركِ جاهلاً
دواعيَ وجدي أو بواعثَ وجداني

- ولد في «بسكنتا» عام ١٨٨٩، وتوفي عام ١٩٨٨.
- تخرّج في دار المعلمين الروسية في الناصرة، ثم تابع تعليمه في روسيا، وفي جامعة واشنطن.
- من مؤسسي «الرابطة القلمية».
- هاجر إلى الولايات المتحدة ثم عاد إلى لبنان.

له مؤلفات قصصية ونقدية ومسرحية كثيرة، وله ديوانان: «همس الجفون» ١٩٤٥ و«نجوى الغروب» وصدرت له «المجموعة الكاملة».

ومستسلماً في كلّ أمرٍ وحالةٍ
لحكمةِ ربّي لا لأحكام إنسان

فها أنتِ عمياءٌ يقودكِ مُبصرٌ
وأمشي بصيراً في مسالك عُميان
لكِ الأرضُ مهدٌ والسماءُ مظلّةٌ
ولي فيهما من ضيق فكريَ سِجْنان
لئن ضاقتا بي لم تضيقا بحاجتي
ولكنْ بجهلي وادّعائي بعرفاني
ففي داخلي ضدّان: قلبٌ مُسلِّمٌ
وفكرٌ عنيد بالتساؤل أضناني
توهّم أن الكونَ سِرٌّ وأنّهُ
يُنال ببحثٍ أو يُباح ببرهان
فراح يجوب الأرضَ والجوَّ والسَّما
يُسائل عن قاصٍ ويبحث عن دان
وكنتُ قصيداً قبل ذلك كاملاً
فضعضع ما بي من معانٍ وأوزان

وأنتِ التي يستصغر الكلُّ قدرَها
ويحسبها بعضٌ زيادةَ نقصان
تدبّين في حضن الحياةِ طليقةً
ولا همَّ يُضنيكِ بأسرارِ أكوان
فلا تسألين الأرضَ مَنْ مدَّ طولَها
ولا الشمسَ من لظّى حشاها بنيران

ولا الريحَ عن قصدِ لها من هبوبها

ولا الوردةَ الحمراءَ عن لونها القاني

وما أنتِ في عين الحياةِ دميمةٌ

وأصغرُ قدْراً من نسورٍ وعُقبان

فلا التبرُ أغلى عندها من ترابها

ولا الماسُ أسنى من حجارةِ صَوّان

هل استبدلتْ يوماً غراباً ببلبلٍ

وهل أهملتْ دوداً لتلهو بغزلان؟

وهل أطلعتْ شمساً لتحرقَ عوسجاً

وتملأ سطحَ الأرضِ بالآس والبان؟

لعمركِ يا أختاه، ما في حياتنا

مراتبُ قدْرٍ أو تفاوتُ أثمان

مظاهرها في الكون تبدو لناظرٍ

كثيرةَ أشكالٍ عديدةَ ألوان

وأقنومُها باقٍ من البدء واحداً

تجلّتْ بشُهبٍ أم تجلّتْ بديدان

وما ناشدٌ أسرارَها، وهو كشفُها،

سوى مشترٍ بالماء حرقةَ عطشان

من ديوان: «همس الجفون»

****

إيليا أبو ماضي

وطن النجوم



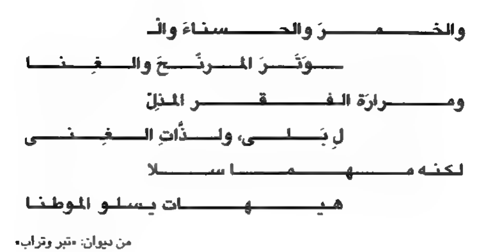
وطنَ النجوم.. أنا هنا
حَدِّقْ.. أتذكرُ من أنا؟
ألمحتَ في الماضي البعـ
ـدِ فتىً غريراً أرعنا
جذلانَ يمرح في حقو
لكَ كالنسيم مُدندِنا
المقتني المملوكُ ملْـ
ـعبُهُ وغيرُ المقتني!
يتسلّق الأشجارَ لا
ضجَراً يُحسّ ولا ونى
ويعود بالأغصان يَبْـ
ـريها سيوفاً أو قنا
ويخوض في وحل الشتا
مُتهلِّلاً متيمّنا

- ولد في قرية «المحيدثة» عام ١٨٩٠، وتوفي عام ١٩٥٧ في نيويورك.
- بدأ دراسته في قريته، ثم سافر إلى الإسكندرية، ومنها هاجر إلى الولايات المتحدة.
- عمل في المهجر في الصحافة، وأصدر عام ١٩٢٩ مجلة «السمير» التي تحولت إلى جريدة يومية.
انضمّ إلى الرابطة القلمية عام ١٩١٦.
- صدرت له الدواوين الآتية: «تبر وتراب» ١٩٦٠، «تذكار الماضي» «الجداول» ١٩٧٠، «الخمائل» ثم جمعت في «ديوان أبي ماضي».

لا يتّقي شرُّ العيو
نِ ولا يخاف الألسُنا
ولكم تشيطنَ كي يقو
لَ الناسُ عنه «تشيطنا»

أنا ذلك الولدُ الذي
دنياه كانت ههنا!
أنا من مياهكَ قطرةٌ
فاضت جداولَ من سنا
أنا من ترابكَ ذرّةٌ
ماجت مواكبَ من مُنى
أنا من طيوركَ بلبلٌ
غنّى بمجدكَ فاغتنى
حمل الطلاقةَ والبشا
شةَ من ربوعكَ للدُّنا
كم عانقتْ روحي ربا
كَ وصفّقتْ في المنحنى
للأرز يهزا بالريا
حِ وبالدهور وبالفَنا
للبحر ينشره بنو
كَ حضارةً وتمدّنا
لليل فيكَ مُصلّياً
للصبح فيكَ مُؤذّنا
للشمس تُبطئ في ودا
عِ ذراكَ كي لا تحزنا

للبدر في «نَيْسانَ» يكـ
ـحَلُ بالضياء الأعيُنا
فيـنوب في حَدَق المها
سِحْراً لطيفاً ليّنا
للحقل يرتجل الروا
ئعَ زنبقاً أو سوسنا
للعشب أثقله الندى
للغصن أثقله الجنى
عاش الجمالُ مُشرَّداً
في الأرض ينشد مسكنا
حتى انكشفتَ له فألقى
رحلَه وتوطّنا
واستعرض الفنُّ الجبا
لَ، فكنتَ أنتَ الأحسنا
للّه سرٌّ فيكَ يا
لبنانُ لم يُعلَن لنا
خلق النجومَ وخاف أنْ
تغوي العقولَ وتفتنا
فأعار أرزكَ مجدَهُ
وجلالَه كي نؤمنا
زعموا سلوتُكَ.. ليتهم
نسبوا إليَّ الممكنا
فالمرءُ قد ينسى المُسيْ
ءَ المفتري والمحسنا



والخـمـرَ والحـسناءَ والـ
ـوَتَـرَ المـرنَّـحَ والـغِـنـا

ومـرارَةَ الـفـقـر المذِلْ
لِ بَـلـى، ولـذَّاتِ الـغِـنـى

لكنه مـهـمـا سـلا
هـيـهـات يـسـلـو الموطنا

من ديوان: «تبر وتراب»

●●●●

إلياس فرحات

من قصيدة: «رثاء الغضروف»[1]

رجعتُ والشاءُ في المساء وفي
قلوبنا من لظى الأسى شَرَرُ
نذكر من كان لا يخون لنا
عهداً وقد خاننا به القدر
ومن نَعِمنا بقُربه زمناً
عِيبتْ لياليه أنها غُرَر
ومن رأينا به المنى ورأتْ
به المنايا الأطالسُ [2] الغُبُر
غضروفُ يا حسرتي عليك ويا
مخافتي حين يدهم الخطر
من ذا يصدُّ الذئابَ كاشرةً
من مُرهَفات رؤوسُها إبَر
غضروفُ يا حسرتي عليكَ ويا
كآبتي حين يطلع القمر

- ولد في «كفر شيما» عام ١٨٩٣ وتوفي في البرازيل عام ١٩٧٦.
هاجر إلى البرازيل عام ١٩١٠.
- من شعراء العصبة الأندلسية.
- من دواوينه: «أحلام الراعي»، «رباعيات فرحات» و«ديوان فرحات».
(١) كلب الراعي.
(٢) الذئاب.

من ذا يجـوب المراحَ تُقلقـةُ
على النعـاج الشـخـوصُ والصـور
غـضـروف يا حـسـرتي عليك ويا
تـلـهّـفـي حين يهطل المطـر
وتشـرد الشـاءُ في السـهـول فـمـا
تضـبطهـا زجـرةٌ ولا حـجـر
غـضـروفُ يا حـسـرتي عليك مـتى
يرقى إلى بعض خُلْقكَ البـشـر
فـإنّ ودُّ الإنسـانِ مـصـلحـةٌ
والحبُّ خلف ابتـسـامـهِ وَطَر

وكـان ليلٌ نجـومُـه حُـرَقٌ
في جلده والغـيـومُ أورامُ
وكل مـا فـيـه للعـيـون قَـذىً
كـأنه في القـريض أرقـام !
حـملتُ فـيـه الأسى فـأرقني
وحـاملو الهمّ قلّمـا نـامـوا
دارُ الكرى العينُ، كـيف يدخلهـا
والـدمـعُ خـلـفَ الرتـاجِ لـطّـام ؟
وكـيف تأوي الآمـالَ مـضـجـعُـهـا
ومـلءُ هـذا السـريـرِ آلام ؟
إن الوفـيّ الذي فُـجِـعتُ بـهِ
لـه عـلى الأوفـيـاء أعـلام

ولاؤه صادقٌ وليس لهم

إلا الرياءُ الذي به هاموا

وكلما قال قائلٌ صلُحوا

عَدَتْ بهم للفساد أقدامُ

جسومُهم كالبروج تسكنها

من النفوس الصغار أقزام

تنأى بهم يقظةٌ وتُرجعهم

إليَّ بعد البعاد أحلام

من ديوان: «أحلام الراعي»

****

جورج صيدح

الجندي المجهول

مـــا ضـــاع أجـــرُكَ إن صنعتَ جـــمـــيـــلا
فـــاصـــبـــرْ على الحظّ الـقــصـيـــر طويلا
حـظُّ الأديـبِ الـحـقّ مـن أقــــــوامــــــهِ
حظُّ الـرســـــولِ، أمــــا أتيتَ، رســـــولا؟
لا بـدّ مـن يـومٍ أغــــــرَّ مُــــــحـــــجَّلٍ
تلقى المنيّــةَ فــيــه... والـتـبـجـيـــلا
لـم يـخـلـدِ الـجنديُّ وهـو مُـــحـــــارِبٌ
كـــخـلـوده في قــبـــره مــجــهـــولا
حــسـبُ الأديبِ وقــد مــشى بصليبــهِ
أن لا يـخـــــرَّ عـلـى الـصـلـيـب ذليــــلا
إنْ عـــاش عـــاش على الكفـــاف، كنحلةٍ
أكلـتْ من الـعــــسل المشـــورِ قليـــلا
مُـتـفــرِّجـــاً في مـــســرح الأطمـــاعِ، لا
يُخلي المكانَ ولا يعي الـتـــمـــثـــيــــلا

– ولد في «دمشق» عام ١٨٩٣، وتوفي عام ١٩٧٨ في «باريس».
– درس في دمشق وأنهى دروسه الثانوية في لبنان.
– عمل في التجارة في مصر ثم في باريس ثم في فنزويلا.
– أنشأ مجلة «الأرزة» وصحيفة «الرابطة الأدبية» في المهجر.
– من دواوينه الشعرية: «نبضات قلب» «حكاية مغترب» ١٩٦٠، «ديوان صيدح».

كشفت له الدنيا دخيلةَ صدرِها
فرأى التشبّثَ بالرذيل رذيلا
الى الصعودَ، فلم يصاحب موكباً
تَخِذَ الطريقَ إلى الثراء نزولا...
نحن المشاةُ السائرون على الحصى
نحدو السراةَ الراكبين خُيولا
للمجد نحملهم على أكتافنا
ولربما حمل الخفيفُ ثقيلا...
حتى إذا عثر الأديبُ تفرّقوا
عنه، فلا يجد العَثورُ مُقِيلا
يتنكّرون له وهم أظلالُهُ
ويرَوْن في جِبريلهم عِزريلا
فتحوا المتاجرَ في المهاجر، ليتهم
فتحوا قلوباً مثلَنا وعقولا
لو تعرف الفصحى مدى خدماتِنا
ضفرتْ لنا من شعرها إكليلا

من ديوان: «حكاية مغترب»

****

أمين مشرق

الزنبقة والبلبل

زنبـقـةٌ في الـقـفـر بين الصـخـور
والشـوكِ ألقـتـهـا أيادي القـدرْ
ليس يقـيـهـا لفـحـاتِ الهـجـيـرْ
ظلٌ ولا يحنو عليـهـا مطر
تحلم ليـلاً بعـنـاق الزهـور
تصـبـو نهـاراً لظلال الشـجـر

أنهكهـا الوجـدُ وطول الحنينْ
ولوعـةُ الذكـرى لأوطانهـا
والشـوكُ لا يفـهـم معنى الأنينْ
ولا لـه حـزنٌ كـأحـزانهـا
لـذا تـولاّهـا نبـولٌ حـزيـنْ
وعـشّش السـقمُ بأردانهـا

- ولد في «غرزوز» عام ١٨٩٨م، وتوفي عام ١٩٣٤ في الإكوادور.
- هاجر إلى الولايات المتحدة عام ١٩١٤ ثم إلى الإكوادور .
- تخرج في المدرسة الأميركية بطرابلس.
- من الأعضاء المؤسسين للرابطة القلمية.
- آثاره الشعرية والنثرية قليلة، ونشرت آثاره في كتاب: «أمين مشرق: شعر ونثر» عام ١٩٨٢.

وبلبلٌ ما مثلُه في الطيورْ
في شدوه لحنٌ غريب عجيبْ
لحنٌ له معنىً كعطر الزهورْ
ودمعةِ الفجرِ ولون المغيب
ما فهمتْ منه بناتُ الغديرْ
شيئاً ولم يعلم به عندليب

فطلّق المرجَ وروضَ الظلالْ
وهام في آفاق قفرٍ بعيدْ
ينشد طيراً مثلَه في الجمالْ
ينشد قلباً فيه معنى النشيد
حتى تولّى جانحَيْه الكلالْ
فحطّ في القفر شريداً طريد

زنبقةُ القفرِ إلى جنبهِ
يعلو مُحيَاها اصفرارُ السقامْ
والبلبلُ النازح هاجت بهِ
لامّها ما فاق وصفَ الكلام
يا طلعةَ الإشفاق في قلبهِ
من نوركِ السامي طلوعُ الغرام

استغربتِ الأشواكُ في العندليبْ
عطفاً على جارتها الزنبقه
واستغربتْ فيها ابتدالاً عجيبْ
لمّا غدتْ زاهيةً مُورِقه

وابتـسـمتْ من بعـد ذاك الشـحـوبْ
كـالفـجـر بـسـمـتُـه المشـرقـه

البلبلُ العـاشق يغـدو إلى الـ
غُـدرانِ يغـزوها بمنقـادِهِ
يرشـفـهـا مـاءَ الشـفـا والأملْ
في القلب يشـدو فـوق أعـواده
وحـينمـا يقـسـو عليـهـا المللْ
يحنو عليـهـا عـذبُ إنشـاده

زنبـقـتي البـيـضـاءَ كُـفّي النُّواحْ
هذا صـداحُ العندليبِ الجـمـيلْ
يُنشـد ألحـانَ اللقـا في الصـبـاحْ
مـتى مـضى ليلُ البـعـادِ الطويل
وأنـتِ فـي روحـيَ روحٌ وراحْ
وإنني في البـعـد حيٌّ قـتـيل
والسـعـدُ في الدنيـا من المسـتـحـيلْ

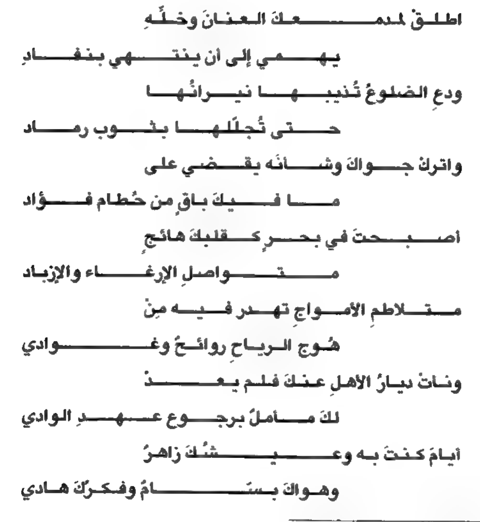
من كتاب: «أمين مشرق: شعر ونثر».

* * * *

فوزي المعلوف

المأسدة الخالدة

«قالها وهو على الباخرة في طريقه إلى المهجر»



اطلقْ لدمعكَ العنانَ وخلِّهِ
يهمي إلى أن ينتهي بنفادِ
ودعِ الضلوعَ تُذيبها نيرانُها
حتى تُجلّلها بثوب رماد
واتركْ جواكَ وشأنَه يقضي على
ما فيكَ باقٍ من حُطام فؤاد
اصبحتَ في بحرٍ كقلبكَ هائجٍ
متواصلِ الإرغاء والإزباد
متلاطمِ الأمواجِ تهدر فيه مِنْ
هُوجِ الرياحِ روائحٌ وغوادي
ونأتْ ديارُ الأهلِ عنكَ فلم يعدْ
لكَ مأملٌ برجوع عهدِ الوادي
أيامَ كنتَ به وعيشُكَ زاهرٌ
وهواكَ بسّامٌ وفكرُكَ هادي

- ولد في «زحلة» عام ١٨٩٩، وتوفي عام ١٩٣٠.
- تلقى تعليمه الأولي في لبنان ثم هاجر إلى البرازيل.
- عمل بالتجارة في المهجر.
- صدر له من الدواوين: «على بساط الريح» «سقوط الأندلس» «أغاني الأندلس» «ديوان فوزي المعلوف».

تتصيّد اللذاتِ بين رياضه
وعلى جفونكَ نشوةُ الصيّاد
وترى المنى ترنو إليكَ وكلُّها
فُرَصٌ تفوز بها بلا ميعاد
والحسنُ يُلهمكَ البيانَ فتنثني
ونُهاكَ مُبتدعٌ وقلبُكَ شادي
حيناً تُغنّي مع بلابلِ دوحه
وتئنّ حيناً أنّةَ الأعواد

أوّاه من ذكرى القديمِ وحبّذا
عَوْدُ القديمِ وإن عَدتْه عوادي
أشتاقه شوقَ المحبِّ إلى الهوى
مهما أرى فيه مِن استبداد
وأحبّه بالرغم عمّا نالني
منه وأمحضه صحيحَ ودادي
مهما يَجُرْ وطني عليَّ وأهلُهُ
فالأهلُ أهلي، والبلادُ بلادي
أرثي لبؤسهمُ فأندب حالَهمْ
بفمي، وأرثي حظَّهم بمِدادي
هذا لساني لا يجيء بذكرهم
حتى يُلعثمه أنينُ فؤادي
ويراعتي ما إن تمرّ بأبيضٍ
إلا وتُلبسه ثيابَ حِداد

تاللهِ إني قد وقفتُ عليهمُ
روحي وأفكاري وكلُّ جهادي

وإذا انتقدتُهمُ فما لي غايةٌ
إلا قيادتُهم لنهج سَداد
خبطوا بظلماتِ الضّلالِ ولم يقمْ
فيهم إلى السبل القويمةِ هادي
واستعذبوا ذلَّ القيودِ فأصبحوا
يتفاخرون بنير الاستعباد
وغدا به لبنانُ بعد عجيجهِ
بالأُسْد مأسدةً بلا آساد
هم ضيّعوا إرثَ الجدودِ فنالهم
غضبُ الجدودِ ولعنةُ الأحفاد
قسماً بأهلي لم أُفارق عن رضاً
أهلي وهم نخري وكلُّ عمادي
لكنْ أنفتُ بأنْ أعيشَ بموطني
عبداً وكنتُ به من الأسياد
أنا بعدهم لا ينتهي شوقي ولا
يدنو صفايَ ولا يطيب رقادي
البحرُ تحتي، واللظى في أضلعي
والماءُ من حولي وقلبيَ صادي

من: «ديوان فوزي المعلوف»

****

شفيق المعلوف

على حدود عبقر

وسِـرتُ عن عـبـقـرَ مـسـتـشـرفـاً
صـحـراءَ غـاصت في عُـبـاب السُّـبـاتْ
رغم شـعـاعِ الشّـمس يبـدو على
أطرافـهـا مـا يُشـبـه النَّـيـرات
بينا أرى الأفقَ بهـا مُـومِـضـاً
إذ بي أراها اخـتُطِفتْ خـابـيـات
فـقـال لي شـيطانُ شـعـري لقـد
جـزنا حِـمى الخـلائقِ الخـالدات
فـانظرْ على الأفـق رياحَ البِلى
كـيف تُلاشي شُـعُـلاتِ الحـيـاة

وسـرتُ شـوطاً فـإذا بـي أرى
جـمـاجـمـاً ورِمَـمـاً بـالـيـات

- ولد في «زحلة» عام ١٩٠٥ وتعلم بها، وتوفي عام ١٩٧٧.
- هاجر إلى البرازيل، واشتغل بالصناعة والتجارة.
- أسس مع نخبة من أبناء المهجر «العصبة الأندلسية» عام ١٩٣٣، وتولّى رئاسة تحرير مجلتها.
- من دواوينه: «عبقر» «لكل زهرة عبير» «نداء المجانيف» «مجامر العنادل».

كـــــأنما الموتُ وقـــــد قــــام عن

خِــوانه خصّ الثــــرى بالفُــــتــــات

فـــقلتُ للشــيطان: هل مُــخـــبـــري

مـــــا هـو يا شـــيطانُ هذا الرفـــات ؟

فـــقــــال لـي وقـــد لـوى ضـــاحـكاً:

هـذا الـذي تـلـده الأُمَّـــــهــــات

من ديوان: «عبقر»

■■■■

شكرالله الجر

جبهة الشمس

وطني والحنينُ قطّع قلبي
أتُراني أراكَ قبل الزوالِ؟
ليس للعيش بعد عيشِكَ طعمٌ
لا ولا للجمال معنى الجمال
عاد بعدَ النضالِ كلُّ غريبٍ
لنويه... ولم أزل في نضالي
أتُراني أخطّ يوماً لأمّي
بَشّري بالرجوع... صحبي وآلي؟
ليت شعري، وهل يعود أديبٌ
لم يُقمْ في الحياة وزناً لمال؟!
إنْ جنى في صباحه الألفَ أمسى
يُنفق الألفَ في المسا لا يبالي
بذل الناسُ في سبيل اكتسابِ الـ
مالِ ما كان من حميد الخصال
بَيْد أني بالرغم من كيد دهري
لم أُبَدِّلْ من عزّتي وخلالي

ولد في «يحشوش» عام ١٩٠٧، وتوفي عام ١٩٧٥.
- هاجر إلى البرازيل عام ١٩٢٣، وعمل في التجارة والصحافة، ثم عاد إلى لبنان عام ١٩٦٢.
- شارك في تأسيس «العصبة الأندلسية» وأصدر مجلة «الأندلس الجديدة» وجريدة «الحرية».
- من دواوينه: «الروافد» «زنابق الفجر» «من خوابي الزمن» «بروق ورعود» عام ١٩٧١.

مـــــا تـنكَّرتُ في الخطوب لأصــــحــــا

بـي ولا هـنْـتُ فـي اطّـلاب المـعــــــــالـي

لا ولا خــــانـنـي الـتـــــجـلّدُ والـعَـــــقْـ

ـلُ، ولا أرهـقَ الـزمــــانُ احـــتــــمــــالـي

فـــــأنـا الـصــــخــــرةُ الـتـي حـطَم الـدَّهْـ

ـرُ عليـــهـــا الـنـبــالَ بـعــد الـنـبـــال

وأنـا الـقــــمّــــــةُ الـتـي أتـعـب الـنَّسْـ

ـرَ إلـيــهــا الـوصـــولُ عـــبــر الأعــالـي

وأنـا الجــبـــهـــةُ المضــيــئـــة بـالإخْـ

ـلاصِ كـــالـبـــدر في صــــفـــاء الـلـيـــالـي

فـلـئـنْ تـعـــرض الجــبـــاهُ اســـتـــذلَتْ

لجـــبـينٍ كــجـــبـــهـــة الـشـــمـسِ عـــال

من ديوان:«بروق ورعود»

****

رياض المعلوف

بقايا الألحان

يــا ربــابــي هــل فــي الــزوايــا أنــينٌ
من بـقـــايا الألحـــانِ بعـــد غِنـايا...؟
فـــــأعـــــدْها علـيَّ أنتَ بـرفـقٍ
فلُحـــوني تشـــتـــاقــهـــا أُذنايا
أنا ظامٍ إلى اللحـــون وصـــدري
لم يزل فـــيـــه للحنان حَنايا...
وعـــيـــونُ الأوتارِ تسكب دمـــعـــاً
في لحـــوني كـــأنهـــا عـــينايا
نَمْ على الصـدر واهمسِ اللحنَ همـسـاً
فـتـسـيل الأنغـامُ بين دمـايا!
إيـهِ! ردّدْ علـيَّ لحـنَ غـــرامـي
وسـقـامي فـفـيـه نكـرُ هوايا
وأعــدْ لي الأوتارَ للصـدر رفـقـاً
إنهـا من نيـاط قلبي بقـايا...

من ديوان. «الأوتار المتقطعة»

****

- ولد في «زحلة» عام ١٩١٢.
- تعلّم في زحلة ودمشق وبيروت.
- هاجر إلى البرازيل عام ١٩٣٨، وعاد إلى لبنان عام ١٩٤٧.
- عضو «العصبة الأندلسية» وصدرت له دواوين بالفرنسية.

دواوينه: «الأوتار المتقطعة» ١٩٣٣، «خيالات» ١٩٤٥، «زورق الغياب» ١٩٥٥، «أشواك وبراعم» ١٩٨٢.

إلياس قنصل

حرقة البعد

جار القضاءُ على صبري فزعزعهُ
وصوّحتْ روضَ آمالي يدُ الزمنِ
فما وجدتُ سوى الأشواكِ في طرُقي
ولا عرفتُ سوى الأرزاءِ والمحنِ
ولا تهيّا لي حُلمٌ أُسَرُّ بهِ
إلا وبعثره فجري وأيقظني
واستصغرَ الدهرُ ما ألقى فلوّعني
بحُرقةِ البُعدِ عن أمّي وعن وطني

أمّاه ولّى شبابي كالدخان فهل
بعد الشبابِ يعود العيشُ ريانا؟
أمّاه صلّي لأجلي فالسماءُ إذا
صلّيتِ فاضت بنور البشرِ تحنانا
إني ألفتُ عبوسَ الحادثات فإنْ
تَبْسِمْ غدوتُ رهينَ الشكِّ حيرانا

- ولد في بلدة «يبرود» - سورية عام ١٩١٤.
- هاجر عام ١٩٢٤ إلى البرازيل ثم انتقل إلى الأرجنتين.
- عمل في المهجر في الصحافة، وتولى رئاسة تحرير «الجريدة السورية - اللبنانية».
- من دواوينه: «على مذبح الوطنية» «السهام» «ألحان الغروب» ١٩٧٨.

تهـون عندي البـلايا حين أكـتـمـهـا
صـونـاً لدمـعكِ مـرُّ العـمـرُ كـتـمـانا

عـانقـتُـهـا وهي في شـوقي إلى قُـبَلٍ
يزفّـهـا العطفُ عِـقـداً باهرَ النَّسقِ
وخـبّـأتْنا عن الأنظار أجنحـةٌ
طارت بنا في سـمـاوات بلا أُفُقِ
وَهْـمٌ تـلاشـى ولـكـنْ لا يـزال لـهُ
طيفٌ خـيـاليَ منه غـيـرُ مُنعـتِقِ
هذي السـعـادةُ في أسـمى حـقـيـقـتـها
يا ليـتني بعـد ذاك الحلمِ لم أفِقِ

ويا بلادي وأنتِ المجـدُ مـؤتلقـاً
منكِ انتـقـيتُ أزاهيـري وأشـواكي
ذكـراكِ تلمس أوهامي فـتُـسـعـدها
وفي الملمّـات تُوحي اليـسـرَ ذكـراكِ
عـودي إليكِ خـيـالٌ ليس يبلغـهُ
حظّي ويملأُ إحـسـاسي وإدراكي
لم يأخـذِ اللـهُ إلا عنكِ جنَّتَـهُ
فـلا وجـودَ لمعنى الحـسنِ لولاكِ

من ديوان: «ألحان الغروب»

****

زكي قنصل

يا قلب

أبداً يحنّ إلى الربوع وينزعُ
قلبُ أُنهنهُهُ فلا يتودّعُ
غالبتُه، وأنا القويُّ فما ارعوى
ماذا أقول لثائر لا يسمع؟
ضاقتْ به الدنيا فكيف يضمّهُ
صدرٌ، وأنّى تحتويه أضلع؟
لا الحسنُ يُطفئ فيه غُلّةَ شيّقٍ
ظامٍ ولا مُتَعُ الصبابةِ تنفع
شغلتْه أحلامُ اللقاءِ عن الهوى
وثناه عن وترِ المغنّي مطمع
ما لاح نورٌ شاحبٌ في ليلهِ
إلا تهافت خلفه يتطلّع
أو هدهدته نفحةٌ شرقيّةٌ
إلا تناهَبَه الجوى والمدمع
حار الأساةُ بجرحه وتناقلتْ
زفراتِه الحَرّى الرياحُ الأربع

- ولد في بلدة «يبرود» - بسورية عام ١٩١٦، وتوفي عام ١٩٩٤ في الأرجنتين.
- لم يحصل على أي مؤهلات علمية.
- هاجر إلى الأرجنتين وعمل في التجارة والصحافة.
- من دواوينه: «شظايا» ١٩٤٢، «ألوان وألحان» ١٩٧٨، «هواجس» ١٩٨٥، وقد أصدرت إثنينية «عبدالمقصود خوجة» في «جدة» أعماله الشعرية الكاملة عام ١٩٩٥.

مــــا حـــــيلتي يا قلبُ.. هذا حظُّنا

هَــلاّ رضـــــــيـنـا بـالـذي لا يُدفَـع؟

هاضت جناحَـيْنا العـشـيَّـةَ صَـرْصرٌ

وتقـــاذفـــتْنا في الســبـــاسب زَعْـــزع

يـا قـلبُ أغـــــرانـا ســـــرابٌ كـــــاذبٌ

تُغْـــرى بروعــــتـــه العــيـــونُ وتُخْــدَع

أوْمَــــا إليـنا بـالبــــــهــــارج والحُلَى

وتراقــــصتْ فـــيـــه الطيـــوفُ الرُّتَّع

يـا لـيـــــــتـنـا يـا قلبُ لم نـطـمـع ولـم

نـطـمـحْ، ولـم يـضـــــحك علـينـا لَعْلَع

هَبْنـا جـــمـــعنا المجــدَ من أطرافــــهِ

مـــاذا يُفــيـــد ومن رغـــيـف تشـــبع؟

مـــا أضـــيقَ الدنيـــا عـلـى مُـــتكالِبٍ

جَـــشعٍ، وأوســـعَـــهـــا على من يقنع

لَهْـــفي على العـــهـــد الذي لا تمّحي

ذكـــراه من نَفْـــســـي ولا هـو يَرجِع

غــمــرتْ حـــواشـيــه البـشــاشـةُ والندى

وتـألّقتْ فـــيــــه النجـــــومُ اللُّمَّع

أيـامَ نـهـــــزأ بـالـزمــــان كـــــأننـا

فـي مــــــأمنٍ ممـا يكـيـــــــدُ ويـصـنـع

الربوةُ الخـــضـــراءُ مــــســـرحُ لهـــوِنا

والســــهلُ مــــرتـعُـنا ونِعْمَ المرتـع

نغـــفـــو على الأشـــواك ملءَ عــيـــونِنا

أمِنَ الفـــؤادُ فكيف ينبـــو مــضـــجع؟

غـــابت وراءَ اللانهـــايةِ شـــمـــسُنا
يـا لـيـــــــتـنـي لما تـدلّـتْ «يُـوشَـع»

وطني ومـــا وطني ســـوى أهزوجــةٍ
المجـــدُ بَيْتُ قـــصـــيـــدها والمطلع
لـولا حـنـينٌ ليس تـخـــبـــو نـارُهُ
فـي الـصـــــدر أنكرك المحبُّ المولَـع
أوَ كلّمـــا قلنا نجـــا من مـــحـنةٍ
عـــضّتْكَ نـائبـــةٌ أشـــدُّ وأفظع؟
بـاعـــتْكَ في ســـوق الرقـــيقِ زعـــامـــةٌ
زيـفـــاءُ في أوحـــالـهـــا تـتـــسكّع
لـو أخلصتْ لم يُنتـــهَك حَـــرمُ الـهـــدى
ويَعِثْ يـهـــودُ الأرضِ فـيـــه ويرتعـــوا
لكنهـــا ركـــبتْ إلى شـــهـــواتـهـــا
سُـــبُـــلاً يحفُ بـهـــا الـهـــوانُ الأشنع
بئس الـزعـــامـــةُ لا تُشـــرّفُ ربُّهـــا
والـعـــرشُ لا يـســـمـــو به مُـــتـــربّع

وطني حـــملتُكَ في فـــؤادي خـــفـــقـــةً
وعلى شـــفـــاهي نـغـــمـــةً تـتـــرجّع
فـــمـــتى أُعـــفّـــر في ترابكَ جـــبـــهـــتي؟
ومـــتى يُســـالمني الزمـــانُ وأرجع؟
أرســـيتُ في شطِّ الرجـــاءِ ســـفـــينتي
يا قلبُ صـــبـــراً عن قـــريب نُقلِع

من: «الأعمال الشعرية الكاملة»

****

شعراء المهجر

****

المغرب

الدكتور عباس الجراري

الأستاذ أحمد الطريبق أحمد

الدكـتـور عـبـاس الجـراري

- مغربي من مواليد ١٩٣٧.
- التحق بجامعة القاهرة حيث نال منها إجازة في اللغة العربية ثم درجة الماجستير ثم درجة الدكتوراه.
- عمل في السلك الدبلوماسي ثم انتقل إلى التدريس بجامعة محمد الخامس في فاس حيث عين بعد ذلك مديراً لها.
- مستشار جلالة الملك.

له عدد كبير من المؤلفات في الأدب المغربي والأندلسي وفي التراث الشعبي منها:

- موشحات مغربية.
- الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه.
- عاشوراء عند المغاربة.
- فنية التعبير في شعر ابن زيدون.

الأستاذ أحمد الطريبق أحمد

- مغربي من مواليد ١٩٤٥.
- حاصل على دبلوم الدراسات العليا في الأدب العربي، ويعد الآن أطروحته للدكتوراه عن «الخطاب الصوفي في الأدب المغربي - العصر الإسماعيلي».
- عمل أستاذا بالمرحلة الثانوية من ١٩٧٠ إلى ١٩٧٧ ومنها انتقل إلى المركز التربوي، ومن هذا التاريخ وهو أستاذ بكلية الآداب بتطوان.
- عضو في اتحاد كتاب المغرب، وكاتب للفرع بمدينة طنجة.
- شارك في الإنتاج الإذاعي لمدينة طنجة، وفي برنامج أدبي بعنوان «مواقف أدبية»، كما حضر مهرجانات شعرية عربية، ومؤتمرات الأدباء العرب في ليبيا وتونس والعراق.

منتخبات الشعر المغربي
في القـــرن العشـريــن

يتبين لكل متتبع لمسيرة الشعر العربي في المغرب، أن هذه المسيرة عرفت مراحل متداخلة ومتفاوتة كان فيها الإبداع يتأرجح من حيث مستواه وقيمته، سواء بالنسبة إلى ذاته أو بالقياس إلى غيره. وكان في ذلك متأثراً بعوامل كثيرة كان من بينها العنصر الفاعل في أحداث التاريخ، وما له عادة من انعكاس على مختلف البنيات، ولا سيما على الثقافة والفكر والأدب، وما يكون فيها جميعاً من إنتاج يبرز مدى القدرة على العطاء الجيد والمتميز.

وإذا كانت النشأة في مرحلة الأسلمة والتعريب الأولى، على امتداد نحو ثلاثة قرون، قد اتسمت بفتور في التعبير الشعري وصل إلى حد الضعف والرداءة، فإن الاستواء لم يلبث أن اكتمل لهذا التعبير في شيء غير قليل من الازدهار والتألق، متأثراً باستقرار الدولة ووحدتها وما كان لها من تفاعل عميق ووثيق مع المشرق والأندلس، تحفزاً من شخصية قوية بما كان لها من نفوذ واعتبار، ليس على صعيد المنطقة فحسب، ولكن على صعيد مجموع الأقطار العربية والإسلامية كذلك.

وما كادت دولة الوحدة الكبرى تميل إلى التقلص والانعزال، بدءاً من منتصف القرن السابع الهجري الموافق للثالث عشر الميلادي، حتى دخل المغرب في عزلة زاد في تضييق نطاقها عليه موقفه من التحديات الخارجية التي كان يواجهها، والتي فرض على نفسه - لرفعها، أو تأجيل وقوع خطرها - أن يغلق دونه الأبواب والنوافذ، حماية لاستقلاله، ورداً للعدوان المتلاحق الذي كان يهدف إلى مس هذا الاستقلال.

وتحت تأثير هذه الظروف التي لم تكن تخلو من مخاضات عسيرة، بدا الشعر بدوره منكمشاً على الذات، ومحصوراً في دائرة ضيقة يجتر نفسه، بإعادة وتكرار لم يفرزا غير نصوص باهتة في أشكالها ومضامينها، مرتبطة بالنماذج القديمة المتداولة، تسعى إلى

محاكاتها وتقليدها، وإن لم يخل بعضها من ملامح إبداعية رائعة. ولكنها - لقلتها - لم تبوىء الشعر العربي مكانة الصدارة التي احتلتها قصيدة «الملحون» الشعبية التي شهدت على امتداد هذه الفترة مقومات تطورية ظهرت في قوالبها الهيكلية، ومعانيها المتجددة، وفي الصدى الواسع الذي كان لها لدى المتلقين.

وقد كان لحادث الاستعمار والوقائع التي مهدت له أثر إنذاري تجلى في بث وعي جديد حث على النهوض ومراجعة الذات في علاقاتها مع نفسها ومع الآخر، مما أفضى إلى محاولات لتصحيح كثير من البنيات الداخلية، ولا سيما في مجال الفكر، بما يكونه وما ينتج عنه. وبهذا دخل المغرب مع بداية القرن العشرين طوراً مبشراً بانبعاث كانت خلفه أسباب، من بينها - إلى جانب إرسال البعثات ودخول المطبعة مما كان عرفه في السابق ولكن دون جدوى - :

١ - المقاومة المسلحة ضد الاستعمار، وما صاحبها من روح دفاعية عالية.

٢ - انتشار الفكر السلفي الإصلاحي، سواء على مستوى الرأي العام أو على مستوى العلماء والأدباء، مما تكشفه الكتابات الشعرية والنثرية.

٣ - ظهور الحركة الوطنية العاملة في حقل السياسة، وما كان لها من دور إيجابي كبير في بث الوعي بالمغرب وهويته، إضافة إلى دورها في النضال من أجل تحرير البلاد.

٤ - العناية بالتعليم في توجهه العربي الإسلامي، عكس ما كانت ترمي إليه إدارة الاستعمار.

٥ - ازدهار الصحافة الوطنية، مما يتمثل في الجرائد والمجلات التي كانت إلى جانب مقالاتها السياسية، تخصص حيزاً بارزاً للكتابات التي تهتم بتاريخ المغرب وفكره وأدبه، مع عناية خاصة بالشعر.

لقد كان طبيعياً، والمغرب يقبل على مرحلة صعبة يواجه تحدياتها بيقظة وبمقومات ثقافية جديدة، أن ينفتح على عهد يتسم، في الإبداع الأدبي عموماً والشعر منه على الخصوص، ببوادر تطوير وتجديد هي التي تعكسها النصوص التي يسعى هذا المجموع إلى عرض نماذج لها تمثل مختلف الأجيال التي تعاقبت على التعبير طوال القرن العشرين، مع ما

لها من ملامح الالتقاء والافتراق، بدءاً من الرعيل الأول الذي ظل يواكب القديم، إلى الفئة التي أظهرت الثورة على هذا القديم، مروراً بالذين كانوا يحاولون السير بتؤدة واتزان والتوفيق بين مختلف الاتجاهات.

وكانوا جميعاً - كل في توجهه وتأثراً باقتناعه - ينطلقون من مفاهيم للشعر تبدأ من امتلاك أدوات التعبير والقدرة عليه، إلى مستوى آخر يجعله مجالاً لإظهار المهارة الصناعية والبراعة في عرضها، تحفزاً من التكوين العلمي الذي كان الشعر مجرد عنصر مكمل له ومزين لصاحبه.

وإذا كان هذا المنحى الشعري قد تألق على يد شعراء، هم في الأصل علماء وفقهاء، فإنه لم يلبث أن ظهر عند فئة أخرى راعت السجية والوجدان، وإن كانت هذه المراعاة منصبة على محاولة تقديم نظري للمفهوم، وليس على الممارسة الشعرية نفسها، وهو ما يلاحظ عند شعراء أشادوا بدرر صياغتهم، كما يلاحظ عند آخرين ألحوا على مخاطبة الوجدان. وكان المدح عند هؤلاء وأولئك مجالاً لإثارة قضية التصنع أو التعبير عفو الخاطر، في حين كان عند آخرين مناسبة للاعتزاز بالفصيح البليغ الدال على الفحولة التي لا تكلف فيها، وعلى غنى العواطف وعذوبة التعبير.

وعلى الرغم من بعض الذين كانوا يضيقون بالابتعاد عن القديم ويناهضون كل محاولة للتطوير، فإن التطلع إلى التجديد كان يقوى يوماً إثر يوم، تأثراً بظروف النهضة التي بدأت تعطي ثمارها، مع استهلال سنوات الأربعين، ساعية إلى مواكبة التغيرات التي مست الواقع يومئذ، وأتاحت للفكر والأدب أن ينطلقا في خط تعميق الإحساس بالذات والوطن، والتعبير عنهما بمضامين مستحدثة، مع الإبقاء على بعض الأغراض التقليدية وتناولها برؤى وأساليب لا تخلو من جديد.

وهذا ما جعل فئة من الشعراء تربط الإبداع بالواقع والحقيقة والقيم، وبما يترك سحره في النفوس، من تحفز لتحريك السواكن والكوامن، والتطلع إلى المعالي والأمجاد، والحث على استرجاعها والتحرر من الاستعمار قبل ذلك وبعد. ولم يلبث هذا الاتجاه - وقد قوي

تأثره بالحركة الشعرية المتجددة التي عرفها المشرق - أن فتح لنفسه آفاقاً رومانسية تربط التعبير بما تختلج به الأحاسيس وما يعتمل في الضمائر من هموم وآمال، وما تهفو إليه الأرواح من حرية وجمال، في غير تخلّ عن المسؤولية التي يتحملها الشاعر في مجتمعه، مما أبرز ظاهرة الالتزام التي اتخذ البعض منها موقف الرفض، باعتبارها مجرد قيد يحول دون انطلاق الإبداع، لا سيما وأن من هؤلاء من أخذ ينادي بتجاوز القيود الشكلية للقصيدة.

وتأثراً بالواقع الذي بدأ المغرب يعيشه بعد استعادة سيادته، وتجاوباً مع التحولات التي كانت تفرزها الحركة الشعرية في عموم الأقطار العربية، ظهرت مفاهيم تربط التعبير بالحياة الجديدة وما كانت تتيح للبعض من أحلام، وما كانت تترك عند آخرين من رغبة في الانتقاد بهدف التغيير. وعند هؤلاء وأولئك احتدم الصراع، مقابلاً بين المتمسكين بالشكل التقليدي للقصيدة، والداعين إلى تجاوزه والثورة عليه.

وفي غمرة هذه المخاضات، ومع أواخر القرن، برز تيار شعري ذو نفس إسلامي قوي ومتماسك يجعل من التعبير مسؤولية نابعة من مكانة سامية يتوحد فيها المبدع بمعاناة صوفية مع الكون والحياة والإنسان.

وفي مواكبة لمختلف المفاهيم التي عبر بها الشعراء، سار النقد - وإن بخجل واستحياء - يؤيد تارة ويعارض أخرى، متأثراً في الغالب بثقافة أصحابه وانتماءاتهم، مما جعله يبدأ نقداً لغوياً وبلاغياً وعروضياً، ليتحول في آخر المطاف إلى نقد إيديولوجي صرف. وهو ما حال دون ظهور نظرية شعرية تبرز توجهاً أو توجهات، من خلال نصوص إبداعية متميزة قابلة بعد اكتمالها أن تصبح نماذج تغري الدارسين النقاد بالكشف عن ملامح تفردها، وتجعل الشعراء يحتذونها، لتتضح بعد ذلك معالم مدرسة يتوافر لها نسق وخصوصيات.

وإذا جاز أن نختصر مسيرة الشعر العربي في المغرب على مدى القرن العشرين، فلن تعبر عن هذا الاختصار سوى كلمة واحدة صغيرة لا تخلو من أهمية قصوى كبيرة بالنسبة إلى المرحلة، ألا وهي «التطور» فقد كان الشعراء من مختلف مواقعهم وعلى تباين إمكاناتهم يسعون إلى أن يتحقق هذا التطور في مظهر ما من مظاهره مهما يكن بسيطاً أو ضئيلاً. وكانت

المضامين أكثر قابلية له وقبولاً كذلك، وفق ما تجلّيه الأغراض التي انصبت على الفرد والمجتمع من جهة، وعلى الوطن والأمة من جهة ثانية.

فانطلاقاً من الوجدان وإليه، كان الشعراء تحت ضغط ظروف الاستعمار، لا يجدون أنفسهم إلا عندما يخلون إليها للكشف عما يكتنفها من عواطف وأحاسيس قد تكون بهيجة تارة وحزينة أخرى، لا سيما حين تصدر في حال السجن أو النفي وما يفضيان إليه من شعور بالغربة والوحدة والشوق والحنين. وقد يؤدي هذا الشعور أحياناً إلى استحضار الطبيعة والتغني بها، في تجسيمها للوطن بكل ما يمثله من روعة وجمال، وما يوحي به من متعة ونشوة، وكذا بما يبعثه من ألم وحسرة في نفس الشاعر المتطلع إلى فكه من القيد الذي عاناه تحت وطأة الاستعمار، أو تخليصه من السلبيات التي رافقت ممارسة الاستقلال.

وستستمر هذه النزعة مصحوبة بتسابيح وابتهالات عند بعض الذين تأملوا نفوسهم، في تأرجحها بين اليأس والأمل والشقاء والسعادة، فمالوا إلى الفخر بالذات، أو إلى الانطواء عليها لاجترار ذكريات الماضي والعيش في أحضان حلم جميل، لا يخرجون منه إلا للتساؤل عن وهم الحياة وسر الوجود، في نفور أحياناً من الواقع المليء بالتناقضات، وربما في هروب إلى ما يحث على النسيان ويخلص من الهموم والأحزان، ومع ذلك، فمن بين ثنايا هذا القلق والاضطراب، كان ينبعث روح متفائل بالكون والحياة، يخفت ويقوى حسب ظروف كل شاعر وأحواله.

وموازاة مع هذا التوجه الفردي، كان الاهتمام بالواقع الاجتماعي يدعو إلى التجاوب معه والاندماج فيه، وإلى الانشغال بقضاياه والتوعية بها.

وكان الصراع بين الطرقية والسلفية، أو بين الشيوخ والشباب، بداية هذا الاهتمام، في سعي إلى بث وعي ديني وطني صحيح خال من الشوائب التي علقت بالأفكار والأذهان على مدى حقب الركود، والتي انعكست على السلوك متجسمة في كثير من العادات السيئة المتفشية، وفي الانحراف عن القيم والاستهانة بها. واقترن هذا التوجه بانتقاد الأوضاع المتأزمة التي عاشها المغرب، سواء وهو يعاني وطأة الاستعمار وويلات الحربين العالميتين، أو

وهو يواجه بعض الظروف السلبية التي بدأت تظهر في عهد الاستقلال، متجلية في مشكلات اجتماعية نتجت عن سوء التدبير وعمق الفوارق المعيشية، كظاهرتي التسول والهجرة، مما لفت الأنظار إلى الفلاح في علاقته بالأرض، وما يواجه فيها من محن الجفاف والفيضان واستغلال الإقطاعيين، وهو وضع أفضى بعدد من الأطفال والشباب والفتيات إلى التشرد والتسكع والوقوع في براثن التخدير والإجرام.

وكانت العناية بالتعبير الوطني خير مجال للكشف عن الآمال والتطلعات، وسط ظروف صعبة كان الشاعر فيها داعية البحث عن الذات والمصير المتوقع لها في غمرة ركام الأحداث المتلاحقة واضطراب الأزمات المتناقضة، وما كانت تبثه المواقف الجهادية من تفاؤل في النفوس، وكان الالتفاف حول المؤسسات الممثلة للوطن محور التعبير الذي دار حول العرش المغربي، وحول شخص الملك باعتباره رمز هذا الوطن.

ولم يلبث هذا التعبير أن غدا مجالاً لدعوات الإصلاح والتحرير، تحفزاً من المناداة بالتعليم، مع تركيز على تعليم الفتيات.

وارتبطت معركة التحرير بالتشبث بالوحدة الوطنية التي كان الاستعمار يحاول تمزيقها. وكانت مناسبة الاحتفال بعيد العرش فرصة للتعبير عن المشاعر الوطنية، خاصة وأن عهد الحماية لم يكن يبيح مثل هذا التعبير، بل بلغ به التضييق إلى حد نفي الملك وأسرته، مما زاد في إذكاء المشاعر وتقوية العزم على التحرر الذي لم يلبث بعد اندلاع المقاومة أن تحقق بعودة الملك من منفاه يحمل بشرى هذا التحرر. كما كانت المناسبة بعد استرجاع الاستقلال فرصة للتجاوب مع المنجزات والإعراب عن التطلعات وإثارة مختلف القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مع الإلحاح على قضية استكمال الوحدة الترابية، سواء حين تعلق الأمر بالصحراء التي استعيدت بالمسيرة الخضراء، أو حين تعلق بمدينتي «سبتة» و«مليلية» والجزر المجاورة التي ما زالت تحت الاحتلال.

وعلى غرار هذه المناسبة، فإن المناسبات الأخرى - وطنية ودينية - لم تكن تمر دون أن تنتهز لإذكاء الشعور بالهوية والكيان، والإشادة بالقيم والمبادىء والبطولات والانتصارات،

والإعراب عن الآمال والتطلعات وشتى الانشغالات، مما يدل على أن التعبير الوطني قد تشعب حتى كاد يمس كل الأغراض.

وما كان هذا التعبير لينغلق على نفسه في دائرة ضيقة محدودة لا تتجاوز المغرب، ولكن تعداها إلى معانقة القضايا القومية، معبراً عن قوة الانتماء الحضاري والثقافي إلى الأمة العربية، وتجاوبه مع قضاياها، في اعتزاز بالروابط اللغوية والتاريخية وما يشدها من أصول مشتركة، إلى جانب وحدة الهموم والمشاكل والمصير، دون إغفال عنصر الدين الذي هو في إحساس المغاربة وفكرهم ولاوعيهم كذلك أساس القومية، إن لم يكن هو هي، مما جعلهم ينظرون إليها ممتزجة بالإسلام، وهذه لاشك رؤية متطورة بالقياس إلى ما كان معهوداً من قبل أن يُعرف المفهوم القومي، وهي كذلك متميزة بعدم إلغائها الجانب الديني، إذا ما قورنت بما كان سائداً في الساحة العربية لفترة طويلة.

وإدراكاً من الشعراء لأهمية التعبير عن هذه الأحاسيس، لإثبات الأصالة وتأكيد الشخصية العربية الإسلامية، وتثبيت الموقف من الاستعمار الذي كان يحاول أن يسلبه ملامح هذه الشخصية، فإنهم لم يتركوا أي حدث عربي إسلامي إلا وتجاوبوا معه، وأعربوا عما يختلج في أعماقهم من صدق الانفعالات ومتانة الروابط، وهو ما كان يظهر في الفرح باستقبال شخصيات مرموقة، وفي رثاء أعلام بارزين، وفي مشاركة بلد بهجة نيل استقلاله، وفي مساندة جميع قضايا التحرر.

وكانت قضية فلسطين في مختلف مراحلها حافزاً للتعبير القومي وإغناءً له، منذ الثورة على وعد بلفور إلى انتفاضة أطفال الحجارة. ومثلها قضية الجزائر التي ساندها المغاربة بالقول والفعل وعملوا على تحريرها، في تجاوب مطلق مع الثورة والتحام بها، وكذا قضايا العراق ودول الخليج وما كان لها من أثر في تعميق الجرح العربي الإسلامي.

وكانت مؤتمرات القمة التي انتظمت على المستوى العربي أو الإفريقي أو الإسلامي فرصاً أخرى للشعراء المغاربة كي يعربوا عن مواقفهم القومية وتضامنهم اللامشروط مع قضايا الأمة، في توجه انتقادي أحياناً عند بعض الذين كانوا يتوقون إلى أن تكون لهذه المؤتمرات جدوى ملموسة وحقيقية.

وإذا كان الشعر العربي في المغرب قد انشغل بهذه المضامين وأبرزها وجعلها محاور للتعبير، فإنه في هذا التعبير كان يخضع لمقومات القصيدة باعتبارها بنية متكاملة ومتناسقة تتجاوب مع السياق الشعوري لتجربة المبدع، يتوسل في تشكيلها بمكونات إيقاعية ولغوية وتصويرية بدونها لا تكون القصيدة بل لا يكون الشعر.

وقد شغل الإيقاع شعراء المرحلة، بدءاً من الذين ارتبطوا بالبحور الخليلية في التزام بالإطار التقليدي، إلى الذين حاولوا التحرر منه ومما اعتبروه رتابة، بكل ما في محاولاتهم من اضطراب لم يفلت منه إلا بعض المتمكنين من أدوات التعبير، وبما في بعض هذه المحاولات من بعد عن الشعر، لاسيما التي زعمت إبداع قصيدة نثرية. في حين جرب آخرون أن ينوعوا في التقفية، وأن يقوموا بتشكيلات شعرية، على نحو ما يلاحظ عند الذين نظموا على نمط التوشيح، أو النشيد الذي ارتبط بالمناسبات الوطنية، أو غيرهما من الأنماط القائمة على نسق المقاطع.

وباعتبار اللغة هي الوعاء الذي يصب فيه الشعر، ليس من حيث هي مجرد تراكم لفظي أو كتل حرفية متراصة، فقد أولاها شعراء المرحلة عناية خاصة، سعياً منهم إلى الخروج بها عن المألوف والمعتاد في الكلام، بخرقها ومحاولة الصعود بإمكانياتها إلى أعلى درجات التفجير وطبقات الانزياح، بهدف خلق علاقات بين مكونات هذا الكلام، مما يعطيها سمة الفن وملمح الجمال.

وإذا كانت اللغة عند شعراء العقود الأولى قد اتسمت بالتزام المنحى التقريري المباشر الذي لا يخلو من نبرة خطابية فخمة، مع الميل أحياناً إلى الغرابة وحتى إلى التكلف في اصطناع بعض الظواهر اللغوية، فإن شعراء العقود الأخيرة كانوا يجتهدون في تجنب هذا المنحى، متوسلين بالانزياح اللفظي وتجاوز المعاني المألوفة، مع اللجوء إلى التضاد والتنافر واستعمال الرموز وما إليها مما يساعد على تشكيل لغة خاصة.

وكانوا في مثل هذه التجارب يحاولون التوفيق بين اللغة وأساليبها، والمضامين التي يعالجونها، وكذا الأنماط التي جربوا تطويعها، كالشعر القصصي والمسرحي. ومن ثم جاءت لغة بعضهم، والشباب منهم على الخصوص، موسومة بالتوتر والإثارة والإيحاء، مما أفضى إلى الغموض الذي جاء عند المقلدين وغير المجيدين مجرد أحاجٍ وألغاز قد لا يفهمونها هم أنفسهم.

وعلى النحو الذي سارت فيه اللغة والإيقاع، جاء التصوير عند شعراء الفترات الأولى من القرن، مرتبطاً بما كان مألوفاً ومتداولاً عند القدماء، في عناية بالوصف والارتكاز فيه على التشبيه والتوسل بالمجاز والاستعارة.

وقد جاء الوصف عند البارعين فيه بعيداً عن النقل الآلي الجامد، بما يبعثون في الشيء الموصوف من حركة وتشخيص، وبما يبثون فيه من فكرهم ورؤاهم، وبما ينتج عن ذلك من ابتكار للصور تتدخل فيه الحالة النفسية المتولدة عن الانفعال العميق بما يريدون تصويره، مما يجعل المتلقي يتمثل التجربة حية نابضة تحفزه إلى التجاوب.

وستتطور الصورة عند شعراء المرحلة المتأخرين ولا سيما منهم الجدد الذين استفادوا من الجماليات البيانية والبديعية التي قننتها البلاغة العربية، ولكنهم لم يقفوا عندها ولم يكتفوا بها، وسعوا إلى إيجاد محسنات نابعة من طاقات التفجير وإمكانات التأويل التي لا يوفق المتلقي دائماً في تمثلها، إلا أن يكون من الذين أدركوا رؤيا الشاعر واندمجوا فيها معه، وهذا ما أفضى إلى استعمال الرمز، باعتباره أسلوباً يقوم على الإيحاء والتلميح، ويتوسل به المبدع ليغير طاقاته ويوجه إيحاءاته في مجال الكشف عن الخبايا المجردة، دون أن يقع في عالم التجريد المطلق، ومن غير أن يصل في استعماله إلى حد التعبير الذاتي المغلق، فضلاً عن التعسف والافتعال في هذا الاستعمال. وقد طوع شعراء الاتجاه الإسلامي هذ الأسلوب، متوسلين بألفاظ قرآنية وأسماء ذات دلالات دينية وتاريخية.

وكما اعتمد بعض شعراء المرحلة على الرمز، كذلك اعتمدوا على الأسطورة، لما تتيحه من تخيل واستحضار أشخاص وصراعات ومواقف تجعلهم يطرحون واقعاً معيناً يعرضونه أو يحللونه ويفسرونه، بوساطة ما تزخر به الأسطورة من إشارات فنية متعددة. وكانوا في البحث عن الأسطورة يلجأون إلى التراث الشعبي المحلي تارة، وإلى التراث الشرقي القديم تارة أخرى، دون إغفال لجوء شعراء آخرين إلى ما يزخر به القرآن الكريم وكتب التراث الإسلامي من أعلام ومرجعيات دينية وتاريخية، رمزوا بها عندما رأوا أن التعبير المباشر لا يسعفهم في الإعراب عما يعتمل في نفوسهم من مشاعر وانفعالات وتأملات وتوترات.

إن مثل هذا الرجوع إلى التراث والامتياح منه في المجال المشار إليه، يستدعي إثارة قضية أوسع وأشمل حول مدى تأثر شعراء المرحلة التي تنتمي إليها هذه المختارات بنصوص شعرية أو غيرها مما تفاعلوا معه. وهي قضية في جانبها النظري لا تفضي إلى نفي الإبداع وتميزه، إذ على الرغم من أن التناص وارد في أنماط كثيرة من التعبير، والشعري منها على الخصوص، طالما أن المتن الشعري يشكل فضاءً واحداً أو متشابهاً على الأقل، مما تستبعد معه القطيعة الكلية أو الانفصال التام، فإن لتجربة الشاعر وما له من قدرة على الكشف عنها ما يحتم التمايز والتفاوت كذلك.

ولأسباب كثيرة، أبرزها الواقع العام النفسي والفكري، وثقافة الشعراء وما تولد عنها من منظور ووعي، كان للنص الديني أثر كبير في إبداعهم، متمثلاً في القرآن الكريم، ثم في الحديث النبوي الشريف، من خلال تضمينات مباشرة أو استيحاءات لجأوا إليها في أغراض كثيرة، كالمولديات والوطنيات، مع شيء من التطوير في التوظيف ظهر عبر الارتباط بالقيم الإسلامية والمعاني الإنسانية السامية، عند الكشف مثلاً عن الواقع المرير الذي يعيشه الإنسان عامة، ويعاني ويلاته في غيبة المقومات، متخبطاً في التناقض والصراع، غير قادر على أن يهتدي إلى ما ينجيه أو يخفف عنه.

ويبقى بعد هذا أن التأثر كان واضحاً بالتراث الشعري العربي، القديم والحديث، سواء بالاقتباس أو المحاذاة أو المعارضة، أو حتى بالاقتفاء والمحاكاة والنسج على نفس المنوال. والسبب أن هذا التراث يمثل لدى شعرائنا المرجع والذاكرة، إذ قرأوه وانفعلوا به وتأثروا، إلا أن منهم من سار في ذلك على نهج التقليد المكشوف، ومنهم من كان أقدر على إخفاء ملامح هذا التقليد.

والمنطلق عند الجميع أن التراث الشعري العربي، بمختلف محطاته الزمنية، هو من قبيل النبع المشاع الذي لا مالك له بحقوق تحول دون الأخذ منه، بل قد يتم هذا الأخذ بشيء من الاعتزاز والافتخار بالتتلمذ على كبار مبدعي العربية في المشرق والأندلس، بما يمثلانه من كيان واسع يرى شعراؤنا أنهم منضوون تحت لوائه دينياً وفكرياً وشعورياً، وأنهم يشاركون في صنعه وتشكيل خصوصياته ومميزاته، وأنهم بذلك يخرجون من حدود الإقليمية الضيقة، ويقوون أنفسهم للدفاع عن الذات وإمدادها بمزيد من القدرة لمواجهة تحديات الغرب.

وانطلاقاً من هذه الأحاسيس، لم يلتفت شعراؤنا إلى الإنتاج الشعري الأوربي على الرغم من الاحتكاك الكبير الذي كان بأوربا الاستعمارية، إلا أنه احتكاك لم يغر بالنظر في شعرها الذي كان يعتبر دون مستوى الشعر العربي من حيث أشكاله ومضامينه. وهذا ما جعل نهضة شعرنا الحديث، سواء في المشرق أو المغرب، تحاول البعث بالرجوع إلى الشعر العربي القديم وإحياء نماذجه الجيدة الرائعة، في حين أن نهضة الكتابة النثرية التفتت إلى ما أنتج الغرب من أنواع وأجناس.

ومع ذلك، فلم يخل شعر المرحلة المؤطرة لهذه النصوص المختارة من محاولات، بالترجمة أو الاقتباس أو الاستيحاء، دلت على تأثر طفيف بالشعر الأوربي عند البعض، ولكن من غير أن يكون لها وقع يذكر، فضلاً عن أن يكون لهذا الوقع صدى كبير.

على هذا النحو، كان شعراء المغرب في هذه المرحلة – على امتدادها قرناً من الزمان – مرتبطين بالتراث العربي، وبحركات التجديد التي ظهرت في المشرق، مع التدرج في هذا الارتباط، من مجرد محاكاة النماذج القديمة في نطاق نمطية محصورة في موضوعات محددة وقوالب شكلية قصارى همهم فيها أن تنقاد لهم اللغة وينضبط إيقاع الوزن والقافية، إلى اقتحام ميادين جديدة كانوا فيها مشدودين إلى الواقع وقضاياه، ومتطلعين إلى فتح آفاق مستقبلية باستمرار، يواكبون بها مستجدات المرحلة وما كانت تثيره من تناقضات.

وقد دفعت بهم هذه المواكبة إلى التوسل بالقصيدة الجديدة التي طغى التعبير بها عند جيل الشباب، بإجادة مرة، وبمجرد المحاولة التي تفتقر إلى مقومات الإبداع مرات كثيرة. وما كانت هذه الرغبة التحديثية لتمر دون إثارة مواقف نزالية بين أنصار الشكل القديم والرافضين له، في غيبة نقد موضوعي قادر على إنارة الطريق، إلا ما كان من بعض الكتابات المحدودة كما سلف القول، وكذا في غيبة إدراك حقيقي لطبيعة التطور الذي يجتازه الفكر والأدب وعموم مظاهر الحياة، بالنسبة إلى مختلف الأقطار العربية، والحاجة في نطاق هذا التطور إلى تعبير متجدد في جوهره قبل أن يكون متجدداً في شكله. ولعل هذا ما تسعى جميع التجارب لتحقيقه عبر مخاضات مبشرة في الغالب، وإن لم تثمر بعد ما يمكن ان يعتبر النموذج أو المثال.

وسيلاحظ القارىء لهذه المختارت، أن النصوص التي أنشأها شعراء ينتمون إلى أجيال شابة، تتميز بسمات يمكن إجمال أبرزها في ما يلي:

١ - أنها تعكس تجربة فردية تحاول معانقة الجماعة، من خلال رؤية ذاتية هي أساس الإبداع بلا شك. وهي رؤية نابعة من معايشة الواقع السياسي والاجتماعي، والاحتكاك به داخل معادلة يلتقي فيها الحلم بالممارسة والوعي باللاوعي، وإن كانت هذه المعادلة لا تكشف بوضوح وعلى مستوى كبير علاقة شعورية تبلغ من الاندماج والانصهار ما تتجاوز به مجرد التعاطف والانتماء.

٢ - أنها تدل على مدى التشوف للتعبير بحرية، والاقتناع بهذا التعبير، وإن بخرق بعض الأنظمة والضوابط، ولا سيما الشكلية منها، وهو منحى يؤدي عند غير المتمكنين من الأدوات والمتحكمين فيها إلى اضطراب يشوش على الإيقاع الذي هو أساس الشعر، مهما تكن مكونات هذا الإيقاع.

٣ - أنها تسير في دهاليز الغموض الذي لا يكون دائماً نابعاً من غور التجربة وعمق التعبير عنها، بقدر ما يكون دالاً على تعقيد يفتعله الشاعر لإخفاء ضعف تجربته أو اضطرابها، وانفلات أدوات الكشف عنها، لغة وتصويراً، مما يوقعه في تقليد يفقد شعره كل ما يمكن أن يستتبع الغموض المشروع القادر على تجاوز المعنى الواضح الصريح، للتحليق في آفاق تخييلية تعيد صياغة المألوف والمتداول.

وعلى الرغم من بعض التعثرات، فإن مسيرة الشعر العربي في المغرب تنم بجلاء عن جرأة يتحلى بها الشعراء - إلى حد المغامرة - لمسايرة التوجه الحداثي الذي يفرض نفسه على حضارة الأمة وثقافتها، والاندماج فيه، وإن بشيء من الانسياق الأعمى لا ينتبه في معظم الحالات إلى ما يمس القيم الجوهرية والمقومات الثابتة التي هي محور الأصالة الحق، والأساس الذي منه يكون كل تحديث صحيح.

ومع هذا التحفظ، يبقى الشعر في طليعة الكتابات التي تظهر مدى التطلع إلى هذا التحديث الذي بدونه لا تستمر الحياة، بما يجعلها في مختلف جوانبها تتطور وتنمو، وتحقق الرقي والازدهار للذين ينعمون أو يعرفون كيف ينعمون بمستجداتها، ويعملون في الوقت نفسه على غنى متزايد لهذه المستجدات.

وبالله العون والتوفيق.

****

أحمد بن المأمون البلغيثي

قال يحكي قصة على لسان من تجرّع منها الغصة:

واعَدَتْني بالوصال ليلاً(*)
يا منيةَ القلبِ يا أغرُّ
فبتُّ ليلي أرومُ شوقاً
وجهَكَ، والقلبُ لا يَقَرّ
ما كان ظنّي لخُلف وعدي
فالليلُ للبدر مستقرّ
فَديْتُه إذ أتى صباحاً
يقول في الخُلف ليَ عذر
غَلَبني النومُ دون قصدٍ
ما عاقني عنك - حاشَ - عذر
يا ما ألذَّ الخطابَ منهُ
كأنّ ما في لَمَاه دُرّ
فقلتُ: لا غروَ يا حبيبي
فالنومُ غيمٌ وأنتَ بدر
قد ينجلي النومُ عن هلالٍ
فيُستضا من سناه فجر

- ولد في مدينة «فاس» عام ١٨٦٥، وتوفي عام ١٩٢٩.
- تعلّم في جامعة القرويين، وعلى علماء عصره.
- عمل أستاذاً بجامعة القرويين، وتولى مناصب القضاء والإفتاء.
- له ديوان شعر مخطوط بعنوان: «تبسّم ثغور الأشعار بتنسّم عبير الأفكار» تحقيق د. محمد العلمي.

(*) القصيدة بلا عنوان.

فقال لا شكَّ أنْ أُوَفّي
لكم بوصل بكُم يُقَرّ
من غير هجرٍ ولا جفاءٍ
فالهجرُ للعاشقين مُرّ
يا عُظْمَ ما كان من سرورٍ
بعذب لفظٍ له يُسِرّ
ويا تُرى هل له وفاء؟
ومُحسنُ الوجهِ قد يَغُرّ
سبعون وجهاً أما تراها
قررها للنحاةِ سَبْر[1]
حتى إذا خان بَعْدُ عهدي
فإنني عنه لا أمُرّ
فالعشقُ في حسنه طباعي
والطبعُ في الجسم مستقرّ
واصَلني اليومَ أو جفاني
فالقلبُ مني له مَقَرّ
فما لنا منه عن محيدٍ
ما لأسير الهوى مَفَرّ

من ديوان: «تبسّم ثغور الأشعار بتنسّم عبير الأفكار»

****

(١) يقصد بذلك أحوال معمول الصفة المشبهة، وقد وردت هذه الأوجه في شرح ألفية ابن مالك.

أحمد الهيبة

قال في الغزل:

مــــا كنتُ أولَ مُـــدنَفٍ قـــد شـــاقـــهُ(*)
زهـرُ الـربـا وتمـايُـلُ الأغـــــصـــــانِ
والـوُرْقُ يـهـــــدلُ والـغـنـاءُ مـــــرصَّعُ
بمـبـــــاسـم الآرامِ والـغـــــزلان
ومـــجـالـسُ الـفـــتـيــانِ والفــتـيـاتِ في
أُنـسٍ مـن الأنـغـــــامِ والألـحــــان
ليلُ الـتَّـــمـــام على البطاح إلى الـصــبـا
ح، فـــيـــا لـه مـن مـــجلسٍ وأوان
أو فـي ريـاض الـدُّورِ، والأضـــــواءُ فـي
مِـشكـاتـهـــا تـزداد فـي الـلـمـــعـان
ونـمـارقٌ وطـنـافـسٌ وأســـــــرّةٌ
بمـنـازه الأمــــراء والأعـــيـــان
أو تـارةً حـــادي الرحـــيل بـدتـيـــرسٍ(١)
يـحـــدو وهـذا ســـائـقُ الأظعـــان
وإذا هـوادجُ أقـــــبـلـتْ تمشـي وذي
ســــــارت وهـذي لـم تـزل بمـكـان

- أحمد الهيبة بن الشيخ ماء العينين.
- ولد في «تيزنيت» عام ١٨٧٧، وتوفي عام ١٩١٨.
- تلقى العلم على يد والده وعلى علماء مراكش وفاس.
- تولى شؤون زاوية والده بعد موته وزعامه القبيلة.
جمع الدكتور محمد الظريف شعره وحققه، وصدر عن دار النجاح الجديدة ١٩٩٨.

(*) القصيدة بلا عنوان.

(١) منطقة في جنوبي المغرب تعرف اليوم بوادي الذهب.

فكأنهـــا ســـفنٌ ومُـــزنُ ســحـــابةٍ
مُـــزجتْ جـــوانبُـــهـــا بأحـــمـــرَ قـــان
يحـــملنَ غـــزلانَ الخـــمـــائل والشـــمـــو
سَ الضـــاريات[1] وجـــوهرَ العـــقـــيـــان
الســـــالبـــــاتِ لكل لُبٍّ حـــــازمٍ
بتـــرجـــرج الأكـــفـــالِ والكثـــبـــان
يبـــســـمنَ عن بَرْد الأقـــاح ولؤلؤ الـ
أصـــــدافِ، بل وتنسّم الريحـــــان
وسَـرَتْ سُـلافـةُ خـمـرهنّ على الغـصـو
نِ اللُّدْنَيـــاتِ فَـــمِـــسْنَ كـــالنشـــوان
كلُّ المحـــاسنِ والملاحـــة قُـــسّـــمتْ
من حـــسنهنّ كـــفـــتنة الشـــيطان
وكـــذاك هنّ، فلم ينلنَ مـــلاحـــةً
حـــتى صـــحبنَ مُـــثـــيـــرةَ الأحـــزان
ورديّةُ الخـــدّين، ضـــامـــرةُ الحـــشـــا
حـــقـــفـــيّـــةُ الأردافِ تحت البـــان
بدريّةٌ، ليليّـــةٌ، شـــمـــســـيّـــةٌ
ســـينيّـــةٌ، بَرْديّةُ الأسنان
يا حُـسنُ، يا كَـفَلُ، وُقِـيتَ ترجْـرُجـاً
يا ألطفَ المَـيَـسـان والمَـيَـلان
يا بدرُ، يا شنبُ، وُقِـــيتَ السُّكْرَ من
خـمـرِ الرضـاب وسكرة القُـضـبـان
رفـــقـــاً بصبٍّ لا يفـــيـــق ومـــا لهُ
إلا الضّنى وتولُّـهُ الولهـــــان
للّهِ أيامُ الصّـــبـــا ولَحَـــبّـــذا
ليـــلاتُ لهـــوٍ هيّـــجتْ أشـــجـــاني

(١) الشموس: ضرب من القلائد. الضاريات: يقصد الحسناوات المتعودات على سلب القلوب.

دهرٌ يُسوِّغ لي النسيبَ ويحسُنُ التـ
ـتَشْبيبُ فيه تطرُباً بمغان
لا زال يبتسم الأقاحُ بصحبه
والوُرْقُ ساجعةٌ على الأفنان
وعيونُه تحكي لنرجس أرضه
وتسلُّ أسهمَها من الأجفان
والظلُّ يقصر بالنسيم وتارةً
يمتدّ لا يخلو من الميَسَان
ومدامعُ العشّاق تنهمل انهِما
لَ المُزنِ بالياقوت والمرجان
النومُ ممنوعٌ على أجفانهم
وقلوبُهم تزداد في الخفقان
ما أغفلَ الرقباءَ في أيامه
ولَكَم زها طرباً بما أرضاني
يا ما أُحيلاه وأطيبَ طيبَة
وأُهيلَه ومجالسَ الخُلاّن
وبدورُ تمٍّ مُدلجون لياليا
متجلبين صقالةَ الأذهان
ما بين أبلجَ فوق سرجٍ أو على
تُلُلٍ عِتاقٍ ضُمَّرٍ وهِجان
أدباءُ أذكياءُ أهلُ تَطربُ
ظرفاءُ أهلُ الشوقِ والهيمان
قرنوا اللطافةَ بالظرافة، والملا
حةَ بالفصاحة في أتمّ بيان
ما الدهرُ إلا هكذا أمّا سوى
هذا فهُو ضَربٌ من الهذيان

من: «ديوان الشيخ أحمد الهيبة»

****

محمد بن الطاهر الإيفراني

قال يمدح الرسول ﷺ:

طاب الزمانُ فهاتِها صهباءَ(*) مشمولةً تحكي الزلالَ صفاءَ
وأدِرْ على الشَّرْب الكرام، هُنيتَ يا صاحِ، الكؤوسَ المترعاتِ مِلاء
وتغنَّ بالإنشاد والإنشاء من مدحِ الذي بهر العقولَ ثناء
المصطفى الهادي عليه صلاةُ ربْ بِ العرشِ يحكي صوبُها الأنواء
خيرِ الخليقة أحمدٍ من يرتجي من جوده كلُّ الأنام عطاء
هادي الأنامِ إلى الإله بنورِهِ لما بدا عمَّ الوجودَ ضياء
وبهَدْيِهِ جاء المسيحُ وقبلَهُ رسلُ الإلهِ فأمَّهم إذ جاء
واللهُ شرّفه برفع مقامهِ فعَلا على متن البُراقِ سماء

- ولد عام ١٨٨٨، وتوفي عام ١٩٥٧م.
- عمل في التدريس، ثم عين في المجلس الاستشاري للحكومة.
- جمع الباحث محمد بصير شعره ودرسه في رسالة جامعية.

(*) القصيدة بلا عنوان.

فهناك كلَّمه الإلهُ وزادهُ
مجداً يجلّ ورفعةً وسناء
وهناك قد فرض الصلاةَ فيا لها
فرضاً تقرّ به العيونُ أداء
وهناك أوحى للحبيب «محمّد»
سراً يرقُّ عن العقول خفاء
فالبعضُ لم يُؤذنْ له في بثّهِ
والبعضُ أولى بثَّه مَنْ شاء
فلذاك فاز به الكرامُ القائمو
نَ بأمره من بعده خُلَفاء
وأتى لمكّةَ بعدما قد فاز بالسّ
سِرِّ المصون فأظهرَ الأنباء
فارتاب فيه المشركون وأنكروا
خبرَ السماءِ وكذّبوا الإسراء
والمصطفى بالعير أخبرهم وتَصْ
ديقاً له حبس الإلهُ ذُكاء
والصاحبُ «الصدّيق» صدّق كلَّ ما
جاء الرسولُ به وما قد راء
و«خديجةُ» خيرُ النساءِ توسّمتْ
منه الوفاءَ وعفّةً وحياء
والصدقَ والنورَ المبين فصدّقتْ
وأنالها خيرُ الأنامِ حِباء
يا خيرَ من أسنى الإلهُ مقامَهُ
وأناله الخيراتِ والنعماء
وأعزُّ من يحمي الذي لجنابهِ
يسعى فيَلقى عصمةً ووِقاء
يا سيّدي يا موئلي يا مُنجدي
يا من لسُنّته أزفُّ رجاء

هذا فــقــيــرُ جــاء يبــغي من ندى
كــفَّــيكَ يا أنـدى الكرامِ غَـنـاء

جــانٍ تـكدَّر قـلـبُـه ممّا جـنـى
فـرجـا امـتـداحكَ أنْ يكون جـلاء

فـاشـفـعْ لـه ولـوالـديه فـمـا لَهُ
عـمـلٌ به يـرجـو الـغـداةَ جـزاء

فـعـلـيكَ من ربِّ الـورى صـلـواتُـهُ
مـا نـال قـاصـدُ بـابكَ الآلاء

وعلـى الـكرام الـطاهـري الأوصـافِ آ
لِكَ، والـصَّـحـابِ الـسـابقـينَ ولاء

من كتاب مخطوط بعنوان: «شعر محمد بن الطاهر الايفراني» للأستاذ محمد بصير

****

أبـو بكر بناني

غـزالة تطوان

لكَ اللهُ من جـرّارٍ للمـجـد والعــلا
وقـد نلتَ غـاياتِ السـيـادة والقَـدْرِ

وإني إذا أُحْــيـي الصـداقــةَ بيننا
فـأنتَ الذي أحـيـيتَ ذكـرَها(*) بالنَّشْـر

إليكَ أخي مني، بشــوقٍ، تحـيّــةً
يـردّدها الشــحـرورُ في ربوة الزهـر

تُطاوعكَ الآمــالُ في كلّ مــوطنٍ
تُؤرّخُ فـيــه مـا يروقكَ في العـصـر

وتـنـثـــرُ دُرّاً في تـراجم مَن عـلا
على غـيـره بالعلم والشِّـعـر والنَّثـر

تُقلّده فـيـــه عـقـــودَ لآلـىءٍ
فـيـحـيـا بهـا ذاك المُتَـرجَمُ في الذكـر

وبعـدُ، فـهـذي قـصّـةٌ قـد نظمـتُـهـا
تفكّهْ بهـا ليـلاً إذا كنتَ لـم تُسنـر

بعـثتُ بهـا والشـوقُ أحـرقَ مـهـجـتي
إلى من غـزتْ قلبي عـيـونُهـا(*) بالشُّـفـر

- ولد عام ١٨٨٩، وتوفي عام ١٩٨٧.
- درس على شيوخ عصره في مدينتي الرباط وفاس.
- عمل في وظائف إدارية متعددة.
- شعره غير مجموع في ديوان.

(*) لا تلفظ الألف في الكلمتين إقامة للوزن.

وعــــزّتْ عن الوصف الدقـــيق لأنهـــا
فــريدةُ عــصــرٍ في شــمــائلهــا الغُــرّ
وســـارت إلى «تطوان» تطوي مـــراحــلاً
كظبيِ ظبــاءِ[1] الرمل في مَــهْــمَــهِ القــفــر
وأبقتْ على الأرجـــاء عند مـــســـيـــرها
عــبــيــراً كــأنّ المسكَ فـــاح من القَطْر
وحلّتْ بهـــا كــالشـــمس عند شــروقــهـــا
فــتــمّتْ بهـــا الأفــراحُ في السّــهل والوعــر
وتاهتْ كـــمـــا شــاءتْ وهزّتْ مــعـــاطفـــاً
وســارت إلى ملهــاهـا[*] في قُــبّــة النصــر
ولم تتــــذكّـــر مَنْ غــــرّتْهُ عــيــــونُهـــا
وأمــســى صــريعــاً من هواه بلا سُـــكْــر
فــــــقــــــمتُ أنادي في الديار بــأنني
بقـــيتُ بلا قلبٍ، فـــهل أنا بــالصـــدر؟
وأصــبـــحتُ في قـــومي رهينَ صـــبــابةٍ
غــدا قلبُــه بالشــوق يُصْلَى على الجــمــر
ويمّمتُ في جُنْح الظلام ضـــيـــاءها
لأبصـــرَ من أهوى، هناك لدى الفـــجـــر
وقلتُ لنفـــسي: تبـــدئين بمَنْ غـــدتْ
مــحــاسنُها تسبي عــقــولَ ذوي السحــر
فــــقـــــالت: ومن ذا؟ قلتُ: ذاك الذي بـهِ
مــجــالسُنا تسمـو عن اللهـو والخــمــر
عـــزيزٌ على نفـــسي وصـــالُهمُ فـــقـــد
عــرفـــتُـــهمُ قِـــدْمـــاً منَ الانجُم الزُّهْر
فــقـــالتْ: وهل نمشي لديهم بجـــمـــعنا ؟
فقلتُ لها: أخشى الفضـيحـة في المِصْر

(١) ظباء الرمل: هي الظباء الخالصة البياض امتيازاً لها عن باقي الظباء.
(*) الألف لا تلفظ إقامة للوزن.

ولما طرقتُ الحيَّ أسألُ عنهُمُ
أجابتْ نساءُ الحيِّ: إنه في القصرِ
فقالتْ: غريبُ الدار ليس بجاهلٍ
منازلَ مَنْ يَهوَى، ولو شاطئَ البحرِ
ولكن تبدّتْ غادةٌ من «تِطاونٍ»
وقالت: هنا فامكثْ لدينا أبا بكرِ!
فقلتُ لها: غيداءُ كيف عرفتِني؟
فقالت: وهل يخفى الضياء من البدر[1]؟
فقلتُ لها: واللهِ وجهُكِ شمسُنا
ومنه استعار البدرُ نورَه، فلْتدري!
فقالتْ: وهل عندي لشخصكَ حاجةٌ؟
فقلتُ لها: رشفُ الرضابِ من الثغرِ
فقالت: وهل تشفي أُوامَكَ رشفةٌ؟
فقلتُ لها: حسبي لَماكِ من السُّكْرِ
فقالت: وهل تبغي عناقيَ في الدُّجى؟
فقلتُ: رعاكِ اللهُ، في ليلةِ البدرِ
فقالت: وهل نلقاكَ في الصبح من غدٍ؟
فقلتُ لها:يومَ القيامةِ والحشرِ
فقالت: خليلاً قد هَوِيتُ مُعاكساً
متى رمتُ منه الوصلَ قابل بالهَجْرِ
فقلتُ لها: إني، وحقِّكِ، فاضلٌ
يخاف من المولى وقوعَه في الوِزرِ
فقالت: كلانا في الفضيلة ناشئٌ
ولكنْ وصالي فيه حظٌّ من الأجرِ
فقاطعتُها ليناً، وقلتُ لها: اسمعي
حديثَ الهوى ليلاً معَ الأنجُمِ الزُّهْرِ

١ – تضمين لقول عمر بن أبي ربيعة: قالت الصغرى وقد تيَّمتُها قد عرفناه وهل يخفى القمر؟.

خـــبّـيه علـى وجـــه الرواية واحـــفظي
مـــتـــونَ الـهـوى خـوفَ الـتـبـوّءِ في الحـــرّ
وســــيــــري إلـى تلك الديارِ وحـــدّثـي
بما قــد رَوَيْنا بالسّـــمـــاع عن «الزُّهْري»[1]
بـأنّي على تلك الـعـــهــود مــحـــافظٌ
أُجـــدّدها يومَ العَـــروبة[2] في الـعـــصـــر
وإنـي إلـى تـلـك المجـــالـس شَــــيّـقٌ
أطالعُ فـــيـــهـــا مـــا حـــوتْه من الشِّـــعـــر
فـــأفـــحـــصُـــهُ فــحصَ الطبـيـبِ فـلا يُرى
عليـــلاً بخَـــبْنٍ او بخَـــرْمٍ لدى النّشْـــر[3]
لأني نظمتُ الشِّـــعـــرَ غـــيـــر مـــهـــذّبٍ
أتاني به طيفُ الخـــيـــالِ لدى الـفـــجـــر
فـــقـــمتُ ســـريعـــاً من فـــراشي وفي يدي
صـــحـــائفُ لم تُكتب بشيءٍ من الحـــبـــر
فـــســـجّلتُـــه فـــيـــهـــا بغـــيـــر رويّةٍ
فكان لدى الإنشـــادِ نوعـــاً من الهُـــجْـــر
لـذلـك أرجـــــو مـنكمُ نـقـــــدَهُ الـذي
يكون كـــمـــثل الشـــهـــد في السِّنِ الزهر
ونُثني على من كـــان نشـــرُه ســـابقـــاً
تراجمَ أعـــلامٍ تزيدُ على العَـــشْـــر
ونســـــألُ منه أن يـزيـد عـلـيــــهمُ
إذا كـــان في الإمكان مَنْ غـــاب عن فكر
كـــذلكِ سُـــؤْلي أن تكوني وفـــيّـــةً
بما أرتجـــيـــه من عـــفـــافٍ ومن طُهـــر

(١) الإمام محمد بن شهاب الزهري.
(٢) يوم الجمعة.
(٣) الخبن: في علم العروض هو ما سقط ثانيه من التفعيلات.
والخرم: هو حذف أول متحرك من الوتد المجموع.

فـــقـــالت: يمينَ الله إني وفـــيّـــةٌ
لأن الوفـــا بالعـــهـــد من شِـيَم الحُـــرّ
فـصـــدّقـــتُـــهـــا في القـــول، واللهُ عـــالمٌ
بما أضـــمـــرتْ، والبـــحثُ نوعٌ من الشـــرّ
وفـــارقـــتُـــهـــا والقلبُ ذاب منَ الجَـــوى
لأني على وشك النهابِ مع السَّـــفْـــر
وأُبتُ إلى ثغـــــر «الرباط» مع الملا
أحـــدِّثهم ذاك الحـــديثَ عن «الزُّهري»
حـــديثٌ شـــهيٌّ دار بيني وبينهـــا
ولم يكُ شيءٌ بعـــدُ في الســـرِّ والجـــهـــر
وإن كنتَ من أهل الصـــبـــابةِ والهـــوى
فـــشنّفْ به الأســـمـــاعَ بين ذوي النُّفْـــر
وردِّدْهُ في نادي الغَـــــوانـي برنّةٍ
تهـــزّ به الأعطافَ رقـــصـــاً مع الخَـــصْـــر
وإياكَ فـــيـــه أن تكون مُـــهـــرِّجـــاً
فـــتُطردَ من أهل الولاية بالزجـــر
لذاكَ اجـــتنبْ مـــا فـــيـــه ســـوءُ مـــغـــبّـــةٍ
لعلّكَ يومـــاً أن تصـــيـــر إلى الخُـــســـر
لأن زمـــــــانَ الزَّهـــو ليس بدائمٍ
ففـيـه اغـتنمْ صـفـوَ الحـيـاةِ مع اليُـسْـر
فـــإنَّ حـــيـــاةَ المرءِ لغـــزٌ مطلسَمٌ
وفكُّهُ مـــرهونٌ بعـــاقـــبـــة الأمـــر

من كتاب: «من شعراء المغرب الأقصى وأدبائه المعاصرين» - عبدالله الجراري

****

محمد الجزولي

من قصيدة قالها في انتصار الأتراك على اليونان:

ضراغمةَ الإسلامِ أرعبتُم العِدا(*)
وأسقطتمُ شيخاً وراهم ترصّدا

صددتم بكفّ الحزمِ صدمةَ جيشهم
وأصلتُّمُ سيفاً صقيلاً مهنّدا

طعنتم به «اليونانَ» في القلب طعنةً
تداعى لها من جيشهم ما تشيّدا

وصار هباءً رغم أنفِ عُتاتهِ
وأنفِ عدوٍّ جاوز الحدَّ في العَدا

عدوٌّ أتى الإسلامَ من خلف ظهرهِ
فبيّت فيه سيفَ بغيِهِ مُغمَدا

وأنزله من فوق عرشِ جلالهِ
وأوثقَهُ خوفَ النّهوضِ وقيّدا

وقدّمه هَنْياً على مذبح القَضا
وهَمَّ ولم يقدرْ وعاد فأوعدا

تَراجعَ يرنو للضحيّة ضاحكاً
وقد يضحكُ الجزّار من فتكة المُدى

- ولد في الرباط عام ١٨٨٩، وتوفي عام ١٩٧٣م.
- اشتغل في القضاء، وتعاطى التجارة.
- صدر له ديوان: «ذكريات من ربيع الحياة» ١٩٧١.

(*) القصيدة بلا عنوان.

تراءى له في فرصةٍ غضٌ جسمِها

فأنشبَ فيه الظفرَ حتى تفصّدا

وألهى بجزءٍ كلٌ طالبِ قسمةٍ

وبالقسمة الكبرى افتياتاً تفرّدا

عليها عدا كالذئب يعدو شراسةً

ولكنْ سيفَ الله يقصمُ مَنْ عَدا

فحين أتى الأوداجَ يفري وِكاءها

تبدّى له شخصاً سويّاً مُنددّا

فمرّ بكفّ الرعبِ فوقَ جبينه

وقد جحظتْ عيناه خوفاً وأرعدا

وقال: أعاد الميْتُ ينفض كَفْنَهُ ؟

وهل شبحُ الأتراكِ عاد مُهدِّدا ؟

نعم قد رأى الرئبالَ أبرزَ مخلباً

وأظهر ناباً كالسِّنان مُحدَّدا

رأى الأسدَ الضاري الذي كان رابضاً

تجمّع ثم امتدّ وانحطّ مُزْبِدا

وأنشب في «اليونان» ناباً ومخلباً

وعاد لما قد كان فيهم مُعوَّدا

ومزّقهم شطرين، شطراً لسيفهِ

وشطراً بأغلال الهوانِ تقيّدا

ثمانُ ليالٍ بعدَ سبعٍ تتابعتْ

غدا جيشُهم فيها طريداً مشرَّدا

ترافع فيها التركُ والرومُ للوغى

وما حكّموا في الفصل إلا المهنّدا

وقام على الخصمين يخطبُ مِدقعٌ
إذا قال أمّا بعدُ أرغى وأزبدا
فذابتْ جيوشُ الرومِ حيناً كأنّها
تماثيلُ ثلجٍ فوق جمرٍ تَوقّدا
فهل سمع التاريخُ قبلُ بمحفلٍ
بأسرعَ من لحظ العيونِ تبدّدا ؟
وهل سمع التاريخُ عن دولة هوتْ
على حين أنْ جرّتْ من الكِبْر أبْرُدا ؟
..
ثعالبةَ «اليونانِ» عدتم لجحركم
لرؤيتكم أرضَ «الأناضولِ» مأسدا
على حتفكم أنتم بحثتم بظلفكم
وبغيكمُ والبغيُ يصرعُ مَنْ بدا
ظننتم بأنّ الحربَ يومٌ وليلةٌ
ونزهةُ جيشٍ جاءها مُتصيِّدا
وما الحربُ إلا ما رأيتم ونقتُمُ
وما نقتموه اليوم تلقَونَهُ غدا
فعودوا لأحجار البحار فلستمُ
كأُسْدِ البراري قوّةً وتَجَلُّدا

بني التركِ لا شُلّتْ يداكم ولا نَبَتْ
سيوفُكمُ عن رأس مَنْ يكفرُ اليدا
بني الترك ذدتم عن حمى الشرقِ أعْصُراً
ولكنّ ذودَ اليومِ صار مُخلّدا
بني التركِ كم تروي التواريخُ مجدَكم
وقد زدتموها الآنَ سِفْراً مخلّدا

أزلتم عنِ الإسلام شارة ذلّةٍ

والبستموهُ من شهامتكم رِدا

رفعتم له بين الممالكِ رايةً

إذا انتسب النائي إليها تسوّدا

وأقررتُمُ عينَ النبيّ بفوزكم

وقمتم مقامَ الصَّحبِ في نُصرة الهدى

وصيّرتُمُ وجهَ المسالمِ أبيضاً

وصيّرتُمُ وجهَ المحاربِ أسودا

فمن مبلغٌ أرواحَ آبائنا الأُلى

بأنا أعدنا المجدَ صَرحاً مُمرَّدا؟

ومن مبلغٌ من مات منا على الظما

بأنّا رُوينا بعد حشرجةِ الصَّدى؟

من ديوان: «ذكريات من ربيع الحياة».

****

محمد بن اليمني الناصري

تاج المتنبي

ألقيت في الاحتفال الألفي للمتنبي الذي أقيم بفاس

شِعْرُ الحقيقةِ مطمحُ الزعماءِ
المالكينَ أزمّةَ الأهواءِ
المالئي الدنيا بوقعِ دويّهم
الممتطين مناكبَ الخضراء
الصائبي كبدَ الحقيقةِ بالذي
قد سدّدوا من أسهم الآراء
الفالقي قلبَ الصخور بروعةٍ
جالتْ مجالَ الطعنةِ النجلاء
الشائدين على العروبة مجدَهمْ
الجائلينَ بأنفس القُرّاء
الخالعين على المعاني حُلّةً
فيّاضةً بالعزّة القعساء
الرافعين على المنابر والرُّبا
يومَ الرهان لنا أعزَّ لواء
الطائرين بنا إلى أوج العُلا
مثلَ الملائكِ في سنىً وسناء

- ولد عام ١٨٩١، وتوفي عام ١٩٧١ في «المدينة المنورة».
- تلقى تعليمه في الرباط وفي المدينة المنورة.
- كان مديراً لـ «بيت المغرب» بالقاهرة.
- طبع ديوانه في القاهرة عام ١٩٩٤.

الطامحين ولن تلين قناتُهم
المُرْغِمين معاطسَ الأرزاء

السابحين لنَيْل غايات المنى
بحرَ الحياة بحكمةٍ ومضاء

لم تُثنِهم هوجُ الرياحِ ولم ينلْ
من بأسهم ذو الغارةِ الشعواء

حتى استقلّوا بالسيادة في الدنا
في سائر الأشياءِ والأنحاء

وتذوّقوا معنى الحياةِ فشيَّدوا
للشعر مملكةً على الجوزاء

فازداد شاعرُهم بذلك نخوةً
يُزهى بها في مجلس الأمراء

والشاعرُ الطمّاح أزهى مَنْ مشى
فوق البسيطةِ من بني حوّاء

يجتاز حُجُبَ الغيبِ فوق طموحهِ
متخطّياً كالبرق في الظلماء

مُستصدِراً ما ليس يُلحَق شأوُهُ
من مصدر الإلهامِ والإيحاء

والشِّعرُ تيّار الشعورِ يثير مِنْ
كلّ المشاعرِ كامنَ الإغراء

والشِّعرُ تاجُ المستقلّ بنفسهِ
في روعة الإنشادِ والإنشاء

والشِّعر عرشٌ لا يليق به سوى
من جاوز الشِّعرى من الشعراء

كــالشـــاعــر الكِنديّ «أحــمــد» مَنْ غــدا
بطمـــوحــه في الذروة العــصــمـــاء
هـا روحُـــــه قـــامت تُرنّد في الورى
شـــعــــرَ الخلودِ وخــــالدَ الأصـــداء
ذكـــراه بعـــد الألف عــام أصـــبـــحتْ
منصـــورةَ الأعـــلام في الهـــيـــجـــاء
فــيـــهـــا رأينا المُلْكَ دون مــقـــامــهِ
وبه المــــالكُ تحـــتـــفي بســـخـــاء
حـــتى تخـــيّلناه فـــاتحَـــهـــا الذي
قـــد قـــاد قـــادتَهـــا بحـــبل إخـــاء
دعـــوى تَنبُّـــئِــه لَعَـــمـــري حـــيلةٌ
قـــد حـــاكــــهـــا مـــتلوّنو الإيذاء
إذ كـــان يهـــوى المُلكَ والدنيـــا تُرى
إذ ذاك تحـــت أوامـــــــــــرِ الأدبــاء
والخـــيلُ والبـــيـــداءُ تعـــرف بأسَـــهُ
والليلُ درعُ طِمــــــاحــــــه الأبّـاء
ولــه بـاخــــــــلاق الملـوكِ تمـكّـنٌ
يســـمـــو به لمكانةٍ شـــمّـــاء
لِمَ لا تُحـــاكُ له الدســـائسُ خـــيـــفـــةً
وصـــداه كـــالزلزال في البـــيـــداء ؟
إن الطمـــوحَ يـثـــيـــر حـــول كُـمـــاتـهِ
حـــربـاً من الأضـــداد والأعـــــداء
والحـــرُّ في نظر الأعـــادي فـــتـنةٌ
ذكـراهُ تـكـتـــــسح الدُّنـا بـدهـاء

والحرُّ شمسٌ للحقيقةِ أشرقتْ
تُزجي الحياةَ لأنفُس البؤساء
إيهِ نبيُّ الشعرِ كم رُعتَ الحَشا
من حاسديكَ بآيكَ الغرّاء
ولكم تسابقتِ الملوكُ إليكَ كي
تختالَ منكمْ في بُرود ثناء
فخلعتَ منه على «بني حمدانَ» ما
يزدادُ طولَ الدهرِ حُسنَ رُواء
بل صِغتَهُ تاجاً على هاماتهمْ
فمشَوْا بتاجِكَ مشيةَ الخُيَلاء
وتسنّموا متنَ الخلودِ وسايرُوا
روحَ الحياةِ بجانبِ الأحياء
ومنحتَ «كافورَ» الخصيَّ مَمادحاً
تمحو لعمري عنه عارَ خِصاء
ثُمَّ انقلبتَ عليه تضربُ خُلْقَهُ
للوعدِ مندفعاً بسوطِ هجاء
والوعدُ دَيْنٌ لا يفي أبداً بهِ
إلا الوفيُّ الحرُّ خيرَ وفاء
فليُهجَ كلُّ فتىً تلوّن في الوفا
يوماً ببَيْن الوعدِ كالحِرباء
قد خُضتَ في وصف الوقائعِ خوضَ منْ
خاضَ المعاركَ تحت كلِّ سماء
خِلْنا به نارَ الوطيسِ تأجّجتْ
وبِما الخصومِ تسيلُ كالدأماء

ولقــــد بنيْتَ على القـــوافي دولةً
أمـــسيْتَ فـيـهـا فــاقـدَ النُّظَراء

تعنو القـرائحُ حـول عـرشكَ سُـجُـداً
إذ حلَّ تـاجُكَ هـامــــةَ الـعـلـيـــاء

من شِـعـــركَ الحِكمُ الغِـزارُ تدفّـقتْ
حــتى عُـرِفتَ بشــاعــر الحكمـــاء

ولربَّ بيتٍ منه فـــاق قـــصـــيـــدةً
مـن غـــيـــره في روعــــةٍ وثـراء

يـا شـــاعــــرَ الإبداعِ قم وانظرْ إلى
نكـــراكَ تملأُ ســـائرَ الأنبـــاء

ضـــربتْ على أوتارها صـــحفُ الورى
فــاسـتـهـوتِ الدنيـا بحُـسنِ غِناء

حــتى لويتَ على العـصـور مُـلاءةً
قــد طُرِّزتْ ببـــدائعِ الإمـــلاء

في يوم مـــوتكَ وهْو عـــارٌ عـــارضٌ
أهدتْ لكَ الذكـــرى جـمـــالَ بقـــاء

أبدعتَ في قـرض القـريضِ فـجــدَّدتْ
أمـــــــراؤهُ نكـــــــراكَ بـالإطـراء

فــاســمعْ بهـــا ممّا يطيبُ فـــإنما
شــعــرُ الحــقـيـقـةِ مطمحُ الزعــمــاء

من: «ديوان أبو الشعور محمد بن اليمني الناصري»

****

محمد البيضاوي الشنقيطي

له في الإشادة بالعلم:

ذوو الجهالة في هذا الورى عدمٌ(*)
محضٌ وإنْ كلٌّ في إحصائها القلمُ
لا يفقهون وإن كانوا بأفئدةٍ
صُمٌّ وليس على آذانهم صممُ
عُميٌ وإن كان في أحداقهم بصرٌ
بُكْمٌ وإن بان من أفواههم كَلِم
لو فكّروا لاستبانوا أنهم نَعَمٌ
بل هم أضلّ ولكنّ النُّهى قِسَم
فزينةُ العُمْر شَيْنٌ، وانتباهتُهُ
نومٌ، وصحّتُهُ في ذاته سقم
والقلبُ ماز به الإنسانَ خالقُهُ
لكنه دون عقلٍ مُضغةٌ ودم
من فاتهم نورُ علمٍ تستنيرُ بهِ
أبصارُهم في دجى الجهلِ البهيم عمُوا
فهو الجلاءُ لمرآة العقولِ إذا
تراكمتْ فوقها الأصداءُ والظُّلَم

- ولد في شنقيط عام ١٨٩٣، وتوفي عام ١٩٤٥.
- ترأس تحرير جريدة «السعادة».
- أسند إليه منصب الباشا بمدينة «تارودانت» بعد توليه القضاء سنوات.
- حقق ديوانه د. محمد الظريف.

(*) القصيدة بلا عنوان.

مـــصـــالحُ الدينِ والدنيـــا به انتظمتْ
فـــالخـــيـــرُ منتـــشـــرٌ منه ومنتظِم

إن الـــســـنـــينَ إذا ضــنَّــتْ بمـــولـــد ذي
فَـــــهْمٍ وإن كـــــثـــــرتْ أبناؤها عُـــــقُم

من لم يُبَـيِّضْ بسـيـمــاءِ العلم جـبـهــتَــهُ
يندمْ إذا ابيـــــضَّتِ الأذقـــــانُ واللِّمـم

وحُقَّ للمـــــزدري علمــــاً يســــود بهِ
والرأسُ أســـــودُ أن يعــــتـــــاده الندم

والجـــيلُ إن يَخْلُ من علمٍ حــقــيــقــتُــهُ
لا شيءَ فَـــــهُـــو ســـــرابٌ مـــــرٌ أو حُلُم

إنْ عَـــــدَّ لم يُحصِ مـــــا لله من نِعَمٍ
ونعــمـــةُ العلم لم تُعــدَل بهـــا النِّعَم

مـــا أحـــسنَ الجـــوهرَ العلميَّ ينشـــرُهُ،
وقـــد تلقَّـــتْـــه أيدي الطالبين، فَم

وأبـهجَ المجلسَ الدَّرسيَّ تشـــهـــدُهُ
أشـــتـــاتُ قـــومٍ لنفي الجـــهلِ تلتـــئم

بني عــــشــــائرَ آخى الدرسُ بينهمُ
فـيـــا لهـــا رحِـمـــاً مـــا مـــثلهـــا رحم

لا يكسبُ العـلـمَ إلا مَنْ تَعـلَّـمَـــــــهُ
ومـــــــــا تـعـلَّـمَ إلا مـن لـه هِـمَـم

بني المغــــاربة الغُــــرِّ الكرام تَعَلْـ
ـلَمـوا، فــبــينكم المِـدراسُ[1] والنُّظُم

وقـــــد تدلَّتْ قطوفُ العلمِ دانيـــــةً
وطاب للوِرد منه المشـــربُ الشـــبِم

بالأمس في الغـــرب مـــرفـــوعٌ له خطرٌ
واليـــومَ في الحَـــوْز منصـــوبٌ له علم

في ظلِّ مَنْ طيَّبَ المولى أرومـــــتَـــــهُ
فـــمـــا يزاحـــمُـــهُ في فـــضله إرَم

وزيَّن اللهُ جـــيـــدَ الصـــالحين بـهِ
فـــصـــان دولتَـــهُ عن كلِّ مـــا يَصِم

(١) المدراس: الموضع يدرس فيه كتاب الله.

وحـــارب الجـــهلَ بـالعلم الصـــحـــيح فـَـهـ
ـذا الـعـلمُ منتـــصـيــرُ والجــــهلُ منهـــزم

فـــــانجمُ الـثـــانويّاتِ الثـــلاثِ تُضي
ءُ في الـدياجي الـغـــواشي حـبـّـذا الـنُّجُم

مَنْ باسمِ «إدريسَ» في «فــاسٍ» مـــبــاهـيــةٌ
أســـــاسُـــهـــا أدبٌ جـــدرانُـهـــا حِكَم

و«الـيـوسـفـيّـةُ» في ثـغـر «الرباطِ» وذي «الْـ
ـمـحـمّـديّةُ» في «الـحــمــراء» تبـتـسم

ومـــــا لمنهـــــوم علـمٍ نـافعٍ شِبـــــبَعٌ
من مُـجـتـنـاه كـمـــا لا يشـــبع النُّهِم

تـثـبّـتـــوا وضـعــوا الأقـدامَ راسـخـةً
فـــمـــا تـثـــبّتَ من زلّتْ بـه قـــدم

لا يـخـــدعنْكمُ صـــخّـــابةُ عَـــجِلٌ
يـصــيـح خـــصـــمـــاً ولا يُلْفَى بـه حَكَم

يُلقي على البُلْهِ من سَـفْـســافِـهِ جَـدَلاً
فـتـحـسـب الـشـحمَ في من شـحـمُـه وَرَم[1]

تـخـــيّـــروا ســـفناً تُـنجي مـــداركَكُمْ
فـــعلمُ ذا الـقـــرنِ كـــالدأمـــاء مُلتطم

خـــذوا من الـعــصــر مــا أنمى خــلائقَكُمْ
فــالجلُّ مَنْ علمُـــه تنمـــو بـه الشّـــيَم

وارعَـــوْا فــضـــائلَ من آبائكم قَـــدُمتْ
فـــالـفـــضلُ في الخلق لا يُزري به القِـــدَم

دومـــوا عـلـى الدرس لا يقطعْكُمُ ســــأمٌ
فـــافـــةُ الطالبِ الـتـــقطيعُ والســـأم

من: «ديوان محمد البيضاوي الشنقيطي»

****

١ – تضمين لأحد أبيات المتنبي، ونصه: أعيذها نظراتٍ منك صادقةً
أن تحسبَ الشحمَ في من شحمه ورم. «المراجع».

محمد القرّي

جمال الطبيعة

جـمـالُ الكونِ تجلوه الطبـيـعَـة
وتـعـرفُ سِـرّه منهـا الشـريـعَـة
لمن أصـغى بفكرته إليـهـا
ورتّل آيَـهـا الكبـرى البـديعـه
وكم فـيـهـا دلائلُ نـاطقـاتٌ
بـأن اللـهَ ربٌّ لـلطبـيـعـه
دعـا هذي الخليـقـةَ فـاسـتـجـابتْ
لدعـوتـه ولبّـتْـه مطيـعـه
وفي وجـه الطبـيـعـةِ مـسـتـبينٌ
من الـتـوحـيـد آياتٌ بـريعـه
ألا فـانظرْ إلى هـذي البـرايا
وفكّرْ في السـمـوات الرفـيـعـه
تجـدْ فـيـهـا عـوالمَ لا تَناهى
وإن كـانت بنسـبـتـهـا وضـيـعـه
وهـذا الـعـالَمُ الأرضيُّ مـنـهـا
حـقـيـرٌ في مناحـيـهـا الشّـسـوعـه

- ولد عام ١٩٠٠.
- شارك في النضال ضد الاستعمار الفرنسي واعتقل.
- له مساهمات أولية في المسرح الإصلاحي الوطني الاتجاه.
- استشهد تحت سياط التعذيب من طرف المستعمر الفرنسي عام ١٩٣٧.

وليس يُعَدُّ شيئاً في وجودٍ
لأرواحٍ تَنعّمُ في صنيعه
صنيعةِ من كساها الخُلْدَ حتى
لَتَبْأسُ من أذى الدنيا المريعه
تَنعّمُ في نعيمٍ ليس يفنى
وتعلو في مقاماتٍ منيعه
ونعلم عن عوالم كلَّ علمٍ
أراد اللهُ وَهْي له نَزوعه
وإنّ حياتنا هنَا صراطٌ
إلى أخرى مُفَضْفَضَةٍ وسيعه
ونحن وديعةٌ فيها جميعاً
وفرضٌ انْ نُردَّ ذِهِ الوديعه
بني الإسلامِ هُبّوا من سُباتٍ
إلى علم الطبيعةِ والشريعه
أراكم جاهلين بكلّ علمٍ
يُوصّلكم إلى رُتَبٍ رفيعه
جهلتم عالَماً فيه وُجِدتمْ
وجئتم فيه أعمالاً شنيعه
فلا عهدٌ ولا صدقٌ لديكمْ
شُغِفتم بالخيانة والخديعه
وفيكم مُنكَراتٌ ليس تُحصَى
وأعمالٌ وافعالٌ فظيعه
ألا تتدبّرون جمالَ كونٍ
فكلُّ العلمِ في علم الطبيعه

وعـــــــــارٌ أن تـكـونـوا أهـلَ ديـنٍ
وأنتم جـــاهلون لهـــا الصنيـــعــه

وبينكُمُ إلى الـتــــفكيـــر يدعـــو
بآيات الكتـــابِ المســـتـــنيعـــه

وفـيــه الدينُ والدنيـــا جـمـيـعـــاً
كـــتـــابُ اللهِ للكلّ الذريعـــه

كـــتـــابُ اللهِ مملوءٌ علومـــاً
فـــهل من قـــارئٍ آيـاً بـديـعــه

إذا مـــا أُمّــــةٌ عكفتْ عليـــهِ
ترقّتْ في ســعـــادتهـــا ســريعـــه

من: مجلة «المغرب»، العدد السادس، ١٩٣٢

الدار البيضاء

****

عبد الرحمن حجي

اللغة أقنوم الوحدة

لغةُ القومِ سُلّمٌ للوثوبِ
ووِقاءٌ من اعتوار الخطوبِ
وهْي رمزُ الحياةِ بين بنيها
ودليلٌ على شعور الأريب
تتعالى بهم إلى أوج مجدٍ
أو تُلاقي منهم هوانَ الرسوب
فإذا ما تطوّرتْ في ارتقاءٍ
تتحلّى برونق الأسلوب
وإذا أقبلوا عليها استنارتْ
وأضاءت لهم سبيلَ اللُّحوب
وهدتْهم إلى موارد عزٍّ
وفخارٍ دوماً بدون نُضوب
وتُسقّيهمُ شراباً طهوراً
وتُغنّيهم حكمةَ التجريب
وتُريهم صفوَ البيان كماءٍ
سلسلٍ عذبٍ ما لهُ من ضريب

- ولد في مدينة «سلا» عام ١٩٠١، وتوفي عام ١٩٦٥.
- درس في جامعة القرويين.
- هاجر إلى لندن للتجارة ثم عاد إلى الوطن.
- صدر: «ديوان عبدالرحمن حجي» عام ١٩٩١.

وَهْي أقنومُ وحدةٍ وائتلافٍ

ودليلٌ على اعتزاز الشعوب

وَهْي خيرُ حفظاً وحصنٌ حصينٌ

ومنارٌ يُزيح شكَّ المُريب

فإذا انهار سورُها عند قومٍ

بُشِّروا بالتشتيت والتخريب

وغزاهم ذلٌّ وخزيٌ مبينٌ

وتولّتْ شؤونَهم أمُّ حُوب

وإذا الجهلُ قد رماها بسهمٍ

تتوارى عن أفقها بالمغيب

وإذا أهملَتْ لدى قومها با

ءوا بخُسْرٍ لا ينتهي وبِحُوب

وانتثارٍ في عِقدهم وشتاتٍ

ووبالٍ من أمرهم وشحوب

وانحطاطٍ إلى مهاوي ازدراءٍ

واتّسامٍ بالجبن يومَ الركوب

وخبتْ نارُهم ونورُ حِماهم

ثم آلت شموسُهم للغروب

وغزَوْها دهراً بكل سلاحٍ

كي يصُدّوا أبناءها عن وثوب

ولهم من وراء ذاك مَرامٌ

ومَرامٍ تَخفى على المُستريب

فلقد كادوا يَزلقون شباباً

في مهاوي ضلالةٍ وذُنوب

كي يُولّوا وجوهَهم بانصرافٍ

عن منارِ الأخلاق والتهذيب

ثم غَزَوْا شراذماً وفِئاماً[1]
بوعودٍ تُغري ضعافَ القلوب

فاقتفوا نهجَهم بحنوٍ وإعجا
بٍ وهجرانِ أصلِهم كالغريب

سوّلتْ نفسُهم لهم ما ارتضَوْهُ
واستعاضوا عنها بنطقٍ مُريب

ورَأَوْها بعينِ جَهْمٍ بغيضٍ
مثلَ غَوّارٍ ما له من طبيب

لا تفي عندهم بحظٍّ بيانٍ
لا ولا ترتقي بهم للوثوب

ذلكم كلُّه لجهلٍ عريقٍ
ساكنٍ في رأسٍ يبابٍ جديب

وأرى بعضَهمُ جديراً بهجوٍ
مُقذعٍ في التقريع والتأنيب

ويُولّيهم ما تولّوا بخزيٍ
ليس يُمحى عنهم بأوفى ذَنُوب[2]

ولقد كوفئوا بسوء انكسارٍ
واندحارٍ في بؤرة التخييب

إذ تصدّى للذود عنها شجاعٌ
مُحصِفُ الرأيِ بارعُ الأسلوب

أحوذيٌّ له حِجًا لوذعيٌّ
ضاربٌ فيهما بسهمٍ مُصيب

نافذُ الذهنِ في صميم المعاني
مثلَ نار الغضى شديدُ الشبوب

(١) الفئام: الجماعة من الناس. «المراجع».
(٢) الذَّنوب: الدلو العظيمة. «المراجع».

لا يرى الراحـــــةَ التي لا تُضـــــاهى
في ســـــواء التنقـــيحِ والتنقـــيب
لـو رأى من صنيـــــعـــــه «ابنُ دُريدٍ»
و«ابنُ جِنّي» لأعـــجـــبـــا بعـــجـــيب
أو رآه «ابـنُ مـــــــالكٍ» فـي ابتـكـارٍ
قـــال: ذا بَتٌّ من نســـيجٍ قـــشـــيب
أو رآه «مـــحـــمـــدُ بن هشــــامٍ»
في ســـبـــاقٍ أثنى بحـــمـــدٍ مُـــثـــيب
أو درى باســـتنبـــاطه ذا «الجـــواليـ
ـقيُّ» أهدى لـه وســــامَ النجـــيـــب
واطمـــأنّوا علـى لســـان الهُـــدى أنْ
يـتـــوارى فـي غَـــربِه بـالـغـــروب
حَـــولَـهُ نخـــبـــةٌ مِنَ اهْلِ النُّهى فُطْـ
ـنٌ ذوو رأيٍ عـــارفٍ بـالـغـــيـــوب
يـتـلـقّـــونَ مـــا يـراه بـصـــقـلٍ
وجــلاءٍ فــيـنـتـفـي من عـــيـــوب
كلُّهم ذو حـــصـــافـــةٍ واكـــتـنـاهٍ
بـســـبـــيل التـــحـــرير والتـــهـــذيب
دَربوا في مناهج البـــحـــث حـــتى
بلغـــوا فـــيـــه غـــايةَ التـــدريب
أَلِّـفـتْ مـنـهـمْ بـاقـــــةٌ ذاتُ نَـورٍ
ذي أريجٍ فَـــغْـــمٍ وغـــصـــنٍ رطيب
أو كـــأعطافِ دُمـــيـــةٍ ذاتِ قَـــدٍّ
ودلالٍ تُـزهـى بحـــســـنٍ عـــجـــيـــب
صـــاغـــهـــا ذو فكرٍ صـــقـــيلٍ صَنَاعٍ
مُـــغـــرَمٍ بالتنقـــيح والتنقـــيب

كـــملتْ صـــورةُ المحـــاسن فـــيـــهم

بتـــمـــام التنســـيق والتـــرتيب

وحـكاهـم فـي ألـفـــةٍ وابتـــهـــاجٍ

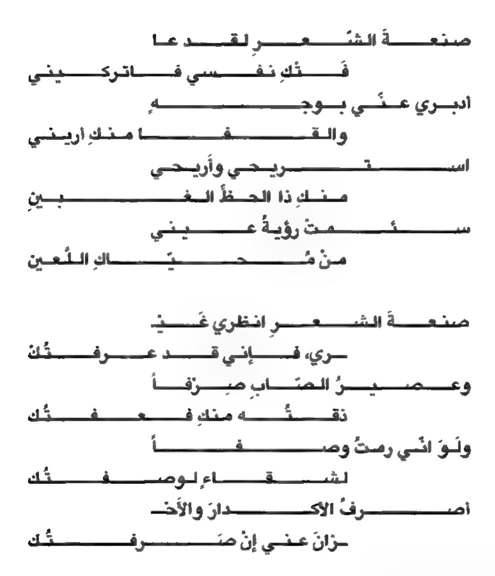
طلعـــةُ البِـــشـــر في كـــمـــال الرُّغـــيب

من: «ديوان عبدالرحمن حجّي»

****

محمد بن إبراهيم

صنعة الشعر



صنعـــةَ الشّـــعـــرِ لقـــد عــا
فَـــتْكِ نفـــسي فـــاتركـــيني
أدبـــري عـــنّـي بـــوجـــــهٍ
والقـــفـــا منكِ أريـــني
اســـتـــريحي وأريـــحي
منكِ ذا الحظِّ الغـــبـــينِ
ســـئـــمتْ رؤيةُ عـــيـــني
منْ مُـــحـــيّـــاكِ اللّعينِ

صنعـــةَ الشـــعـــرِ انظري غَـــيْـ
ـــري، فـــإنّي قـــد عـــرفـــتُكْ
وعـــصـــيـــرُ الصّـــابِ صِـــرْفـــاً
ذقـــتُـــه منكِ فـــعـــفـــتُك
ولَوْ انّي رمتُ وصـــفـــاً
لشـــقـــاءِ لوصـــفـــتُك
أصـــرفُ الأكـــدارَ والأحْـــ
ـــزانَ عنّي إنْ صَـــرفـــتُك

- ولد في مدينة «مراكش» عام ١٩٠١، وتوفي عام ١٩٥٥ .
- تخرج في جامعة القرويين.
- مارس التعليم بكلية ابن يوسف.
- عرف بشاعر الحمراء.
- صدر ديوانه «روض الزيتون» عام ٢٠٠٠ .

عنكِ قلبي قد تخلّى
خَلِّني باللهِ عنكِ
اتركي من كان ينوي
أنه لن يتركك
أنظري غيري فغيري
راغبٌ في الوصلِ منك
أجلبي النحسَ إليهِ
وأريهِ عيشَ ضَنك

اجعليهِ إن تبدّى
لذَوي الإثراءِ قالوا
شاعرٌ بائسُ حظٍّ
شُغلُه قيلٌ وقالُ
باهتُ المرأى كئيبٌ
ساءَ مِنْ مَرآهُ فالُ
ثم غَضُّوا عنه طرفاً
وبوجهٍ عنهُ مالوا

وتراهمْ إن أتاهمْ
منهمُ ضاقت صدورُ
ولقَوْهُ بقلوبٍ
يلتظي فيها السَّعيرُ
فإذا أعرضَ عنهم
دبَّ في القومِ السُّرور
وانجلتْ منهم ثنايا
بسمتْ عنها الثُّغور

والزميه إن تولّى
مُفْعَمَ القلبِ كآبَة
واخدعيه بوصالٍ
منكِ يُنسيه اكتئابه
واهماً من بعد هجوٍ
أنه صفّى حسابه
وهو لولاكِ خَديناً
لم يُصبْهُ ما أصابه

اِجعلي منه حليفاً
لسهادٍ في الليالي
عاصراً فكرَهُ عصراً
في يتيمات اللآلي
مُجهِداً نفسَه حتى
يجتليها ذاتَ بالِ
ثم يُهديها إلى منْ
بقريضٍ لا يُبالي

فهْي إن كانت نسيباً
صاغها الصبُّ المُولّهْ
لحبيبِ القلبِ فيها
بَثُّ شكواه لعلّه
سامَهُ هُوناً وعنهُ
أعرضَ الإعراضَ كلّه
وكوى منه فؤاداً
وانثنى عنه وملّه

وإذا كـــانـت مـــديـحـــاً
مُـطـريـاً فـــيـــه وزيـرا
بـنـفـــيـس الـدُرِّ تُـزري
وبـهـــا جـــاء فـــخـــورا
فـليـــعـــذ مُـــغـــتَمُّ نفسٍ
دامـيَ الـقـلـبِ كـــســـيـــرا
خـــيـــبَـــةَ الآمـــال يـلـقـى
لا جـــزاءً لا شـــكـــورا

بـل لـه الـفـــضـلُ عـلـيـــهِ
إنْ لـه بـالـســـمـع الـقـى
قـــبّـح الـلـهُ زمـــانـاً
عـــاش فـــيـــه الحـــرُّ رِقّـــا
وتـرى ربُّ الـقـــوافـي
يُـســعـــدُ الـغـــيـــرَ ويشـــقـى
فَـلـنـلُذْ بـالـصـــمتِ فـــيـــهِ
إنّـه خـــيـــرٌ وأبـقـى

مـــا عـــدا إن رمتُ وصـــفـــاً
لـعـظـيـم الـعـظـمـــاءِ
أَقْـــبـلـي إذ ذاك عـــنّـي
واشـــبِـهـــيـــه في الـســـخـــاء
دُررَ الـقـــولِ امـنـحـــيـنـي
واغـــمُـــريـنـي بـالـعـطـاء
ثـــم أَوْحـــي لـــي بمـــا لـــم
بـه تُـوحـي لـســـوائـي

فـــيـــه إن قلتُ مـــديحـــاً
نـال مـــنحي كلَّ مـــدحِ
وكـــفـــانـي أنّـني فـي
روضِـــه طـائـرُ صَـــدْحِ
أتَـــغَـــنّـــى بمـــديـــحـــي
له مُـــمْـــســـايَ وصُـــبـــحـي
ولـقـــد يـزهـو صَـــدوحُ
بـغِـنـاء فـــوقَ صَـــرْحِ

بـل أنـا إن قـلـتُ شـــعـــراً
جـــئـــتُـــه طـالـبَ درسِ
وتـلـقّـــانـي بـأفـكـــا
رِ لـهـــا إشـــعـــاعُ شـــمـس
فـــهْـــو لـي صـــيـــقلُ فكرٍ
وهْـو ريـحـــانـةُ نـفـــســي
يـتـــجـلّـى لـه نـورٌ
إنّ ذاك الـنـورَ قُـــدْســي

رُبَّ تـقـــوى رُبَّ نجـــوى
رُبَّ عـــلـــمٍ رُبَّ حِـــلْـــمِ
رُبَّ صـــفـــوٍ رُبَّ عـــفـوٍ
رُبَّ حـــزمٍ رُبَّ عـــزم
رُبَّ جُـــودٍ رُبَّ مـــجـدٍ
رُبَّ حـــسمٍ رُبَّ رَحْـــم
رُبَّ ســـيـفٍ رُبَّ ضـــيـفٍ
رُبَّ إقـــحـــامٍ لخَـــصـــم

كِـــدتُ أنـسـى منـهُ إبْـدا
عَـــهُ في مـــيـــدان نُكتَـــة

وبديعُ النُّكَتِ الطا
رقُ للأذهانِ بَغْتَه
جهرةً طوراً وطوراً
يُودِعُ النكتةَ صمتَه
ليس يدريها سِوى مَنْ
كان صفوُ الذِّهنِ نعتَه

اسألِ التاريخَ عن إقْـ
ـماعِهِ للفتنَتَينِ
إذ يَدَيْ نصرٍ وكسرٍ
مَدُّ للمملكتينِ[1]
بدابي مُسلمَ[2] يُدعى
في لسانِ الأمّتينِ
ولسانُ الغربِ نادا
هُ خضوعاً مرّتين

صنعةَ الشعرِ امنحيني
مِنْ يواقيتِ النظامِ
برصينِ القولِ جُودي
إنه فخرُ الأنام
وهمامٌ من هُمامٍ
من همامٍ من هُمام
غُرَرَ الشعرِ هَبيني
إنه «الباشا التُّهامي»

من ديوان: «روض الزيتون»

****

(١) إشارة إلى مملكة المولى عبدالعزيز ومملكة المولى عبدالحفيظ.
(٢) إشارة إلى أبي مسلم الخراساني صاحب الدعوة للعباسيين.

محمد المختار السوسي

بالحق صاولت(*)

بالحق صاولتَ لا بالبيض والأسَلِ
لله دركَ يا «فاسيُّ» من بطلِ

«إدريسُ» أنْهلَ بدءاً بالإباء وقد
ثنَّيتَ أنتَ بما صاولتَ بالعَلَل(1)

جاء «الكمندارُ» مختالاً كعادته
يظنّ أنْ ليس في (كردوس) من رجل

فجئتما أنتما بالحق يخذلهُ
ومن تخطَّى سبيلَ الحق يتخذل

معوّداً امتثالاً في أوامرهِ
فمن يُشِرْ نحوه بالأمر يمتثل

يرى الجميعَ بعينٍ ليس يفتحها
- في ما تراءى له - إلا على هَمَل

يسطو على كل أهليٍّ يراه كما
يسطو خلالَ الفَضى نئبٌ على حَمَل

- ولد بقرية «إلغ» عام ١٩٠٢ وتوفي عام ١٩٦٣م.
- شارك في الكفاح الوطني، وسجن مرتين.
- اختير بعد الاستقلال وزيراً للأوقاف ثم وزيراً للتاج.

(*) أنشدت القصيدة في معتقل (كردوس) بالصحراء، بتاريخ ١٩ نوفمبر ١٩٥٤، حين مرّ الكومندان الفرنسي بالأستاذ إدريس المحمدي فلم يلتفت إليه إدريس، فاغتاظ الكومندان، ودار جدال عنيف بين الكومندان والأستاذ محمد الفاسي حين أمره بنزع صورة الملك محمد الخامس من على صدره، فرفض الفاسي.

(1) النَّهَل: الشرب الأول والعَلَل: الشرب الثاني.

لذاتِه في تحـــايا من له حُـــشِـــروا

وإن يُبــاغِتْ يُحــيّــوه على عـــجل

فكلَّمـــا مـــرّ فـــالأيدي تبـــادرُ أن

تعلو، ويا ويلَ مَن عن ذاك في شُـــغُلِ

أليس يَعْـــجَبُ في (كـــردوس) حين يرى

(إدريسَ) عنه تولّى غـــيـــرَ مُـــهـــتـــبلِ؟

فـــهل يمرّ «الكمندار» الرئيسُ، ومـــا

أبدى الـتـــفـــاتاً ولم يقم ولم يُبَلِ؟(*)

عـــيناه في دفـــتـــرٍ، والرِّجلُ منه على

أخـــرى، سكونَ جـــمـــادٍ غـــيـــرِ منفـــعل

كـــأنـــه مـــــا أحسّ الـنـاسَ في وَهَلِ

فَـــهْـــوَ يطالع بالإكـــبـــاب في مَـــهَلِ

اليس يغلي «الكمندارُ» الرئيسُ على

من يلتـــقـــيـــه ومـــا حـــيّـــا ولم يَهِلِ؟(١)

مـــجـــيـــؤه باغت الأعـــوانَ فـــانجـــفلوا

ومـــا لإدريسَ منه غـــيـــرَ منجـــفلِ؟

فـــهل تهـــزّ بني (كـــردوس) بغـــتـــتُـــهُ

وطـرفُ «إدريسَ» لم يطـرف ولـم يَمِـلِ؟

أنّـى يـطـيـق «الـكـمـندارُ» الإهـانـةَ مِن

أســـرى يعـــدّهمُ من جـــملة السَّـــفَلِ؟

كـــأنـهم لم يكونوا شـــاعـــرين بأنْ

قـــد جـــاء من يُنجـــز الإيعـــادَ إن يَقُلِ

فـــهل يكون رئيـــســـاً ثم يحـــقـــرُهُ

من ليس يرضـــاهُمُ من جـــملة الخَـــوَلِ؟

ألا تـفـــــــور بـراكـينُ الـرئـيـس عـلـى

أعـــوانه وسطَ هذا الحـــادثِ الجللِ؟

---

(١) لم يهل: لم يَسْهُ.

(*) ولم يُبَل: هكذا جاءت في الأصل.. ولعله يقصد القول ولم يبالِ.

(هيّا اجمعوهم أمامي) صرخةٌ حفزتْ
إلى «الكمندار» تواً كلَّ مُعتقَل
فاستوقفوا حوله في نصف دائرةٍ
كما استدار هلالُ الشكّ في الطَفَل[1]
يريد من جمعهم أن يصبحوا ذُلُلاً
واللهُ يعلم من يغدو من الذُلُل
من يستمتْ لا تَضِره ذلّةٌ عرضتْ
فَهُو الغريقُ فهل يخشى من البلل[2]

ها هم أولاءِ اباةُ الضيم هل وقعتْ
عيناه فيهم على هيّابةٍ وكِل ؟
هل قابلوه بغير الشَمَم، أو نظرتْ
إليه منهم سوى مُحمرّةِ المقل ؟
فهل رأى من بني (كردوسَ) أجْمَعِهم
إلا إباءً رآه مضربَ المثل ؟
فهمّةُ الوطنيّ الحرّ تعزف أنْ
تنماع بالعَقْل، أو تنصاع بالجُدُل[3]
أين التحيّاتُ بل أين الذي ألفتْ
عينا «الكمندار» يعلو كلُّ مقتبل ؟
وإنما هي أنظار محملقةٌ
إليه حملقةَ الأبوازِ[4] للحجل
تصطفّ قُدّامَه في اليوم طائفةٌ
ما مثلَها شام من أيامه الأُوَل
تقدّمتْ، فأجال الطرفَ ثم بدا
منه التأخّرُ خُطواتٍ على عجل

(١) الطَفَل: ما بعد العصر قرب غروب الشمس.
(٢) تضمين من بيت شعر للمتنبي وهو:
والهجر أقتل لي مما أراقبه … أنا الغريق فما خوفي من البلل
(٣) العقل: جمع عِقال، والجدل: الصلابة والقوة والشدة.
(٤) الأبواز: جمع بوز وهو البازي.

يخطو وراءً، وأيديه تشـــيـــر: «قـــفـــوا
مــنــي هــنـــاك»، أهــذا مــنــه عــن وَجَــل؟
مـــاذا عـــراه ســوى أن شـــامــهم شَــمَـمــاً
فــــمــــسّـــه منهمُ ضــــربٌ من الخـــبل
قــد كـــان يـحــســبـــهم ظِرْبى[1] ذوي خَــوَرٍ
إذا بـه يُـبـــصـــــر الآســـــادَ في الـدَّغَل
فــخـــامــرت حــمـــرةٌ عــجلى مـــلامــحَــهُ
من فـــورة الدمِ، لا من حـــمـــرة الخـــجل
وقــــد تخـــــاذلتِ الأطرافُ منه كـــمـــا
يـبـــــدو جليّـــــاً، فـــيـــا لَلـناس لِلرجل
فظلّ يـرغـــــو رغـــــاءَ الفـــحلِ إن هدرتْ
يومـــاً شـــقـــاشـــقُـــهُ في شُـــوّلِ الإبل[2]
ثم انـدلقتَ ســــريعـــــاً كي تصـــــاولَهُ
يا «فـاسيُ»، الشـهمُ عن أصـحـابكَ الصـُّؤُلِ
هـل أنتَ إلا قـــــؤولُ الحـقّ من قـــــولٍ
لـكل حقّ، علـى رغـم الـعــــــدا، فَــــعِلِ ؟
دعـــا: نَزالِ، لـســـانُ الحـــال منه، فـــهل
ألـفـــاكَ بين يديه خـــيـــرَ مُـــقـــتـــتِلِ ؟
قــــد كـــان شـــرُّ مـــثـــالِ المبطلين، أمَـــا
بين المحــــقّين لاقى خـــيـــرةَ المُـــثُلِ
وقـــــفتَ منـه وقـــــوفَ النـدّ تـنظرهُ
وجـــهـــاً لوجـــه بطرفٍ في الســـمـــاء عَلي
يرمي، وترمي، ومن تضــــعفْ نـكايتُـــــهُ
في خـصـــمـــه في الوغى يُغلَب فـينجـدل
قــــولاً بـقــــولٍ وبرهـانـاً بـبــــرهـنـةٍ
فــــفَــيّل[3] الرأيَ منه مِـــقـــولُ الجـــدل

(١) ظربى: جمع ظَربان، حيوان صغير منتن الرائحة.
(٢) شقاشق: مفردها شقشقة وهي كالرئة يخرجها الجمل إذا هاج. شوّل: جمع شائل: الناقة اللاقح.
(٣) فيّل: خطّأ.

حتى الإشاراتُ من كفّيك مُصمية
أهدافَ كلِّ الذي قد حاك من خطل
وفي الإشارات أسرارٌ تدلّ على
ما لا تدلّ عليه الألْسُنُ إن تَقُل
كذاك أمطرتَه الأحجارَ هابطةً
عليه، يا أيها الأستاذ، من جبل

ما أنسَ لا أنسَ عمري صورةً رُسِمتْ
لصاحب العرشِ حازتْ غالبَ الجدل
لاحت على صُدْرة الأستاذِ مشرقةً
إشراقَ بدرٍ من الخضراء مكتمل
هي العزاءُ لنا في ما نكابدهُ
يستلهم الصبرَ منها كلُّ مُعتقَل
ترى «الكومندارُ» مغزاها فاضرمةُ
غيظاً على أننا بالسجن لم نَحُل
فصاح صيحةَ مبهوظٍ[1] وقال: أزلْ
ما فوق صدركَ حتى لا أرى، أزِل
فقلتَ حاشا معاذَ الله أنزعُها
فهاك أنتَ إذا ما اسطعتَ فلتُزِل
ومِلْتَ تُعلي إليه الصدرَ مُعتدلاً
مُحدِّقاً غيرَ هيّابٍ ولا وَجِل
فهاله ما رأى، فما استطاع لها
مسّاً، فهل يا تراه مُسَّ بالشلل ؟
قد ودّ أنْ لو أُزيلتْ غيرَ أنّ يداً
تُطيقُ ذلك لم تُخلَق من الأزل

---
(١) مغلوب.

تحــــــنّياتٌ توالت ثُمّتَ انكشـــــفتْ
عن صـــــورة المَلِكِ المحـــبـــوبِ لم تزل

كـــانت مـــحـــاورةً هوجـــاءَ، فـــورتُهـــا
أجّتْ بمشــــتـــعلٍ في إثْرِ مـــشــــتـــعل
مـــقـــالة تتـــراءاها مـــصــــدّقـــةً
إذا بـــتـــكـــذيـــبـــــــةٍ ممدودةِ الطِّـيَلِ[1]
أخـــــذاً ورداً وآراءً مــــبــــهــــرجــــةً
ومن يكن رأيُه وفقَ الهـــــوى يَـفِلِ[2]
كلٌّ يقـــول ولكنّ الحـــقـــيـــقـــةَ هل
يخـــفى ضُحـــاها؟ فليس الكُحْلُ كـالكَحَلِ[3]

لم أدرِ مـــا ارتطنوا وإنْ أكن مـــعَـــهم
وجـــاهلُ النطقِ يُضــحي شـبـــهَ مُنعَـزِلِ
لكنْ إمــــاراتُ مـــا قـــد قـــيل بيّنةٌ
وكلُّ مـــا تـســـتــشفُّ العينُ منه جَلي
فكلُّ إحــــســـاســـةٍ طابت لذائذُهـــا
بما اسـتــشـفّتْ كـمـا تمتصُّ من عـسل
فكلّمـــا أومـــأوا وسطَ الحـــوارِ ســـرتْ
ســــــرّاءُ تنقعُ مـــا بالقلب من غَلَلِ
فـــهل يـغـــادرُ، أن نلتَ المنى قُـــبَـــلاً
ممّن يعـــاديكَ، من حُـــزنٍ ومن عِلَلِ؟

---

(١) الطِّيَل: الطول، الحبل.

(٢) يفل: يخطئ.

(٣) الكُحْل: الإثمد ونحوه مما يُكتحل به، أما الكَحَل، فهو سواد الأجفان خلقةً فكأنها مكحولة، يريد القول إن الأصيل ليس كالمصطنع. «المراجع».

فـــيـــا لـهـــا ســـاعـــةً تمّتْ أمــــانيُنا

فـــيــهـــا فــمِــسْنا بهـــا في غــايةِ الجَــذَل

هذا «الكومندارُ» ولّى بـعـــد أن خـــســـرتْ

يـداه يـسْـــــحـبُ أنيالاً من الـفـــــشَل

ولّى وقـــد غـــمـــر الإخـــفـــاقُ ســـحنتَـــهُ

من بـعـــد أن غَـــمَـــرَتْهُ مـــوجـــةُ الأمل

أتى يُشـــايـعُـــــهُ ذاك الـغـــــرورُ وقــــد

شـيّـعـه الـخـسفُ خـسفُ الـخـزيِ في القَـفَل

كــــذاك شـــاهدَ (كـــربوس) مـــحـــاورةً

مـــا إنْ لـهـــا شَـبَـــهُ في أيّ مُـــعـــتـــقَل

«إدريسُ» أوقـــد و«الـفـــاسـيُ» ســجَّـــر من

أتونهـــا باقـــتـــحـــام الُمقـــدِم البَـــسَل

كــــلاهمـــا بطلٌ مُـــرّ النضـــالِ وهل

يحـمي الحـقـيقـةَ غـيرُ البُـهْـمَـةِ البطل؟

من لا يُفـــرّق مـــا بـين الرجـــال، فـــهـل

أضـــحى يُفــرّق بـين الصــفـــو والزَّغَل[1]؟

من مجلة «دعوة الحق»، العدد السابع، السنة الثالثة، أبريل ١٩٥٩

****

(١) الزَّغَل: الغش.

عبد الملك البلغيثي

غادة «أفران»

وَدَعَ الطيرُ فصلَه وتنكَّدْ
بعد ما غازل الرياضَ وغرَّدْ
مُنشداً للربيع، في دعة اللّـ
ـهِ بصمتٍ، وذاك ما قد تعوَّدْ
وبدتْ كلُّ غادةٍ تنهب القلْـ
ـبَ، جمالاً، من ثوبها تتجرّد
غامزاتٍ للصيف من مهبط الحُبْـ
ـبِ، فلم يقوَ للهوى، فتنهّد
قائلاتٍ لمعجَبٍ بربيعٍ
وأغاريدَ للطيور ترصّد
إنْ ذوى الغصنُ في الرياضِ فمُصطا
فُكِ أغصانُ بانهِ تتأوّد
وخريرٌ على عجيج الغواني
خيرُ نَغْمٍ يهواه شيخٌ وأمرد
هذه ناهدٌ، وأخرى لعوبٌ
بضّةٌ، بينها كواعبُ خُرَّد
موسمٌ يُنعش الشيوخَ، ويُذكي
في قلوب الشبابِ ما ليس يخمد

- عبدالملك المامون البلغيثي.
- ولد في مدينة «فاس» عام ١٩٠٣.
- اخذ العلم عن والده.

لستُ أنسى مصيفَ «أفرانَ» إذ حَلْـ

ـلَتْ به غادةٌ لها زيٌّ أغيد

ذاتُ حسنٍ لم يعملِ الصنعُ فيه

بمساحيقَ أو بذلك يُؤبُد

يتدلّى على بياضِ جبينٍ

شَعَرٌ أشقرُ الطبيعةِ عسجد

صِبغةُ اللّه، ليس أجنبَ منها

حَوَرٌ ناعسٌ وخدٌّ مُورَّد

من بني الرومِ، وَهْي تنفر طبعاً

من سموم الجديد، أيّان يُوجَد

لو تراها في الحوض تسبحُ مُلقا

ةً على ظهرِها، فهل كنتَ ترتد؟

وهْي في الماء بين أخذٍ وردٍّ

عرّفتْنا حقيقةَ الجَزْر والمد

خرجتْ في غُلالةٍ جسّمتْ كُلْ

لَ شهيٍّ من ذاتها لم يُجرّد

فرأينا التثليثَ كيف تبدّى

من صدور الحسان أصبح يُعبَد

نفضتْ رأسَها كما انتفضَ الطيْـ

ـرُ، فرنَتْ مَن للغواني تَمرَّد

سألَتْني أشاعرٌ؟ قلتُ طبعاً

كيف لا تجمعين فكراً تَشرَّد

كيف لا يستمدُّ منكِ شعوري

كيف لا ينطق اللسانُ المُعقَّد

هـانـذا أقـــــول يـا فــــتـنـةَ الشـــــا
عـــرِ إذ صــــار لي بقـربكِ مَــقــــعـــد
إنـنـي في طبــــيــعـــة الحُــــسن ولـهـــا
نٌ، وصـــبـــري يـكـاد والـلـهِ يُـفـــقـــد
كلُّ مـــا قــــيل في ســـواكِ غـــرامـــاً
ضلّ مَن قـــالـه، وفي الشِّـــعـــر ألحـــد

شكرتْ بـابتـــســـامـــةٍ أشـــرقتْ كُلْ
ـلَ مُنائي وقــــرّبتْ كلَّ مُــــبـــعَـــد
أحـــصنتْ حـــسنَهـــا فـــمـــا نال منهُ
غـــيـرُ شـــعـري، وكم أراه ســيُـســعَـد

يَمْـــمي ضـــفَّـــةَ الـغـــديرِ نشـــاهِدْ
جـــــريـانـاً عن كـلّ صنـعٍ تجـــــرّد
كـــتَبَ الريحُ فـــوقـــه (نوطةً) لحْـ
ـنَـهـــا الماءُ من خـــــريرٍ يُردّد
نغـــمـــاتٍ كم أرقـــصتْ من غـــصـــونٍ
تتـــدلّى من فـــوقـــه ثم تصـــعـــد
طبــــعُـــهـــا نـاجعٌ لكلّ عليلٍ
أينَ منه لحنُ «الغـريضِ» و«مَـعْـبَـد»؟[1]

أنـا فـــيـــهـــا أُنزّه الطرفَ لاهٍ
عن ســـواها، وجـــمـــرُ حـــبي تَوقَّـد
وَهْي في الغـــصن والطيـــور وفي الزّهْـ
ـرةِ والنهـــر، فكرُها قـــد تبـــدّد

(١) مغنيان مشهوران من العصر الأموي.

جـــمـــعتْ كلَّ مـــا نراه جـــمـــالاً

لـم أطق وصفَ مـــا بـه تـتــفـــرّد

فـــالطبـــيـــعي في الحـــسن شيء جـــمـــيلٌ

والـصـنـاعـي عـن كـل ذوقٍ تجـــــرّدُ

من ديوان: «باقة شعر»

****

عبدالله كنون

استسلام العـــرب

لـكـل داءٍ دواءٌ يُـســـــــــــتـطـبُّ بـهِ
إلا الـذي حـلّ بـالإســـــلام والـعــــــربِ
قـــــومٌ كـــــرام ولـكـنْ شـــــانُـهم وَهَـنٌ
فـاسـتـسلمـوا للأذى اسـتـسـلامَ مُـحـتـسِبِ
ولا وربّـك مـــــا جـــاءتْ رســـالـتُـــــهم
بـغـــيـــر إعـــلاءِ شـــان الدينِ والحـــسب
قـــــولوا بـايّ كــــتـــــابٍ أم بـايّ هُـدًى
تَروْنَ تـسليـــــمَكم مـن أعظـم القُـــرب ؟
قـــولوا بـأيّ نظام في الســـيــاســة قــد
أخَــــذتُمُ فـــتــركــــتم عُــــدّةَ الغَلَب ؟
الـرّمـيُ قــــــوّتُكم لا تـعـــــدلون بـهِ
مـــداخـــلاتٍ ولا ســـيـــلاً من الخطب
إن الـعـــدوَّ غـــزاكم بـالـســـلاح فـــمـــا
غـــيـــرُ الســلاحِ لردّ الـغـــزو من ســـبب
جُــدّوا ولا تلعـــبـــوا فـــالخـــصمُ خُطّتُـــهُ
لضـــــربكم كلُّهـــــا جـــــدٌّ بلا لعب
والــلـــهِ لا تـفـلـتـــــــون مـن بـراثـنـهِ
إلا بـقـصٍّ لـهـــا بـالسُّـــمْـــر والقُـــضُب

- ولد عام ١٩٠٨، وتوفي عام ١٩٨٩.
- درس على والده.
- له العديد من المؤلفات الأدبية والتراجم.
- صدر له من الدواوين الشعرية: «لوحات شعرية» ١٩٦٦، «إيقاعات الهموم» ١٩٨٠، و«صنوان وغير صنوان» ١٩٩٥.

أين العــــزيمةُ؟ هل مــــاتت نفُـــوسكُمُ؟
وأين غـــــيـــــرةُ أســـــلافٍ لكم نُجُبِ؟
كــانوا شـجــاً للعِـدا وغُـصـَّـةً فــتكتْ
بكل مُـــخـــتَـــرِبٍ منهم ومُنْتَـــــهِبِ
حــــمَـــوْا ديارهمُ وعـــزَّ جـــانبُـــهم
ولم يدينوا لـغــــيـــــر اللهِ بالرَّغَبِ
وقــد غــدوتم قُــصــارى أمــرِكم أملٌ
فـي مَـنْ يـذلّـكمُ بـشَــــــرّ مُـنقـلَـبِ
فـي مَـنْ عـلـيـكـم جـنـى ولا يـزال عـلـى
شـــمــــاتةٍ بكمُ في كل مُـــضطرَبِ
مــاذا كـسـبـتم بما اسـتـهـواكُمُ سـفـهـاً؟
مـــن المــذاهـــب والآراء والـــرِّيَـــبِ؟
مـاذا كـســبــتم سـوى نيليّـةٍ خَـبُـثتْ؟
ســوى اقــتــتــالٍ على الألقــاب والرتب
ومـــا علمـــتم بما يُمليــــه فـــعلُكمُ
على التـــواريخ من سُـخطٍ ومن غـضب
فـــلا يغـــرنّكم مـــدحُ المنافقِ في
صـــحـــافـــةٍ وعـــمـــيلٍ طالبَيْ نَشَبِ
لا أسـتـجـيـزُ غـبـاءً تُوصَـفـون بهِ
لكنْ تَفــرُّقُكم أفـــضى إلى العطب
لا أرتـضـي أنْ يُـقـــــالَ إنكـم هـمـجٌ
وبين أيديكمُ قــــرآنُ خـــيـــرِ نبي
تلك الرســـالةُ حُـــمّلتم هدايتَـــهـــا
إلى الورى وهْي فـيكم مــثلُ مُـغــتـرِبِ
واللهِ لن تبلغـــوا شـــأواً بهـــجـــركمُ
لهـــا ولن تســـتـــردّوا مـــاضيَ الحُـقُبِ

كانت سبيلَكمُ للمجد فاعتصموا

بحبلها وانبذوا أوفاقَ[1] مغتصب

واجمعوا أمركم ولا تَنُوا أو تُرى

أعلامُكم فوق هامِ السبعةِ الشُّهُبِ

نصحتُ والنصحُ شأوُ المخلصين ومَنْ

يسمعْ يُخَلْ ذا موالاةٍ وذا أرب

واللهُ يُصلِح ما أودى بأمتنا

حتى تعودَ إلى مِنهاجها اللَّحِب

من ديوان: «صنوان وغير صنوان»

****

---

(١) أوفاق: مفردها وَفْق، بمعنى الاتفاق.

الحسن البونعماني

زفـــرة
على أميـــر الشعراء

في تأبين الشاعر أحمد شوقي

إن ذُبتُ حـــــزناً هل أنال مُـــــرادي؟
أو هِمتُ هل يُشـــفَى غليلُ فـــؤادي؟
عظُمَ المصـــابُ فـــيـــا له من فـــادحٍ
عمّ العـــروبةَ في شـــعـــوب الضـــادِ
وكـــســـا الشـــعـــوبَ ســـوادُه فكأنهـــا
يومَ المصـــيـــبـــةِ عُـــدنَ نفسَ سَـــواد
وأتى على مـــصـــرٍ ونضـــرة قُطرِها
فـــاعـــتـــاض نضـــرتَهـــا بثـــوب حِـــداد
يا دهرُ قـــد هيّـــجتَ أيّةَ شـــعـــلةٍ
وقـــدحتَ في الأحـــشـــاء أيَّ زِناد
وأبيتَ إلا أن تكون حـــيـــاتُـنا
ممـــلـــوءةً بـــالـــويـــل والأنـــكـــاد
في كل يـومٍ للـزمـــان كـــوارثٌ
مـــا بين مُـــســـتـــتِـــرٍ بهـــا أو بـاد
بينا نعـــالجُ مـــا بنا من (حـــافظ)
ويزيد إيقـــادٌ على إيقـــاد

- ولد عام ١٩١٠، وتوفي عام ١٩٨٢.
- درس في مدارس «سوس» العتيقة، وبمراكز الثقافة بجبال الأطلس.
- تولّى مناصب سياسية وعلمية.
- أصدرت كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سنة ١٩٩٦ ديوانه بعنوان: «ديوان الحسن البونعماني».

فـــــإذا بـشــــــوقـي تـابـعٌ فـكـأنـمـا

مـــتــــعــــاهدان هـمـــا عـلـى الإيـراد

يـا راحـــــلاً مـــذ غـــاب لـيس لـنـا ســـوى

مـــضـضِ الأسـى وتـتـــابُـعِ الـتَّـــســـهـــاد

يـا راحـــــلاً تـبـكـي عـلـيـــه عـــيــــونُـنـا

وقـلـوبُـنـا ممّا حـــــوتـه صـــــوادي

يـا راحـــــلاً تـرك «الإمـــــارة» نـازحـــــاً

عـنـهـــا تـعــيش بـحـــســـرة وبـعـــاد

مـن ذا يـكـون مـنـاضـــــلاً بـيـــــراعــــهِ

ويـكـون فـي الـهـــيــــجـــاء رمـحَ طِـراد ؟

من ذا يكون مــــتــــوّجــــاً ويقــــودنا

ويـكـون لـلأوطـان أيَّ عِـــــمــــــاد ؟

ويـكـون لـلـشــــعــــــراء والأدبـاء والـ

ـبلـغـــاءِ في الإنـشـــاء أفـــضلَ هـادي

ويكون عن آمـــال مـــصـــرَ مـــدافـــعـــاً

ويـكـون مــــثـلَ الـروحِ لـلأجــــســــاد

أحـــيــــيـــتَ لـلـوطـن الـعـــزيـز طـلـولَـهُ

وأفـــــضـتَ عـنـه ســـوابـغــــاً وأيـاد

قـلّـدتَـه حِكَـمـــــاً بـشـــــعـــــركَ إنـهُ

فـي الـحـــسن مــــثـلُ قـلائـدِ الأجــيـــاد

لـكـنْ نـأيـتَ فـــــاظـلـمـتْ آفـــــاقُـــــهُ

وذوو الـحِـجـــا فـــقـــدوا عِـنـان سَـداد

ولـئـن نـأيـتَ فـــمــــا يُـسلّـيــــه ســــوى

أنْ صِـــــرتَ لـلآبـاء والأجــــــداد

تـاجُ الإمـــــارة بعــــــد نـأيكَ ضــــــائعٌ
مـــــــــــــا ذاك إلا قــلّــةُ الأنــداد
لـكَ في الإمــــــارة يا مـليكَ ســـــريرِها
أســـــمى الـعـــــروشِ الشُمِّ كـــــالأطواد
تـهـــوى الإمـــارةَ عـــاشــقـــاً ولطالما
كــانت إليكَ كـثـيـــرةَ الإســـعــــاد
صنتَ الذمـــارَ لهـــا وصُلتَ كـمـــا تصـــو
لُ علـى الـعـــــرين روابضُ الآســـــاد
لا ترتضي أن يُســــتــضــــام جنابُهـــا
فـــثنيتَ عنهـــا السُنَ الحُــسّـــاد
إن قلتَ قـــافـــيــــةً يســـيـــر طنينُهـــا
فـــوق البـــســـيطةِ في جــــمـــيع بلاد
ويَهُـــزُّ أكنافَ السَّـــمـــا ويقـــودُ مَن
قـــد كــــان فـــينا ليس بالمنقـــاد
ويقـــود روحَ الشِّـــعـــر في جـــوِّ الخـــيـــا
لِ تطيـــــر مـــــثلَ تطايُرِ المنطاد
أنتَ الأمــــــيـــــــرَ وأنـت أعظـمُ آيـةٍ
لا تـنـقـــــضـي ذكـــــراكَ فـي الآباد
شـــوقي أمـــيـــرَ الشِّـــعـــر والشـــعـــراء لو
تُـفـــــــدى بـروحٍ كـنـتُ أوّلَ فـــــادي
أودتْ لـفـــــــقــــــدكَ دولـةُ الآداب يـا
سُـــولَ[1] القلوبِ وفلذةَ الأكـــبـــــاد
ثكلى يُشـــيـــر لهـــا الجـــوى لما انبـــرتْ
أنبـــاءُ نـعــيكَ في جـــــمـــيع نَواد

(١) سول: (سؤل) الأمنية والطلب. «المراجع».

غُـــرُّ القـــوافي نُكِّستْ أقـــلامُـــهـــا

وتصـــيحُ: وا حَـــزَنـي ويا إبعـــادي

أَسَـــلاتُهـــا كـــانت تسـيل براعـــةً

واليـــومَ فـــهْي تغصّ بالأمـــداد[1]

لَهَـــفي على الأدب النضـــيـــر وروضـــهِ

لهـــفي عليـــه وغـــصنهِ الميّـــاد

أبكيكَ كـــالخنســـاء تندب «صـــخـــرَها»

إن الـبكـاءَ عـليـكَ حـــــــفظُ وداد

أبكيكَ مـــا يبكي الحَـــمـــامُ هديلَهُ

وتـهـــيـــجـــه الذكـــرى على الأعـــواد

وأُسلْسِلُ الزفَـــراتِ نحـــوَ «النيلِ» ثُمْ

ـمَ أقـــــول إن «الـنـيـلَ» أثْكَلُ وادي

نَمْ في ظلال الخُلد أســـعـــدَ خـــالدٍ

فلنعم دارُ الخلد لـلقُـــصّـــاد

وإليكَ مـنـي تحـــيّـــةٌ تـأتيكَ مـن

أعـــمـــاق قلبٍ هـائم وَقّـــاد

من: «ديوان الحسن البونعماني»

****

(١) جمع مداد وهو الحبر.

محمد بن محمد مكوار

حُسْنٌ يتكلّم



إنـنـي مــــعـنـى الـجـــمـــــالْ
إنـــنـــي بـــدرُ الــكــمـــــــال
إنـــنـــي تِـــربُ الـــهـــــــلال
فـــــي ســــنـــــاءٍ وســــنـــــاءْ
إنـنـي فـي الـحـــســن فـــــردُ
لـــيـس لـــي فـــي الخـــلـــق نِــدّ
مـن صـــفـــائي يـســـتـــمـــدّ
أُفُـقُ الـبـــدرِ الـصـــفـــــاءْ
نـلـتُ حـــسـنـاً وكــــمـــــالا
فُـــقْتُ قَـــدّاً واعـــتـــدالا
إنْ أشـــــــأْ تِـــهـتُ دلالا
أو أشـــــأْ أهـدِ الـوفـــــــاءْ
لـيـس حُـــسـنـي مــســتـــعـــارْ
مـــن ريـــاشٍ أو ســـــــــوارْ
أبـعـث الـحـبُّ اخــتـــيـــــارْ
لـيـس يـثـنـيـــه الجــــفـــــاءْ

- ولد بمدينة «فاس» عام ١٩١٠ تقريباً وتوفي عام ١٩٦٦.
- عمل مدرساً في جامعة القرويين.
- صدر له: «ديوان محمد بن محمد مكوار» عام ١٩٣٧.

لا أبـــالــــي بــــأُنــــاسِ
زعــــمـــوا الـقـــبحَ لـبـــاسـي
وتـرامَــــوْا لانـتــــهـــاسـي[١]
حـــســـبُـــهـم مـنـي الجـــزاءْ
طـالما قـــــال الحــــســـــودُ
حـــســـبـــهم صـــخـــرُ جَـــمـــود
ربُ واشٍ لا يـــســـــــــود
إنــــنــــي مــــنــــهـــم بـــــراءْ
لـــســـتُ والـــلـــهِ أُبـــالـــي
إنّ صــــمــــصــــامي جـــمــــالي
تَـهَـبُ(*) الأُسْــــدُ نـضــــالي
إنـــنـــي وَرْدُ الـــشـّــــــــراءْ[٢]

من: «ديوان محمد بن محمد مكوار»

****

(١) انتهاسي: من نَهَسَ، بمعنى نهش اللحم بمقدم أسنانه ونتفه، ومن معانيها الاغتياب.
(٢) وَرْد: من أسماء الأسد – الشراء: اسم مكان تكثر فيه الأسود (الشّرى).
(*) هكذا وردت في الأصل

علال الفاسي

أغرودة مشتاق

لا ترقـبـيـنـي في الحـديقـة، تحتَ سـقفِ اليـاسـمينْ
في مـجـلسٍ كنَّا بـه نـلتـذُّ بـالقـرب المكين

لا ترقـبـيـنـي، إنـنـي لا أسـتـطيع زيـارتـكْ
فـابقينَ[1] وحـدكِ، واسـمـحي لي أن أسـبَّبَ وحـدتك

بيني وبينكِ أربُعٌ ومـفـاوزٌ تثني اللقـاءْ
مـا بين بحـرٍ مـائج، وبعـيـدِ صـحـراءٍ خـلاء

يا ليـتني لو أسـتطيع تكيُّفَ الجِنِّي الصـغـيـرْ
فـأعـود مـثلَ حـمـامـةٍ، ولديَّ أجنحـةٌ تطير

أو أغـتـدي كـهـبـاءةٍ، تسـري إليكِ مع النسـيمْ
وأمسُّ خـدكِ خلسـةً، وأظلَّ في روض أقـيم

– محمد علال الفاسي.
– ولد عام ١٩١٠، وتوفي عام ١٩٧٤.
– تخرّج في جامعة القرويين.
– زعيم حزب الاستقلال.
– صدر له: «ديوان علال الفاسي» في ثلاثة أجزاء عام ١٩٩٨.
(١) هكذا وردت.

لكنني- أوّاهُ - مـــا إنْ أســـتطيعُ تكيُّـــفــــا
إنـي أكـــادُ لأجل بـينـكِ أن أمــــوت تـلـهُّـــفـــا

لا ترقـــبـيني في الحـــديقـــة، تحت ســقفِ اليــاســمينْ
لكنني لما نظرتُ إلى البـــحــيـــرةِ في الصـــبـــاحْ
شـــاهدتُ وجـــهَكِ عندها، وكـــأنه البـــدرُ الوَضّــاح

هل كنتِ أيضـــاً تنظرين هناك في صـــهـــريجنا
وترينَ وثبـــاتِ السَّـــمـــاك[1] الســـابحـــات على الونى؟

أمـــا أنا، فلقـــد جُننتُ، وكـــدت أســـبحُ بينهـــا
ثم انثنيتُ، وقـــد جـــرحتُ من المدامع جـــفنَهـــا

لا تَرقُـــبـيني في الحـــديقـــة، تحت ســقفِ اليــاســمينْ
وإذا جلستِ أســـيـــفـــةً في ذلك الركن الأســـيفْ
وأطلَّ مـن عليـــائـه يرنو لـكِ البـــدرُ اللطيف

وأمسَّ وجـــهَكِ غـــزلُه من بين أســـجـــاف الغـــصـــونْ
وأنار ثمّتَ مـــقـــعـــداً قـــد كـــان للحبِّ الحـــزين

في ســـاعـــةٍ نام الخليُّ وسُـــهِّـــد المشـــتـــاقْ
والتـــذَّ ذو وصلٍ وحُقَّ لمثلنا الإشـــفـــاق

في ســـاعـــةٍ عمَّ الهـــدوءُ الكونَ في أنحـــائـهِ
وتشـــابهتْ ألوانُه، فـــمـــيـــاهُهُ كـــســـمـــائه

(١) المقصود: أسماك، والكلمة غير صحيحة لغوياً.

وأوتْ جـــمــوعُ الـطـيــرِ إعــيــاءً إلى أوكــارها
وتحــــركتْ كلُّ الـغـــصـــونِ تُـخِـفَ من أزهارها

فـــهـنـاك قُـــومـي وانـظري لـلـبـــدر في جـلـواتـهِ
فـــأنـا ســـأنـظـره هنـا، وأراكِ في مـــرآتـه

وهـنـاك أبـقـى مـنـشـــداً لحـنـاً يـلـذ نـشـــيـــدُهُ
فـتـســمّـعي للقلب منكِ، فـإنه سـيُـعـيـده

وتحــــدّثي لي بـرهـةً تـلـك الأحـــاديـثَ الـلـطـافْ
فـأنـا سـأسـمـعُـهـا هنا في مـثـل أيام المصـاف[*]
لا ترقـبـيني في الحـديقـة، تحت سـقـف اليَـاسـمينْ.

من: «ديوان علال الفاسي»

****

(*) هكذا وردت.

إبراهيم الإلغي

ألا تذكرين..

ولابدَّ من عــــودة تُســـتــعـــادْ
إلى حــيث مــخـــتلَســات الفــؤادْ
نصــوغُ الحـــيـــاةَ وصـــفــوَ الزمـــانِ
وإشـــــــــراقَ نجـمِ المنـى والمــراد
وبســـمـــةَ عـــمــرٍ وبهــجــتَـــهُ
نَعَمْ، نكـــرياتٌ لنـا تُســتـــعـــادْ
بغـــرناطةٍ.. كَـــلأتْهـــا العـــيـــونُ
وجـــادتْ عليـــهـــا الغَـــوادي الجِـــيـــاد
بحـــيث اســـتـــهلّ سَنا حـــبِّنا
وذُقنا بهـــا العـــسلَ المســتـــجـــاد
الا تذكـــرين حـــبـــيـــبـــةَ رُوحِـ
ـيَ يومَ حللنا بهـــا من بِعـــاد
أتينا على صـــهـــواتِ الغُـــيــومِ
نســـارعُ لا صـــهـــواتِ الجـــيـــاد

- ولد بقرية «إلغ» عام ١٩١٢، وتوفي عام ١٩٨٥.
- طلب العلم في جامعة فاس.
- أسندت إليه مهام سامية بعد الاستقلال.
- له كتاب «الأدب العربي المعاصر بالعالم العربي» في جزأين ١٩٣٥.

لـنـنـزلَ جـنَّـة عَـــــدْنٍ بِـهـــــا

أُعِـــدَّتْ لـنـا دون بـاقـي الـعِـــبـــاد

ونـمـرحَ فـي جـنـبــــات «الـعَـــريـف»[1]

زُهُــواً.. تُـبـــــــاركـنـا فـي تـنـاد

ونـســقـي الـســواقـي سُــلافَ الرضـــابِ

ونـشــــوةَ وجـــدٍ لـنـا وسُــــهــاد

ونـنـهـب مــــا خَـــبَّــاتـه الحظوظُ

كــأنَّـا نـخــاف عليــه الـنـفـــاد

ألا تـذكـــريـن.. ألا تـذكــــريـنَ ؟

ألا فلتُـــجـيـــبي وربِّ الـعـــبــاد

بلـى قـــد نكــرتُ.. مَـــعـــاذَ الـهـــوى

أكــــون بـنـاســـيـــةٍ.. أو أكـــاد

من كتيّب مرقون: «ملامح في حياة الأستاذ إبراهيم الإلغي ومختارات من شعره» إعداد زوجة الشاعر د. آمنة اللوة.

****

(١) جنة العريف: بجوار قصر الحمراء في غرناطة.

عبد الكريم بن ثابت

قيـــد

أتُراه في يديّا أم تُرى في قـــدمـــيّــا
ذلك القـيـدُ الذي يضـحك منّي وعليّـا
ودمـوعي كلّمـا أرسلتُـهـا من مـقلتـيّـا
شــــرب الدمعُ ولما يـروهِ دمـــــعيَ ريّا
أين ذاك القيدُ أينْ؟
أتَراه اليومَ عينْ؟

كنتُ مـذ جـئتُ إلى الأرض أُغنّي للجمـالْ
ولقـد كـان بعـيداً فـوق آفـاقِ الخـيـال
فـــتطلّعتُ إليــه وتمنّيتُ الوصـــال
وإذا القـيـدُ ثقـيل في فـمي رغم النضـال
أين ذاك القيد أينْ؟
أتراه اليومَ عينْ؟

أتُراهم وضـعـوه كـحــجـابٍ للعـيـونْ؟
يســتــر النورَ وآثار جــمــالٍ وفنون

- ولد في مدينة «فاس» عام ١٩١٥، وتوفي عام ١٩٦١ .
- حصل على إجازة من جامعة القاهرة.
- عمل سكرتيراً في سفارة المغرب بتونس.
- صدر له ديوان: «الحرية».

ويُريهـا كلَّ وهمٍ كـيف ينمــو بالظنون
وقــديماً كــانت الأعينُ باباً للجنون
أين ذاك القيد أينْ؟
أتراه اليوم عينْ؟

كنتُ أصغي كلَّ يومٍ لأقاصيص الحبيبَة
وهْي تروي من مآسي الكونِ ألواناً عجيبه
وكأني أسمع العالمَ يحكي لي نحيبه
غيرَ أنّ القيدَ قد دبَّ إلى أُذْني دبيبه
أين ذاك القيد أينْ؟
أتراه اليومَ عينْ؟

هو في الفكر وقد رانَ عليه من زمانْ
قبل أن يُوجَدَ إنسيٌّ على الأرض وجان
قبل أن نعرفَ ما العزُّ وما ثقلُ الهوان
قبل أن نعرف من نحن وفي أيِّ مكان
أين ذاك القيد أينْ؟
أتراه اليوم عين؟

هو في الروح التي ما عرفتْ قطُّ السكينه
هو فيها قبل أن تظهر في الأرض حزينه
هو فيها قبل أن تُوضَع في الجسم سجينه
رابضٌ فيها كليثٍ ثائرٍ يحمي عرينه
أين ذاك القيد أينْ؟
أتراه اليوم عين؟

آهِ من سرٍّ خـفيٍّ مـبـهمٍ مـثلَ الضـبـابْ

آهِ لو يـسـمـعني الآنَ وقـد حُمَّ المصـاب

أنا في الدمع غريقٌ وهو في الصمت مُذاب

بُحَّ صــوتي وأنا أسـألهُ بعضَ الجـواب:

أين ذاك القيدُ أينْ؟

أتراه اليوم عينْ؟

من ديوان: «الحرية»

****

عبد الغني السكيرج

عنـــاق

القصيدة استشراف نحو التلاقي الحضاري بين

القارتين: افريقيا واوربا عبر مضيق البوغاز.

حَـــدَّثوا عن صــبــابتي واشــتــيــاقي
حـين قـــالوا: «غـــداً يكون الـتـــلاقي» !
وتـراءتْ لـيَ الـقـــبـــابُ، قـــريرا
تٍ، تـدانـتْ ربـوعُــــــهــــا لـلـعـنـاقِ
وغـــدا الـبــحـــرُ كـــالمهـــاد، مـــجـــالاً
للمـــهـــاري وللجـــيـــاد العـــتـــاق
مـــدَّ، كـــالنسـر، مـــفـــرقـــاً يـتـــثنّى
عـــبـــر جـــســـرٍ، كـــالطوق في الأعناق
خـطـوةٌ إثـرَ خـطـوةٍ، كنتُ منـهـــــا
في ســـبـــاقٍ مع الزمـــان الراقي
زعـــمـــوا أنـه «الزُّقـــاق» ولـكنْ
إنه، اليـــومَ، صـــار بحـــرَ الزقـــاق !
قـــاتـل اللـهُ هـذه المـاثـرَ اعـــيـــتْ
كم جـــفـــونٍ، وأتعـــبتْ من مـــآق !
قـــمَـــةُ العلمِ في نُهـــاهـا تجلّتْ
وتحـلّـت بـالمبـــدع الخـــلاّق
كلُّ يومٍ تبـــدو العـــجـــائبُ منهـــا
في الـورى، في النُّـهـى، وفي الآفـــاق

- ولد في مدينة «فاس» عام ١٩١٦، وتوفي عام ١٩٩٧.
- درس في جامعة القرويين.
- التحق بدائرة التعليم في طنجة.
- صدر له من الدواوين: «حبّ الحصيد» ١٩٨٧، «الطلع النضيد» ١٩٩٥.

آيةُ العلمِ ما لها من رسومٍ
ينتهي عندها، على الإطلاق
كم بنى في الفضا قصوراً أشعَتْ
ودعا للبناء في الأعماق
يدرك النزرَ منه كلُّ مجدٍّ
ويزيد الإثراءَ بالإنفاق
هو كالنور في المحافل يبدو
مشعلاً يُجتَلى بكفّ السباق
هو في الشرق تارةً، وهي أخرى
ما لها في الشروق من إشراق
قسمتْ فَيْئَهُ يدُ الله: هذا
بثراءٍ، وذاك في إملاق!
جلّ شأناً، ورفعةً، ومقاماً
وتعالى عن قسمة الأرزاق
وبنو العلمِ هم قساوسةُ الدّهـ
ـرِ، وأهلُ النُّهى، دروبُ المراقي
جمعوا القارّةَ التي قَصَمَتْها
هزّةٌ، شانَها دُعاةُ الشِّقاق
فغدا سودُ هذه رقيقاً، وهذي
سودُها البيضُ في رتاع انعتاق

يا فتاتي بالشرق[1]، أختُكِ بالغَرْ
بِ تضاهي حُلاكِ في الإشراق
تلك في الشرق خطّها بَنوكِ، وهذي
يبتَني صرحَها حُداةُ الوفاق..

(١) المقصود: الجسر الذي يربط المملكة العربية السعودية بالبحرين، والإشارة إلى جسر مقترح مماثل يربط بين المغرب والأندلس «اسبانيا».

صــــاغـــهـــا صـــائغُ الدروبِ بأفقٍ،
ومُـــــشِعُّ الأنوارِ في الإنـفـــــاق
جـــمع الخـــافـــقين: أرضـــاً بأرضٍ
ورفـــــاقـــــاً أعـــــزّةً برفــــاق
نمّقـــتْـــهـــا يدُ المعـــارفِ، فـــانصـــا
عـــتْ لـــرأي المـــصـــنّـــعِ المـــطـــراق
أخـــضـــعتْ عـــاتيَ العُـــبابِ من اليَمْ
مِ وعـــــالـي الخـــــضـمِّ للإطـراق
فـــالتـــقى الشـــاطئـــانِ، صِنواً بصنوٍ
ورُواقـــــاً مُـــــحَـــــجَّـــــلاً برواق
أيُّ صنـعٍ، وحنكةٍ، واقــــتـــــدارٍ
ومــــضـــاء ســـامٍ، وأيُّ انطلاق؟
مـــا رَأينا في الناس من كـــان يمشي
فـــوق متنِ العُـــبـــاب، يومـــاً، بســاق !
واعـــتلى الموجَ، خـــافـــقـــاً، بخِـــفـــافٍ،
أو نعــــالٍ، شُـــدَّتْ بشِـــسعِ نطاق..
حـــدثٌ يُجـــتـلَى، وصنعٌ يُفَـــدَّى
بعـــــزيز الأنفـــــاسِ والأَغـــــلاق
وإذا صـــحّتِ العـــزائمُ، يومـــاً،
هـان في الرأي عندها مـــــا تُلاقي
ســـوف تمضي من الزمـــان المواضي
وسيـــبـــقى كـــالرائد الخـــفّـــاق

من ديوان: «حبّ الحصيد»

****

عبد القادر حسن

رسالة المتنبي

ألقيت في احتفال المغرب بألفية المتنبي

قـد طال نومُكَ في الثـرى يا «أحـمـدُ»
فـانهض لتـسـمعَ مـا لألفِكَ يُنشَـدُ
مـرّت عليكَ الألفُ يا ربَّ القـريـ
ـضِ ! وطرفُنا في كلّ يومٍ يَسـهـد
مـا زلتَ منتظراً، وأنتَ علمتَ كَـيْـ
ـفَ يكون طرفُ الفَ عـامٍ مُـسـهَـد
قـرحتْ مـآقي بني العـروبة، كلُّهم
يبكون إنْ قـصـدوا وإن لم يقـصـدوا
حـتى إذا أعـيـاهمُ التنحـابُ قـا
مُـوا، يُنشـدون لديكَ مـا قـد قـصَـدوا
حـقّـاً يُقـيم العُـرب ذكـرى غـيـرَ أنْ
لن يُطفـئـوا مـا بالجـوانح مُـوقَـد
هل يـطفئُ الماءُ الزلالُ لـهـيـبَ قَلْـ
ـبٍ في الهـوى مُـتـألّمٍ، أو يُبـرِدِ؟
قـد كـان قَـبـلاً خـاليـاً لكنّهُ
لما رآكَ غـدا خِـضَـمّـاً يُزبِد

- عبدالقادر حسن العاصمي.
- ولد عام ١٩١٦ في مدينة «مراكش الحمراء» وتوفي عام ١٩٩٦ .
- درس في كلية ابن يوسف بمراكش.
- عمل في وزارة الخارجية بعد الاستقلال.
- صدر له ديوان «أحلام الفجر» ١٩٣٦ .

ومَلَكْتَـــــه فـي عـــــالـم الأرواحِ مـن

قــبلُ، فكلٌّ بنـي العــروبة أعْــبُــد

شــهــدوا بـأنكَ ســيِّــدٌ، هل ترتضـي

أن تـغــتــدي مَلِكاً لهم يا أحــمــد؟

لا ترتضـي هذا الـذي قــد رشَّــحــو

كَ لـه؛ لأنكَ فــوق هذا تَـقْــصِـد

ظـنُّـوا بـأنـك تـطـلـب الـمُـلْـكَ الـذي

قـد مـهَّـدوا فـغـدوتَ عنه تُحـسَـد

أَوْ مــا عــســاه يكون فــعلُهمُ إذا

هم بُلِّغــوا ذاك الـذي قــد تَنْشُــد؟

قــد غــرَّهم أن مُلِّكوا جــسمَ الورى

والجــسمُ - لو يدرون - شـيءٌ يُفــقَــد

ومـلـكتَ أرواحَ الـورى من قــبـلـهـم

والـروحُ أســمـى وهـي دومــاً تَخْلُد

وكــذا يكون الشــاعــرُ الفــذُّ الذي

في شــعــره، في شــخـصــه هو مُــفْــرَد

تـفـنى الـنفــوسُ ويـدّعي أن الـورى

قــد أهملوه، وإنْ هُمُ قــد أجــهــدوا

هـذا الـذي مَـلَـكَ الـزمــانَ وأهـلَـهُ

وعلـى الزمــان وأهلِهِ مُــتــمــرِّد

في شـعــره مـتــمــرِّدٌ، وهلِ القــريـ

ـضُ يكون حلواً، لـيس فــيــه تمرّد ؟

قــد ظلَّ يفــخــر بـالمكارم والنُّهى

ويُطيل مــدحــتَــه على مَنْ يُنْشِــد

من قـــال شـــعــــراً مــــادحـــاً ملكاً فلم
يمدح ســـــواه، وهْو عنه يشـــــهــــد
شِـــعــــــرُ الفــــتى مُلْكٌ بناه، وإنما
هذي الملوكُ له بِعَـــــامٌ يعـــــمـــــد
تفنى الملوكُ ويمّحي مـــــا شـــيّـــدوا
والشــعــــرُ دومــــاً خــالداً مُـــتـــجـــدّد

. . . .

شَــيَــدْتَ يا فـــخـــرَ العــروبةِ هيكلاً
من شـــعــــركَ العـــذب الذي لا ينفـــد
وتركــــتَــــه في العــــالمين تخـــالُهُ
غــضّــاً، وإنْ هو في الحــقــيــقــة مُــتْلِد
لولا النـبـــوةُ كنتُ أحـــسبُ مـــا أتى
سِـــحــــراً، ولكنْ بعـــدها لا أجـــحـــد
هَبْ أنه سِـحـــرُ فـعــذبُ الشـعــرِ مـــا
يأتي به «هاروتُ» لا المتـــعـــــبِّــــد
شـــعـــــرُ ولكنْ لا يُطاق تحـــدّيـاً
عـــــــــذبُ ولـكـنْ لا يُـمَـلّ المـورد
في لفظه عـــسلُ وفي مـــعناه سِـــحْـ
ـرُ، والبـــلاغــةُ فـيــه شـعــرُ مُـــفـــرَد
فـيـــه الصــبـــابةُ للذي يهـــوى المهـــا
فــيـــه التـــصـــوّفُ للذي يتـــعـــبّـــد
فـيه العـصـا للمســتــحـقّين العـصـا
فــيـــه الســمـــاحـــةُ للذي يتـــودّد
فــــيـــــه البطولةُ للكمــــاة الذائدِ
ينَ وفــــيـــه للأدباء نوعُ جـــيّـــد

فـــيـــه البُكا للمـــيْت لـمَّـــا يُفْـــقَـــدُ
فـــــيـــــه الـهـنا للطفل لـمّـــــا يُولَد
فـــيـــه القـــســـاوةُ والليـــونة والحنا
نُ، وفـــيـــه للإنســـان مـــا يتـــفـــقَّـــد
هذي رســـــالتُـــــه وحـــــجّـــــتُـــــه التي
لا ريبَ فـــيـــهـــا، والقـــوافي تشـــهـــد
هـذا هـو الـوحـي الـذي يـدعـــــــو بـهِ
وبه أقـــــام الـدهرَ فـــــيـنا يُرشـــــد
يـا أنفسَ الشـــعـــراءِ، هذا مُـــهـــتـــدٍ
ببـــيـــانكم فـــتـــقـــبّلوا مـــا يُنشِـــد
« يفنى الكلامُ ولا يُحـــيـط بوصـــفكم
أيُحـــيـط مـــا يفنى بما لا ينفـــد»؟[1]

من ديوان: «أحلام الفجر»

****

(١) بيت مقتبس من قصيدة للمتنبي.

عبد المجيد بن جلون

عناياتي

وداعاً سجنَ أحزاني
وداعاً ليلَ أشجاني
وداعاً وحدتي الخرسا
ءَ، إنَّ الأنسَ ناداني
ويا صحبي من الأشبا
حِ كنتم مثلَ خُلاَّني
إذا ما الليلُ بالأترا
حِ والأوهام وافاني
وداعاً .رغمَ تاريخٍ
عريقٍ في الخيالاتِ

فلَيْلي حافلٌ بالحبْ
بِ والأحلام يا صحبي
لقد نادى منادرها
مَ في وادٍ من الحبِّ
إلى واديه يدعوني
بصوتٍ ناعمٍ عذب

- ولد في مدينة «فاس» عام ١٩١٨، وتوفي عام ١٩٨١.
- أرسل إلى مصر ضمن بعثة طلابية.
- عين سفيراً للمغرب بعد الاستقلال.
- صدر له ديوان: «وادي الدماء» و«براعم» ١٩٦٤.

وداعـــــاً عـــــالمَ الأترا
ح والأشـــجـــانِ والجـــدب
فـــهـــذا صـــوتُهـــا يدعـــو
إلى المســـتـــقـــبل الآتي

عـنـايـاتـي تـنـاديـنـي
وداعـاً مـعـشـرَ الأشـبـاخ
تـنـاديـنـي إلـى دنـيـــــا
خـلـتْ مـن هـذه الأتـــراح
إلى دنيـــا من الأحـــلا
مِ والآمـــال والأفـــــراح
عَـــذولي أيهـــا الملحـــا
حُ، هذا صـوتُهـــا يا صـــاح
كـــفى هجـــراً وقـــد نادى
مـنـادٍ مـن عـنـايـاتـي

عنـاياتي الـتي مـــســتْ
جـمـالَ الكون بالسـحـرِ
فـاضـحـى حـافـلاً بالنُّو
رِ والأطـيــــارِ والـزَّهْـر
وصـار البـدرُ - بعـد الحُـزْ
نِ - وجـهـاً باسمَ الثـغـر
وهـام الـعـالمُ الـنشـوا
نُ في فَـيْضٍ من البِـشْـر
وسُـحْب الغمّ أَجْلَتْـهـا
جـمـيـعـاً عن سـمـاواتي

عـــرفتُ الســـرَّ في عـــينيـ
ـكِ منــذ الـلـحـظـةِ الأولـى
ولـكنْ كـــان ســـراً غـــا
مِـضـاً في القلب مـجـهـولا
إلى أن صـــار همـــســـاً نا
عـمـاً في النفس مـعـسـولا
إلـى أن بـات أمــــــراً مـن
قـضـاءِ الله مـفـعــولا
غـــــرامٌ هاج في قـلـبـي
كـسَـيْلٍ صَـرْصَـرٍ عـات

غـــرامٌ صـــار في أُذُنَيْـ
ـيَ انغـــامــاً والحـــانا
وفي عـــينيَّ اطيـــافــاً
وانـــواراً والـــوانـــا
وفي قـلـبـي يـقـــيـنـاً را
سِـخـاً فـيـه وإيمانا
وفي عـــقلي يزيد العَـــقْـ
ـلَ تفكيـــراً وإمـــعـــانا
عنـاياتي؛ حــيــاتي مِنْـ
ـكِ صـــارتْ - يا عنـاياتي

غـرامٌ ضـاحكٌ مُـسـتَـبْـ
ـشِرٌ، لا يعـرفُ الأشـجـانْ
ولا يـعـنـيـــه مـــا تـأتـي
بـه الأيّامُ والأزمــــــان

حَبـاه اللهُ بالإيما
نِ، والمستقبلُ الإيمان
تَلاقينا .... ألا يكفي
تلاقِينا للاِطْمئنان
إلى دنيا تلاقَيْنا
عليها يا عناياتي

وما من هذه الدنيا
أتاني وجهُكِ البسّامْ
لقد أقبلتِ يحدوكِ الـ
ـهَوى من عالم الأوهام
تُشعّينُ الشذا والنو
رَ والإيمانَ والأحلام
عروساً من أساطير الـ
ـخَيالِ الشاردِ المقدام
تبدّتْ لي وقد حفّتْ
من النور بهالاتِ

كفاني من متاع الأرْ
ضِ قلبٌ بين جنبيكِ
كفاني البِشْرُ والإشرا
قُ، ما داما بعينيك
كفاني صحّةً أن تكْـ
ـسُوَ الصحّةُ خدّيك
كفاني نعمةً أنْ تُثْـ
ـرِعَ النعمةُ بُرْديك

وجـودي مُـسـتـمَـدٌ منـ
ـكِ، أمِيـا عـنـايـاتـي

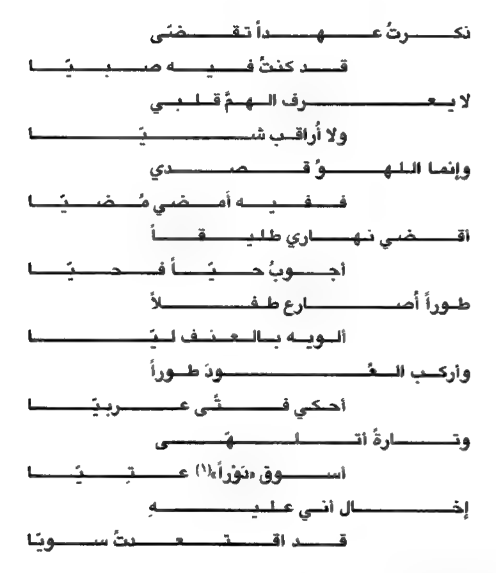
لَوَ انّي كنتُ أحـيـا شـا
رداً في غـيـر دنـيـاكِ
لخـضتُ البـيـدَ والأمـوا
جَ في صـبـرٍ لألقـاك
وأذللتُ الجـبـالَ الشُمْ
ـمَ، يـهـدي القـلبَ ريّاك
فـقلبي مُـمـعِنٌ في الحبْ
ـبِ، لا يُرضـيـه إلاك
فـمـا فـعلي وأنتِ اليـو
مَ قـربـي يا عنـاياتي؟

ومـا أدري بماذا الريـ
ـحُ، تجـري فـوق دنيـانا
ولـكـنـي نـذرتُ القـلْـ
ـبَ إخـلاصـاً وإيمانا
لـهـذا الحبِّ بين النـا
سِ أدهـاراً وأزمـانـا
فـلا يطويه مـا يطوي
سـواهُ حـيـثُـمـا كـانا
عنـاياتي وهـذا عَـهْـ
ـدُ قـلـبـي يـا عـنـايـاتـي

من ديوان: «براعم»

محمد المدني الحمراوي

عهد الطفولة



ذكرتُ عهداً تقضّى
قد كنتُ فيه صبيّا
لا يعرف الهمَّ قلبي
ولا أُراقب شيّا
وإنما اللهوُ قصدي
ففيه أمضي مُضيّا
أقضي نهاري طليقاً
أجوبُ حيّاً فحيّا
طوراً أصارع طفلاً
ألويه بالعنف ليّا
وأركب العُودَ طوراً
أحكي فتًى عربيّا
وتارةً أتلهّى
أسوق «نوْراً»(١) عتيّا
إخال أني عليهِ
قد اقتعدتُ سويّا

- ولد في مدينة «مراكش» عام ١٩١٨ .
- تخرّج في جامعة القرويين.
- تولى الكتابة بوزارة العدل.
- نشرت بعض قصائده في الدوريات المحلية.

(١) لعبة شعبية للأطفال يسوقون فيها عجلة بعصا.

وما ركبتُ بحقٍّ
سوى على قدميّا
ومكتبي كنتُ فيهِ
مثلَ السجينِ شقيّا
إذا أويتُ إليهِ
قاسيتُ خوفاً قويّا
ولا يقرّ فؤادي
حتى أروحَ عشيّا
والعيدُ عنديَ يومٌ
به أكون حفيّا
إذا دنا صار قلبي
يحيا زماناً سنيّا
فالنومُ عنّي طريدٌ
والشوقُ بات نجيّا
فإن أتى قمتُ فجراً
اشمّ عطراً ذكيّا
وقد سُررتُ سروراً
أضفى الهناءَ عليّا
فأُوقظ القومَ طُرّاً
مُقبّلاً أبويّا
وأرتدي ثوبَ عيدي
مُخَطَّطاً بلديّا
أختال فيه كأني
قد ارتديتُ الثريّا
ولا تسلْ كيف أقضي
ذاك النهارَ رضيّا

هي الطفولةُ كانت

في العمر عهداً رخيًا

العيشُ فيها سعيدٌ

كالفجر هبَّ نديًا

كالحُلم راق فولّى

وكان قبلُ بهيًا

من كتاب: «من شعراء المغرب الأقصى وأدبائه المعاصرين»

عبدالله الجراري، ج ٣

****

محمد بن علي الوكيلي

أيُّ ذكـــــرى للفكر في جَـــــولانِهْ(*)
تستـــفـــزّ الشـــعـــورَ من جِـــذْلانِهْ!
أيُّ يومٍ للحـــــــزن، بل أيُّ ذكـــــرى
يصطليـــهـــا الفـــؤادُ في خَـــفَـــقـــانه!
هو يومٌ قـــد عَنْوِن الشـــعـــبُ فـــيـــهِ
من تفـــانيـــه في الهـــدى وافـــتنانه
يومَ أن جـــاءتِ الســـيـــاســـةُ و«المَغْـ
ـربُ» غـــافٍ يهـــيـــم في سُلوانه
بزغتْ فـــيـــه للورى بظهـــيـــرٍ
عـــبـــراتُ الأسى على عنوانه
أسف المسلمـــون فـــيـــه من «الشـــا
مِ» إلى «مـــصـــرِه» إلى «بَغْـــدانه»
فـــاســـتـــجـــابتْ لداعيَ الوطنِ الدا
وي رجـــالٌ للشـــعب من فـــتـــيـــانه
إنّمـــا الحـــرُّ من يغـــار إباءً
إذ يرى المُـــبكيـــاتِ في أوطانه
وطني فـــيكَ يُجـــعَلُ القـــولُ للشـــا
عـــرِ حين ابتـــداعـــه وافـــتنانه

– ولد عام ١٩١٨، وتوفي عام١٩٧٣ .
– يلقب بـ «شاعر الريف».
– سجن أربع سنوات بسبب نشاطه الوطني ضد الاستعمار.
(*) القصيدة بلا عنوان.

أنتَ حـــبّي وغـــــايتي ليس يسلو
كَ فــؤادي الكئــيبُ من هَيَــمــــانه
أتمنّى المقـــــامَ فـــيكَ كـــــاني
في مـــــغـــــانيكَ بلبلٌ في بانِه
لستُ أرضى الحــيــاةَ فـيك مَـهـيـضـاً
أو غَــريبــاً كــالذيب في أحــضــانه
أو كــمــثل الفــراشــةِ الدهرَ تأتي الضـْ
ـضَــوءَ حُــبّــاً فــتُــبــتلى بدخـــانه
وطـني هـذه عـــــصـــــارةُ قـلبي
يجــتليــهــا القــريضُ في ألحــانه
زفـــراتٌ ترفّ من كـــبـــدي الحَــرْ
رَى، وتســـري كـــالنور في سَــريـانه
وحـــيــــاتي وقفٌ عليكَ فـــإنّي
مَــنْ تــزيـدُ الخــطـوبُ فــي إيمــانــه
إنما «المغـــربُ» الجـــديد عـــرينٌ
للحــــمــــاة الأباةِ من شــبّــــانه
وطنٌ كـــان للغــضـــافــر غِــيــلاً
تقــشــعــرُ الكمـــاةُ من غِــشْــيـــانه
يخـــفق المجـــدُ والكرامـــة والسُّــؤْ
دُدُ في أفـــــقـــــهِ على سُكّانه
كــيف تبــغي الحــمــايةُ اليــومَ أن تَمْـ
ـنَعَ عنه الحــــيـــــاةَ في إيوانه ؟
أتناسـتْ وجــــودَهُ وعـــــهــــوداً
كـــان فـــيــهـــا العظيمَ في سلطانه

من كتاب «من شعراء المغرب الأقصى وأدبائه المعاصرين» – عبدالله الجراري، ج ٢

****

عبد القادر المقدم

محاورة بين البنتين
المغربيــة والشــرقيــة

بمناسبة زيارة السلطان محمد الخامس لمدينة طنجة عام ١٩٤٧

البنت الشرقية:

مــــــــا كـنـتُ أحـلـم أن أرى
هــذي الــريــاضَ الــزاهــراتْ..!
وأرى جــــمـــالَ بــلادكــنْ
ـنَ، ومـــا بـهـــا مـن فــاتـنـات..!
بــين الــبـــدائـع والـرُوَا
ئِعِ والـوجـــوه المشـــرقـــات !
فلـتـــفـــخـري بجـــمـــال قُطْـ
رِكِ إنَّ فـــيـــه المدهشـــات !

(ســكــوت..)

هي أيضاً:

مـــا تـعـلـمـين عـن الحـــوا
دِثِ والـشـــؤون المحـــدثـات ؟

البنت المغربية:

قـــالـوا تـقـــدّمـتِ الأممْ
ولـذا تحـــفـــزتِ الـهـــمـمْ
بل فـــاز مَنْ نَبَـــذَ الخـــمـــو
لَ، ومـن تـراجـع قـــد نـدم !

- ولد في «شفشاون» عام ١٩٢٢.
- عمل في التعليم ثم بالإذاعة الدولية بطنجة، ثم محرراً بإذاعة طنجة بعد الاستقلال.
- صدر له ديوان: «لمحات الأمل» ١٩٤٨.

ش:

داءُ الخمول إذا فشا
في أمَّةٍ صارت عدمْ
إن السعادةَ لا تُنا
لُ بغير نشدانِ العِظَمْ

م:

ولقد رأيتُ شبابَنا
متوثّباً متطلّعا
متعطّشاً للعلم يَنْـ
ـشدُ في المعالي موضعا

ش:

لا شكَّ أن طموحَهُ
لمّا يزل يسمو بهِ
فتراه يرقبُ من هنا
وهناك نهضة شَعبه

م:

هذا الذي جعل العُيـ
ـونَ قريرةً تتطلّعُ
في كلِّ يومٍ لا ترى
إلا البشائرَ تلمع

ش:

ما نهضةٌ تخلو من الـ
ـجنسِ اللطيف يمدُّها
وبه يكون لقاحُها
ويتمّ بعدُ اشدَّها!

م:

فلعلَّ هذي حالُ مَنْ
جعل الخمولَ مَقامَهُ
يحيا بنصفِ ميِّتٍ
ويودّ بعدُ قيامَه

ش:

إنا ابتدأنا سيرَنا
هذي لذاك مُناصره
آمالُنا وجهادنا
وجهودنا متضافره

م:

ولئن صنعنا مثلَكم
لا شكَّ نبلغ شأوَنا
ونعيد عزّةَ شعبنا
فلعلّنا ولعلّنا

ش:

لكنّ داءً لا يزا
لُ يعوق سعيَكِ يا فتاةْ
داءَ التعصّبِ إنهُ
يمحو الجمالَ من الحياةْ

م:

قد كان داءً مُعضِلا
لكنْ تضاءل شرُّهُ !
والحقُّ أشرق صبحُهُ
والرشدُ أُوضِحَ سِرّه !

ش:

فلعلّ ليلَكِ يا سُعا
دُ يكون ذا صبحٍ قريبْ
تجدين فيه فرصةً
والجوُّ يخلو والرقيب

م:

أوَ ما سمعتِ بعاهلٍ
يَهدي ويُصلح ما فسدْ
قَلبَ الحياةَ جديدةً
البنتُ تشكر والولد

ش:

تحكي الصحافةُ إنّهُ
أدعى مليكٍ للعُلا !
جعل المعاهدَ للبنيـ
ـنَ وللبنات الموئلا

م:

بل قد تسرّكِ بنتُهُ
ذاتُ المكارم «عائشه»[1]
هي رمزُ كلِّ سعادةٍ
للبنت دامت عائشه

ش:

ويسرّني أن تصبحي
وبناتكنّ الناهضاتْ
إذ إننا نسعى إلى
أنْ نُحكِمَ اليومَ الصِّلاتْ

م:

هذا الذي يسعى إليـ
ـهِ مليكُنا في نهضتِهْ

(١) سمو الأميرة لالا عائشة، كريمة المغفور له جلالة الملك محمد الخامس.

مـــا قـــصـــدهُ من عـــيـــشـــهِ
إلا الـنـهـــوضُ بـأمّـــتـــه

ش:

الـشــعـبُ يـرقـى بـالـبـنـا
ت، مــتـى تـهــذّبتِ الـبـنـاتْ !
إذ إنّــهــنّ مــــدارسٌ
لـلـنشء أيّ مـــهـــذِّبات

م:

ولـقـــد أقـــرّ بـفـــضـل ذا
آبـــاؤنـــا إلا الـــقـــلـــيـــلْ !
ولـســـوف يـدرك هـــؤلا
ءِ حــقـــيـــقـــةَ الشـــعـبِ الذليل !

ش:

إنــي لمعــجــبـــةٌ بـلـُطـ
ـفكِ بـل بـفـــرط نـبـــاهـتِكْ
ولـســـوف يجـنـي شـــعـــبُك الـ
ـمـحـبـوبُ غـــرسَ ثقـــافـــتك !
ويُـذاع فـــضـلُـكِ، والـبـــلا
دُ ســتـــعـــتـني بكرامـــتـك

م:

ولأنـــتِ أكـــرمُ مـــن رأيـــ
ـتُ، ومن عـــرفتُ من الحـــســـانْ !
وأجـلُ أخــتٍ لا تُـضـــا
مُ مـــدى الـزمـــان ولا تُـهـــان !

من ديوان: «لمحات الأمل»

****

محمد الحبيب الفرقاني

صندوقة الشقاء

أو «ماسح أحذية»

وضاع الطفل، منهوب العمر، مغصوب الشباب... يمتهن الركوع ... ينتزع من بين الأقدام، في هوان مر، لقمة سوداء!

ودجا كسيرَ القلب مَجْ
روحَ الفتوّةِ والإباءْ!
وحنى - على الأقدام يَمْ
سَحُها - ضلوعَ الكبرياء
ويَدَيْنِ ترتعشان - للتْ
تَلميعِ - في ظهر الحذاء
وأطلَّ وجهُ الطفلِ ينْ
طِقُ بالكآبة والشقاء
نفح الزبونُ رفيقَهُ
قِطَعاً، وولّى في اعتلاء
مصقولةٌ أقدامُهُ
في زَهْو خطوٍ.. وانتشاء

. .

ورمى بصندوق الشقا
للأرض.. يلتهمُ العناء

- ولد في «نختاوت» عام ١٩٢٢.
- اعتقل لنشاطه الوطني أيام الاستعمار.
- صدر له من الدواوين: «نجوم في يدي» ١٩٦٥، «دخان من الأزمنة المحترقة» ١٩٧٩، «تهاليل للجرح والوطن» ١٩٨٨.

لَبِس الشقاءَ على مرا

مي الدهرِ وانْتَعلَ الحَفاء

وطوى الليالي السودَ يَنْـ

ـتَحِفُ الشوارعَ والعراء

مَن أنتَ يا طفلاهُ؟ وانْـ

ـتَفَضَ المُنَكَّدُ.. في حياء

ورنا بعينٍ كالطَّهارَةِ والنُّبالة في صفاء

بسمتْ أساريرُ الودا

عةِ فيه، والتمعَ الضياء

إنّي نشازٌ في الحيا

ةِ، وإنني هَمَلٌ سخيفْ

نَتْبٌ على هام الزما

نِ، كآبةُ العمرِ الكسيف

.. وأتيتُ من «اندا ونظيف»(١)

يوماً مِنَ ايّام الخريف

من بلدةٍ ظمِئ الترا

بُ بها.. وكم جاع الرغيف!

وأبي؟.. أبي، نَزَح البئيـ

ـسُ، وغاب كالدهر المخيف!

من بعد ما ضمر «الشُّعَيـ

ـرُ»، وغاض بالخير النزيف

وأتيتُ ملهوبَ الضلو

عِ إلى جَنى العيش الشريف

---

(١) قبيلة في جنوبي تارودانت ضعيفة الموارد الاقتصادية.

كـــــالـوردة الـبـــــيــــــضـــــاء فـي
مـــــهـــوى أعـــــاصـــيـــــرِ المصــــيف
كـــــالـنـجـــــمــــــة الـحـــــمـــــراء تَسـْ
ـهَــــــــــرُ فـي دجـى لـيـلٍ أســــــــيـف
وكـــــــــــاهـةٍ ســـــــــوداءَ يَـغْـ
ـصِـرُهـا – مـن الصــــــدر – الـوجـــيـف
كـــــــالمـوجـــــــة الـنـكـراء تَـهْـ
ـدِرُ فـي ثرى الـيـمِّ الـرجـــــــــــيـف
كـــــضـــــبـــــابـةٍ عـــــوراءَ تَـرْ
قُـــــدُ فـي حـــــشـــــا ريـحٍ عنـيـف

. .

واتـيـتُ.. اجـــــمـع لـقـــــمـــــةً
ســــــوداءَ.. مـن دَرَك الـخـــــضـــــوع
وألـــمُّـــــهـــــا قِـطَـعـــــاً عـلـى
قـطـعٍ.. وتـرفـــــسـنـي الـجـــــمـــــوع
أطـوي الـشـــــــوارعَ امـــــسـح الْـ
اقـــــدامَ أمـــــتـــــهـن الـركــــوع !
أقـــــتـــــاتُ مـن مـــــاء الـجـــــبـــــيـ
ـنِ، وأرتـوي لـهـبَ الـدمـــــــــــوع
واعـــــــــــوم فـي لـيـلـي أهَـوْ
ومُ.. لا سـكـونَ ولا هـجـــــــــــوع
وهـنـاك أفـــــتـــــرش الـظـلا
مَ ، وأرتـدي حُـــــــــرَقَ الـنـزوع
أشـــــتـــــاق إصـــــبـــــاحي وأرْ
قُـــــبُـــــه.. ولـيـس لـه طـلـوع
صـنـدوقـــــــــتـي، وتَـرنَّـحَ الْـ
إفـــــلاسُ وارتجـف الـقـنـوع

ودفنتُ في أحـــضـــانهـــا
أملَ الحـــيـــاةِ.. بلا رجـــوع
وحـــمـلـتُــهـــا بؤسَ السنيـ
نَ، وعـــشـــتُــهـــا.. بئسَ الصنيع
أحـــنـو عـلـى الأقـــــدام أمْـ
ـسَـحُـهـــا.. وتمســحُني الصُّدوع
صـــــــدري يـكـاد مـن الإبـا
يـهـــوي.. وتـنـفـــجـــر الضلوع!

من ديوان: «نجوم في يدي»

****

محمد الحلوي

الوادي الكبير

عَبَقُ الفردوسِ في الوادي الكبيرْ
وعبيرُ العُرْبِ في المجد الأسيرْ
جَدَّدا لي ذكرياتٍ لم يزلْ
جرحُها يسكن في قلبي الكسير
ذكّرتني أمةً شرقيَةً
هبطتْ في الغرب بالخير الكثير
نوّروا بالعلم أرضاً لم تكن
لترى - لولاهمو- ومضةَ نور
وبنَوْا أمجادهم من شُهُبٍ
مشرقاتٍ فازدهتْ عبر العصور
من تُراهم عبروا بوغازَها
فغدا بالفتحِ فخراً للبحور ؟
من تراهُ جاء صقرا كاسراً
خضدتْ شوكتُه كلُّ الصقور ؟
يا مغاني المجدِ في أندلسٍ
وليالِيها كهالات البدور
هزّني الشوقُ لدنياكِ التي
سَبَحتْ في مركباتٍ من عطور

- ولد عام ١٩٢٢ في مدينة «فاس».
- تخرّج في جامعة القرويين ثم أصبح أستاذاً فيها.
- صدر له من الدواوين: «أنغام وأصداء» ١٩٦٥، «أوراق الخريف» ١٩٩٧.

لأرى التاريخَ في أطلالها
يسكبُ العِبْرةَ من خلف السطور
وأرى فيها قصوراً أصبحتْ
بعد إدبار الليالي كالقُبُور !
فهي كالخرساء، في أعينها
دمعةُ الحزنِ ومأساةُ المصير !

أين من عيني نعيمٌ وافرٌ
وارفُ الظلّ نقيٌ كالغدير ؟
وعشايا الأُنسِ في «غرناطةٍ»
بين أشجارٍ وأوتارٍ وحُور !
وصبايا حالماتٌ نشرتْ
فوق بُسط الزّهرِ أمواجَ الشُّعور
وشذا الأزهارِ في أجوائها
عنبرٌ يسبحُ فيها وبَخور
فتنٌ يفقُد فيها قلبَهُ
جامحُ القلبِ ويخشاها الوقور
أوحشتْ مذ أفلَتْ أقمارُها
وخلتْ من أُنسها تلك القصور !
لم يعدْ يُسمعُ فيها وترٌ
أو يغرّدْ بلبلٌ فوق الزهور
حوّم البومُ على أبراجها
وطواها الموتُ من غير نُشور
وروى التاريخُ عنها قصّةً
سكنتْ مأساتُها كلَّ الصدور !
فكأنْ لم تغنَ بالأمس ولم
يكُ فيها لبني العُرْب حُضور !
إن جَلَوْا عنها وغابوا فلهم
في مغانيهم شُخوصٌ وظُهور !

كلُّ شيءٍ يتراءى لكَ في
فنِّها الزاهي إشاراتِ مرور!
ولساناً عربيّاً ناطقاً
ودماً يوشك فيها أن يثور!

كم شدا فيها «ابنُ زيدونَ» على
فَنَنِ الحبّ فناغَتْهُ الطيور
منحتْهُ حبَّها «ولادةٌ»
صافيَ المنهل عذباً لا يغور
خلّدتها في الهوى أشعارُهُ
مَثَلاً يبقى على مرّ الدّهور
وشدا «زريابُ» في أبهائها
ما تغنّتْ به ربّاتُ الخُدور!
كم أتاها «يوسفٌ»[1] في جندِهِ
يعبر البحرَ إليها والجُسور!
ذبّ عنها كلَّ طاغٍ وحمى
بيضةَ الإسلام كالليث الهصور
لم يكن يكبح عن أعدائها
خيلَه حتى تُواريها الجُحور!

شدّتِ القلبَ إلى «حمرائها»
وخريرُ الماء للأُسْدِ زئير!
وشممتُ الزهرَ من «زهرائها»
فارتشفتُ الراحَ من ثغرِ العبير
محفلٌ للحسنِ إلا أنهُ
مأتمٌ في القلبِ موصول السّعير

(١) إشارة إلى «يوسف بن تاشفين» أول ملوك المرابطين.

ها هُنا كـان رجالٌ ونَعوا
تاركينَ المجدَ والعزَّ الوفير
أسكرتهم نشوةُ العزِّ فما
فارقُوا النشوةَ إلا بالنفير !
من يمتْ حزناً على فقدانها
لم يُمِتْهُ غيرُ وعيٍ في الضمير
أين في الفردوسِ مُلكٌ باذخٌ
كان للإسلام والعُرْبِ النّصير ؟
خفقتْ راياتُه عاليةً
وارتوى من صابه كلُّ مُغير
كلُّ شيءٍ راحَ إلا دِمَناً
وقصوراً كدُمى الطفلِ الغرير
تُلهم الشِّعرَ وتدعو للبُكا
بدم القلب، وبالصوت الجهير !
كلُّ شيءٍ غاب! لا جندُ ولا
موكبٌ يزهو، ولا عرشٌ أمير !

من رأتْ عيناه يومَ ارتحلوا
وهُمو بين طريدٍ وأسير !
ودَّ لو قد كان أعمًى لا يرى
دولةَ الإسلام في النَّزْعِ الأخير !
خلعوا البسةَ العزِّ التي
ألِفوها ونسوا المهدَ الوثير
وإذا مَن كان في الأمس بهِ
يستجيرُ الناسُ يسعى للمُجير !

هكذا خُلْقُ اللّيالي، صفوُها
غيرُ مأمونٍ، ودولابٌ يدور

ليس يبــقى حُــزْنُ مــحــزونٍ بــهـــا
أبدَ الــدهــرِ، ولا يــبــــقى ســــرور

فــــســـقى اللهُ رُباً ضـــمَّـــخَـــهــــا
دمُ قـــومي، وســـقى تلك الصَّـــخـــور

كم رجـــالٍ ضــــرَّجـــوا أرجـــاءها
بدمـــاهم، وحــمَـــوْا فـــيـــهـــا الثـــغـــور !

وتحـــنَّوْا عُـــصَبَ الشَّـــركِ بــهـــا
في الوغى منقـــضَّـــةً مـــثْلَ النســـور

مـــا على قـــوميَ بأسٌ إن كـــبـــا
بــهــمُ الــدهــرُ فــلــلدهــر عُـــــثـــــور !

يــا ربــوعَ المجـــــــــدِ في أنــدلــسٍ
إنَّ عــمــرَ المجــدِ في الدنيـــا قــصـــيـــر !

كلمـــا هبَّتْ نُســـيـــمـــاتُ صَـــبـــا
كـــدتُ من شـــوقي لدنيـــاكِ أطيـــر !

من ديوان: «أوراق الخريف»

****

محمد عزيز الحبابي

عاشت الحرية

(١)
خُلِقْنا للاندماج بكِ
يا سرّاً لا اسمَ له
يا وثبةَ الروح
وينبوعَ الحياة
وقوةَ الوجود
أيتها الحرية !
نحترق بشعلكِ
بيد أننا نعيش من أجلكِ
من أجلك نعانق اللحد
ونروي بدمنا
ساحتك
أيتها الحرية !

شعب برمّته صاحَ
في نشيده النابض المنتفض
بالغضبة الزرقاء والفخر
هاتفاً باسمك المعظَّم الشارد
كسحرٍ رنَّ في أمواج الأثير
أيتها الحرية

نفحَتُكِ المقدسةُ
تملأ كلَّ الصدورِ العارية
نفحتك السحرية
تهيج خفقان قلوبنا الموحدة
نفحتك العلوية
تعيد الضياءَ إلى الكواكب الخامدة
أيتها الحرية !

نفحتك قاسية ثقيلة
سوف نلطِّف لهيبَها المحرق
بالعطف والحب
ونختصر الليلَ المخنق بها
أيتها الحرية!

اسمُكِ رائحةُ الليمون
ولونُ البرتقال
وطعمُ الرُّطب
يحيل العاصفةَ إلى زبد
أيتها الحرية !

إليكِ عشناً جدُّ رحيب

- ولد عام ١٩٢٢، وتوفي عام ١٩٩٣.
- من مؤسسي اتحاد كتاب المغرب العربي.
- صدر له ديوان «بؤس وضياء» ١٩٦٢.

قلبُ شعبٍ أبيّ
احمرٌ اغتباطاً
وأُغرِم بكِ
تحت نظر قمرٍ نشوان
أيتها الحرية !
استخدموا
اسمكِ ممسوخاً
للتحقير
للاستعباد
فباسم اسمكِ البهيج
نستنشق الحياة
أيتها الحرية !

(٢)

بدموعنا الحرُى
غسلنا المرمر
بقلوبنا الجَرْحى
صقلنا المرمر
بسواعدنا المثلى
نحتنا المرمر
للحرية!
وبدمنا سنكتب على المرمر
في ضريح الاستعباد
وسيحمل العهدُ الجديد شعاراً
لشعبٍ سيّدِ مصيره
في التألق الرائع
من ربيع صافٍ مجيد
مستردّ من جديد
ها هي ذي الحرية !
أراد طغمةُ القمر الأسود
- ظنّاً بأنهم مخلّدون -
أن يحطّموا صوتَكِ
ويُسكتوا خفقَ أجنحتكِ
ويدفنوا ضياءكِ
تحت رماد الأيامِ الغابرة
لكن الأشرارَ حطّوا
لحسن الحظّ
أنوفَهم في الضباب
بينما الشجعانُ البواسل
يضفرون على جباههم أكاليلَ الظفر
ويمدّون إليك أيْدِياً
حطّمتِ السلاسل
وطردتْ «ابنَ عرفة»[1] الرهيب
وطمستْ بدمها النبيل
اسمَ الخونةِ والدسّاسين

(٣)

البواسلُ يصمدون قياماً
أنظارُهم ثابتة فخورة
لينشدوا معاً
نشيدكِ
أنتِ يا كرامةَ الإنسان
أنتِ يا سرَّ العالم
أيتها الحرية
عاشت الحرية !

من ديوان: «بؤس وضياء»

****

---

(١) محمد بن عرفة: نصبته السلطات الفرنسية سلطاناً مكان السلطان الشرعي جلالة المغفور له الملك محمد الخامس، فثار الشعب المغربي وانتهى الأمر بخلعه «المراجع».

إدريس الجائي

مقاطع من قصيدة: الفردوس المفقود(*)

نعـــيـــمُكِ، لو تعلمين، امّحى
كما يمّحي الطللُ الدارسُ
سفته الرياحُ لدى عصفِها
وداس معالمَهُ الدائس
أطوف بأرجاء هذا الخرابِ
أُقبِّل أنقاضَه الخالدهْ
وأسجد فوق مهيل الترابِ
لأندبَ جنّتيَ البائده

ترسّمتُ أمسِ بقايا خطاكِ
على ضفّة النهر، هل تذكرينْ؟
هناك التقينا وكان الربيعُ
وكنتِ كأزهاره تبسمين
هناك رأيتكِ عاريةً
وقد غار من طُهركِ الياسمين

- ولد في مدينة «فاس» عام ١٩٢٣، وتوفي عام ١٩٧٧.
- درس في جامعة القرويين ولم يكمل دراسته.
- عمل في الإذاعة العربية بفرنسا، ثم بالإذاعة الوطنية بعد الاستقلال.
- صدر له ديوان: «السوانح».

(*) - نشرت في مجلة «الكاتب» المصرية عدد نوفمبر ١٩٤٧ بعد أن قرأها الشاعر على الدكتور طه حسين في باريس.

فـمَـجـدتُ في عـريكِ العـبـقـريْ
ي جـمـالَ السـمـاء، جـمـالَ الفنون
هـنـاك عـرفـتُـكِ حـالمةً
ويـا لجَـمـالكِ إذ تحـلـمـين
تذوب السـمـاواتُ في مـقلتـيْـ
ـكِ سنيً غـافـيـاً بين ظلِّ الجـفـون
وتـعـشى الفـراشـاتُ حـول البـهـاءِ
يـرفّ عـلى طـهـر ذاك الجـبـين
هـنـاك رأيـتُـكِ راقـصـةً
ويـا روعـةَ الفـنّ إذ تـرقـصين
تميس الغـصـونُ ويمشي الحَـمـامُ
يُـقـلّـد خـطـوكِ إذ تـخـطـرين
يُـجَـنُّ جـنـونُ طـيـورِ المروجِ
فـتـعـزف نشـوى بديعَ اللحـون

تـرسّـمتُ أمس بـقـايا خطاكِ
ولـكنْ عـفتْ تحت خطوِ السنين
وفـتّـشتُ عن حـالمات الضـفـافِ
رواهـا مـن النهـر مـاءُ مَـعين
فـمـاذا رأيتُ؟ بقـايا هشـيمٍ
بـقـايا جـذوعٍ، وصلصـالَ طين
ومـاذا سـمـعتُ؟ صـفـيـرَ الريا
حِ، تـعـوي وراءَ الرُبا والحُـزون
فـلا النهـرُ ينسـاب حلمـاً وبيعـاً
ويـحـكي فـتـونَكِ إذ تنظـرين
يُقـبّلُ في خلسـةٍ قـدمـيكِ
وفـتـنةَ عُـريكِ إذ تسـبـحين

ولا العشبُ أخضرُ يكسو الضفافَ
ولا الظلُّ ينشره الزيزفون
ولا النورُ يرقص فوق اللُّجينِ
لُجينِ الحياض لجُينِ العيون

وناديتُ باسمكِ ذاتَ الشمالِ
وناديتُ باسمكِ ذاتَ اليمينْ
فرجّع صوتيَ هذا العراءُ
وعاد إليّ صداه الحزين
فأيقنتُ أنكِ لا تسمعينَ
وأيقنتُ أنك لا تذكرين
وأيقنتُ أنكِ يا جنتي
مضيتِ إلى حيث لا ترجعين
فأغمضتُ عينيّ في غفوةٍ
كما كنتِ حالمةً تفعلين
فأبصرتُ طيفكِ في عالَمٍ
بعيدٍ بعيدٍ تحدّى الظنون
وراءَ الشعورِ وراء الخيالِ
وراء الحياةِ وراء المنون
وساءلتُه عنكِ هل تذكرينَ
ربيعَ السعادةِ جمُّ الفتون
إذِ الخلدُ قيثارةٌ في يديكِ
وأنتِ بأوتارها تلعبين
إذِ الكونُ مملكةٌ للجمالِ
وأنتِ على عرشها تحكمين
وعرسُ الطبيعةِ ما ينقضي
وعيدُ الوجودِ إلى غير حين

ولكنّ طيفَكِ في صمتِهِ
تلاشى وطار إلى عِلّيّين
فأيقنتُ أنكِ لا تسمعينَ
وأيقنتُ أنكِ لا تذكرين
فأجهشتُ مختنقاً بالنحيبِ
وبالصمت من بعد طولِ الأنين

***

نعيمُكِ لو تعلمين امّحى
كما يمّحي الطلل الدارسُ
سفتْه الرياحُ لدى عصفِها
وداس معالمَه الدائس
أطوفُ بأرجاء هذا الخرابِ
أُقبّل أنقاضَه الخالدهْ
وأسجدُ فوق مَهيلِ الترابِ
لأندبَ جنّتيَ البائده

هناك في الغاب في مَسـ
ـرَحِ الهوى والتصابي
هناك حيث قضينا
معاً ربيعَ الشبابِ
وقفتُ حيرانَ أشكو
إلى الجنادل ما بي
سألتُ عنكِ صخورَ الـ
ـوادي وشُمَّ الهضاب
سألتُ عنكِ بقايا الـ
ـجذوعِ والأعشاب
فكان عصفُ الرياح الـ
ـهَوجاءِ كلَّ جوابي

عــــــــفــتْ رســــــــــومُ هــوانــا
والــذكــــــــــريــاتُ الــعـــــــــــذاب
لـم يـبــقَ مــن كـــــــــــوثــر الـحُــبْ
ـبِ غـــــــيــــــرُ لمعِ الـســـــــراب
لـم يـبـقَ مــن ســــــــــامـق الـدَّوْ
حِ غــــيـــــرُ قـــــفـــــرٍ يـبــــاب
لـــــم يـــــبـــقَ مـــن وارف الـــظِـــلْ
ـلِ غـــــيـــــــرُ ظلِّ الـســـــحـــــاب
لـــم يـــبـــقَ مـــن بـــاغـــم الـطَّــيْـــ
ـرِ غـــــيــــــرُ طيــــــرِ الخــــراب
وقـــــــفــتُ حــــــيـــــــرانَ أشـكـو
إلـــى الـجـنــادل مـــــــــــــا بـــي
وقـلـتُ يـا نـفـسُ شــــــــــتَّــــــــا
نَ بــين غـــــــــــابٍ وغــــــــــاب

تـرسَّـــــــــمـتُ أمـس بـقـــــايـا خـطـاكِ
إلى الـغــاب مــســرحِ حـلـمي الـجــمــيـلْ
هـنـاك الـتـــــقــــيـنـا، ألا تـذكــــــريـنَ؟
وكـــــان الـربـيـعُ وكــــــان الأصــــــيـل
وكـنَّـا وحــــــيـــــــــدَيْـن بـين الـظـلال
نـمـيـل مــع الـحـبِّ حــــــــيـث يـمـيـل
طـلـيـــــقَـــــيْنِ لـولا وثـاقُ الـهـــــوى
وســدُّ الـعــفــافِ تـحــدّى الـســيـــول
هـــنـــاك عـــلـــى المـــرج بـــين الـــزَّنَـــا
بِقِ، تحت الـخـــمـــائلِ، خلف الحـــقـــول
غَـــفَـــوْنـا على نـغـــمـــات الـهَـــزا
رِ، وهبَّ الـنـســـيـمُ الـنـســــيـمُ الـعـلـيـل

وســــاد الـظـلام وســــاد الـهــــدوءُ
ولــفَـــكِ جــنـــحُ الـــدجـــى والـــذهـــول
فـــقـــبّلتُ في لـهـــفــة شــفــتَــيْـ
ـكِ، لأرشفَ ترياقكِ السلســـبـــيل
فـــمـــا أطفـــأتْ شـــفــتـــاكِ الغليلَ
بلِ اشـــتـــدَّ من شـــفـــتـــيكِ الغليل
وهــأنــذا أتــقـــــــــفّى خـطـاكِ
ولـكنْ أَضِلُّ ســــــواءَ الســـبـــيــل

ترسّـــــمتُ أمسِ بقـــــايا خُطاكِ
إلى الغــاب مـســرحِ حــبّي العــجــيبْ
هـنـاك الـتـــقـــيـنـا، ألا تـذكـــرينَ؟
وكــــان الربيعُ وكــــان المغــــيـب
وكـنـا وحـــيـــديـن بـين الـظـلالِ
وقـــــد نـام في وكــــره العندليب

من ديوان: «السوانح».

****

محمد الوَديع الأسفي

بطل الريف

ضـــــجَّتِ الأقطارُ وانـهــــدَّتْ رُبَاهـا
واكـــفـــهـــرَّ الجـــوُّ من فـــرط أســـاهـا
ودهتْـــهـــــا صـــــدمـــــة قـــــاتلـةٌ
أرعـــدتْ من عنفـــهـــا الطاغي سَـــمَــاهـا
والروابـي الـخـــــضـــــرُ أوداهـا الأسـى
قـــد دعـــاهـا الـحـــزنُ والـيُـــبْس طواهـا
رُجَّتِ الأرضُ وســـــــاخَت هَـلَـعـــــاً
وتـهـــــاوتْ أنجمُ إثـرَ صـــــــداهـا
هـلْ هـيَ الـدنـيـــــا تـولأهـا الـردى؟
أم بـراكـينٌ تمشَّتْ في حَـــــشـــــاهـا؟
أم هو الـعــــالمُ ضلَّتْ شـــمـــسُـــهُ
فـي ديـاجٍ لـم تـشـــــاهـدْهـا خُـطـاهـا؟
أظلـمَ الـكونُ فـــتـــــاه الـنـاسُ في
حُـلْكةٍ قــــاســــيــــة لا تـتَنـاهَـى
أصـــبـح الشـــعـبُ يُصـــيـخ الســمعَ في
هَلَعِ الثَّكلى أُصِـــيـــبتْ في فـــتـــاهـا

- ولد في مدينة «أسفي» عام ١٩٢٣ .
- درس بمراكش ثم بفاس.
- شارك في العمل السياسي الوطني وسجن أكثر من مرة.
- صدر له ديوان: « الجرح العنيد».

في أنينٍ وصـــــراعٍ مُـــــهْـــــولِ
من جـحـيم الحـزنِ غَـاضَتْ مـقلتـاها
فـــهي ترنُو في نهـول مـــرعبٍ
تتـدجّى الشـمسُ منه في ضـحـاها
ربَّ مــا أقـسى الرزايا حـــينمـا
تتــــوالى ثمّ تطغى في أذاها
ربَّ مــــاذا بحـــيـــاةٍ أظلمتْ
وبَنُوها قــد دهاهمْ مــا دهاها ؟
ربَّ مـــا النكبـــةُ ؟ إني حــائرٌ
لستُ أدري مـــا عنتُــه، مـــا عـــراها
إنـني أخـــــشى زمــــاناً دابُهُ
صـدمـةُ الأحـرارِ في أسـمى رَجـاها
مـــشتِ الأقـــدارُ تروِي خـــبــراً
صـــرختْ منه الروابي في عـــلاها
وتلاها البــرقُ ملتـــاعـــاً وفي
أنّةِ المفــــؤودِ للكون حكاها
فـــبنو العُـــرْبِ أُصــيــبـوا كلُّهم
بين باكٍ ومُـــــذابٍ في لظاها
قـــالتِ الأنبـــاءُ قـــولاً صكّني
لستُ أدري مـــا عنتْـــه، مـــا عـــراها
قـــد روتْه بلســـانِ الحـــزنِ في
ألـمٍ طـاغٍ ويـؤسٍ قـــــد تـناهى
كِــــدتُ لا أؤمـن ممّـا قــــد رَوَتْ
وتلتْ دنيـــا ومن غــيـــر رِضــاها

إنهـــا الأقــــدارُ شـــاءت مـــحنةً

لبــــــلادٍ لم تنل بعـــــدُ مُناها

مـــحنةٌ للمـــغـــرب الســـاعي إلى

عِـــيشـــةِ الأحـــرار يصــبُــو للِقــاها

مِـــحنةٌ كـــبـــرى لأهل العــــزم في

أمّـــــةٍ مُـــدّتْ إلى العـــــزّ يداها

آهِ ربّي رحــــــمـــــةً في أمـــــةٍ

داسـهـــا الظلمُ وغـــاصتْ في شَـقــاها

فــالضـــحـــايا تتــهـــاوى حـــسرةً

فـــقـــدتْ من هول مـــا شـــاع نُهـــاها

تـتـلـوّى لَـوْعـــــةً مـن نـكـبـــــةٍ

ســحـــقتْ من عنفـــهـــا روحَ قـــواها

شَـــدَّ مـــا تطغى الرزايا فـــجـــاةً

فـــتُـــصيب الروحَ في أســـمى رَجـــاها

إنـه الموتُ الـذي أحــــــــجـم عـن

فَـــــغلةٍ نَكرا طويلاً، قــــد أتاها

قـــــــــد أتـاهـا فـي ظروفٍ طـالما

شــفَّــهـــا الشـــوقُ لمن يُحـــيِي مُناها

إنهـــا روحُ زعـــيم الريفِ قــــد

لحـــقتْ بالربّ لـمّـــا قـــد دعـــاها

إنهـــا روحٌ تـســامتْ للعــــلا

بــين جــنّــاتٍ تـنـاهــتْ فـي سـنـاهــا

إنهـــا الروحُ إلى الخلد ســـمتْ

وتعـــالتْ تتـــســـامى في عـــلاها

تُلهمُ الهديَ تخطُّ المجدَ في
ثورةٍ تسمو ويسمو مُحتواها
فلقد فاضتْ ففاض الطهرُ من
نسماتٍ خطرتْ حول شذاها
إنها روحُ زعيمٍ ثائرٍ
لم تهنْ نفسُه يوماً في بَلاها
لم تهن رغمَ خطوبٍ قد طغتْ
في منافٍ لبستْ ثوبَ دُجاها
في ليالٍ حالكاتٍ أسقطتْ
من سَما الآمال ما يُهدي فتاها
أيموتُ البطلُ الشهم الذي
دوّخ الأعداءَ في فجر صباها؟
لِمَ يا ربِّ يموت الحرُّ في
غربةٍ عن أرضه ؟ وهْو فداها
لِمَ ربِّي آثرَ البعدَ على
أهله حيّاً وميْتاً ؟ لِمَ آها ؟
لِمَ أوْصى وتوارى ساخطاً ؟
إنه فعلٌ ينادينا انتباها
إنه فعلٌ يدين الخصمَ في
خُطّةٍ يهدف للذلّ مَداها
بعدما عاف أناساً خضعوا
لهوى نفسٍ توخّتْ مُشتهاها

هالـه وضعٌ أثيمٌ قـــــد ســــــعتْ

زمـــــرةٌ في خـلـقــــه هَدٌ رَجـــاهـا

وتـــــــولاه أنــــــاسٌ لـــــم تَـــــرَ

منـهُمُ الأمـــــةُ مـــــا يُعلي لِواهـا

لا ولا خــــاضــــوا مـــيـــــادينَ نَجَتْ

وتـهـــــاوت أنفسٌ تحت ظُبـــــاهـا

لا ولا وَاسَـــوْا ضـــحــــايا ســـقطتْ

في مـــجــــال العــــزِّ أو لَبُّــوا نداها

بل أهانـوهـم ونلّوا صــــحـــبَـــهـم

أَجـهـضـوا الـثـورةَ في فـجـر صـبـاهـا

وتـنـاءت فـــــتــــيـــــةٌ مــــخـلـصــــةٌ

أعــــربتْ عنه قـــديماً بـدِمـــــاهـا

لـيت شــــعـــري مـــا يخطّ الفكرُ من

عـــجـبٍ أبـكي بلادي وشَـــجـــاهـا ؟

ليت شـعــري مـــا عـــرا الأقـــوامَ ؟ مـــا

ذا ضلّل الأفـــهـــامَ ؟ مـــاذا قـــد دهاها ؟

خِطَطٌ تعـــــجبُ منـهـــــا أُمَّـــــتي

ويـحـــارُ العـــقلُ في فـــهم لُغـــاهـا

رجــــعـــــةٌ، يا قـــومُ للحقّ فـــفي

توبةِ المجـــرم مـــا يُرضي الإلـهـــا

ويـلَ قــــومٍ من جــــحــــودٍ للألى

لقّنوهم من سنا المجــــدِ اتّجـــاهـا

ويـلَ قــــومي من سلوكٍ شــــائكٍ

حــــول أبطالٍ تفــــانَوْا في عُـــلاهـا

فلـتـنـمْ يـا بـطلَ الـريـفِ فـــــقــــــد
صنـعتْ روحُكَ جـــيـــلاً لا يُضـــاهى
فلـئـن غِـــبـتَ فـــفــــيـنـا فكرةٌ
من مـــرامـــيكَ تُمــاشــيـنا خُطاها
بـطـلَ الـريـفِ زعـــيـمَ الشـــعـب قُمْ
لـتـــرى الأبـنـاءَ تـســـمـــو في رِثـاها
ليس فـــيـــهم غـــيـــرُ داعٍ نـاشـــراً
صـــفـــحـــةَ المجـد التي تُعلي الجِـبـاها
ســـوف تـبـني ســـوف تـخطو خطوةً
لـيـــعـــيشَ الشـــعبُ في ظلّ سنـاها
فَـــبَـنُوكَ الصـَّــيـــدُ قـــادوا ثـورةً
تـتـــوخّـى الـعـــدلَ في قـلـب لظـاها
فـلـنُـعـــــاهـدْهـا بـعـــــزم ثـائـرٍ
ولنسـرْ يومــاً لتـحـقـيق رَجـاها

من ديوان: «الجرح العنيد»

****

أبوبكر اللمتوني

الفصول

أين أعـــراسُ حـــبّنا يا حـــبـيـــبي؟
هـذه طلـعـــةُ الربـيـع القـــشـــيـبِ
ســـاحـــرُ يصـــبغ المناظرَ في اللّمْـ
ـحِ، إذا مسّ وجـــهَـــهـــا بالقـــضـــيب
راقلٌ كـــالـغـــزاة يـجـــتـــرّ أذيا
لاً، من الوشْي فـــاقـــعـــاتِ الخـضـــوب
هـو ذا ركـــبـــه الملوّنُ يَجْـــتـــا
زُ على جـــثّـــة الشـــتـــاءِ الكئـــيب

وانتـــشى الكونُ يا حـــبـيـــبي وطافتْ
صــــورُ الحبِّ والصّــــبــــا بالقلوب
وتمطّتْ في خِـــدرها الـغـــابةُ النّعْـ
ـسى، وهبّتْ أنفـــاسُـــهـــا بالطيـــوب
والزمـــانُ الكليل يرقـــد كـــالطّفْـ
ـلِ على مَـــفـــرش الظلالِ الرحـــيب

- ولد في مدينة «طنجة» عام ١٩٢٨.
- تخرج في كلية دار العلوم بالقاهرة.
- صدرت له مسرحية شعرية بعنوان: «بقيت وحدي» ١٩٦١.

وازدهى الروضُ يا حـبـيـبـي وآوى

زُمَـرَ الـنـاسِ من شـبـابٍ وشِـيـبِ

خـرجـوا ينخـرون للوحـدة الـغـجْـ

ـفـاءِ زاداً من الربيع الخـصـيـبِ

مِنْ مُـغـنٍّ، ومن مُـصـيـخٍ، ومن لا

هٍ، ومن هاتفٍ، ومن مـسـتـجـيـبِ

وأنـا هـائـمٌ أهـدهِـدُ أحْـزا

نـي، وأجـتـرّ وحـدتي، يا حـبـيـبـي

أتمنّى لُقـيـاكَ في مطلع الشّـمْـ

ـسِ، وابكي نَواكَ عـنـد الـغـروبِ

مـن خـلال الدمـوع أرنـو إلى الأُفْـ

ـقِ مُـدمّىً مـضـرّجٍ مـخـضـوبِ

تـتـوالى ألـوانُـه ثم تَـنْـسـا

بُ إلـى فُـوهَـةِ الـظـلام الـرهـيـبِ

فـأخـاف انطفـاءَ شـعـلةِ أيّا

مي، وأخـشى جنوحَـهـا للمـغـيـبِ

وأنـا بـعـدُ لـم أجـدكَ ولـم تَسْـ

ـعَـدْ بلقـيـاكَ مـهـجـتي يا حـبـيـبـي

وإذا الشطُّ - بـعـدَ أمسٍ كـئـيـبٍ -

قَـرَّ عـيـنـاً بالـسـابحـات اللّطافِ

واسـتـدارتْ على الأحـاديث في الرّفْـ

ـلِ جـمـوعُ الصِّـحـابِ والألاّفِ

وإذا الـبـوقُ أيـقظ المرقـصَ الـنّـا

ئمَ في حُـمـرة المـسـاء الـغـافي

مـشـرئبّـاً كـالديك مـخـتلجَ الصَّـوْ
تِ يُغنّي للراقـصـات النحـاف
وإذا نامتِ البـحـارُ وراح الزَّ
زَورقُ الـفـردُ دامعَ المجـداف
وتولّى النهـارُ يَسـتـرِقُ الخَطْـ
ـوَ، وينجـرُّ دامـيَ الأطـراف
وتجـافتْ عن عـرش بهـجـتِهـا الشَّمْـ
ـسُ بوجـهٍ مُـفـزَّعٍ رجّـاف
قلتُ للشـمس: «شـدُّ مـا طُفتُ عن تَوْ
أَمِ روحي فـأشـفِـقي من طوافي
خـبّـريني من أيّ أفقٍ تُحـيّي
وجـهَـه قُـبلةُ الشـعـاعِ الدافي؟
هـذه أرضُـنـا تَـقـلَّـبُ فـي يُـمْـ
ـناكِ كـالكاس في يد العـرّاف»
لكنِ الشـمسُ جـانبَـتْني وخلّفْـ
ـني وحـيـداً في ظلمـة المصطاف
فـخـشـيتُ امـتـدادَ ظلمـةِ ليلي
وضـيـاعي في لُـجّـةِ المتـلاف
ولُقـاكَ الحـبـيبَ ليس سـوى حُلْـ
ـمٍ مُطيفٍ بمُهـجـتي رفّـاف

* * *

وإذا أقـبـل الخـريفُ وولّتْ
بهـجـةُ الصـيفِ وازدهارُ المصـيفِ
وتعـرّتْ خـمـائلُ الروض والأَيْـ
ـكِ وصـارتْ خُـرسـاً بغـيـر حـفـيف

وتهـــاوت أوراقُـــهـــا كَـــتَـــهـــاوي
سَـــقَطِ الريشِ في ضَـــيـــاعٍ مُـــخـــيف
وإذا الريـحُ طوّحتْ بـالعـــصـــافـــيـ
ـرِ على الســـفحِ في صـــراعٍ عنيف
دبّ في نـفـــسـيَ القنوطُ فـــقـــالت
وهْي تبكي على الجـــمـــال القـــصـــيف:
«هـكـذا.. كلُّ هـداةٍ لـلأعـــصـــاصـــيـ
ـرِ، وكلُّ التـــمـــاعـــةٍ لـلكســـوف»
فـــخـــشـــيتُ انطواءَ رحلي ولـمّـــا
أتفـــيّـــا في مُـــجْـــتَناكَ الوريف
إنما أنـتَ يا حـــبـــيـــبي رجـــاءٌ
ولـقـــد يُخلِفُ الرجـــاءُ ويُوفي

وإذا أقـــفـــر الزقـــاقُ وطاب السَـ
ـسَـــمـــرُ الحلو في ليـــالي الشـــتـــاءِ
وإذا قـــاســـمَ الألـيـفُ أخـــاهُ
ظُـــلّـــةَ المـــاءِ أو جـــنـــاح الـــرِّداء
وإذا اكـــتـــظّتِ المســـارحُ بـالـنا
سِ، وغـــصّتْ أبوابُهـــا في المســـاء
والخطيـــبـــاتُ ينتظرنَ على الجَـــمْـ
ـرِ أمـــام الشـــبّـــاكِ في اســـتـــحـــيـــاء
بين همسِ الهـــوى وجـــهـــر المذاييـ
ـعِ، وريحِ الطبـــاق والكســـتـــنـــاء
حـنّ قـلـبـي إلـى الرفـــيـــق فنـانَيْـ
ـتُ، فـــضـــاعَ النداءُ إثرَ الـنـداء

ويطول المدى وينصرم العُمـ
ـرُ، وما من صدًى وما من لقاء
فأخاف انطفاءَ شعلةِ أيّا
مي، وأخشى جنوحَها للمغيب
وأنا بعدُ لم أجدكَ ولم تَنْـ
ـعَمْ بلقياكَ مهجتي يا حبيبي

من مجلة: «المناهل»، العدد الثالث، يونيو ١٩٧٥

****

محمد السرغيني

الخروج من الدخول إلى «درعة»[1]

مساءَ الخيرِ يا «درعه» !

مساءَ الخير! «بالحنطوز»[2] و «التخمال»[3] أدخل في الرفوف كأنني سِفْرٌ، وأخرج صفحةً ممحوّةً بيضاءَ. أكتب ما أراه روايةً عني، ويكتبني سماعاً. إن بالحشراتِ لؤلؤةً، وبالكذب الجميل محارةً. ويقاطع الأعمى عصاهُ ليستفزَّ الرِّجل بالأخرى ويكتم في غبار الأرض عثرتَهُ. أقول هزالُها وتقولُ ضعفي رقصة الموتى. حياةُ الأربعين بايةٍ، وبايةٍ «نوحٌ» تأخّر ألفَ عامٍ في السفينة عُمرَه. لم يبقَ إلا موسمٌ وتعربد الأشجارُ.(تُوصِد باكراً بابَ البكارةِ. ينقض المعلولُ علّتَهُ) أخاصر ساقَها وأُمرّغ العينين في وحلِ المسافةِ لالتقاط الحبِّ. يا من يكبت الأشجارَ! (والإيقاعُ فاكهةٌ) أناشدكَ المحبّةَ أن تروّضَ نزوةَ العاري فلا يتحرّجَ الزانون في فصل الخريفِ، وأن تشفَّ تشفُّ حتى لا تُرى. أُخبِرتُ أن يداً تُمسِّد شعرَها قُطِعتْ، وأن أصابعَ الآتين من أصقاع «درعةَ» قد تورّمتِ الإشارةُ والمشارُ إليه فيها. ليت أن شماتةَ الآتين من أصقاع «درعةَ» مرّةً عفَتْ، وليت نقيقَهم خبزٌ وترياقٌ، وليت قصيلَهم[4] إربٌ ملحٍ. حنطةٌ تجترُّ محنتَها على بابِ الرحى المائيِّ. رأسي في فسائلها، وفي عُسلوجِها طيني الشقيُّ.

- ولد عام ١٩٣٠.
- درس بجامعة القرويين.
- يعمل محاضراً بكلية الآداب.
- صدر له من الدواوين: «ويكون إحراق أسمائيه الآتية» ١٩٨٧، «بحار جبل قاف» ١٩٩١، «الكائن السبئي» ١٩٩٢، «من فعل هذا بجماجمكم» ١٩٩٤.

(١) درعه: جنوب المغرب في منطقة عرفت بإشعاعها العلمي المتمثل في الزاوية الناصرية (الصوفية).

(٢) الحنطوز: «شدّة» للزينة توضع على رأس المرأة للتباهي والظهور.

(٣) التخمال: خيط من الذهب أو الخيوط العادية ترفع به المرأة ثوبها، ويوضع بين الإبط والكتف.

(٤) القصيل: ما اقتطع من الزرع الأخضر للعلف.

(تُقايض العنزاتُ «دارَ الدبغ[1]» بالجبل الأشمّ) شماتةٌ كتبتْ لتورثَ مرّةً لغةً وأخرى مُهرةً. (والخيرُ معقود بناصية الخيولِ) لأنها تختار محنَتها، ولما تمتلي السيقانُ تدخل في ترابٍ ضاحك يمشي، وتخرج من ترابٍ مقعدٍ يبكي. تُعمّد هذه المرأةُ في ماء الرعونةِ طفلَها، وتُعِدّ للبركان حين نزيفه لغةً وتركبُ مُهرةً بيضاءَ قبل خسوفه وكسوفهِ. الآتون من أصقاع «درعةَ» كلهم يزنون ريشةَ طائرٍ ووميض نجمٍ. طفلُها لحفيده وحفيدهُ لكمونه وظهورهِ. المرأةُ في ريعانها تئد المسافةَ بانعكاس فجورها في الطفل مكتوفاً وتقواها. ولولاها لما انسحبتْ قروحُ الشمسِ من دمها، ولاكتشفَ القدومُ هشاشةَ «البازلتِ». أعرف أنها لغةٌ وأن جنينَها المعطوب من ملحٍ. (تكلّم بالسليقة طفلُها المخلوع) كان أمومةً شاخت برغم كمالها الوحشيِّ. كان مبلّلاً. (أما أنا فخلعتُ صاحبتي وقصّةَ إفكها وتواطؤَ العلمِ الحديثِ) وكان مكتوفاً لأن الماءَ فيه أرقُّ من شعرات صينيٍّ وأمضى من سيوف الهندِ. (أوقية بصاعينِ) المجاعةُ لا تفكّر إذ تعدل وزنَها، لا تفكّر إذ تُعدل وزنَها، لكنّ «درعةَ» مثلنا تزني وتأكل. لم أفكرّ مثلَها في حيلةٍ أخرى. تفتّقتِ القريحةُ عن نبات القطرِ. (مأكولٌ وآكله يموت فَماً ويحيا لقمةً) ليدٍ تُمسّد شعرَها العاري يَدٌ قُطِعَتْ. إشارتُها أداةٌ. صافحت يدُها يَديْ لصٍّ. طريٌّ في العيون الرقٌّ. عاجزةٌ عيونُ الرقّ عن ردّ الجميلِ. هنا رمادُ الثلج يقطر من كفوفِ المنتمينَ إلى الأصابع في عيون اللصِّ. داعبَ قطّةً حبلى ولم يك مازحاً. سقراطُ هذا لا تكرّره أداةُ النسخِ والورّاقْ.

من ديوان: «بحار جبل قاف»

****

(١) مكان لدبغ الجلود.

عبد الكريم الطبال

فـــي الموقـــد

«إني آنستُ ناراً لعلّي آتيكم منها بقبس»

قرآن كريم

هي نارُ مؤرّثةٌ
فاقتربْ
واقتبسْ ما تشاءْ
لكَ هذا الرُّمادْ
يتشكلُ
حيناً مساءً
وحيناً سديماً
وحيناً نشيجاً
لروحٍ مُهوّمةٍ
في يبابْ
هو طوعُ يمينكَ
يا أيها المتجرّدُ
من أيّ ماءٍ وطينْ

فإذا شئتَ
كان بساطاً
على البحرِ
أو أرخبيلاً
بعيداً
عن الريحِ والظلماتْ
أو بُراقاً
شفيفاً
يجوسُ
سهوبَ السماءْ
أو سريراً
من العشب والماءِ
في بيت رملٍ وصيفْ

- ولد في مدينة «شفشاون» عام ١٩٣١.
- تخرج في المعهد العالي بتطوان.
- عمل بسلك التعليم.
- من دواوينه الشعرية: «الأشياء المنكسرة» ١٩٧٤، «البستان» ١٩٨٨، «شجر البياض» ١٩٩٥.

لكَ هذا الدخانْ
يتعامد حيناً
ويأفقُ حيناً
ويدخل في جلده مرةً ثالثة
هو خاتمُ ملكِكَ
في زمنٍ لا ملوكَ بهِ
او حَمامٌ
يطوف عليكَ
ويهتف باسمكَ
أو نورسٌ
قصٌ من قلبهِ البحرَ
ثم أتاكْ
فإذا شئتَ
كان لكَ الخيزرانُ
تهشُ بهِ
فتسيل العجافُ
حليباً
وتحطُ السنابلُ في راحتيكَ
ثريداً
وإذا شئتَ
كان لكَ النايُ
يرسل طيراً
غريبَ الجناحِ
بهيُ الكلامْ
وإذا شئتَ
كان لكَ الكأسُ
ترشفها
فتجيءُ إليك الجبالُ
قصيدةَ وردٍ
وتاتي إليك المنابعُ
جرّةَ آسْ
وإذا شئتَ
كان لكَ المُهرُ
يطوي الزمانَ القصيَّ
وحتى المكانَ الذي لا يكونْ
لكنْ
إذا شئتَ
جمراً
قبضتَ رمادَ الرمادْ
ودخانَ الدخانْ .

من ديوان: «شجر البياض»

****

أحمد عبد السلام البقالي

كهف الحمام(*)

أكهفَ الحَمامْ،
عليكَ السلام
ومُلّيتَ بالأعصُر الخاليه..

جلستُ إليكَ
فحدّث صمتكَ
عن غابرات العصورْ
على ألف عامْ..
على ألف عامٍ مضينَ،
وألفٍ بقين..
ولا كفٌ تنفض عنكَ غبارَ السنينْ
على البحر حين يثورْ،
ويعلو الصخورْ،
بمُهتاج أمواجه العاتيه
بعينيكَ أغفى الأبدْ،
فطال عليكَ الأمدْ،
وعِفتَ السلامةَ والعافيه

- ولد في مدينة «أصيلا» عام ١٩٣٢.
- استكمل تعليمه الجامعي في القاهرة.
- عين ملحقاً صحافياً بواشنطن، وهو الآن يعمل في الديوان الملكي.
- صدر له ديوان: «أيامنا الخضراء» ١٩٧٦.

(*) هو كهف مظلم على الساحل الصخري بين أصيلة وسيدي مغيث ناحية العرائش تتكسر في جوفه أمواج البحر ويعشش في سقوفه الحمام البري.

فكم فيكَ مدفونةٍ من كنوزْ،
وكم فيك مكتوبةٍ من رموزْ،
بأقلام أيّامكَ الماضيه !
وفي جوفكَ الملهمْ،
لأمواج هذا الخضمْ،
كزمجرة الرعدةِ الهاويه..
وفي قلبكَ العنكبوتُ،
وحيّاً يموتُ،
لينسجَ أوهامَه الواهيه
وتأوي إليكَ النسورْ
خفافاً كوطء الدهور
على قِمَمِ الأزلِ العاليه..
ويأتي زمانُ المطرْ،
ويعشو البصرْ،
وتجْمُدُ أحجاركَ العاريه..
وتفري نجاكَ البروقْ،
وتعصف فيكَ الرعودْ،
تزعزعُ أركانَكَ الراسيه..
وتحجب عنكَ النجومْ
ثقالُ الغيوم
تُجرّرُ أنيالَها الداميه
ويأوي إليكَ الظلامْ
لعلّ المنام
يداعب أجفانَه الصاحيه
ويأوي إليكَ الخلودْ،
وأنسُ الوجودْ،
لتجديد رمّتكَ الباليه
ويأوي إليك الزمانْ،

كــــمـــــا كنتَ قـــبلُ وكــــان،

يصلّي على روحك الفـــــانيـــــه

صبـــبـــاً مُـــثـــقلٌ بالسنينْ

وعـــمـــرٌ كــعـــمـــر الزهور

وشـيـخـوخـةٌ كـالضـحى زاهيـه

وتمــضـــي الـــســـنـــونْ،

ويفنى البـــــشـــــر،

ويُغـــمَـــدُ ســـيفُ المنون

ويعـــشـــو إليكَ القـــدر،

لـيـنـتـظرَ الـدورةَ الآتـيـــــه

من ديوان: «أيامنا الخضراء»

****

علي الصقلي

مقاطع من: «رسالتي»(*)

المُنطلَق:

مـن قـلـب هـذي الـروضـــــــة الـغـنّـاءِ
من حـــضـن أمّي، «طـنـجـــةَ» الفـــيـــحـــاءِ
أخـــذتـنـيَ الأرضُ الفـــضـــاءُ فـــهـــمتُ في
أطرافـــهـــا، أهفـــو لكلِّ فـــضـــاء
وكـــانما، أنا، قـــد أُمـــرتُ بمســـحـــهـــا
فـــأطـعـــتُـــه أمـــراً، ودون رِئـاء
شـــرقـــاً وغـــربـاً، مُنجِـداً ومُـــغـــوِّراً
طـولاً وعـــــرضـــاً، دائمَ الإســـــراء
وكـــأنـنـي مـــــا لـي، بحـقٍّ، مـــأربٌ
إلا الـرحـــيـلُ لأبـعـــد الأرجـــاء
لـي الأرضُ تُطوى فـــالســـحـــيقُ وإنْ نـاى
دانٍ بـخـطـوٍ راكـضٍ عـــــــــــدّاء

- علي الصقلي الحسيني.
- ولد في مدينة «فاس» عام ١٩٣٢ .
- تخرج في كلية القرويين بفاس.
- عمل في التعليم.
- صدر له عدد من المسرحيات الشعرية، منها: «ابطال الحجارة» ١٩٨٨، «سكينة» ١٩٩١، وملحمة شعرية بعنوان: «رسالتي» ١٩٩٧ .

(*) ملحمة شعرية على لسان ابن بطوطة.

تَهْــزا بأعــتى المُرسَــلاتِ عــزيمتي
والــنــاشـــــــراتِ وهـاطـلِ الأنــواء

فرض:

وكـــــأنَّمـــــا أنـا، طـائـرٌ لا ســــائـرٌ
أغـــزو الفـــضـــا بجناحَي العنقـــاء
كـــشــفــــاً لمجــهـــولٍ عُنيتُ بأمـــرهِ
علمـــاً بـه، والعلمُ خـــيـــرُ سِـقـــاء
وأداءَ فـــــرضٍ ليس يَتـــرك راحـــةً
لمســــيــــرتي ليكونَ خـــيــــرَ أداء
إني إلـى أســــمى الـبـــيـــوتِ بمكّةٍ
أمـــضي على شــوقٍ لخـــيـــر فِناء
ولطيـــبـــةَ الزهرا أُســـارع منعِـشـــاً
روحي بروضـــة «طيـــبـــةَ» الزهراء
شــــوقٌ يضـــاعفُ من خطايَ لعلّني
أنـا، قـــبل مـــوتي، كـــاملُ الإرواء
من كـــوثرٍ عـــذبٍ قَـــراحٍ نـاقعٍ
أُســقَى به في الكعــبـــة الشــمّـــاءِ
وبمــثــلـه فــي بـيــت «طـه» جَـلَّ مِـنْ
بيتٍ أكَنَّ المسكَ في الحـــصـــبـــاء !

خصاصةٌ واكتفاء:

قــدمي جـــوادي حـــيــثـمـــا ولّيتُ لي
وجــــهــــاً، أكــابدُ زحـــمـــةَ الأهواء
ولقلّمـــــا وجناءُ بي رحلتْ ســـوى
في سَـــبْـــسَبٍ يدعـــو إلى الوجناء

إلا إذا مَلِكٌ بهـــا قـــد خـــصَّني

وأبى عليَّ مـــراحلَ الوعـــثـــاء

ولرُبَّ آخـــرَ نقتُ شـــهـــداً جـــودَهُ

قـــد كـــان بي من ألطف اللطفـــاء

مـــا كـــان إلا مُكرِمـــاً لوفـــادتي

ومنَ الملوك أكـــارمُ الكرمـــاءِ

فـــإذا بأكـــيـــاسي تَثـــاقلُ مُـــؤْنةً

وبخـــيـــر مـــسكوكٍ يفـــيض إنائي

وإذا الجـــواري والعـــبـــيـــدُ بســـاحـــتي

وأنا الغنيُّ بهم، ودون سِـــبـــاء

ومن المراكب خـــيـــرُ طِرْفٍ[1] صـــافنٍ

هو منقـــذي في الأزمـــة النكراء

لكنَّمـــا تأتي الصُّـــروفُ بغـــيـــر مـــا

أرجـــو فـــأغـــدو أفـــقـــرَ الفـــقـــراء

مـــا لي ســـوى مـــا ليسَ طفلٌ يافعٌ

يَغنَى به من مطعمٍ أو مـــاء !

بل كم حلمتُ بما أبلُّ به الصَّـــدى

في حـــرِّ صـــيفٍ أو بقـــرِّ شـــتـــاء !

وبمـا أصـــدُّ به الطَّوى من تافـــهٍ

حـــتى ولو بالـمُـــرِّ من قِـــثَّـــاء

جلَّ الذي يعطي ويمنعُ مـــا يشـــا

عُـــبـــدانَه، ســـبـــحـــانه مِن شَـــائي

(١) الطِرْف: الكريم من الخيل.

انسجام:

مــــا زلتُ أمـــشي في المناكب حـــيث لا
آلـــو أُطَـوِّفُ دونمـا إرســـــــــــاء
حـــتى تناجتْ بي المدائنُ والقـــرى
وكـــانْ لهـــاء أنا، ســـيِّـــدُ الأبناء !
وحـــفـــا بيَ الدوُّ البـــعـــيـــد كـــأنما
أنـا نَبْـــــتُــــــه الأدنى لـه لا النـائي
والغــــابُ الفني كـــضـــارِ فـــاتكٍ
في ظلّه، مُــغــرى بســـفك دمـــاء
تعـــوي الذئابُ بجـــانبي وكـــانني
مـــا إن غـــدوتُ صُـــبـــاليـــاً بعُـــواء
وأُصـــيـخ للآســـاد تزأر مـــثلمـــا
لومـــا أُصـــيخ إليـــه مـــحضُ لَفـــاء[1]
والنـيِّــران كـــلاهمـــا بي أولعـــا
ولـعَ الزمـــيلِ بـأقـــرب الزمـــلاء
فكُســـــيتُ من هذا وذاك، على المدى،
خـــيـــرَ المطارفِ من نســـيجِ ضـــيـــاء
أجـــري مع الأرياح، أركبُ مـــتنَهـــا
هبُتْ رُخـــاءً أو لظى الرّمـــضـــاء
ومع الحَـــيَـــا ينهلُّ ســـيـــلاً جـــارفـــاً
فـــيكادُ يُغـــرقُ ســـاكنَ الغـــبـــراء
أجـــري مع الليلِ البـــهـــيم إذا دعـــا
داعٍ لآمنَ أعْـــيُـــنَ الرقـــبـــاء

(١) اللفاء: الشيء الخسيس الحقير.

ومع الوحوش كأنما لي رُوِّضتْ

إمّا اخترقتُ مجاهلَ الصحراء

أجري مع الأطيافِ في حَلَك الدُّجى

مستوحشاً في غيبة الأضواء

وبكل وادٍ أو على قمم الرُّبا

أجري، ولا غادٍ بها أو جائي

وكأنني فوق البسيطةِ مُفرَدٌ

وكأنَّ بعض الجنِّ من رفقائي !

أجري مع النهرِ المجلجِلِ غائصًا

أو طافيًا مترقّبًا لبلاء !

ولربما خضتُ البحارَ، وليس لي

في حلبة الأمواجِ طوقُ نَجاء !

كلا ! ولا أنا بالسباحةِ عارفٌ

إلا التي في مَسْبَحِ الرُّحَضاء[1] !

من ملحمة: «رسالتي»

****

---

(١) الرحضاء: العرق الغزير.

عبد السلام الزيتوني

الأسوار

تطلّين مكفوفةً في انفعالٍ وملفوفةً في كفنْ
يلفعكِ(*) هودجٌ من تمائمَ لا ورقٌ أو فَنَنْ
ولا منزلٌ في عدنْ
أراهن لا أحتفي بالتمائم غُلّتْ
ولا بالعمائم ولّتْ
ولا بالغمائم تسقيكِ أعشارُها
عجافٌ سنونَ الخنازيرِ عانقها القيظُ راعفةً جامده
تغالب ما تزعم الريحُ تتّشح الليلَ منكفئه
وتعتصر الخمرَ محتفئه
وأركب ناقةَ شعرٍ يداهمني الرسمُ باكٍ بأطلالها
و«مكناسُ» ترفل بالعطر تزهو بأسوارها
فتُخرسني قهقهاتُ السكارى
وتوخزني نظراتُ العذارى
أعانق منعطفَ السورِ تُسلمني حَنْيةٌ لأخرى
وتلفظني الثانيه
فيمتدّ سورٌ يميناً وسورٌ شمالاً

- ولد في مدينة «مكناس» عام ١٩٣٤.
- يعمل في التعليم.
- له ديوان بعنوان «نسيتُ دمي» ١٩٩٤.

(*) تشبع كسرة الكاف لاستقامة الوزن.

وينتصبُ الثالثُ
أمامي يعكّر عنّي الوسنْ
ويجعل منيَ مشروعَ صاعقةٍ في أكفّ الوطنْ
رأيتُكِ أمسِ على القبب الخضر هلكى
تحاصركِ رجفةٌ من جليدْ
تبيّنتُ فاتنتي في الحضورْ
تُرى كيف ضاعت جديلةُ ليلٍ تعبّدتُه منذ كنتُ؟
وأتعبني الخطوُ في إثْرها
فها أنتِ قد نبل الطرفُ منكِ وضاعت مفاتنُكِ الغرُّ
عافتْكِ كلُّ الدروبِ
تُلفّعكِ الأضرحه
ويضفر شَعركِ سبعُ خفاف عجافٌ
وكنتُ على الأرض ثامنَهم
تمطّى ليلعقَ صلصالها
ويحتسي أوداجها
عرفتُكِ أنقى من الثلج في ندفهِ
غداةَ اللقاءْ:
افسحوا الدربَ تدنُ أعزُّ النساءْ
تَردّدَ في القول فيها بليغٌ وأخرستِ الشعراءْ
وما كنتُ أعلم أنكِ مثلُ القنابلِ لا كالسنابلِ
صارخةً راعده
تحاصركِ اللحظةُ الهاربه
وتخنقكِ النبضةُ الكاذبه
وألمح في فجوة السور عبر المدى حَنْيةً دانيه
فاهتف ها قد بلغتُ السكنْ
فما عبتُ فيكم كسيحاً تَعنكبَ فيه الصقيعُ
وشرنقَ فيه الوهنْ
لنزرعَ على الأرض أغنيةً

لعل رُباً قد تُكحل عيني تُخفّف عني الشجنْ
وتلفظني الحَنْية الدانيه
فيمتدّ سورٌ يميناً وسورٌ شمالاً
فاختنقُ(*) أو أكادْ
فلا أثرٌ للرُبا والوهادْ
تعملقَ في مقلتي السورُ
هبّتْ حناياه، تلفظني حنْيةٌ حنْيةٌ
وتقذفني شَطْيَةٌ شظيةٌ
فوحديَ باكٍ بأطلالها
ووحدي أسيرٌ بأسوارها
ويسبقني الدمعُ: لا ليس غيرَ احتمالْ
ففي الحنية الآتيه
سينفرج الأفقُ عن ثروة باقيه:
كرومٌ وزخّات غيمٍ..
ولكنْ أُحسّ امتقاعاً، نفوراً
أُحسّ دبيباً بأوصاليه
أ«مكناسُ» نامي يلفّعك السورُ تحرسكِ الساقيه
ولا توقظي الكهفَ من نومه مرّةً ثانيه
فحظّي أتيه كما تهتِ في مهمهٍ
وسارك «ساراك» لا ينتهي.

من ديوان: «نسيت دمي»

****

(*) تشبع ضمة القاف لاستقامة الوزن.

علال بن الهاشمي الفيلالي

ولـــدي

طلعتَ مع الفجر يا «خالدي»
لتغمرَني بالسنا والضياءْ
ستحملُ إسمي.. تجدّدني
كأنك جئتَ لِعُمري ابتداء
تمثّلني يومَ كنتُ صغيراً
تهدهدُ أمي، طيوفُ الرجاء
لأول يومٍ أُحبّ الحياةَ
لأجلكَ يصبح عمري عطاء
أبوكَ الذي جئتَه شاعرٌ
يُغنّي مجيئَكَ أحلى غِناء
يرفّ صلاةً تناجي الإلهَ
ويضرعُ في خشيةٍ ودُعاء

* * *

لئن جئتَني في ربيع حياتي
وما في يدي ثروةٌ أو غَناء
فإني وهبتُكَ مجدَ الحياةِ
ضميراً سليماً.. وعزٌّ إباء

- ولد في مدينة «مكناس» عام ١٩٣٤ .
- تخرّج في جامعة القرويين.
- صدرت له ثلاث مسرحيات شعرية أشهرها: «ربة شاعر» ١٩٥٢ .

وعشنّاً من الفنّ.. رطبَ الظلالِ
يشعّ عليه صباحُ الصفاء
أريشُ جناحَكَ يا طائري
ليومِ النضالِ ويوم اللقاء
أتيتَ الحياةَ على موعدٍ
لماذا تحرّيتَ عصرَ الفضاء ؟
إذا المركباتُ ترودُ الفضاءَ
فعمّا قريبٍ سيبدو الخفاء
سيبلغ عصرُكَ ما لم نصلْهُ
وكلُّ ارتقاءٍ يليه ارتقاء
ولكنْ ستعلم زُورَ الحياةِ
وما ابتكرتْ من صنوف الرياء
يُباعُ الضميرُ، ويُهدَرُ حقٌّ
ويُسفَكُ ظلماً دمُ الأبرياء
تأمّلْ حضارتَنا في الصميمِ
على أيّ شيءٍ تشيدُ البناء
تُفرّقُ باللون بين الشعوبِ
وتدعو إلى عنصرٍ واعتداء
تخلّتْ عن النور.. نورِ الضميرِ
وللآلة اليومَ فصلُ القضاء
فأوصيكَ «يا خالدي» أن تكونَ
مع الحقّ في شدّةٍ ورخاء
يداكَ وفكرُكَ سرُّ غناكَ
حذارِ الخنوعَ.. ومصّ الدماء
حذارِ المظاهرَ.. جافِ هواكَ
فإنّ الهوى فتنةٌ وشقاء

بُنَيٌّ.. إذا «الأطلسُ» الحــــــرُّ نادى
فكن خـــيـــرَ حُـــرٍّ يُلبّي النداء

* * *

حنانكِ يا «أمّ طفلي» الحـبـيـبِ
شـــعـــورُكِ فـــاض كـــدفق السّناء
وأنتِ من العطر أذكى عـــبـــيـــراً
وأنتِ من النور أصـــفى نـقـــاء
تبـــــارك طـفـلُـكِ يـومَ أتـاكِ
كـصـحـو الرؤى وكـصـدق الرجـاء
يداعب جـــفنُكِ فـــجـــرَ الحـــيـــاةِ
يعـــانق قلبُكِ عـــمقَ الســـمـــاء
تُـنـاغـين طـفـلَـكِ.. غـضَّ الإهـابِ
ويحـــتـــار فكرُكِ في مـــا يشـــاء
يُلوّحُ باليـــد يدعـــو الحـــيـــاةَ
ويبكي فـــيُـــشـــجـــيكِ منه البكاء
إذا شـــئـــتِـــه أن يكون كـــريماً
قـــويُّ الجناح يحـبّ العـــلاء
فـــلا تتـــركي روحَـــه في فـــراغٍ
فـــإنّ العـــقـــيـــدةَ ســـرُّ البـــقـــاء

من مجلة: «آفاق»، العدد الثاني، ١٩٦٧ .

****

عبداللطيف أحمد خالص

ذكرى جامعة القرويين

قم حيِّ مــعـــهــدَنا الـعـــهـــيـــدَ وهاتِ
من صـدق شِـعــركَ أعــذبَ النفـثــاتِ
وانثـــرْ على الدنيـــا وفي أرجـــائهـــا
مـــا شـــئـتَ من دُرٍ ومـن خـــرزات
وانشــرْ فـــضـــائلَ مــعـــهـــدٍ آياتهُ
طُغـــرى السطورِ وأروعُ الصــفــحـــات
وانكـــرْ مـــحـــاسنه الفـــريدةَ في الورى
فـي عـــــزّةٍ وتفــــاخــــرٍ وأنـاة
وابعثْ نخـــائرَهُ وخلِّدْ مــجـــدَهُ
وافـــخـــرْ بخـــيـــر دُعـــاته وهُداة
واخـــتـــرْ من الأوزان أعــجبَ حُـسنهـــا
ومـن النشـــيـــد بدائعَ النبـــرات
واطربْ بما تـهـــواه زهواً واصــــدحْ
بروائع الألحـــان والنغـــمـــات
وصُغِ القـــريضَ جـــواهراً مكنونةً
فـجـــواهرُ التـبـيـان من نفـحـــاتي

- ولد في الرباط عام ١٩٣٥.
- حصل على إجازة في الآداب وشهادة التأهيل للدراسات العليا.
- تقلد مناصب تربوية وإدارية هامة، منها مدير عام الإذاعة والتلفزة، وكاتب وزارة الشغل والشؤون الاجتماعية.
- له ديوان: «الخالصيات» في عدة أجزاء، وهو تحت الطبع.

يا معهداً ضمّتْ جوانبُه الحجا
والعلمَ والعرفانَ في العَرَصات
شُرفاتُه نورٌ أضاء معالماً
فوقي الورى من حالك الظلمات
واشعَّ نورُ الشرعِ من جدرانهِ
وافترَّ ثغرُ الدين في الجنبات
حلقاتُه تاهت بخير أئمَّةٍ
وهداتُه تاهوا على الحلقات
وخمائلٌ فاضت نميراً أعذَباً
كمناهلٍ بالعلم منفجرات
ظلّتْ مدى الأزمانِ تروي أمَّةً
ظمأى وتغرس أينعَ الزهرات
ظلّتْ على مرِّ الدهورِ تمدّها
بجلائل الخيراتِ والبركات
وقواعدٍ أرسى على طول المدى
من راسخ الأكامِ والربوات
وغدا شعاعُ مناره وعلومهِ
يكسو نواحيَ نوره وجهات
ومشى إلى حلقاته طلابُها
من أبعد البيداء والفلوات
قصدوا حياضَ علومه ورياضَها
الزاهراتِ بنشرها العطرات

أرستْ أواسيه الصّياصي غادةٌ
وضّاءةُ البسماتِ والقسمات

بالمعهد القرويّ يُفتَن صبُّها

لا بالنفار وخادعِ البسمات

إن قيسَ حُسنٌ في الحسان وجدتَها

لا بالمهاة تُقاس بل بلَباة

فلها من اللَّبُؤات صادقُ عزمها

وجلالُها وبدائعُ الوثبات

ألقتْ أواسيه وأرستْ ركنَهُ

أمٌّ تروم فضائلَ الحسنات

في «تونسَ» الخضراءِ مهدُ جدودها

وُلدتْ وعاشت في نعيم حياة

وبـ «فاسَ» أبهرتِ الوجودَ بفعلها

وبما حباها اللهُ من خطوات

فإذا الجميعُ بما بنتْه مُهلِّلٌ

ومكبِّرٌ في خشيةٍ وصلاة

«أُمُّ البنين»[1] تركتِ خيرَ مآثرٍ

صمدتْ معالمها مدى السنوات

وأقمتِ بنياناً دعائمُه التُّقى

وشريعةُ الرحمان خيرُ حصاة

وبنيتِ للإسلام مجداً خالداً

قد فُقتِ في الثَّقلَيْن خيرَ بُناة

فالدينُ يرفلُ في جلال رحابِه

والشرعُ يزهو في ذُرا الغرفات

(١) هي فاطمة الفهرية الفاسية قامت بإنشاء جامع القرويين بمدينة فاس. «المراجع».

ومكارمُ الأخلاق من دعواتهِ
والله بارك أكرمَ الدعوات
والمعهدُ القرويُّ صار مثابةً
يأوي إليه الخلقُ في صلوات
ما ضرَّ أني لستُ بين رحابهِ
أتممتُ تكويني وصقلَ لهاتي
نفحاتُه روحي وغايةُ منهجي
ومطالبي من تلكمُ النفحات
قَدرُ الإلهِ أبى وحوّل وجهتي
وغدا يقاوم في هوًى خطواتي
لكنّ لي رغمَ البعادِ تطلّعاً
لجلائل الأمجاد والسروات
فأنا على رغم الزمان مُصبّاً
ببدائع الآياتِ والسورات
فعلى أئمّتِهِ ومن أعلامهِ
نلتُ المنى والفضل والرغبات

يا معهداً شهد الزمانُ خلودَهُ
وثباته في أرفع الدرجات
مضتِ القرونُ ورأسُ بيتكَ ثابتٌ
ما نال منه تعاقبُ الأزمات
اليومَ ذكراكَ المجيدةُ إنها
أحيتْ تراثَكَ من عميق سُبات

وأتتْ وفــودُ العلم حــولَك خُــشـّـعـــاً
ومــرامُــهــا إحــيــاءُ خــيــرِ حــداة
في مــــهــــرجــانٍ تحــتــفي الدنيــا بهِ
وتميـــد في مـــرحٍ وفي رقـــصـــات
«فــاسُ» العــزيزةُ بـالبــشــائر أقــبلتْ
وتــبـــــــرَّجــتْ فــي هــذه الــنـدوات
اليــومَ يَسْــتَــبِقُ البــيــانُ مــعــبِّــراً
عــمّـــا يهـــزّ الفكرَ من شطحـــات
دعْ مــا يقــول البــعضُ في إحــيـائنا الـ
ـذكــرى ويُبــدي كــانبَ الحــســرات
ويرى بعِـــيـــدٍ مـــعـــاهدٍ تابينَهـــا
ويظلّ، جـــهـــلاً، دائمَ العـــبـــرات
قل للذي أخــذ احــتــفــاعنا(*) مــاتمــاً
وبكى على الإصـــلاح في رهبـــات
إصـــلاحُ مـــعـــهـدنا ضـــرورةُ عـــصـــرنا
لا بــدّ مــنــه ولــو عــلـى هــفــــوات
أيَدومُ لـلبـنيــان حـــسنُ جـــمـــالهِ
لــولا تــعـــهّـــدُ مُـــصلحٍ وبُنـاة ؟
ويُصـانُ للإنسـان صــحّــةُ جــســمــهِ
لــولا تداركُـــهـــا بطبّ أُســـاة ؟
رُحـــمـــاكَ ربّي بالمغـــفّل إنـهُ
لَيَـرى صــلاحَ الأمــرِ كــالـغــمـرات

* * *

(*) حرف الألف لا يلفظ.

يا روضةَ العرفان شعري[1] بعيدها

يشدو، وقلبي صادقُ الخلجات

شعري عن الزلفى رفعتُ مكانَهُ

لولا قداسةُ هذه الحُجُرات

فلكِ القصيدُ تحيّةٌ من «خالصٍ»

وعواطفٌ تهدي إليكِ صلاتي

ولكِ القريضُ عرائساً مختالةً

هنَّ الخلودُ لأقدس اللَّبِنات

ولكِ البيانُ نفيسُه يختال في

حُلَلِ البهاء وأطيبِ النفثاتِ

من ديوان: «خالصيات»

****

(١) الياء لا تنطق.

أحمد المجّاطي

القــــدس

«مستوحاة من نكسة حزيران ١٩٦٧»

رأيتكِ تَدفنينَ الرِّيحَ
تحت عرائشِ العَتمه
وتلتحفينَ صمتكِ
خلف أعمدةِ الشبابيكِ
تصبّين القبورَ
وتشربينَ
فتظما الأحقابْ
ويظما كلُّ ما عتّقتِ
من سُحبٍ ومن أكوابْ
ظمئنا
والردى فيكِ
فأين نموت يا عمّةْ ؟.
. . . . . .
تحزُّ خناجرُ الثعبانِ
ضوءَ عيونكِ
الأشيبْ
وتشمخ في شقوق التيهِ
تشمخ لسعةُ العقربْ
وأكبرُ من سمائي
من صـفـاء الحـقـدِ في
عينيْ
أكبرُ
وجهكِ الأجدبْ
أيا باباً إلى اللهِ
ارتمى
من أينَ آتيكِ
وأنتِ الموتُ، أنتِ الموتُ
أنتِ المبتغى
الأصعبْ.
. . . . . .
مددتُ إليكِ فجراً من حنيني
للردى وغمستُ محراثي
ببطن الحوتْ

– أحمد المعداوي المجاطي.
– ولد في «الدار البيضاء» عام ١٩٣٦، وتوفي عام ١٩٩٥ .
– حصل على إجازة من كلية الآداب في دمشق، وعلى درجة الدكتوراه في الآداب من الرباط.
– عمل في التعليم الجامعي.
– صدر له ديوان: «الفروسية» ١٩٨٧ .

فأيةُ عشوةٍ نبضتْ بقلبي
في دم الصحراءْ
وأيُّ رجاءْ
تَفسَّخ في نقاء الموتِ
أشعل ظلمةَ التابوتِ
في عيني
فجئتُ إليكِ مدفوناً
أنوء بضحكة القرصانْ
وبؤسِ الفجرِ
في وهرانْ
وصمتُ الربِّ أبحرَ في جوانب مكّةٍ
أو طورِ سينينا.

وتلتفتين لا يبقى مع الدمِ
غيرُ فجرٍ في نواصيكِ
وغيرُ نعامةٍ ربداءْ
وليلٌ من صريف الموتِ
قصٌ جوانحَ الخيمه
تصبّين القبورَ
وتشربينَ
فتظمأ الصحراءْ
ظَمِئنا
والردى فيكِ
فأين نموتُ
يا عمّة ؟

من: مجلة «أقلام» المغربية ١٩٦٧، العدد ٤/٥

****

محمد الميموني

كلمة في وداع طه حسين

آنَ لهذا الواقف للريحِ –
المشحونةِ بالأشواكْ
كالصخرة في وجه التيارِ...
المتدفّقِ في جوف الليل الغافي
آنَ لهذا السابحِ نحو النبعِ الصافي
أن يُبحرَ في رحلته الأبديّةِ
عبر الرؤيا والأشياءْ .

. .

كم تاهت في بطن الكهف المظلمِ..
قافلةٌ ومسيره..
ويسير الموكبُ خلفكَ نحو الشمسِ..
وعينُ القلبِ بصيره..
حين وضعتَ الاستفهامَ المسنونَ..
أمامَ العلبِ المتهرّئة السوداءْ
عصفتْ من سرداب المتحفِ ريحٌ حمقاءْ
وارتجفتْ في الليل البومْ

– ولد في مدينة «شفشاون» عام ١٩٣٦.
– تخرج في كلية الآداب بفاس.
– عمل في التعليم.
– صدر له من الدواوين: «آخر أعوام العقم» ١٩٧٤، «الحلم في زمن الوهم» ١٩٩٢، «طريق النهر» ١٩٩٥.

نضب القلمُ
وبابُ الرأي - إذاً - مختومْ
تأبى عينُ الوسنانِ النورْ
وخفافيشُ الليلِ العمياءْ
تفقا - لو تقدر - عينَ الشمسْ
لا تستخرج رأياً من جمجمةٍ شبعتْ موتاً
إلا بالنبشْ .

***

حين وضعتَ الاستفهامَ المسنونْ
كنتَ تشدُّ عنانَ الزمنِ الهاربِ
نحو الماضي المدفونْ،
والطاووسُ النائم فوق سرير الريشْ
يلتفت إلى الألوان المتموّجة الجوفاءْ
- ملعونٌ من يحفر تحت الزخرفِ من ريشاتي
أعرى من ريشي لو أفتح نافذةً للآتي .
لكن الكلماتِ المنحوتةَ من بؤس الإنسانْ
تتفجّر في «بغدادَ» وفي «البيضاء» وفي «وهرانْ»
شُهباً تُوقَد من عين الشمسْ
ومعالمَ في درب السائرِ نحو النور وعينُ القلبِ بصيره .

***

مثلُكَ - طه - من يتحدّى قاهرَ هذا الإنسانْ
يقوى موتُكَ أن يغتصبَ النبضةَ من قلبكْ -
والبسمةَ من شفتيكْ..
ولكنْ تقصر أستاره أنْ تحجبكَ عن الأزمانْ .

من ديوان: «آخر أعوام العقم»

****

مصطفى المعداوي

أغنية الحرف

يا أخي في فـــــرحـــــة الذكـــــرى تَلَه(*) بالوتر
نحن قــومٌ قــد صنعنا مـــجـــدنا الزاهي الصُّـــوَر
نحن شِـــدنا دولةَ الحــرف وســـخّـــرنا الحـــجـــر
فـــاقـــصـــفي يا راعـــداتِ الشـــؤم واهزأ يا قـــدر

⁂

كــــان بالأمس لنا في كل قطرٍ ألفُ شـــاعـــر
يصنع التــــاريخَ بالحـــرف الذي ينســـاب ثائر
حُلُمـــاً يعـــبث بالرعب ويســـتـــهـــوي المقـــابر
في رُبا الخلد يغنّينا فـــتـــنســـاب البـــشـــائر
تغـــمـــر الســـهلَ أناشـــيـــدُ تلقّـــاها الغـــدائر

..

كـــان رمـــزاً عـــربيّـــاً باسمَ الطلعـــةِ أســـمـــر
كـــان عطراً أزليّـــاً كـــان أنســـامـــاً وعنبـــر
لكأني به إذ ناداني(**): يا اللهُ أكـــبـــر
شـــعلةُ هبّتْ من الماضي على الضـــفّـــة تزأر

- ولد عام ١٩٣٧ في «الدار البيضاء» وتوفي عام ١٩٦١.
- حصل على شهادة الدراسة الثانوية.
- عمل في التعليم.
- طبع ديوانه بعنوان «ديوان مصطفى المعداوي» عام ١٩٦٣.

(*) تلفظ الهاء بإطلاق.

(**) الياء هنا لا تلفظ لاستقامة الوزن.

تتـهـادى في ضـمـيـر البـعثِ إشـعـاعـاً مـعطَّر
لـكـأنـي بـه إشـراقٌ عـلـى الجـرح المـُنـوَّر

*****

كـان بـالأمس لـنـا فـي نمّـة التـاريـخ ثـارُ
فـإذا «المغـربُ» كـالمارد إعـصـارٌ ونـار
«عـقـبـةٌ» و«ابنُ زيادٍ» ركـبـوا البـحـرَ وسـاروا
فـتـغنّتْ شـفـةُ السـاحلِ وانزاح سـتـار
وشـدا لـلبـرعم الغـضّ عـلـى الـنـبع هَـزار
كـان بـالأمس لـنـا فـي نمّـة التـاريـخ ثـار

*****

يـا أخـي فـي فـرحـة الذكـرى تَـلَـةُ بـالـوتـرْ
نـحـن قـومٌ قـد صـنـعـنـا مـجـدَنا الزاهي الصـور
نـحـن شـدنـا دولـةَ الحـرفِ وسـخّـرنـا الحـجـر
فـاعـصـفـي يـا راعـداتِ الشـرّ واهزأ يـا قـدر

*****

مَنْ عـلـى الهـضـبـة يخـتـال وراء الليل سـائرْ ؟
يـتـنـزّى تـحـتـه الشـعـبُ وتـهـتـزّ الغـدائر
أسـمـرُ الجـبـهـةِ لهـفـانُ.. ولـلمـأسـاة آخِـر
قـدرٌ هذا الذي يُبـعَـث كـالعـمـلاق سـاحـر

*****

افـتـحـوا الدربَ لهـذا الزائرِ الحـامل نُبـلا
افـتـحـوا الصـدرَ له واسـتـروحـوا زهراً وظِلاً
نـحـن شـئنـا ظـلـمـةَ الجـهـلِ عن «المغـرب» تُجـلَـى
يـا لـهـيـبَ الصـيـحـةِ الكبـرى على الأجـيـال تُتلى

*****

بـدمـي أفـــــــــديكَ بـالحـبَ بـإكـلـيـل الأزاهـرْ
بغــــدي بالأمس هدّاراً علـى صـــفـــحـــة غـــابر
يومَ أرسلتَ ومـــيـــضــاً وتحــدّيتَ المخـــاطر
يـا دويَّ الـثـــــورةِ البكر تُغـــذّيك الحـنـاجــــر

******

يـا أخـي فـي فـــرحـــة الذكـــرى تَـلَـةٌ بـالـوترْ
نحن قـــوم قـــد صنعنا مـــجـــدنا الزاهي الصـــور
نحن شـــدنا دولـةَ الحـــرف وســـخّـــرنا الحـــجـــر
فـــاقـــصـــفي يا راعـــداتِ الشـــؤم واهزأ يا قـــدر

من: «ديوان مصطفى المعداوي»

****

إبراهيم السولامي

من أماسي الألم



ها هنا القلب تلظّى
من تصابيه الغضوبِ
فمشى الدمعُ يُواري
لهبَ الشوقِ الرهيب
أين ضحكي وسكوني؟
أين فرحي وحبيبي؟
سئمتْ نفسي حياةً
بين حزنٍ وقُطوب
فانبرتْ تبغيها(*) سلوى
من تسابيح الغروب
حيث أخلو بشقائي
وأُري النجمَ شحوبي
حيث أُمسي وحبيبي
ملءَ قلبي ألكئيب(**)
ومياهُ النيل تجري
عبرَ صمتي ألمشوب(**)

- ولد في مدينة «القنيطرة» عام ١٩٣٨.
- حصل على درجة الدكتوراه في الأدب.
- يعمل في التعليم الجامعي.
- صدر له ديوان: «حب».

(*) الألف لا تلفظ.

(**) همزة القطع في أول الكلمتين لصحة الوزن.

وأبسمُ هزءاً بها ساخطاً
عليها.. على الثرّة الداميَة
لماذا أتيتُ.. لماذا.. لما؟
سؤالٌ أصمُّ كذا حاليه
أيفجَعُني اللهُ في لحظةٍ
أتيتُ لأُودِعَها ما بيه؟
لقيتُ حبيبي فواعدني
بأن نتلاقى.. فأين هيه؟
وهذي ثوانٍ ستبعدني
ستفصلني عن شفا الهاويه
ستُبعدني عن شجوني التي
سفكنَ دمائيَ في الداجيه
وَصِخْتُ أتابع موتَ الفَضا
سكونٌ عميقٌ، ولا شاكيه
فهمهمتُ في صَخَبٍ غائرٍ
وسالتْ دموعي فهالتْيه
أأضعفُ عند اللحاظ الملاحِ ؟
أنا الصبرُ في الصعقة الداويه
وحملقتُ في هَلَعٍ حذرٍ
فأبصرتُ طيفاً تجلّى ليه
وأوقفتُ رجليَ حتى أرى
حبيبَ القوامِ يلوذ بيه
فلمّا رأتنيَ أسرَتْ ليه
وثغرها[*] يبسم كالعاليه

(*) الألف لا تلفظ.

وصــــاحت أأنتَ؟.. فَـــوا فـــرحـــتي

عـــرفـــتُكَ أوفى مِنَ الْـحـــانيـــه

وعـــانقـــتُـــهـــا بصليب الذراعِ

وخـــدّي على شَـــعـــرها حـــانيـــه

أُلامسُ في كـــفَّـــهـــا رقّـــتي

ويُســـمـــعـــهـــا القلبُ الحـــانيـــه

وســـرنـا إلى الربوة الـعـــاليــــه

أضـــمّـــهـــا(*) في لـهـفـــةٍ طاغـــيـــه

من ديوان: «حب»

****

(*) الألف لا تلفظ.

حسن محمد الطريبق

مشاهد من مسرحية «مأساة المعتمد»

المشهد الثالث:

(يدخل أمير المؤمنين يوسف بن تاشفين صحبة ابنه «المعز»، وكاتبه «عبدالرحمن بن أسبط»، والقائد الشهير «سير»، وباقي الحاشية).

المعتمد، وباقي الأمراء في صوت واحد:

سلامٌ على الكوكب الباهرِ
سلامٌ على البطل الظافرِ
على ناصر الدينِ والملّةِ
على باعث العزمِ والنخوةِ
فأنعمْ به اليومَ من فارسِ
وأكرم به اليوم من حارسِ

يوسف:

سلامٌ إلى هذه الجذوةِ[1]
سلامٌ زكيٌّ إلى إخوتي

(يوسف يتعانق مع الأمراء واحداً واحداً، ثم يجلس الجميع).

المعتمد (ليوسف):

أتأذن لي ؟

- ولد في «القصر الكبير» عام ١٩٣٨.
- نال شهادة الدكتوراه في الآداب.
- يعمل أستاذاً بكلية الآداب بتطوان.
- صدرت له مسرحيتان شعريتان: «مأساة المعتمد» ١٩٦٤، «وادي المخازن» ١٩٧٤، وديوانان: «تأملات في تيه الوحدة» ١٩٧٢، «ما بعد التيه» ١٩٧٤.

(١) الجماعة.

يوسف مقاطعاً:

بل تصرّفْ بما

تشا انتَ لا ما أشاء أنا

المعتمد:

فأنتَ الرجاء لنا في الدُّنا

وأنتَ المرامُ وانتَ المنى

إذا شئتَ فاصدعْ بما تبتغي

لأمركَ نرفع طاعتَنا

يوسف:

أنا ضيفُكم لا أني اليومَ في

طلابِ الذي جئتُه علنا

أنا ناصرُ الدينِ لا وطنٌ

بغير حِماكم أرى وطنا

عمر (ليوسف):

فهل تسمحون بدعوة من

يسلّي الضيوفَ ويُطربنا

يوسف: تفضّل

عمر (لأبي بكر):

فهاتِ بأهل الغِنا

فإن (الخليفة) قد أذِنا

يخرج أبو بكر ويعود مصحوباً بمجموعة من الفتيات وبأيديهن مختلف آلات الطرب، ويلبسن نوعاً واحداً من الثياب.

الضاربات في صوت واحد:

(يا غزالاً جُمِعتْ فيـ

ـهِ من الحسن فنونْ)

(أنتَ في القربِ، وفي البُعْـ
ـدِ من النفس مكين)
(بهواكَ الدهرَ ألهو
وبحبِّيكَ أدين)
(مُنْيةَ الصبِّ أغثني
قد دنتْ مني المنون)
(واحفظي العهدَ فإني
لستُ واللَّهِ أخون)
(وارحمي صبّاً شجيّاً
قد أذابتْه الشجون)
(ليلُه همٌّ وغمٌّ
وسقامٌ وأنين)
(شفَّه الحبُّ فأمسى
سَقِماً لا يستبين)
(صار للأشواق نهباً
فنبتْ عنه العيون)[1]

المعتمد:

إنما الشدوُ في الوجود ارتقاءُ
وسموٌّ بالأنفس البشريّه
هكذا تقتضي الضيافةُ أن نَقْـ
ـضيَ وقتاً في غمرة الحيويّه
قد نعمنا بمقدم البطل الشّهْـ
ـمِ، فطوبى لنا بها من عشيّه

(١) الأبيات بين الأقواس من شعر ابن زيدون.

إنما نحن إخـــوةٌ جَـــمـــعـــتنا الـ

ـيَـــومَ كـــالنحل نخـــوةٌ عـــربيّـــه

ابن صمادح (للمعتمد):

أتقـــول الوشـــائج العـــربيّـــه

دونَ ذكـــرٍ للنخـــوة (البـــربريّه)؟

المعتمد (ليوسف):

هكذا الأبله الغـــبيّ فـــارا

وُهُ في النصح فـــجّـــةٌ وغـــبـــيّـــه

نحن في الدين إخـــوةٌ وقـــديماً

وحّـــدتنا رســالةٌ قُـــدســـيّـــه

يوسف:

هو ذا الحقُّ يا (صـــمـــادحُ) مـــا بَعْـ

ـدَهُ إلا تفـــاقمُ العنصـــريّه

ابن صمادح:

إن مـــولايَ بالحـــقـــيـــقـــة أدرى

يوسف مقاطعاً:

قلتُ أخـــشى تفـــاقمَ العـــصـــبـــيّـــه

ابن صمادح (معتذراً للمعتمد):

يا أخـــا العُـــربِ، أســـأتُ، ولكنْ

خانني النطقُ

المعتمد (مقاطعاً): واستفزّكَ قولي

يوسف:

أكـــذا بينكم وبين الردى شِـــبْـ

ـرٌ وتشـــدونَ؟ حـــارَ - واللهِ - عـــقلي

(يدخل الوزير أبو القاسم)

أبو القاسم (ليوسف):

سـيـدي جـاءكَ الرسـولُ من «الأنفـونس»

يوسف:

فـلـيُكـرَمِ الـرسـولُ بـحـفـلِ

(يخرج أبو القاسم ويعود مصحوباً بالرسول معَ اثنين من مساعديه)

أبو القاسم (مشيراً إلى الرسول): هو هذا

الرسول:

تحـيـةٌ لملوك الـعـربْ

مـن سـيـدي الـعـظـيـم الأجـلِّ

المعتمد: مـا الـذي جئـتـنا بـه الـيـومَ يـا شيـخُ

الرسول: لـقـد جئـتُكـم بخيـر وفـضـلِ

إن مـولايَ يـنـصـح الـيـومَ ملكَ الـ

(مَـغـربِ الأقـصى) بالذي الـعـقلُ يُملي

أن تكونَ الحـروبُ في العُـدوة الأُخْـ

ـرى سـجـالاً

يوسف:

هـنـا الـدمـاء سـتـغـلـي

قل لمولاكَ إنـه سـيـرى مـا

لم يرَ - العـمـرَ - مـثلَه يومَ فـصلِ

قـسـمـاً بـالإلـه لا بدَّ لـلـقَـوْ

لِ، ولا بـدَّ أن يُـقِـرَّه فـعـلـي

(ينحني الرسول ومن معه، ثم يخرجون من القاعة)

يوسف (للمعتمد):

تَقَـدَّمْ وهيّئ جـيـشكَ الـيـومَ للوغى

(يلتفت إلى باقي الأمراء)

كـــــذلك أنتـمُ يـا رؤوسَ الجـــــحـــــافلِ

(يوسف يقوم وينادي على قائد جيشه) :

أيا (سيرُ).

سير: **مولانا**

يوسف: **فليــــس لـــنا هــــنا**

رقـــيبٌ من الكفـــار غـــيـــر النوابلِ

فـهـيّيء لنا يا (سـيـرُ) في الصـبح فـيلقـاً

(يُعـين على وافٍ من الـنصـــر فــــاصلِ)

(يقوم الجميع ويخرج من القاعة)

من مسرحية: «مأساة المعتمد»

****

أبو بكر المريني

من فدائي إلى أمّه

أماه! إذا متُّ يا أمي شهيداً فزغردي
ولا تندبي خدّاً عليَّ وتنكَدي
وللنائحات الباكيات فابعدي
وقولي لهنَّ: اليوم عِيدي وزغردي

أماه! إذا لم أمت من أجل أرضي ومسجدي
وأفديكِ أمي آخذاً ثأرَ والدي
وأمسح عارَ الذلّ عنكِ لتسعدي
فمن ذا الذي يفدي لإشراقة الغدِ؟

أماه! إذا جاءكِ الناعي بكامل قصّتي
فلا تجزعي بل افرحي لبطولتي
ولا تذرفي الدمعَ السخينَ بغصّةِ
وقولي هنيئاً للجهاد بفلذتي

- ولد في مدينة «سلا» عام ١٩٣٩.
- تخرج في دار الحديث الحسنية.
- ترأس تحرير مجلة «الفنون».
- صدر له ديوان: «قالت لي الحرية» ١٩٧١.

أماه! فلسطينُ أعيتها دموعُ الهزيمةِ
تريد فداءً بالدماء الزكيّة
وليس دمي أماه إلا كقطرة
وذا جيلُنا يأبى حياةَ المعرّة

أماه! بحربٍ أتى «يونيو» فعدتُ بستّةِ
وأيقظنا «يونيو» بأضخم صفعة
وقال لنا: عشتم بأكبر غلطة
فثرنا وما نزال حتى النهاية

أماه! لقد عشتِ «يونيو» في عذابٍ ومحنةٍ
وما زلتِ تبكين الدما بمرارة
فقد أحرق «النابالمُ» سائرَ إخوتي
ثلاثِ بناتٍ والرضيع وجدّتي

أماه! لقد أعدم العِدا أمامكِ والدي
وكنتُ ضعيفاً يومَ ذاك بساعدي
وهاأنذا قد صرتُ شهماً كخالدٍ
أنا واحدٌ من ألف ألفِ مجاهد

أماه! أنا لستُ لاجئاً ولستُ بقاعدٍ
ولن أتغذّى من فتات الموائد

أنا ثورةٌ حـــتى أحـــرّرَ مســـجـــدي

وألقـــاكِ يا أمي على غـــيـــر مـــوعـــد

وإن متُّ يا أمي شـــهـــيـــداً فـــزغـــردي

من ديوان: «قالت لي الحرية»

****

أحمد الجوماري

حب،، كلمات،، موت.

- هذا المساءْ
رأيتُني أبصق من فمي خميرةَ المراره
أسعُلُ فجاةً على الأسفلت، شيئاً راكداً يضيءُ !
كأنه بقعةُ دمٍ، خاثرٍ، أعقبَ سعلتي العجوزْ،
هذا المساء
رأيتُني أخنقُ نفسيَ، في زنزانةٍ منفرده
أقضم لحميَ كالجرذان، قطعةً فقطعه،
يسيلُ من فمي دمٌ، العقَّةُ في نشوةٍ لعينه،
وفجاةً أركض، كالمجنون، في شوارع الوهمِ
وفي أزقّة النباهه
أركض صارخاً: أواه داسني قطارُ التاسعه !
- آهِ هنا تموتُ فورةُ الألمْ
- آهِ هنا يصدأ صوتُ الذاكره !
- آهِ هنا يسيل الدمُ في أزقّة العروقِ الميته !
- آهِ هنا يسقط «دونكيشوتُ» واقفاً !
أحاولُ النجاةَ ما استطعتْ
بين الكلامِ، والرموزِ، والإشارة الممنوعه

- ولد في «الدار البيضاء» عام ١٩٣٩، وتوفي عام ١٩٩٥ .
- التحق بكلية ابن يوسف بمراكش طالباً.
- صدر له: «أشعار في الحب والموت» ١٩٧٩، «أوراق الليل» ١٩٨٩ .

بين المناضدِ العرجاء، والكراسي الفارغه
أحاول النجاةَ، قفزةً إلى الأمام: «هوبْ»
أسقط في دم المحابرْ
أسقطُ في حرارة الكؤوسِ المترعه
أسقطُ في مكعّبات النردِ، في خطوط اليدْ
أسقط في كتاب «قرعةِ النساء والأنبياء» .
– يا هذا الميّتُ قبلَ الموتِ، أيا مجنونُ، أجبني، قل من أنتْ ؟
قل ماذا تخفي في هذي الكلمات السوداءِ الملعونه،
أأصابكَ سهمٌ قاتلْ ؟
أشربتَ الخمرةَ حتى جُنِنتْ ؟
أنأَتْ عنكَ امرأةٌ «أجمل منها لا»،
منعتْ عنكَ الشفتين، الجسمَ المكتنزَ الملفوفْ،
أم خانكَ أصحابكَ، والخلانُ جفَوكْ ؟
قل يا هذا.. ماذا ضيّعتْ ؟
وسطَ زحام الشارعِ، ماذا ضيّعتْ ؟
مالاً، وجهاً، إرثاً، شرفاً يُغسَل بالدمْ .
– نعم ! أنا ضيعتُ وجهيَ القديمْ
ضيّعتُه، ثم انكفأتُ باكياً عليهِ
نادباً فقدانَهُ الوجيعْ
من أجله عبرتُ كلَّ دربٍ، خُضتُ لجّةَ البحارْ
من أجله، شرَّدتُ، جعتُ، واستخرتُ،
آهِ كم بكيتُ !
من أجله بحثتُ عنه في شوارع المدينةِ المزدحمه
بحثتُ عنه في الطوابع البريديه !
بحثتُ عنه في الجرائد الملقاةِ في المزابلْ !

بحثتُ عنه في مخافر «البوليسِ» السريه
بحثتُ عنه في وجوه أطفالِ القرى البعيده
بحثتُ عنه في العيون الجائعه
بحثتُ عنه في قبور الشهداءْ
بحثتُ،، آهِ كم بكيتْ !
عن وجهٍ رائعٍ على جبينه علامةُ النبوّه !
عن وجهٍ مشرق، وطيِّبٍ، وبهيْ
لكنه يُخفي في عينيه الضاحكتين
حزناً نبيلاً، ساحراً، كالأرض غبَّ يومٍ ممطرٍ جميلْ
أهربُ يا وطني، منكَ إليكْ
أُعْدَمُ غدراً في زنازنكْ
أُشنق في صحرائكَ العطشى
وفي سهولكَ الخضراء المثقله
لكنني، يا وطني
وحقِّ شمسِكَ الوهاجه
لن أشتكي من محنتي
ولن أظلَّ إلا مخلصاً لفجرك الأكيدْ .

من ديوان: «أشعار في الحب والموت»

****

محمد الخمار الكنوني

قـــراءة
فـــي شواهـــــد «القبـــاب»[1]

١ - بُكَائية

دمعاً وسلاماً للموتى إذ تخضرُّ الدمنُ، المرعَى

ويعود إلى الأسوارِ

إلى الثُّقَب الخطّافُ

يطيرُ غماماً من ريشٍ وزعيقٍ

بين الأوجهِ حتى نحتَرَ، نسألَ: أين يكونُ شتاءَ ؟

دمعاً (هل كان شتاءُ العامِ دفيئاً؟

أو كان النبتُ الطالعُ في الأجداثِ أليما ؟

قد هبّتْ ريحُ قيامتكمْ

تتحدّى الموتَ وعادتْ

فانحدرتْ أصواتكمو اندثرتْ

في البعدِ بعيداً..)

وسلاماً (هل للعشبِ اليابسِ - وقتاً آخرَ -

- ولد عام ١٩٤١، وتوفي عام ١٩٩١.
- درس بالقاهرة، ثم تابع تعليمه الجامعي في المغرب.
- عمل محاضراً بكلية الآداب في الرباط.
- صدر له ديوان: «رماد هسبريس» ١٩٨٧.

(*) القصيدة مستوحاة من أكبر مقابر مدينة فاس «مقبرة القباب».

أو للنهرِ اليابسِ في الأسماع صدىً؟

المعبرُ فوقكُمُو

والأمرُ كعهدكُمُو: ليستْ كلُّ الأوقاتِ ربيعاً..)

دمعاً وسلاماً من موتَى للموتَى.

٢ - سُورَة تُتْلَى منْ بَعيد

(يومئذٍ يصدرُ الناسُ أشتاتاً ليُروا أعمالهمْ

فمن يعملْ مثقال ذرةٍ خيراً يره

ومن يعمل مثقالَ ذرةٍ شراً يَرَهْ) .

اقرؤوا واقرؤوا أيها القارئونَ لنا ولهمْ

واسألُوا واسألُوا في ذهول الدعاءِ لنا ولهمْ .

في سكوني إلى السُّور، كان عليّاً،

يغازلُني الياسُ: الاّ صعودَ،

وبين مشارفِ صحوي ونومي توهَّجَ صوتٌ لنا ولهمْ.

في انحداري إلى النهرِ، كان عتيّاً،

يراودُني الخوفُ: ألا عبورَ،

وبين شدائدِ أخذي وردِّي سمعتُ هتافاً لنا ولهمْ .

في عبوري إلى الظلِّ، كان بعيداً،

تبرّجَ لي القهرُ: أني أنا الظلُّ خذْني

فهبّتْ رياحُ السهوبِ تقولُ: حذارِ، لنا ولهمْ .

اِقرؤُوا واقرؤُوا...

٣ - شَاهِدِ مُؤَرِّخ بأحْداثٍ جِسَام

لا حَوْلَ
ولا قوةَ إلا بالله
هذا مرقدُ زين الناسِ وجيهِ النّاسِ
ابنِ غريبِ الوجْه ابنِ هجينِ الكلماتِ،
ازداد[1] (ببرجِ الوردةِ
عامَ اجتاحَ جرادُ السُّهْبِ مدائنَ هذا الغربِ
وصادف عامَ الجوعِ فكان الأكلَ والمأكولَ،
إذ صار الناسُ بطاقاتٍ، أرقاماً، وصفوفاً،
وقتَ اجتاح الجُدَرِيُّ الأوجهَ والأنفسَ،
أعمى الناسَ الرمدُ الآتي، بَصَراً وبصيرةً،
أيامَ غدتْ في الدورِ بناتُ الغربِ سبايا،
واحدةٌ للغزلِ وواحدةٌ للرَّضْعِ وثالثة للوطءْ..)
وتُوفّيَ (عامَ قد اجتازَ البوغازَ رجالُ الغربِ
إلى مدنٍ دكناءَ يبيعون الدم والعَرَقَ الفوّارَ،
وكان المنبتُ: أجدبَ، أجملَ، أغنى، أصفى،
قالوا من غضبٍ أو كفرٍ، والميناءُ
مناديلُ، دمعٌ، ودعاءٌ :
بلدي - شرفي
ديني - عَيْشي
زمنَ الحرفِ المجروحِ ولغوِ الحانةِ والمقهى
زمنَ التلقيحِ، ونقدِ الذات، وسبِّ الآباءْ..)

قبرُكَ أمْ قبري
واسمكَ أمْ اسمي ؟

(١) ازداد: اصطلاح مستعمل في المغرب العربي بمعنى وُلِد . «المراجع».

٤ – ما أمكنَ سماعُهُ مروراً بالحلقة

هارباً من يقيني إليكمْ
(أمَا قدْ هربتمْ إليّ سنيناً هنا أو هناكَ
تغيَّرتِ الأوجهُ المتعباتُ وما تتغيّرُ عندي
فأنتُمُ أنتمْ، وإن العمَى واحدٌ في العيونْ)
فهل تأننونْ ؟
... تاركاً من ورائي لسانَ المدينةِ والناسِ،
أمشي فيناى الضجيجُ، سوى ما يردّ الصدى من بعيدٍ،
ومن فجوةِ السُّورِ حيث تهدَّم كان سبيلي إليكم قصيراً
وكان الرمادُ، وكان المدى يفعلونَ عليهِ
ينامونَ أو يشربونَ
(استحُوا أيها الفاعلونَ
انهضُوا أيها النائمونَ
كفى أيها الشاربونَ)
... غارقاً في عرائشِ بسملتي وصلاتي
أقولُ لكمْ ولنفسي: عذابي الذي لا يُقالُ
عذابي الكلامُ المَجازُ وأن المقالَ استعارهْ
وأنّ العمى، والرِّجالَ حروفُ عبارهْ
.. عائداً كلَّ يومٍ أنوءُ بذاكرتي، ورقِي، ولسانيَ
أنزعُ أقنعتي وأقولُ: لقد مرَّ يومٌ،
فماذا أقولُ غداً لأشُدَّ العيونَ، وأُورِي الشرارهْ .

٥ – عَوْدٌ على بَدْء

ها أنتمْ تحتَ الأرضْ

أَلِبَعْثٍ أو ميلادٍ آخرَ من هذا الرَّحِمِ الأرضي ؟

القولُ: بعيداً ؟

إنَّ الأرضَ يا أهلي: موتٌ في موتٍ، قبرٌ في قبرٍ

القولُ: قريباً ؟

فلتقُمِ الأجداثُ لضوءِ الشمسِ

زهوراً، أو شجراً، أو إنساناً.

من ديوان: «رماد هسبريس»(*)

****

(*) هسبريس: حدائق أسطورية يبدو أنها كانت تقع في شواطئ المغرب على المحيط الأطلسي.

عبدالرفيع جواهري

النشيد البيروتي

أرزةٌ ضائعة
أنتِ فوق الرصيفْ
يشرب الحزنُ قهوتَهُ
تحت أغصانِ عينيكِ يُشعل سيجارةً
وسحابا
فلا تهربي في اتجاه الخرائبِ إني
أتيتُ
ولا مُلْكَ لي
غيرُ حزني وعينيكِ
لا تهربي في اتجاه الخرائب إني
أتيتُ
أقاسمكِ الكأسَ والدمَ في الأرصفة
طلقةٌ، صرخة وصدى أحذية
يُزهر الحبُّ بيني وبينكِ فاقتربي
ودعي ورقَ التوتِ
إني أراكِ بعينِ العراةِ
أرى فيكِ ما لا تراه العيونْ
أرى فيكِ «فاسَ» و«تِطوانَ»
كلَّ دماءِ المدنْ
فارفعي مقلتيكِ
اصدحي بالغناءِ
فهذي الحرائقُ تأكل مملكةَ الوهمِ
ليس لنا ما نخاف عليه سوى
جسدينا
انظري
كيف يركض في جسدينا النهارُ
اسمعي
كيف تصدح في دمنا الخطواتُ
امسحي الليلَ عن مدمعيْكِ وقُولي
لكلِّ المرافيءِ
كلِّ القطاراتِ:
راحلةٌ كلُّ تلك الوجوهْ

– ولد في «فاس» عام ١٩٤٤.
– اشتغل بالإذاعة ثم التحق بمهنة المحاماة.
– من دواوينه: «وشم في الكف» ١٩٨٠، «شيء كالظل» ١٩٩٤.

مدجّجةً بالهزائمِ
هاربةً كلُّ تلك القواربِ
حاملةً إثمَها
غيرَ أنكِ باقيةٌ فوق كلِّ الخرائبِ
تحت انفجارِ السمواتِ
باقيةٌ فوق هذا الرصيفِ
وباقيةٌ تحت كل الحرائقِ
أجنحةٌ خافقةْ
طلقةٌ، صرخةٌ وصدى أحنية
يُشرق الصبحُ من عروة الليلِ
ينبض في الموت قلبُ الحياةِ
ومن رحم الوجع المتوهّجِ مقبلةٌ أنتِ
بالجمرِ
طُوفي على الشرق بالجمرِ
لا تنظري للوراءِ
إلى جثث الوقتِ
(هُبّي بصحنك)
آنَ لنا اليومَ أن نرتوي
طلقةٌ، صرخةٌ وصدى أحنية
من رماد الحقولْ
من رماد الزمانْ
من تضاريسَ بائدةٍ
تنهضين متوّجةً بالفراشاتِ
تُولد من راحــتـيكِ الشــحـاريرُ
والشمسُ والسنبلاتْ
في دمي أرزةٌ
ودمي فيكِ يصدحُ
إني أتيتُ ولا مُلكَ لي
غيرُ حزني وعينيكِ
ها أنتِ مثلُ الرصاصةِ
في جسد الوقتِ أشعلتِ حقلاً
من الخطواتِ
ومن زمنٍ أخضرِ المقلتينِ
هو الحبُّ أم شــجـرُ الأرزِ يطلع من
مدنِ القلبِ ؟
إني أتيتُ ولا مُلكَ لي
لا تقولي مضى زمنُ الحبِّ
ها هو ذا مقبلٌ في الشجرْ
مقبلٌ في المطرْ
مقبل في الترابْ
مقبل في الرمادْ
مقبلٌ في خطاكْ .

من ديوان: «شيء كالظل»

■■■■

أحمد الطريبق أحمد

طليطلة تُزهر
سوسنةً من نبع رخام

(١)

قمرٌ... كان يزخرف ليلتَه برخام
الضوءِ
ويرخي خلف ستار الشمسِ،
غلالةَ إبحارٍ في اللازوردْ.
إن سميرَ السفرِ الصاحي يطوي
سُحبَ الأمداءِ،
يسابق وفدَ الريحْ،
وعيونُ الرحّل تنقّط بالسهر الفاحمِ
منديلَ البحرْ..
أمامي بحرٌ / وسماواتٌ سبعْ،
وكتابي لوحةُ نجمٍ: لألأةُ الفجرِ
حواشٍ
وحروفٌ فيهْ
وخيالي متّسعٌ / لسؤال يَسَعُ
الأكوانَ
ويختزل الحيرةَ في حيرتها.
ليس لهذا القادم من (مَرَج البحرينِ)
وزقاقِ الظلماتْ،
إلا أن يحرق جفنيهِ،
وسفائنَ أحلامِ الشعراءْ.
يستسلم بحّارُ الغيبِ،
وخاطرةُ الأنواءِ،
تلملم أجـــواءَ الظنّ على الويةٍ..
وقلاعْ
انخلعتْ من دائرة الريحِ
ومتاهاتِ الإبصارْ .

(٢)

منذ العقدين على جيد الأيامِ
انفرطتْ حبّاتٌ بيضاءُ.وحمراءُ..

- ولد في «طنجة» عام ١٩٤٥ .
- أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب - تطوان.
- صدر له ديوان: «هكذا كلمني البحر» وله دراسات نقدية.

وخضراءُ،
لم تكتحلِ الأعينُ (عينُ العاشقِ)،
من زرقة بحرِ الرومْ:
(كان يُمنّي جيشَ القلبِ
بجزائر مرجانْ،
وعرائسِ خلجانْ،
وحرائرِ وجدانْ..
وممالكَ ينشدها بالعشق/ وليس السيفْ)
لا يملك منها الدهرَ سوى ما أبقاه الحَدَثانْ..
دارت دورتَها
حجبتْ عن مَغْنى الليلِ عريسَ الأضواءْ
يتنازع هذا الكونَ صراعٌ،
بين الغائبِ في مسراهُ،
وبين الحاضرِ في مجراهْ.
خرجتْ من بئر الظلمةِ فوّارةُ شمسٍ،
روّتْ بالأنوارِ
مضائقَ أروقةٍ ظمأى
مثقلةً بغبار الأقدامْ .

(٣)

هانذا.. و«طليطلةُ» في يوم الأحدِ الأبيضِ
من رزنامتها:
موصدةٌ كلُّ الأبوابِ بها،
مغلقةٌ أسواقُ الرزقِ.. وخاويةٌ من شرطتها،
إلا من حاناتٍ وكنائسَ يقصدها،
السوّاحون، وأقوامٌ يلتقطون لها..
صوراً ببهاء الألوانْ:
- كيف تُغنّي الروحُ / أو الريحُ
لهذا البنيانِ المرصوصِ،
على أعمدةٍ ورخامْ..
وتماثيلِ عزاءْ
يتنازعني وأنا أنشقُّ على ذاتي،
وأشقّ الخطوةَ.. والخطواتِ،
على سرداب التيهْ..
أشباهٌ ونظائرُ أمكنةٍ علقتْ بالقلبِ..
وأهدابِ العينْ:
طلعةُ «فاسٍ».. تنزل منها،
لتدورَ الدورةَ.. والدوراتِ،
الرجعةَ.. والأخرى،
كي تَحظى بالعطّارين..
وبالصفّارينْ..
أقبيةٌ يعبق منها عطرُ الروحِ،
تَلوّنُ فيها رائحةُ الحنّاءْ
طينٌ معجون بالخير وبالبركاتْ

حجرٌ ينطق بالماءْ.
بوّاباتٌ يلتحم الجسمُ بها
فتراها فاتنةً ضجّتْ بأنوثتها،
وتعرّتْ إلا مما تُبقيه الحشمةُ
والأعرافْ..
طلعةُ «فاسٍ» أخرى كبرى
تَمثُلُ في ذاكرتي..
وأنا أتناسل بالخطو على أرصفةٍ
ملساءْ
أرفع رأسي أحياناً،
ترنو بالعين أحايينُ،
وإذا بكَ في أحياءٍ من بغدادَ -
المنصورْ:
شرفاتٍ.. وشناشيلْ،
مزهريّاتٍ داخلها زمنٌ فتآكلَ منها
الوشيُ الأصليْ..
تسألني سائحةٌ من قوم اليابانْ
- ماذا تعني لفظة طوليدو..
(شامت في عيني برقاً شرقيا)
- خفّةَ وزنٍ أنقص منها أطرافَ
المعنى
قلتُ لها..
طليطلةُ لا طولدو في معجم بلدانِ
الأجدادْ
ينطقها العربيُّ على هيئتها: تدويراً
لا يلحقهُ
نقصْ..
- هل ضاعتْ منها أطرافٌ، قالتْ
- كلا.. كان جوابي،
إن الجوهرَ باقٍ في ذاكرة الأعراضْ
طوليدو
طولدو
طولدو..
طولدو..

(٤)

هرولتُ على خببٍ،
أبحث عن قافيةٍ هربتْ من شبّاكِ
الأسرْ،
ظلّتْ بين جدارٍ،
أو ضلّتْ رحلتَها،
فتوارت خلف السوقِ وبين القصرْ.
لم أسمع لازمةً من توشيحٍ شقّ
«جيوبَ الليلِ»
على عهدٍ صار رثاءً للأطلالْ..
في الباحات يشقّون جيوبَ الصبحْ،
لا تسمع إلا مدّاتٍ
تصّاعدُ من لازمةٍ،
قُصّتْ منها أجنحةٌ ليلاءْ

أولى

أولى

أولى

لولبتُ مداراتي.. وتركتُ الصدفةَ

تهديني..

ما أسعدني..

إذ لمح الحَدْسُ رؤى «سوسنةٍ»

نبتتْ من نبع رخامْ،

وعريشاتٍ منها.. تتدلّى، كالهدبِ

المثقلِ بالأنداءْ،

أرسلها قبل الفجرِ إليها،

كرسالة وصلٍ،

من مجهولْ..

داومتُ النظراتِ إلى هيئتها..

علّي أكتشف السرَّ، فأحميها،

من عبث المارّة والزوّار الدخلاءْ

من أين النبتُ.. وهذا الماءُ الجاري،

يتضوّع من أنفاس الخضرةِ فيها..؟

سحرُ شرقيٌّ

وعبيرٌ إشبيليٌّ،

سار شذاهُ..

من قصر «المعتمدِ» المذعورْ

إلى حوشٍ مهجورْ..

يحضن «سوسنةً» في حوضٍ صخريٍّ

يتوهّج من قامتها الميساءْ،

ألقُ التاريخ، وإعجازُ الأنثى.

في كل صباحٍ،

عبر طريقي اليوميّ إلى قصر

العرفانِ

كنتُ أحيِّيها..

وأرشّ عليها نَفَساً، من نفسي،

عربيٌّ المحتد والروحْ.

آهٍ.. خمسةُ أيام، من جغرافية

الوصلِ،

لا تكفي

لينوعه هذا العشقُ الفردوسيُّ،

بين الحجر وبين الماءْ

لكني اودعتُ السرَّ ليبقى الإكسيرُ،

على مرّ الأيام - أو - الأعوامْ.

(٥)

هل يُولد نبتٌ آخرُ في جانبها؟

هل يورق هذا البوح الغجريُّ،

على مرأى العينِ،

وبين سهوب جرداءْ،

لتُبعثَ - أو تحيا - أندلسٌ أخرى،

خلفَ ضفاف الوجدانْ..؟

.. آهٍ.. على.. بعدٍ.. ومدى خطواتٍ،

بيتٌ لله وحيدٌ،

يحاصره – ويظلّله شجرٌ – وحديدْ.
غابَ الوهجُ الروحيُّ
من المحراب المسجونِ،
وضاع المفتاحُ..
توارى، مسروقا..
تبـــحث عن ســيـــرته في ســـوقِ
المعروضاتِ..
على الحائط مُلقىً..
او مسجوناً في غمد السيفِ.. الهاربِ
من فارسهِ،
يومَ رحيل السلطانْ..
من أندلس الوجدانِ..
إلى ذاكرة الأزمانْ..
لم يبقَ لأهلي..
من مُلْك «طليطلةٍ» إلا
هذا البيتُ تآكلتْ أحرفُ «سورتهِ»
من عُلياه..
بيتٌ لله وحيدٌ،
سوسنةٌ للوجد وللماءْ..
من يحمل قطرةَ رُوحٍ – أو رَوْحْ
يزرعها في البيت المهجورِ..
وفي الحوض المسجورِ
المسحورْ
إلا من وشمٍ يُخفي سحنتَها
العذراءْ
عن الغرباءْ..
تلقاكَ خرائطُها..
تتلّون.. في كل مكانْ.
تنشد معناها في قاموس الابجدياتْ،
غاب مصنّفُه – أو ماتْ..
فوداعاً.. يا حرفاً من صخرٍ
ينضح بالإخصابْ..
ويا منعرجاً
يفضي بالنبضِ،
إلى مزرعة الأشواقْ..
تتشابه فيها أسماءُ الأزهارِ
أُحبّي سوسنةً
يسقيها
أبدَ الدهرِ.. قصيدٌ لا يفنى،
بالماء.. كما بالنارْ..
ويا أنتِ..
طليطلتي..
لغزُ استفهامٍ.. في هامشِ
رحلتيَ الصغرى
لا الكبرى .

من مجلة «الجسرة الثقافية»، الدوحة، قطر،
العدد الرابع/ شتاء ٢٠٠٠

****

أحمد مُفدي

براعة

سرنا خفافَ الصافناتِ فأدلجتْ
في الدَّوِّ يُرقِلُها الصَّدى المتواصلُ
وتمنطقتْ بالصَّبر يحفزها السُّرى
والليلُ مرخًى «والذئابُ تناضل !»
عمَّنْ تنامَى السُّحتُ في حدقاتهِ
وتراختِ الجنباتُ: هل سنواصل ؟
من يُوقد النارَ المقدسة الشظا
يا، في «الهشيم الرطب» !؟ مَنْ يتناسل ؟
منْ يرصُدُ الآتي وقد بشمتْ ثُعا
لِبُنا، ونام الأطلسُ المتسائل.. !؟
كي تحْرقَ الوهمَ المخبَّأ في اللّظى
وتُطهّرَ الأرضَ اليباب وتغْسل !
من كلِّ غاوٍ ماردٍ متعجرفٍ
قد يملأ الدّنيا.. صداهُ تَسوُّل.. !
من كلِّ مبتذلٍ حَماه تطاولٌ
يهوى الضّلالةَ، والسّخائمُ تُغْولِ
يا أيّها الركبُ المُزمّلُ في الدجى
قُمْ واسْرِ مُؤتزراً «عِداكَ تحاملوا.. !»

- ولد في «تاونات» عام ١٩٤٥.
- تخرج في كلية الآداب بفاس.
- أستاذ جامعي.
- صدر له من الدواوين: «في انتظار موسم الرياح» ١٩٧٢، «الوقوف في مرتفعات الصحو» ١٩٩٠، «صهيل العشق» ١٩٩٦.

واكتبْ على ثبج البحارِ قصيدةً
مغموسةً بدم الزّوالْ
وتَلَةً بالشطآن إنْ/
أفلَتْ غواربُ ليْلكَ المنقوعِ في النغم المضمّخِ بالسؤالْ
نمنمْ قصائدكَ الأسيرةَ بالمحار وبالمُحالْ...
واستنبتِ العتماتِ في
لمْعِ السرابِ دواءَ عشقٍ ماردٍ...
حينَ المسيرُ بلا نعالْ
في مَهْمَهِ النفسِ السّحيقْ
لا تشربِ المُهلَ المُدارَ شرابُهُ !!
ما بينَ مُهْلهم، وبينَ رحيقكَ الأشهى مسافةُ أنْ تفيقْ..!
فالكأسُ مفرغَةٌ.. تكسَّرتِ الدنانُ على شفاه حبيسها
قَدَتْ مواخرُه البلاقعَ من شفا وهج النهارْ
وارتدّ في النفس الصّدى يتأجّج في انكسار:
فُتِحتْ مدائنُ «شهرزاد...» !
وانْدَسَّ في الشِّعر الهجاءُ وإفكُ فاتكةٍ وأوصيةُ شِداد... !
فتحجَّرتْ آلاءُ بائعةِ الهوى، والركبُ سارْ... !
يحدو من الأزل الرياحَ بلا قرارْ..
والنورُ مُرخىً والسانحاتُ خميلة ملتاعةٌ
والركضُ في الطرقات وجهٌ ذابل، وصدىً مُعارْ.. !
خَلِّ الزقومَ لأهلهِ.... !!
واشربْ لمَى فجرٍ يرنّحه السّؤالْ
خـذْ بـعضَ مـا تلْقَى شـفـيـفـاً دافـئـاً
مـقـدارَ مـا يصـفـو فـؤادٌ مُـزْمَلُ
لا يمنع العـفـوَ الشـتـيت عنِ القلو
بِ سـوى القـذى، لكنّ عـفـوَهُ آيِل
إن الرجـاء إذا سـمـا عن منتـدى الـ
ـغبنِ الرقـيـم جنـى المرادَ تفـاؤل

مــــاذا يخــــبّي في النوى شــــفقُ الرؤى
إنْ لم تكن غـــيـــلانُهــــا تتــــاكل.. !؟
هل يحــــسب الملأُ الحـــزين - إذا غـــدا -
أن المرارة شــــــمّــــــةٌ وتَمــــــاثل..؟
يغـــــري الغـــــزاةَ الزُّهْرُ من هِمم الإبا
وتعــــيش في وَلَهٍ دُمًى تتـــــغـــــزّل
إن يعـــشقِ الإعــصــارُ عــصــفَــه بالمنى
فلقـــد تراءت ومـــضـــةٌ تتـــمـــايل
بالشـــوق واللفـــتــــات ملءُ تَيــمُّنٍ
لم يبقَ، لا، إلا الردى لتُـــــواصلوا....!
لا يعـــجـــزنَّكُمُ البُــغـــاةُ إذا طغَـــوا -
إن التـــمــــــسُّكَ بالعناكب باطل.!
والحقُّ مـــا انفلق الصــبـــاحُ به إذا
سكن الحُـــروفَ هواجسٌ ومـــغـــاول
إنـي هـنـا أتـنـفّس القــــرانَ فَـــجْـ
ـراً نابضــاً بســمــاحــةٍ تَتـمــاثل....
فـي الـنـفس لا لـوّامـــــةٌ لكنّـهـــــا
تســــمـــو عن الملقى خناً يتـــخـــاتل
نَفَســاً يســود الصّــائداتِ صــحــائفــاً
يغـــزو الكتـــابةَ، والعــــهــــارةُ تُرقل
اللـهُ أكــــبــــرُ والمجــــرّةُ ترتمي
ملتـــاعـــةً إنْ دندن المُتَـــبَـــتِّل
اللهُ أكبرُ والذئابُ تحلّقتْ
تحمي القتيل وفي الذئاب العُنْس ما هو قاتلُ
اللـهُ يعـــصــم من تَحــــصّنَ بالسنى
ومـــــشى يُرتّد في الظلام: أزائل...؟
هذا الفـــضـــاءُ إذا ترنحتِ السّـــمـــا
ءُ، وزَيّـن الكونَ المعـــــادَ سنابل

اللهُ أكـــبـــرُ مـــات «مـــزدك»، والدّراوشُ هلّلتْ:

طلع النّهارْ

طلع النّهارْ

طلع النّهارُ وقابلٌ

ينداح مُنْكسَـــراً وأحـــداقُ المَهـــا

قَطرُ الندى والسّـيلُ فـــيـــه منازل

قـــد حَـــصْحَص الحقُّ البــهيُّ منارةً

وانقـــاد للنَّفس اللّهـــيبُ يُنازل

من ديوان: «صهيل العشق»

••••

محمد بنعمارة

من لغاتك.. يا أيها السندباد

١-كلماتي

كلماتي.. ليستْ خارجَ ذاتي
واللحظةُ في محرابِ الحرفِ
دخولٌ في الزمن العاتي
لا اكتب إلا بدمي
او ما تلهمه صلواتي
لستُ الفارسَ
لكن الشّعرَ حصانٌ
تركبه شطحاتي .

٢- لغة

لغة كالأنثى
أشتاق إليها
حُبلى بحروفي
تنبثق من النارِ
وترحل في النُّورْ

- محمد بن الحسين بنعمارة.
- ولد في مدينة «وجدة» عام ١٩٤٥.
- حصل على دبلوم الدراسات العليا في الأدب الحديث.
- يعمل في التدريس.
- صدر له عدة دواوين منها: «الشمس والبحر والأحزان» ١٩٧٢، «السنبلة» ١٩٩٠.

يتبعها البجعُ التائهُ
والنورسُ..
والعصفورُ .

☆☆☆☆☆

سوف يغمس تلك الخنروفُ خبزَهُ
في لعابِ صديقهِ
فاستبقهِ
عند انتشائكَ
ريثما يستدفيء الصمتُ المعتَّقُ..
يا كفافي(*)
بالظلام المشتهى.
أنزلْ عروشَ الضوءِ
من عرباتِ هذا الليلِ ؛
دحرجْها، تباعاً، من على شفتيْ
إلهِ تجارةِ البسطاءِ.
والعبْ
مثلما تبغي
على العتباتِ والأبوابِ.
أو أطفيءْ يديكَ.
وأطفيءِ الألفاظَ أيضاً.
يا كفافي!
أطفيءِ الألفاظَ أيضاً.
فالخمورُ مضيئةٌ
والحبرُ يصدأ فوق سَرجِ العنكبوتِ،
وفي مَصارينِ الورقْ .

من: مجلة «مواسم» . شتاء ١٩٩٥/ ربيع ١٩٩٦.

****

(١) شاعر يوناني.

محمد عنيبة الحمري

من حماقات ابن زيدون

(١)

يقودكَ هذا العماءُ إلى شاطئٍ لا يبينُ، وكلُّ
صحابكَ أرْخوْا حزامَ الغيابِ، وودّعوا قبلَ
الصُبيبِ، وأنتَ كأمسكَ منحسرٌ في الإفاقةِ،
كلُّ ملامحكَ الحُلمُ المستحيلُ تناشده، لتشيّدَ
من مدن التُرّهاتِ حقائقَ حُمقٍ بأنكَ شاعرُ هذا
الزمانِ، وفي القيد مسكنُكَ المتواصلُ، فالشعرُ
عذبٌ ولكنّ صاحبَه في العذابْ !
تفرّ من السجن، لكن سجنَكَ ليس حديداً بلِ
الحُلمُ المترامي منأى يطول، وأنتَ الأسيرُ يثورُ
شعارُكَ بالوهم، ترحل نحو البحار. تُردّد عبرَ
القوافي كلامَ المحبِّ، ولا يستبينُ السجينُ
جداولَ أيامهِ، فشهورُ السجونِ قرونٌ، وقرنُ
الهيامِ دقائقُ في زمن الوهمِ تسكبها الغانياتُ
بدربِ الصبابةِ. يبقى الحنينُ لأنس الديارِ وما
تُجدي(*) كلُّ الشكاوى ودمعُكَ أنتَ حريقْ !

– ولد في مدينة «الدار البيضاء» عام ١٩٤٦.
– تخرّج في كلية الآداب بفاس.
– يعمل في التعليم.
– من دواوينه: «الشوق للإبحار» ١٩٧٣، «داء الأحبة» ١٩٨٨، «رعشات المكان» ١٩٩٦.
(*) الياء لا تلفظ لاستقامة الوزن.

(٢)

سألتكَ عن مُسكرات الغيومِ تزفّ بشائرَها،
فيبرأ جرحُ الصحابِ وتطمح في سكرة العمرِ
كلُّ المنافذ إذ تُستباح مشاربُها، وتظلّ الملاحةُ
قمّةَ كلّ انبهارْ !
وجُنّ جنونُكَ، كان المسارُ عسيراً، جنونُكَ
كانت قوافيَ، في بهو كلّ خليفةِ أرضٍ.. تجوبُ
القصورَ، فكيف ينلّ بجدران سجنه شاعرُ
أندلسٍ، وقوافيه عمّتْ مجالَ الهوى والمكانْ ؟!
سلاحُكَ كان الضريرَ يمدّ عصاه، يمانع كلَّ
القوادمِ، يأسف لا تستلينُ له العقباتُ، فيبدو
كسيراً، وكلُّ العواطفِ في حكمة العمر رهنُ
السرابْ !
مرابعُكَ البيضُ يرفضها كلُّ سالكِ دربٍ إلى
لُقيا(*) قلبِ الأحبّة في الألم المتماوج، أوجُ
مغانمه الكأسُ والمِعصره !
تحيلُ التمازجَ روحاً لها في صفاء الكؤوسِ
لذاذةَ كلّ انصهارْ !

(٣)

قصائدُ تلك المُدامةِ لغوٌ وأنتَ المشاركُ في
الحُزنِ، قالوا: تمرّدَ حين انتشى بالهوى،
وتملّكه حبُّ «ولادةٍ» فسما. ولكنّكَ الآنَ كنتَ
السجينَ، وما يفعل السجنُ بالجسد المتمايل غيرَ

(*) الألف لا تلفظ لاستقامة الوزن.

الغناء:

تقول: فما لي وللكأس تأخذني، فألمس غدرَ
صحابي، أعيش غياباً يمكّنني من شهود السرائرِ
يُثلج صدرَ المعذّبِ، بالانتظارْ !
تقود خطاكَ «أشبيليةٌ» ويظلّ الحنينُ لأنسِ
الديارِ، فقرطبةُ الحلمُ، قرطبةُ العمرُ،
والعاصمه !
هو الحبُ فالجأ إلى قلبكَ المتآكلِ تنزف دمعَ
الهوى، وكلُّ ملوكك قد سعدوا بالتنافس في
الفتنِ الرائعه !

(٤)

يباغتني الليلُ إذ أستفيق: بحبكِ عشتُ أردّدُ
هذا القصيدَ، وأنتِ على الحزن تنتصبينَ دلالاً،
فتخبو المواقدُ إذ تُستثار المواجعُ، أركنُ في الليلِ
تأكل مني القوافي، أقول: لعل اختمارَ
العواطفِ يُوقد شوقَ العليلِ لغرناطةَ المستباحِ
محارمُها، وتصدأ كلُّ المزالجِ أن يستغيثَ
الصحابُ بوصل الليالي، وكلُّ مساحةِ أندلسِ
الأمنياتِ تُوحّد عشقاً، فأومن أن الهوى
يتحدّى الأقاليمَ يلمَح كالمعجزات !
وحبكِ يأكل من جسدي، ويحيل دماءه سَيلاً
يُبيحُ تباينَ هذي الفصولِ، فأكتسي ثوبَ
التراشقِ، أحلم بالمستحيلْ !

(٥)

جمالُكِ أنتِ فريدٌ، وسجني بعيدٌ، أُمدّ حبلَ
التواصلِ، ينهكني الوقتُ، تسبقني كلُّ تلكَ
الدقائقِ حين تفرّ، فأنسى الرسائلَ، أنسى
الخطابَ، أظلّ بدون الوزارةِ لا أملك الآنَ غيرَ
القوافي، أتمتم بالشعر وا أسفي، وأطوفُ
وجدرانُ سجني فضاءٌ فسيحٌ، وأنتِ الوسادةُ،
أنتِ الحروقُ، ولكنني لا أرتد غيرَ الشجونِ
تحاصرني، أنتِ «ولادةٌ» والسجينُ أنا!
ببابكِ لا يرتوي السالكون، فماذا يرتد كلُّ
الصحابِ سوى أغنياتِ العذابْ !
ويمنعني القيدُ، أشعر بالهون، ثم ترنُّ
السلاسلُ، أفقد ضوءَ العيونِ، وكوّةُ هذا الجدارِ
يخونها نورُ الصباحِ، فيسهل نظمُ الكلامِ
ويصعب فكُّ رموزِ القصيدْ !

من ديوان: «رعشات المكان».

****

مليكة العاصمي

طنجة

كَيفَ أتركُ هذا المساءَ دمي يتدفَّق مندلِقاً
في حوَافي المدينةِ
أترك هذا المساءَ تلالي مواجِهَةً للزَّوابعِ
كيف أواجهُ هذا المساءَ أنينَ السهولِ ونَوحَ
الأخاديدِ في جسدي
أزمتي مأزومةً
ورؤايَ سراديبُ هاربةً
وسؤاليَ منتشرٌ في المدى القُزحيِّ
أردِّده وأغنِّيهِ في غيهب الذَّاكره.

. . . . . .

كيف أواجه هذا المساءَ حنيني لأمّي
وكيف أعالج هذا البكاءَ الأليمَ
البُكا المتفطّرَ
هذا البكاءَ المعذِّبَ
نوحُ المجرَّات مُعتَصرٌ بفمي

- ولدت في مدينة «مراكش» عام ١٩٤٦.
- حصلت على دبلوم الدراسات العليا في الآداب.
- تعمل أستاذة جامعية.
- صدر لها من الدواوين: «كتابات خارج أسوار العالم» ١٩٨٨، «أصوات حنجرة ميتة» ١٩٨٩ .

وأنينُ المسافاتْ.

* * *

كلُّ التَّقاويمِ ناطقةٌ بمآل الطَّبيعة حالَ التشنُّجِ
تتَّخذُ الأرضُ معراجَها نحو كُلِّ المداراتْ
وتبدو العراجينُ مستلَّةً من فسائلها
كاستلال الدَّواخل من جسدي
وقدودُ الرجالِ تَدافعُ مسحوبةً بخيوط الشياطينِ
نحو انبعاج الأثيرِ
ونحو السقوط الأخيرْ
فكيف أواجه هذا المساءَ زوابعَ عاصفةً في
سراديبِ روحي
وخلجانِ «طنجةَ» ؟
هذي الرِّياحُ معنَّبَةٌ كتباريح روحي
وعصفُ زوابعِ طنجةَ يقتلعُ الأرضَ من جلدها
ويهُد النخيلْ .

* * *

بقايا الطَّواغيتِ سوف تُنكُّ مراسيُها اليومَ
حالَ سكونِ الزَّوابعِ
آنَ انقشاعِ التَّوابعِ
هذا هياجُ الطبيعةِ والروحْ
تلتحم الأرضُ بالجسد المتضوِّرِ
والرِّيحُ تصهلُ
والرِّيح تزأرُ
ثم تئنُّ

وتعوي

وتشلط[1] الوية السهلِ حين تقاومُ

تهوي الثّلالُ

وتطيشُ الجبالُ

وتجري الرِّمالُ .

***

هل ستنام مكامنُ هذي المدينةِ آناً من الليْلِ

حتى أحاورَ لونَ الجداولِ/ حين تعذّبُها

الرِّيحُ

أُصغي لشجو السواقي إذا ما تَخطّفها لولبُ

الأرضِ/ فانسكبتْ فَرَقاً/ تغتدي حيث تتركُ

مهجتَها في جيوب الطبيعةِ.

***

كيف أواجه هذا المساءَ اندلاقيَ بين المطاراتْ

وحَواريِّ «طنجةَ»

أكبحُ شوقي وتَوْقي

أسحبُ هذا المساءَ خيوطَ ارتعاشي من الغيمِ

كيف يقرّر هذا المساءُ امتطاءَ خيولي

وكيف أصدّ اجتياحَ حقولي

وحربُ الطبيعةِ فوق تضاريس روحي

وكثبانِ «طنجةَ»

كيف أصدّ اجتياحَ اللواعجِ عن كبدي

شدوُ الحساسين محتبَسٌ في فمي

وشعاعُ الأصائلِ محتقَنٌ بدمي

(١) الشلطاء: السكين، والشلط: القطع بها.

وهديلُ الحَمامْ

فكيف أواجهُ نوحَ البلابلِ

شدوَ العصافير في مُهْجَتي

وخمائلُ «طنجةَ»

مَجْزَرةً في الكيان وفي الرُّوحِ .

***

الجَوُّ مُعتكِرٌ

وحنايا الجوانحِ مُقتلَعٌ

والغمامُ جريحٌ

وأسئلتي لا تني تتضوَّر في رئتي متعفّنةً

تبتغي صحوةَ الآلهة

تنزفُ الذّاكره

الفضاءُ يَبابْ

ورحيلُ الطبيعةِ مثلُ رحيلي

مَحْضُ خرابْ

محضُ...

خَرابْ...

من مجلة: «المناهل»، العدد ٤٨، سبتمبر ١٩٩٥ .

****

أحمد بلحاج آية وارهام

أجنحة الخرق

(١)

كبرقٍ
أمدّ يدَ الشوقِ
للمستحيل الذي يتربّص بي
أقول: سماءُ انخطافي دَمٌ
وغدُ الاشتباه فمٌ
فمن ذا الذي في خِوان الحنادسِ
يزدردُ الوقتَ
متّشحاً بوريف الصبابةِ
حوله تعزف أشباحُ عمرٍ
غبيّ فواكهها؟!
أهوَ الروحُ ؟
أم ما تناثر من جسدي في شقوق
البياضْ ؟!

(٢)

سلامٌ على البرق حرْقا
سلام عليه خناجرَ تنقلنا من
ضلوع السكونِ
إلى ضجّة الوهمِ،
هذا العُروج حنينْ
تكوّرَ في بطنه الظنُّ
والتهبتْ سبُلُ الطلقِ
كيف بظِلٍّ هنا
وبنورٍ هناكَ
تشبّثَ
لمّا هديرُ الغواشي
امتطى موجَه اللولبيْ
ولم يمسكِ البرقَ من نيلهِ
أو يمدّ إلى طفلهِ
صرخةَ الانزلاقِ البهيْ ؟!
هكذا متعباً راود السرُّ
أجنحةَ الخرقِ ترفع من دمهِ
خضرةً
كالضّياءِ تلفّتَ

- ولد في «مراكش» عام ١٩٤٨ .
- حصل على إجازة في العلوم القانونية.
- صدر له ديوانان: «العبور من تحت إبط الموت» ١٩٩٤، «طائر من أرض السمسمة» ١٩٩٥ .

كان غزالُ الهواجسِ خلفَهُ
يقضم عشبَ البشارةِ
مغتبطاً بالتداني.

(٣)

هل انطفأ الماءُ من شوقهِ ؟
أو مناسكُهُ اصطلمتْ[١] بجـــنور
الصّفاتِ ؟!
أمدّ يدَ الصحوِ
تصهرني غَشْيةٌ
في رواق التّصاريفِ،
أُبصر ذرّاتِ روحي تُحلّقُ من وَهَجٍ
في فضاء التّماهي
كمثل السكينةِ،
ماءَ أقُومُ

وحـــبـــراً تســـمّي
الصحائفُ ألوانَ ذاتي
وإن كنتُ منها تبرّأتُ.
كلُّ اللغاتِ تُلامس طبعي
وتدخل غرفتَها
لاشتراع الحدائقِ
ليلاً
وإرضاعِ مرآتها بلِبانِ الحقائقِ
فجراً
فـأيُّ الأسـامي، تُرى، جُبّتي الآن
تأوي
وقـد غـادرتْ جـثـثـاً في عـمـاء
التجلّي؟!.

من مجلة: «مواسم» للثقافة والإبداع،
طنجة ع ٢/٣، ربيع/ صيف ١٩٩٥

****

(١) اصطلمت: استأصلت.

بنسالم حِمّيش

من سيرة يقظان بن الحيّ

(١)

من فيض الوحدهْ
وشدّتها عليّ
بتُّ أنظر في ثقب بابي
عساني ألمح زائراً ضالاً
فادعوه إليّ .

من فيض الوحدهْ
وشدّتها عليّ
بتُّ أطرق جدراني
وأقول: تفضّلْ .

(٢)

كم أمطارٍ ورياحٍ عرضتُ لها جسمي
باحثاً فيها عن نفحات القدسِ وانشراح البالْ
فلم أُصَبْ في نسيجها وعتوّها إلا بزكامٍ حادْ
وسعالٍ رئويٍّ مصحوبٍ بكحّةٍ من كل المايات[1] والأوزان .

- ولد في مدينة «مكناس» عام ١٩٤٨.
- حصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة.
- يعمل في التعليم الجامعي.
- من دواوينه الشعرية: «ثورة الشتاء والصيف» ١٩٩٢، «الانتفاض» ١٩٩٥، «أبيات سكنتها وأخرى» ١٩٩٧.

(١) مفردها «ماية» وهو مصطلح في الموسيقى الأندلسية ومنه «رمل الماية».

(٣)

وأنا في مقتبل العمر أقولُ:
تعبٌ كلُّها الحياةُ
فما أنشدُ غيرَ التَّركِ والاسترخاءْ
حتى تكونَ أعلى مغامراتي :
قتلَ ذبابٍ أو نصبَ المصائدِ لفئراني
وتكون أطولُ أسفاري لا تتعدّى حمّامَ الحيْ
أو الذهابَ باكياً في جنائزَ أمواتٍ لا أعرفهم...
أما في سائر الأوقاتْ :
فأنا داخل أمتاري الثلاثةِ المربّعه
أتمدّدُ وأنامْ
أو أتربّعُ فوقَ مقعدي المفككِ الأعضاءْ .

(٤)

أثناءَ جُلِّ تربّعاتي
أراني أُنصت إلى ابتهالات أمعائي
وتضرُّعِ أضلعي
أو أمرّ من قيلولة إلى أخرى
أرى في بعضها عجائبَ الفردوسْ :
من حُورٍ وخمورٍ
وولائمَ على طول أميالٍ لا تنتهي .

(٥)

هذا عن وصف حالي:
فلا يظننّ ظانٌّ – وبعضُ الظنِّ إثمٌ – أنّي من المجانين أو المنهارينْ
ولا حتى من الآفلين المتشائمينْ

والحجّةُ أني على كلِّ من سلّم وحيّا أردُّ التحيّةَ والسلامْ
ولا أبخل على ملائكتي ببعض الغمزِ والابتسامْ..
كلُّ ما هنالك وحقِّ القدّوسِ المتعالْ -
أني أُمارس الثبوتَ والاختزالْ
وأسعى إلى التفويتِ والتخلّي
إني - بكلمة جامعةٍ لا شريكَ لها - أتوقُ إلى الإياسْ
مما في أيدي الناسْ
من سيوفٍ وذهبٍ وحريرٍ وخيلٍ مسوّمةٍ وأنعامْ .

من ديوان: «الانتفاض»

****

عبد الله راجع

مشاغـل
عبدالرحمن بن الأشعث

مغمسةٌ بالسهاد العيونُ التي حاورتني.. أفِقْ
قلتُ ما أزف الوعدُ، قالت: أفِقْ
وجهكَ الوشمُ انبته الضيمُ، حاولتُ فتحَ فمي ما قدرتُ
استحال الكلامُ حجاره
فتحتُ عيوني.. رأيتُ الخيولَ اشرأبّتْ.. رأيتُ طريقاً
تُشَقّ وأولُها في الدواخل فانحسر الغيمُ في لحظةٍ
صار بدءُ الرحيل إشاره
وعند انتصاف الطريق إلى الشام ودّعني الحزنُ في رعشةٍ
يبستْ في اللّهاةِ الحروفُ التي لا تمرّ على القلبِ
فكّرتُ هل كان «حُجْرٌ» سوى رايةٍ
أسقطتها يدُ ابنِ جَلا؟
كان قلبي يُطلّ فاخبرتُه أن رحلتّنا قد تطولْ
وأن صهيلَ الخيولِ
بشاره
بكى القلبُ فانفتحتْ بين حنجرتي والحنايا مغاره
– نذرتُكَ للريح يا صاحبي.. أنتَ إقليمُ قيظٍ

– ولد عام ١٩٤٨، وتوفي عام ١٩٨٨ .
– حصل على إجازة الآداب وعلى دبلوم الدراسات العليا.
– عمل أستاذاً بكلية الآداب بالدار البيضاء.
– صدرت له من الدواوين: «الهجرة إلى المدن السفلى» ١٩٧٦، «سلاماً وليشربوا البحار» ١٩٨١، «أياد كانت تسرق القمر» ١٩٨٨ .

تخثّر في أعيني أبجديه
أقول انفتحتَ على مدن تمتري.. صرتَ تقرأ كلَّ الطلاسمِ يا صاحبي
فانتبهْ – لوّحتْ في المدى الخيلُ، في لحظةٍ
تستحيل الرماحُ لغاتٍ، ويصبح وجهُ المفاوزِ سِفرا
«دمشقُ» اشرأبّتْ، أراها على البعد قافلةً
صَهَدُ الموت غيّبها فانتبهْ
خطوةٌ – ثم نطرق أبوابَها – خطوتانْ
وينكشف الرملُ عن فارسٍ لا يُهانْ .
وعند انتصافِ الطريق إلى الشام راودني الفرحُ
رأيتُ الطريقَ تسير معي، رَمِض القلبُ في
حضرةِ الريح.. حدّقتُ: كلُّ الأقاليمِ ترشحُ بالخيلِ
وجهُ أبي رايةٌ.. (هل تَمزّق سِفرُ الخَراجْ) ؟

مساءَ استدرتُ وبين يديَّ لجامُ جوادي
رأيتُ الأقاليمَ تضحكُ، والرملَ يضحك فانغرستْ
في الدواخل شوكه
وقفتُ وكانتْ بعينيْ حصاني دموعٌ، فعانقتُه:
(لم نعد.. بيد أن الطعانَ اقتضى جولةً خاسره
لم نعد يا رفيقي) وأسندتُ رأسي على عُرْفهِ
سقطتْ دمعتانْ .
أنا ما بكيتُ، ولكن بكى في عيوني الحصانْ !
على رِسله الآنَ يسقط في التيه وجهي
كتابُ المراثي يُفتّح أبوابه.. دلحتْ[1] لغتي
في ارتهاس[2] الغيوم على عتبة القلب، صارت جبالاً من الملحِ
ها جبهتي عَلَمٌ مزّقتْه الحوافرْ
كتبتُ: الدواخلُ أمستْ يباباً.. ولم أستطعْ
أن أُتِمّ الكتابه

(١) دلح: مشى بحمله منقبض الخطو لثقله عليه. ودلحت تعني: تثاقلت «المراجع».
(٢) ازدحام.

تسلّقني الحزنُ حتى شهقتُ، استحالت عيوني سحابه
ولو أمطرتْ نَبَتَ النخلُ أو زارني الفرحُ
عرفتُ الطريقَ إلى داخلي. كيف يسرق عينيه مني جوادي ؟
وكيف الأقاليمُ ما أنكرتْ بعدَ «ديرِ الجماجم»[1] غيري
تعثَّقَ في التيه وجهي
وفي غفلة من عيون المفاوز راودني الدمعُ،
قلتُ: المسافةُ بيني وبين الدواخل أقربُ فانكمشتْ جثّتي
بيد أني تراجعتُ قبل الدخولِ
إلى الصدر أدركتُ أن الدخولَ
محالٌ.. وأنيَ ما زلتُ حيًا!!

* * *

أيتها الريحُ المجنونة هانذا أسجد تحتكِ
لا محنيُّ الهامه
رائحةُ اليتمِ المتخثّر في عينيُّ علامه
وشمٌ يتجدّدَ في أغوار القلب المتحوّل عرّافاً.. يبصرُ
ما لا عينَ رأتْ.. في حضرتكِ امتلأتْ جمجمتي
بالدمع المالح
واشتعلتْ حنجرتي بالكلمات الشتويه
أيتها الريحُ المجنونة.. رأيتُ منطقةً في القلب وأخرى انخسفتْ
تحت خيولِ «الحجّاج». أمُدُّ إليكِ مناطقَ
بين الصدر وحنجرتي ما وطئتْها قدمُ
هزّيني اندرئي جهةَ التُّركِ.. لقد صحرتني الكبوةُ والندمُ
هزّيني اندرئي.. صهلتْ في الصدر خيولٌ
تنبت فوق جبيني عرقاً. هُزّيني انفتحتْ في الجبهة رايةُ «كِنْده»
سرقتني الرؤيا لما انكشف الرملُ.. رأيتُ عيوناً
تسأل عن سُحبٍ تمطر في الصيف.. أنا السحبُ
تَجمّعُ في منطقةٍ في القلبِ وجوهُ القتلى. أحملها

(١) دير الجماجم: موضع قرب الكوفة فيه انتصر الحجاج بن يوسف الثقفي على عبدالرحمن بن الأشعث عام ٧٠٢م «المراجع».

هل كانت إلا سَفراً غيَّبَ أوجهَهم تلك اللحظةَ
ثم تناسختِ الأوجهُ صارت خيلاً تركضُ
في الصدر . أنا السحبُ
أكلتْ جسدي الرحلةُ تلو الأخرى/ امتصّ جبيني القيظُ
إذاً هل أفتح نافذةً للحزن وليس سوى السيفِ يصولُ ؟

***

حصاني توقّف قبل الوصول.. استدار إليّ.. بكى
فنقشتُ على شفتي بسمةً أحرقتني
وخبّأتُ في العين دمعه
(أبعدَ اشتعال الدواخل تحرن يا فرسي؟)
وترجّلتُ.. كانت عيونُ المدينةِ تنزع عني ردائي..
وجوهُ تحاصرني.. مدن تتقلّص في داخلي فابتلعتُ
غرابةَ لوني.. وخلّفتُ سيفيَ قبل الدخول ورائي
على الريق.. صادفني اليأسُ، لفّ جبيني
فاطعمتُهُ لغتي.. ثم أدركتُ كيف توقّفَ
قبل الدخول حصاني
(على بابكم يتشمّع رأسي أحسّ به سلّةً من رمادٍ
أنا العربيُ الذي لم يمدّ يداً للأعاجم أطرح وجهي
على عتبات المدينه
لعل الطريقَ إلى الشام تخضرّ يوما
فامنح للمدن المستباحة ظلّاً وللبيد وشما)

***

تقاطر في رحلة الصيف ماءُ الجبين فلما تكلّمتُ
ساختْ حروفي على عتبة الصدرِ واشتعل اليُتمُ على الحاجبينْ
سألتُ الطريقَ التي لُكْتُها عن هبوب السمائم أيانَ
فاستوطنتْ جسدي رغبةٌ في احتضان الرماحْ
رايتُ المدينةَ تعدو ورائي
فادركتُ أن النهايةَ أقربُ من جبهتي

إنه الموتُ.. ها جسدي يُستباح
فتحتُ فمي كي أقول: دعوني. فأُسقطتُ عن فرسي..
اختلط الدمُ بالرمل واشتعلتْ في جبيني الهواجرُ
أعرف أن الطريق إلى الترك تُسلم أصحابَها
وغداً ينبت العشب والدودُ في جسدي
إذاً حاصرتني المُدى.. فَلْتُمِتْني يدي .

ملحوظة:

يتقاطر بالخيل جبينُ المدن المحروقه
منبعجاً يساقط منها الوجهُ الناضج في القيظِ
المدنُ افتضّتها أحصنةُ الفاتح باسم اللهِ الملكوتْ
(جئتُ أُطهّر أرضَ الخالقِ من دنس الشيطانْ
من خبّأ شخصاً من شيعة عبد الرحمنْ
فلقد أفسد ما بين الخالقِ والمخلوقْ)
عسكرتِ الحمّى فوق سطوح الشامْ
حين ارتفعتْ كفُّ السيّافْ
وانفصل الرأسُ عن الأطرافْ .

من ديوان: «الهجرة إلى المدن السفلى»

* * * *

محمد بنّيس

طيور عمار بلَحْسن(*)

(١)

قدماكَ قريبتان من الأمواجِ

وبأصابعكَ الأبديةِ

تهدهدُ

سريرَ الكونْ.

(٢)

كلماتٌ تتناسخُ في كلماتْ

لونٌ للشوقْ

ريحٌ لثنيّات الورقهْ

دِفْلَى تبدأ سهرتَها

وأُسميكَ فتى وهرانْ .

(٣)

القريبُ البعيدُ

من أعطى الطيورَ

كلَّ هذا الفضاءْ ؟

(٤)

مغبران إليكْ

وجعٌ أن تكونَ صديقَ الشوقْ

رجفةٌ أن تصون جزائرَ

الضوءِ

معبرانِ

والواصلُ إليكْ

يقتحِمِ أولَ النشيدْ.

(٥)

ما الذي استحوذ عليكْ

يوم هيَّأتَ الظنونَ

لدمها

ولم تسألْ أحداً

أين تختفي الفاجعهْ.

(٦)

مسلاّتٌ كنتَ أنتَ تحرسُها

كأنها أعضاؤكَ

الخالدهْ .

(٧)

وردةٌ لوهرانْ

ووردةٌ لفاسْ

- ولد في مدينة «فاس» عام ١٩٤٨.
- حصل على شهادة الدكتوراه في الآداب.
- يعمل أستاذاً جامعياً في كلية الآداب بالرباط.
- صدرت له دواوين كثيرة، منها: «في اتجاه صوتك العمودي» ١٩٧٩، «ورقة البهاء» ١٩٨٨، «كتاب الحب» ١٩٩٥.

(١) عمار بلَحسن: قاص جزائري توفي منذ سنوات.

وردةٌ لبيروتْ

وردةٌ لبغدادْ

وأنت تُنشيء الورودْ

لأطفالٍ

لم يولدوا بعدْ.

(٨)

دندنَةٌ تتولاَّكَ بغبطتها

إنه السَّفرُ من الذات إلى الذاتْ

والحشرجةُ الوليدهْ

تشعّ على حافةِ

الدَّمْ .

(٩)

قادني إليكْ

ما قادني إلى نفسي

هل نحن من هنا؟ هل نحن من هناكْ ؟

لا نحن من هنا لا نحن من هناكْ .

(١٠)

في صمتنا نتوحّدُ

نَعمْ

لن نسير في جنازة اللغةِ

والمستحيلُ

منعرجٌ لكوكبٍ

لا نعرف عنه شيئاً

سيدي

مَداركَ تلزمه النافذه.

(١١)

أحجارٌ بيْضاءُ على مدخلِ

العاصمة

أيها الجَسَدُ انتبهْ

إنها رقصة الرّاحلينَ

في مجهول الليْلْ.

(١٢)

يتركون دمعاً ويمْضُون

وأنْتَ

مُنْفردٌ بسِمات الوقتِ

تتأكّد من الوهاد والأخاديدِ

مِنْ لا قَرار الهاوية

يعبرونَ

وأنتَ

في أقصى السَّمْعْ

ليكونَ الرذاذُ

حظّكَ الأخيرْ .

(١٣)

ثمّةَ أُنْسٌ بين أهلكَ القدماءْ

ستُعيد لكل طاولة

قنديلَها

ستضيفُ لكل عنوانٍ متاهة

والأقواسُ كلماتٌ

تحتاج لشهوةٍ أنْ تؤيّدها.

(١٤)

هذه الشساعةُ بذرةٌ

لبداية لا تبدأ

لديك من الوجوم ما يكفي

والنهارُ

فحمٌ حجريٌ .

(١٥)

لم تبحث عنكَ وهرانُ

عجباً

تلك الطيور تدافعتْ في عراء اليتمْ

شجرةٌ أسندتْ إليها بقايا الذاكره

والماءُ الماءُ الماءْ .

من مجلة: «مواسم» ، ع ٢/٣ ، ربيع/ صيف ١٩٩٥.

****

حسن الأمراني

في البدء

(١)

في البدءِ حنَّتْ إلى شفتيَّ الفصولْ .

(٢)

وفي أوّل الخطوِ

أوقدتُ فوق الصخور فَناري

وأعددتُ للفقرِ تجفافاً

استقبلتني الرياحُ

بما أنا أهلٌ لهُ

وانتظرتُ ، انتظرتكِ حتى تضايق

منّي انتظاري .

(٣)

وفي أوّل الخطوِ

والدربُ في أدمعي مبهمٌ

رأيتُهم يعبُرونَ دمي

يُلوِّحُ لي دمُهمْ من بعيدٍ

فتنهضُ في أضلعي وردةٌ

... وسيفٌ صقيلْ.

رأيتهُمُ في «تبوكَ»

وفي «كربلاءَ»

ونخلِ «سجلماسةَ» الغَضِّ

نادَوكَ: هذا أوانُ الرحيلْ.

ومن يا تُرى سيُدَثِّرني

إنْ أنا عدتُ للبيت مرتعشاً

بعد ليلٍ طويلٍ طويلْ ؟

ومن سيكونُ رفيقي وأمني

وواحةَ عمري إذا ما خرجتُ ؟

ومن سيخبّىءُ في صدرهِ

سرَّ حلمي الجميل ؟

ويبكي على شرفةِ الذكرياتِ

إذا أنا كنتُ القتيلْ ؟

(٤)

ولمَّا تضايقَ منّي انتظاري

نقشتكِ في عالم الظّنِ أيقونةً

- ولد في منطقة «وجدة» عام ١٩٤٩.
- أستاذ بكلية الآداب بمدينة «وجدة».
- مدير تحرير مجلة «المشكاة».
- دواوينه الشعرية: «القصائد السبع» ١٩٨٧، «مملكة الرماد» ١٩٨٧، «الزمان الجديد» ١٩٨٨، «سآتيك بالسيف والأقحوان» ١٩٩٦.

لم تلامسْ تضاريسَها ريشةٌ
ثم قلتُ: خذيني بأجنحة الحلم نحو
تخومِ نهاري
نشرتُ القِلاعَ
وقلت: الأحبّةُ قد لوّحُوا
والدماءُ الدليلْ

تغرّبتُ عشرين عاماً بمملكة الشعرِ
أطلبُ مملكةَ السيفِ والأقحوانِ
وأوغلتُ حتّى نَعتْني الطلولْ
وفي آخر الخطو، قبل انهياري
وجدتُ انتصاري
لأني وجدتُكِ في ذلك الأرخبيلْ .

من ديوان: «سأتيك بالسيف والأقحوان»

****

محمد علي الرباوي

العـيـد

(١)

رصاصُ البنادق أخطا صدرَ العدوِّ
ولكنه قد أصاب صدورَ الأحبّةِ
آهِ ! أصابَ الصدورا!
فلو نحن من «مازنٍ»[1] يا أحبّاءِ
لم تستبح طلقاتُ الرصاص الصدورا.
لماذا بسوسنة الفجرِ نحلمُ ؟
من أين يأتي الضياءُ إلينا ؟
- أحبّايَ - من أين يأتي الحَمامُ،
وها الشامُ تكره أهلَ العراقِ
وأهلُ العراقِ لهم كارهونا.
وكلٌّ لصاحبه مبغضٌ
يرى كلُّ ما كان من ذاك دينا ؟
فيا طلقاتِ البنادقِ
رُشّي صدورَ الأحبّةِ، رُشّي العيونا
ولا تسالي كيف نازلتُ ذاتي
فلو قتلتني فأرتاحُ مني
ولكنها أخذتني أسيرا.

- ولد في منطقة «وجدة» عام ١٩٤٩.
- أستاذ جامعي بكلية الآداب.
- صدرت له خمسة دواوين، منها «الأعشاب البرية» ١٩٨٥، «الولد المرّ» ١٩٨٩، «مواويل الرباوي» ١٩٩٥.

(١) ينظر في هذا إلى قول أنيف بن قريط:
لو كنتُ من مازنٍ لم تستبح إبلي   بنوا اللقيطة من ذُهل بن شيبانا «المراجع».

(٢)

تدخل سيقانُ الحزن شوارعَ ذاتي. من دلَّ الحزنَ عليكَ ومن علّمه أن يبني من أشجارِكَ أعشاشا؟

يا نارُ اشتعلي. لا مانعَ أن تقتحميني. اقتحميني، وأريحيني من سيقانِ الحزنِ. هي النارُ تَراقصُ في غاباتِ الأرضِ، ولكنّ لِذاتيَ أشجاراً باسقةً تحمي الطيرَ من الحزنِ. فيا نارُ اشتعلي، إمّا جاء العيدُ وإما أدبر هذا العيدُ. إشتعلي لا مانعَ أن تقتحميني اقتحميني، وأريحيني من سيقان الحزنِ القاتلْ.

(٣)

اشتعلتُ مرارا.

وهأنذا أحترقْ .

هذه الريحُ تجمعني من رمادي

تقول: انطلقْ أيها الولدُ الغمرُ

لكنما قبل أن انطلقْ

أحترقْ

. . . .

أنتِ أيتها العيسُ، دوسي بأخلافكِ الزرقِ ما قد تبقّى أمامكِ من وشوشاتِ رمادي، امسحي كلُّ نرّاته أو ضعيها على سُعف النخل سنبلةً تحترقْ .

(٤)

مَن إليكَ شكا بتحَمْحُمِهِ؟ واهمٌ أنتَ، لا تطلب البيدُ غيمكَ إلا إذا أخرجتْ ثقلَها الأرضُ. تذكرها.. وصوارمُهم من دمائكَ تقطر، تذكرها.. هل وددتَ عناقَ الصوارمِ إذا لمعتْ مثلَ بارقِ ثغرِ حبيبتك المتبسّمِ؟ أم هل وددتَ الدخولَ إلى مملكات الثلوجِ؟[1]

---

(١) ينظر هنا إلى قول عنترة:

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى	ولكان لو علم الكلام مكلّمي
ولقد ذكرتك والرماح نواهل	منّي وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لأنها	لمعت كبارق ثغرك المبتسم «المراجع».

واهمٌ أنتَ، هل ينسج الكرُّ والفرّ أجنحةً في زمانكَ هذا؟ هل ينسج الكرُّ
والفرُّ عشاً يقيكَ لهيبَ الثلوجْ؟
واهمٌ أنتَ، هل كبدٌ لكبير العشيرة؟ هل كبدٌ للحجرْ ؟
فتسلّلْ إلى عمق أحشائكَ الآنَ. فتّشْ، أتلقى بها كبدا ؟

(٥)

خليليَّ مــــا للحــــزن يزداد جــــدّةً
على الدهر والأيامُ يبلى جـــــديدُها؟
أُقــــدّم قلبي للقــــبـــيلة نخلةً
لعلي بهـــا أدنو من القـــمـــر العـــالي
ولكنْ تخطّاني مطايا أحـــبّـــتي
فــــــأبقى بلا قلب، وأبقى بلا آلِ
فتعـــوي الذئابُ الزرقُ مـــا بين أضلعي
وتزحف سيـقـانُ الصدى نحـو أوصـالي
ألا مـــا لهـــذا الحـــزنِ يزداد جــدّةً
ومـــا لرياح الخـــوف جـــاء بريدُها

(٦)

هو العيدُ في الطرقاتِ
يوزّع جمراً على الشعراءِ
وخمراً على الأمراءِ
فماذا يخبّئ للفقراءِ ؟
هل يلتقي الجمرُ بالخمرِ؟
هل يعطيان لكل المساكين وجهاً جديدا ؟

. . . .

هو العيدُ عيدُ
بأيةِ حالٍ يعودُ ؟
بما قد مضى أم بأمرٍ جديدُ[١]

---

(١) تعمد الشاعر الرفع خلافاً للقاعدة النحوية، وكما هو ملاحظ فإن الشاعر ينظر لبيتي المتنبي:

عيد بأية حالٍ عدت يا عيد ... بما مضى أم لأمرٍ فيك تجديدُ
أما الأحبة فالبيداء دونهمُ ... فليت دونك بيداً دونها بيدُ «المراجع»

أمّا الأحبّةُ فالبيدُ دونهمو

وأما «ثبير»[1]، فما عادت العُصنمُ تامن فيه، وأما «حِراءُ»، فإن الصنوبر يورقُ في جوفه، ثم يمتدّ بين المحبّينَ. أغصانُه تتسلّل جهراً إلى صدر كل عشيقٍ، عساها تفكّ طلاسمَ دقّاتِ كل القلوبِ. وأما الجنودُ، فما عسكروا في الثغورِ، وما زيّنوا بالدماء الثغورا.

ولكنهم عسكروا موهناً في البيوت. وعند الضحى طاردوا في الحقول الطيورا.

هو العيدُ، من سرّه العيدُ هذا الجديدُ، فإني بأزهاره ما لقيتُ السرورا.

هو العيدُ، من سرّه العيد والصحبُ ليسوا حضورا ؟.

(٧)

اشتعلتُ أخيرا

وهاأنذا احترقْ

هذه الريحُ من صدر سارةَ – هذا الصباحَ – تهبُّ. ومن صدر صحبي المساكينِ – هذا الصباحَ تهبْ.

وتجمعني من رمادي، تقول انطلقْ أيها الولدُ الصلدُ. لبيّكِ إني سانطلقْ:

إني امرؤ عاهدني خليلي

الا أقومَ الدهرَ في الكبولِ

إني امرؤ بحبّيَ المسلولِ

انفخ في الرماد والطلولِ

فيزهر النوّار في الحقولِ

ويمتطي حصانَه خليلي

---

(١) ثبير: جبل

فأُبصر كفُ الرياح اللواقحِ

تجمعني حبةً، حبةً، من رمادي.

تقول انطلقْ أيها الرجلُ المرُّ

إني انطلقتُ انطلقتُ انطلقنا

فمن معنا منكمو ينطلقْ ؟

من ديوان: «الولد المرّ»

••••

محمد الأشعري

الدار البيضاء

كاشفةً عن ملامحها الأطلسيّةِ
أنذرتِ الجندَ أن لهم من جماهيرها الخِصبَ
والأذرعَ المستعادة من صدأ الثلجِ
وأن لهم من بنادقهم لحظة الانْقاذْ
وكان الصباح يُداهم أحياءها الغجريّةَ
وميناؤها يتلقّى فحيحَ البواخرِ منقبضاً
وكأن المحيط تحوّل في هدأة الليل كثبانَ رملٍ
وليلَتَها انتهتْ سهراتُ العُقّارِ المدجّج بالعملة العربيّةِ
في أول الفجرِ.
وانطفأتْ بنواصي الشواطىءِ بعضُ المصابيحِ
واشتعلتْ أعينُ الكادحين باكواخهم :
سلاماً لعشرين يونيو
سلاماً لنّيفٍ وستين طفلاً
يمدّون أعناقَهم للمشانق مستعلين برغبتهم في الحياةِ
وفي رونق الخبزِ والمعرفه .
سلاماً لعشرين يونيو الجميلِ الرهيب الفسيح العميقِ
سلاماً لأغنية الصمتِ والطلقات الحقوده

- ولد في «زرهون» عام ١٩٥١.
- عمل صحافياً.
- انتخب رئيساً لاتحاد كتاب المغرب عام ١٩٨٩.
- من دواوينه: «عينان بسعة الحلم» ١٩٨٢، «يومية النار والسفر» ١٩٨٤، «سيرة المطر» ١٩٨٨.

وكاشفةً عن ملامحها الأطلسيةِ
كانت تغذّي ضفائرَها بنشيج المسافاتِ
وتحفر في صدرها الغضِّ أسماءَ قتلاها
وتمرحُ في حزنها
وتبوح بشهوتها «لشاويةٍ»[1] الجوعِ والانفجارْ
تتشكل بين التوابيت والوردِ
وتنبع كاسحةً كامتداد السحابْ
وضعتْ حملَها البِكرَ في حجرة الغاصبينَ
وسمَّتْه لوناً وفاكهةً
وآلت على نفسها أن تجوع وتعرى
وتخلقَ من لحمها الشمسَ والقمحَ والاقحوانَ
ليصبحَ طعمُ الولادةِ كالأرض والماء والمطر المستحيلْ
تتشكل من دفقة الصيفِ والعرق المرِّ
من سواد الصباحات حين تقيء المعاملُ أنفاسَها
ويخطو المهاجرُ من حانيات القرى خطوةً نحو أنيابها الصفرِ
وحدَها كارتعاش الندى
كانتشار الأشعّةِ
كانشطار الصدى
وحدها تصدقُ الوعدَ للعاشقينَ
وتغرق في وجدهم: مشتهاةً وماديةً ومحقّقةً
لا تشيخ ولا تتكلّسُ
مُشرِعةً قلبَها زورقاً للتوغّل والانتشارْ
ولا يشتكي عاشقوها البعادَ
ولا يشتكون الهزيمةَ
ناعمةً في ليالي الشتاءِ
وهادئةً في ليالي الربيع

(١) منطقة في غربي المغرب «المراجع».

وصاخبةً كلَّ صيفٍ
ومنهكةً في الخريفِ
ومُسطِعةً فصلَها الخامسَ
فصلَ الحناجرِ والخوف والانكسارْ
يمخرون عبابَ التحقّقِ
قافلةً تتهجّى حروفَ السفرْ
السنابلُ مترعةٌ بالدم البربريِّ وبالوشم والخيلِ
الجبالُ الغريبة في أرضها تتبرعم نائئةً كبدٍ باتجاه الغمامِ
يمخرون عبابَ التناسلِ
لا سبيلَ إلى دمهم
لا سبيلَ إلى قلبهم
أقبلوا من تجاعيد أرضٍ تلاشتْ قبائلُها
واستقامتْ لقافلة الفاتحينْ
أيها الحلمُ
أن يستفيق السنونو على رغبة في احتراق الحقولِ
ويشتعلَ الصبحُ فوق اتّساع المزارعِ
وتموتَ اشتهاءاتنا فجأةً
تلك فاجعةٌ حفرتْ مهدَها وأخاديدُ هي العلامة
وأنتَ كأوسع ما يبزغ الحلمُ
يقهركَ العجزُ
وتغدو رجاءً وأمنية باهته
وتسكن بين الرغيف وامتلاء الحواصلِ
أقبلوا من مخاضات عشرين حولاً :
جباهٌ نحاسيّة تتسامى بمنعرجات الحصارِ
سواعدُ مسكونة بالعناق الأخيرِ
صدورٌ معمّدة بالغبارِ

عيونٌ: تقول انبجاسُ الأشعّةِ في أول الصيفْ
تقول اتّقادُ الحصى والتماعُ الينابيعِ
تقول اشتعالُ الأغاني بلحظة خوفْ
أَقْبَلوا في البدايةِ كانوا
قبل صدور المراسيمِ أن تتحوّل فاكهةُ الأرضِ
أروقةً للمعارض، أقبيةً لاجتزاز النواصي
وأرصفةً لبيوت القِوادةِ والنردِ
في البداية كانوا
وكانوا كما تحضن الأرضُ غاباتِها
كما يتحدّر ثلجُ الجبالِ
كما يبدأ الطفلُ خطوتَه البكر في غابة الكلماتِ
طافحين ببهجتهم
مُترعين بسحر الكلام، بقهقهة الأرضِ
ذاكرةً كسواقي البساتينِ
ممتدّةً في الزمان وفي التربة الناضجه
أقبلوا شاهرين على الفقر سحنتَهم
يمخرون عبابَ التحقّقِ
يمخرون عبابَ التناسلِ
قافلةً تتهجّى حروفَ السفرْ
أيهذا الدمُ المتحوّل في صدرنا غابةً
لعصافيركَ الزرقِ أغنيتي
لامتدادكَ حلمي وخارطةُ الحبِّ والجوعْ
ستأتي القصيدةُ سابحةً في الحرائقْ
وستمضي إلى واحةٍ من نخيلكَ العذبِ
تمضي لتنتشلَ الكلماتِ اليتيمةَ من يُتمها
وتحفر بيني وبين اشتهائي مدًى للصهيلْ

أيهذا الدمُ المتحوّل في صدرنا غابةً
ستمرّ التوابيتُ بعد قليلٍ وورودًا ملفّعةً بالنحيبْ
وسينسحب الموتُ من منعطفات الأزقّةِ
امرأةٌ تتهاوى لتمسحَ وجهَ المدينةِ
شيخٌ يحثّ الخطى حاملاً بين كفّيه مقبرةً
نهرٌ من البشر المتسابق نحو الشظايا
انكسارُ المسافاتِ
انكسار الحواراتِ
انكسار الحنايا
مَن وراء البنادق ؟ مَن أمام الرصاصْ ؟
من يتلكّأ خلف الصراخْ ؟
من يخاطر في حماة الغيثِ باللقمة السائغه ؟
فاصلاً بين أغنيةٍ وخطاب رديءٍ
وتمضغ قارئةُ النشرات السريعةِ
أخبارَ تلك التي كشفتْ عن ملامحها الأطلسيّةِ :
«شرنمةٌ من هوامش هذي البلادِ
تُحطّم أروقةَ الذهبِ الوطنيْ
وتشوّه وجهَ المدينة مضرمةً نارَ أحقادها الطبقيّةِ
في كلّ شيءٍ جميلٍ وفي كل شيء ثمينٍ
وفي كل شيء تباركه شهواتُ الذئابْ
وها أقبلوا يكنسون المدينة من وجهها المرمريِّ».
قبّعةٌ تقتفي أثرَ الخطوِ
تخرج من تحت أشداقها جثّةٌ تنفث الدودَ والانتظارْ
مرقتْ طفلةٌ بين أقدامهم
وأشارت إلينا وبسمتُها تتلاشى على مهلٍ :
إنهم فيلقانْ

فتذكّرتُ «بيروتَ»
تذكّرتُ طفلاً يسائلني هل يداهمنا في البلاد البعيدة رعبُ القذائفْ ؟
وتذكّرتُ خطَّ التماسِّ ومبنى الإذاعةِ
إذ يسألون رفيقي عن البرلمانْ
ونسأل كيف السبيلُ إلى الشام قبل اشتعال الطريقِ؟
وبين مكالمتين تقولان إن الدكاكينَ مقفلةٌ
والمقرّاتِ قد طُوِّقتْ
والمعاملَ مشرعةٌ للرياحِ
وقفتُ أراجع بيني وبين اشتياقي ركامَ العلاقاتِ
كيف يصير الرغيفُ بحجم الحصارْ
وكيف تصير الحدودُ مجالاً لكسب الرهانِ
وكيف تصير الجبالُ جداراً
وكيف يُساوَمُ ملحُ البحارْ ؟؟
تذكّرتُ وجهاً كجمر ليالي الشتاءِ
تستشيط بداوتُه غضباً
فينبّهني لمجال القطيعةِ
فيلقانِ وقيل ثلاثةٌ
ورابعُهم حقدُهم
وكنّا بداخل ملجئنا نمارس عنفاً وحيدا
عنفاً وحيداً: هو السيرُ ضدَّ التيارْ
وتذكّرتُ
بطيبوبة الكادحينَ
نهراً من الرغباتِ :
كأنْ أستحمَّ بنبعٍ من الثلج في جبلٍ تتداخل فيه الفصولُ
وأن أسمعَ الأغنياتِ القديمة في موسم للحصادِ

وأن أتحدّث لامرأةٍ كهبوب القصيدةِ

أقفر الدربُ وحَسَبنا الدقائقَ تلو الدقائق

انتبهْنا لملامحنا

قرأنا وراء ابتسامِ التحدّي اعترافاً برعب الحقيقةِ

ثم تشكّلَ موكبنا الفردُ واحداً واحداً

كما يعبر الياسمينُ إلى هدأة الليلِ

جاهزٌ قرارهم

وجاهزٌ رصاصهم

ونافذٌ قرارُنا:

لن تمرَّ المهزله.

من ديوان: «عينان بسعة الحلم»

****

أمينة المريني

«سُبْحةُ» شاعرة

مهداة: إلى الشاعر احمد الطريبق أحمد

(١)

خرزٌ
أغسل فيهِ
نواتي
تائهاً أبحث عنها
عن ملاذٍ
له تَوْقي
وصلاتي
عن شعاعٍ
يمسح الخوفَ
مليّاً
من سطور الزمن الآتي..

(٢)

«سبحةُ شاعرةٌ»
(قال رفيقي)
وتملّى في بهاها
واستدارْ
وعلى جبهته الشاعرةِ
الشامخةِ..
انثال سؤالٌ
وسؤالْ....
فجّر النبضَ مشوقاً
لِلُحونٍ من شذاً
ومعانٍ
من بهاءٍ ونُضارْ
وأُهَيلٍ زرعوا الدربَ نجوماً
ومرايا.. ووقارْ..
« إن ناشئةَ الليلِ هي أشدُّ وطئاً
وأقوم قيلاً»
(صدق الله العظيم)

- ولدت في «فاس» عام ١٩٥٥.
- حصلت على شهادة التخرج في السلك الخاص بالرباط .
- تعمل مدرسة للغة العربية.
- صدر لها ديوان: «ورود من زناتة» ١٩٩٧.

«سبحةُ شاعرةٌ»!!

سكن الدمعُ لُغاها وبلاغاتُ الهوى

وغفا في وزنها

وَهَجُ العشقِ

وأهدابُ النهارْ .

(٣)

وكأني برفيقي

فضَّ ختماً

من طيوبٍ ورحيقِ

فإذا سربُ العذارى

يتهادى

ينضحُ الروحَ سناءً

وحريقاً

في الدما تلوَ حريقِ

رجّني الوحيُ

وأوما لجفوني :

«.. أن أفيقي..

واصطباراً إن تُطيقي

أو أريقي العينَ وَجْداً

ثم بُثّي سُبحةَ الشعرِ حبوراً

بعشيقِ...

لم يزلْ ملءَ الحنايا

والعروقِ..»

من مجلة: «مواسم» للثقافة والإبداع،

طنجة، شتاء ١٩٩٧/ ربيع ١٩٩٨.

* * * *

محمد الطوبي

قمر الأندلسي الأخير

«نزارُ»(*) أنادي فيك لوعةَ حاضري
لتمشي طفوليّاً مَشيقَ البواكرِ
فأنتَ الذي رشَّ الشذا في رسائلي
لهيباً فغصّتْ بالعبير دفاتري
أنا الأعزلُ الجوّال في كلّ ليلةٍ
معي عزلةُ التيهِ الجريحِ الخواطر
وحيداً معي أقداحُ حزنٍ معتّقٍ
كأني غريبُ الدار والسُّهدُ زائري
هنا لي شتاتٌ باذخٌ يستبدُّ بي
لأُحصي شحاريرَ الحنينِ المهاجر
تدوخ بيَ الدنيا فأغوي قصيدتي
وليس معي إلا دخانُ سجائري
«نزارُ» أميري الأشقرُ المغربيُّ هل
أنا الجرح في وعدٍ نبيحٍ وخاسر؟
وهل غربتي لا ينتهي سُهدُها ولا
أنا أصِلُ الصيفَ البهيَّ البادر؟

- ولد في مدينة «القنيطرة» عام ١٩٥٥، وأنهى تعليمه الثانوي فيها .
- يعمل موظفاً بدار الثقافة.
- صدرت له ثمانية دواوين، منها: «سيدة التطريز بالياقوت» ١٩٨٠، «صعوداً أناديك سهواً» ١٩٨٣، «أيقونة العاشق المغربي» ١٩٨٥، «قمر الأندلسي الأخير» ١٩٩٧.

(*) المقصود هو الشاعر نزار قباني.

نُكابِدُ منفانا وفي كلِّ موسمٍ

لنا لهفةُ الناي الشهيِّ الأزاهر

لتأتي كرومُ الشوق في مهرجانها

بروعة عيدٍ مُنهلِ الزهوِ باهر

فنطوي مسافاتٍ نُسابق ما نأى

بنا عن أريجٍ بارعِ البوحِ زاهر

أتعشق «قشتاليّةَ» الحُسنِ، كيف يا

حبيبيَ تُغني عن خفوق الغدائر ؟

وكيف ورثتَ العشقَ مني مغامراً

بقلبكَ يا طفلي بوادي الجواهر ؟

لأخشى غواياتِ الصَّبايا عليكَ لو

أنا لم يورّطني دلالُ الشُّواعر

أبوكَ الجموحُ القلبِ كم حيرةٍ معي

مشتْ شَجْوَ قنديلٍ عميدٍ وساهر

نسيتُ مع البلوى تواريخَ صَبْوَتي

ولم أنسَ في تغريبة اليُتمِ ساحري

يهلُّ نَغُومَ الوشي في شيِّق الخطى

غزالاً ملوكيّاً صبوحَ السَّرائر

«نزارُ» لمن أشكو جنوني مُضرَّجاً

على أرقٍ من رونق السِّحر ماهر؟

لِذاكرتي فُسقيّةُ الطيب كلَّما

توجّعتُ كان المُشتكى سيفُ ناصري

على شهوة الطهرِ الرخيمِ مَواجعي

طلوعُ ربيعٍ من نداء المزاهر

دمي شَـمْـعَـدانُ الوقتِ والـفـجـرُ شُـرفـتي
كـــمـــوعـــد حبٍّ بالبنفـــسج زاخـــر
«نـزارُ» تذكَّـــرْ غـــابةَ اللـوزِ كلَّمـــا
تبــاهى غَنُوجــاً عنفــوانُ الخـــواصــر
وأعطاكَ تـيــــهُ العندم الطـلقُ ســـرَّهُ
نميــقــاً رخـــامــيَّـــاً رَعــوشَ الأســاور
من الأعين الشُّـــهل ابتـــهـــالُ مــشـــاتلٍ
يضيء مع النجـوى نشــيـدَ المســافـر
بأندلسٍ يحــيــا كــمــا أنتَ عــاشــقــاً
على أفُقٍ تحــيــا اســاطيــرُ شــاعــر

من ديوان: «قمر الأندلسي الأخير».

****

إدريس عيسى

نــارُ الطـفـل

إلى صديقي الصغير نضال. س .

(١)

سرَّح الطفلُ عصفورتينْ:
خلْفه حائطٌ ،
وأمامهُ..
حائطٌ سوْفَ يركض حتّى يجاوزَهُ،
ثم يفتحَ بابَ النّهارِ
بسنبلةٍ ورفيفِ حمامهْ.

(٢)

ها «نضالُ» تسوَّر حائطَه الثّاني (الأرضُ تشهقُ حين يمرُّ
هدوءاً كظلِّ الشُّجيرةِ،
حين يعدّ النجومَ التي بايعتْه ويشعلُ ضحكتَهُ)

قدماه نُهيرانِ من بهجةٍ واحتفالْ
حطَّ سربٌ من الطير يوماً على صوتِه، أورقتْ
ألفُ داليةٍ ورمَتْ بمعاطِفِها، حين نادى غزالاتِهِ في
ثُراهُ البعيدَةِ خلفَ سياج السِّنين وألقى على عتباتِ
البداياتِ من زهْرِ كفَّيه ما شاءَ..

– ولد في مدينة «القنيطرة» عام ١٩٥٦.
– حصل على إجازة في الآداب، وشهادة الدراسة المعمقة.
– عمل في التعليم.
– صدر له ديوان: «امرأة من أقصى الريح».

حين تمادى وحيًا الظلالْ
حولَهُ والأيادي التي تتقرّى استواءَ الفضاءِ على ساعديْهِ
الطّريّينِ
لا ترحلوا في صليل اللُّغات القديمةِ
وانتبهوا
سوف يُلقي على الأرض حكمتَه عشراً ويجرّدُ مفتاح بريّةٍ
ثم يعلنُ بدءَ اللّعِبْ:
سيسمّي لكم كلَّ غزلانهِ
والرّياحَ التي انتبذتْ نخلةُ الروحِ
فيها مكاناً يناسب أحوالَها
سيميلُ على الأرض إلا قليلاً ويقطفُ
نرجسةً لن تروها ويُودعُها قلبَهُ..
سيردّدُ بسملةَ البحرِ، أسماءَ إمرأةٍ
ضربتْ لهُ
في آخر الأرضِ أسوارَها، تتباعَدُ عن
نارِه الملكيّة إذ يقتربْ
وسيبدأ جمعَ خراجِ الرياح لأعراسهِ
بعد عامٍ
وإذ ينتهي سيحدّد بوّابةً للدوائرِ،
يرمي
إليكمْ حقائقَهُ
ثم يصعدُ برجَ السؤالْ .
(٣)
وحده الطفلُ؛ ينفخ في شجر الوقتِ
نارَ خليقتِهِ ثم يكشفُ للأرض الواحةُ

وحده المَلِكُ

بُردُهُ الريشُ. عرْشُـهُ مرتفعٌ
وعمودُ الرياح له صولجانْ
حين يقبض كفّاً ويبسطها
تنفر الطّيرُ بين الأصابع، تنفر بضعُ غيومٍ
وسربُ فَراشٍ
وتطلُعُ من ظلّه كرمتانْ
وحدهُ الشمسُ، يزهو بأسرارِه
ويطوفُ على ناره الفَلَكُ.

من ديوان: «امرأة من أقصى الريح»

****

محمد بنطلحة

موجة من رماد الجسد

إلى خليل حاوي[1]

(١)

في مقرّ الجريدةِ
حيث المصحّحُ سكرانُ،
والتلفونُ يرنّ،
وأجهزةُ السحبِ مشغولةٌ بافتتاحية العدد الصِّفْرِ؛
قال: البراكينُ مبتدأٌ منتظرٌ .
إذاً من يصوغ الخبرْ ؟
فَانْبَهُ أولُ الجالسين يمينَ المحرّرِ؛
واغتابه آخرونَ؛
وصاح المصفّفُ :
مقفلةٌ طبعةُ اليومِ .
مقفلةٌ طبعة الغدِ .
مقفلة طبعةُ السنةِ المقبلة .

(٢)

في الرصيف المقابل مرّ :
يدٌ تستحثّ الخطى،
ويدٌ خلف ظهرهِ. هل عاد للتوّ من ساحةِ
الحربِ ؟

- ولد بمدينة «فاس» عام ١٩٥٦.
- حصل على شهادة الدكتوراه من فرنسا.
- يعمل أستاذاً في المركز التربوي بمراكش.
- من أعماله الشعرية: «نشيد البجع» ١٩٨٩، «سدوم» ١٩٩٢، «بعكس الماء» ٢٠٠٠.

(١) شاعر لبناني.

ماذا رأى ؟
غيرَ ما قد رأى الخبراءُ ؟
وما لم يرَ السفراءُ ؟
رأى ما يرى الشعراءُ ؛
وعاد إلى ساحة الحرب منفرداً ؛
صمتُه مَخْزَنٌ للمؤونة والأسلحه؛
وقلبُه عاصمةٌ ؛
ومفاتيحُها في يديهْ .

(٣)

ضفةُ النهرِ هذي القصيدةُ.
والنهرُ في أول النزعِ مزدحمٌ بالجنود الأنيقينَ
جداً،
وبالآليات؛
وفي آخر النَّزْع بالريش والأجنحه .
قُفْلُ هذا الموشَّحِ ماءٌ .
وفي خرجة الأغنيه
تقلَّبَ سربُ النوارسِ في موجةٍ من رماد الجسدْ .
من، تُرى، يَحْبِسُ الموجةَ المقبله ؟
ومن يتجسَّدُ فيها؟
ويمشي إلى الضفَّة المستحيلةِ
دون عصاً
ودون حذاءْ
سوى أصدقِ الأنبياءْ ؟

من ديوان «نشيد البجع»

****

حسن نجمي

قدم حافية (*)

هَي ذِي قَدَمٌ حَافِيةٌ
أنتعلُها وأمشي
والجَسَدُ العَارِي يمرُّ على جَسَدِي. أرتديهِ. أستَدْفِىء بِقُشَعْرِيرَتِهِ.
وأمشِي. وهَذَا الوَجهُ الجائع أُخفيه في شراييني وأغنّيهِ..
يا جدّتي، إحكِ لي كيف بدأتْ هذه الخرافةُ
حينَ تَسلّلَ الرملُ منّي
حينَ تركتُ عَرَقَ الصحراءِ خلفي،
وقلتُ انساكِ وأحكي وحدي. أنسجُ الأشياءَ وحدي. ابتلعُ الزمانَ
وحدي وأحكيه لي. أُفرغ صدري منكِ. أعرق وحدي وأمسحُ
لونَ جبيني،
آهِ، يا جدّتي، أكاد أنسى ديني
وأمتهنُ المشيَ على حافَةْ !
وآهِ عليَّ من دمي!
سألتفّ على بعضي وأُضلِّل الدمَ بظلالي
كي لا تمتصّني مجاري المجزره.

- ولد في منطقة «قبيلة ابن احمد» عام ١٩٥٩.
- حصل على دبلوم الدراسات العليا من كلية الآداب.
- رئيس اتحاد كتاب المغرب.
- يعمل في الصحافة.
- صدر له : سقط سهواً» ١٩٩٠، «الرياح البنية» ١٩٩٣ بالاشتراك «حياة صغيرة» ١٩٩٥ .

(*) في حكاية للأطفال يتمنى طفل أن يكتفي بذاته في الحكي. فيضع على عينيه نظارات جدته ويأخذ كتابها ليقرأ على نفسه الحكايات. لكنه لن يجد سوى سواد على بياض!.

لي صوتٌ واحدٌ وسأقلّصه إلى صوتين، لي دمٌ متخثّرٌ
سأبعده عن حدود الماءِ كي لا يجرحني طينُ جسدي.
(هذا الحجرُ في قاع النهر وحيدٌ...
يمرّ عليه الوقتُ ويغسله الماءُ كي يبقى حزيناً)
أمِ على دَمي مِنّي !
نشربُ الآنَ حُمرةَ المَغاسلِ ونتبعثرُ على حبال الغَسيلِ. ها قُشورُ
الجَزَرِ تصاحب عرائي وها ثِقلُ الرملِ لا يساير أقدامي. كم كذبتْ عليَّ الدّقائقُ
وهجَّنتْني... ولا من يُعزّي هذا الحجرَ
الحزينَ غيرُ نفسي... لا مَنْ يعزّي المكانَ المنفلتَ غيرُ ورقِ
الجريدةِ مرْعُوباً.
لا مَنْ يعزّيني..
غيرُ حبل الغسيل.. وطيني !
قلتُ أُولجُ هذا النهارَ في محبرةٍ
فلَمْ يُسعفني ليلُ أحلامي
قلتُ أولجُ هذا الشّيءَ في شيْءٍ
فلم يكن ليَ امتلائي. وها صاحبُكَ أتْعَبتْهُ الظروفُ. ها هو يختطُّ
سُبُلاً لم نُشابِكْ حولها أيدينا. «هُو مَالُو... هَاهْ !»
- قَدْ ضَغَطَتْ عليه الحروفُ !
(- ولِمَ لم يضغط عليه دمُ قلبي؟)
قل لصاحبكَ يعلنُ توبتَهُ. ها هي القبورُ يختلُّ إيقاعُها من صمتِ
الرَّملِ إلى صمتِهِ. قل لَهُ التوْبَةُ بلا ثمنٍ في ساعةٍ يصبحُ فيها العُمْرُ رهينَةً..
سنمشي طويلاً قبلَ أن نتعب. نلبس وقتاً لا لونَ لَهُ. نملأُ
الجسدَ بأحلامٍ فاترةٍ. ونمشي في المماشي التي لا تصلُ إلاَّ إلى أُمسيات الأقبيةِ
فأمِ عليَّ من مكر الزّمانِ... والمكانْ !
قد كذبتْ عليَّ الدقائقُ وقسَمتني.. وها أنا أمكنَةٌ تتلاشى..

من مجلة: «آفاق»، العدد ١٤، ربيع ١٩٨٩.

●●●●

نجيب خدّاري

ثلاثية القلب

١ - لوثة القلب:

لأنَّ في الروحِ
ثقةَ الساحرِ
بمنحوتات هواهُ..
لأنَّ في القلبِ
لوثةَ الشاعرِ..
تقدّمتُ في السّغبِ
أقطفُ جمرَ الهواءْ
تقدّمتُ في السعيِ
أملؤني بالهباءْ .

٢ - ظلّ:

اسحبوا الظلَّ عنّي .
مللتُ كلَّ هذا البكاءْ
ومللتُ أن يهجرني المساءْ
ومللتُ أن أخضَ الهواءْ..
اسحبوا الظلَّ عنّي .

٣ - انطفاء:

ليدٍ من ترابٍ
أن تحملَ الروحَ نحو انطفاءاتها
ليدٍ من ترابٍ
أن تحفر قبراً
أن تودّع القلبَ
جثّةَ المساءْ..

****

- ولد في مدينة «القنيطرة» عام ١٩٥٩.
- تخرج في كلية الآداب بجامعة محمد الخامس في الرباط.
- يرأس تحرير الملحق الثقافي لجريدة «العلم».

سيدة الحزن والشغب

إمرأةٌ هيَ
أَمْ فاكهةُ الحزنِ
تنثر عطرها الوردَ
وتُرقرق ضوءَ عينيها الذهبْ
عبر أعطافِ روحي
... أم تُراها، سيدةُ الشغبْ ؟
حملتْ وارفَ الظلِّ
على إصبعٍ من تعبْ
وألقتِ الظلَّ الرحيمَ على بكائي
وزوّقتِ الفضاءَ
بريش الطيرِ
وزهرِ الليلِ
والنغمةِ الشارده..
فرأيتُ الكرومَ
تُسرّح أغصانَ النشوةِ
في الشفتين
ورأيتُ اللذّة العابره
ورأيتُني...
لكنّ فاكهةَ الحزنِ
باغتها البكاءْ
فلملمتْ شغبَ اللحظةِ
وغابتْ في أول المساءْ !

••••

طريق

في الطريق إليها
جمّعتُ، بين اليدين، ماءَ الأفقِ
والريحَ
والقصبا
جمّعتُ كبريتَ القلبِ
والحطبا
رقّصتُ، في جنون الرؤية،
نارَ الثلج
والسُحبا

....

للقلبِ ما انّثاثَ من دوخة العمرِ
للقلبِ ما تنافرْ
ما تناثرْ
في هباء روحي

....

للقلبِ ما شاء من مستحيلٍ :
جسدٌ هادئ الجمرِ
جسدٌ، هواءٌ
جسدٌ يحرث البحرَ
يطلق، في أُجاجه العذبِ،
طيرَ السماءِ،
والعشبَ، والشجرا
ينفث، في جنون اللحظةِ،
رقصةَ الريح، واللهبا .

القصيدة بخط الشاعر

••••

شعراء المغرب

****

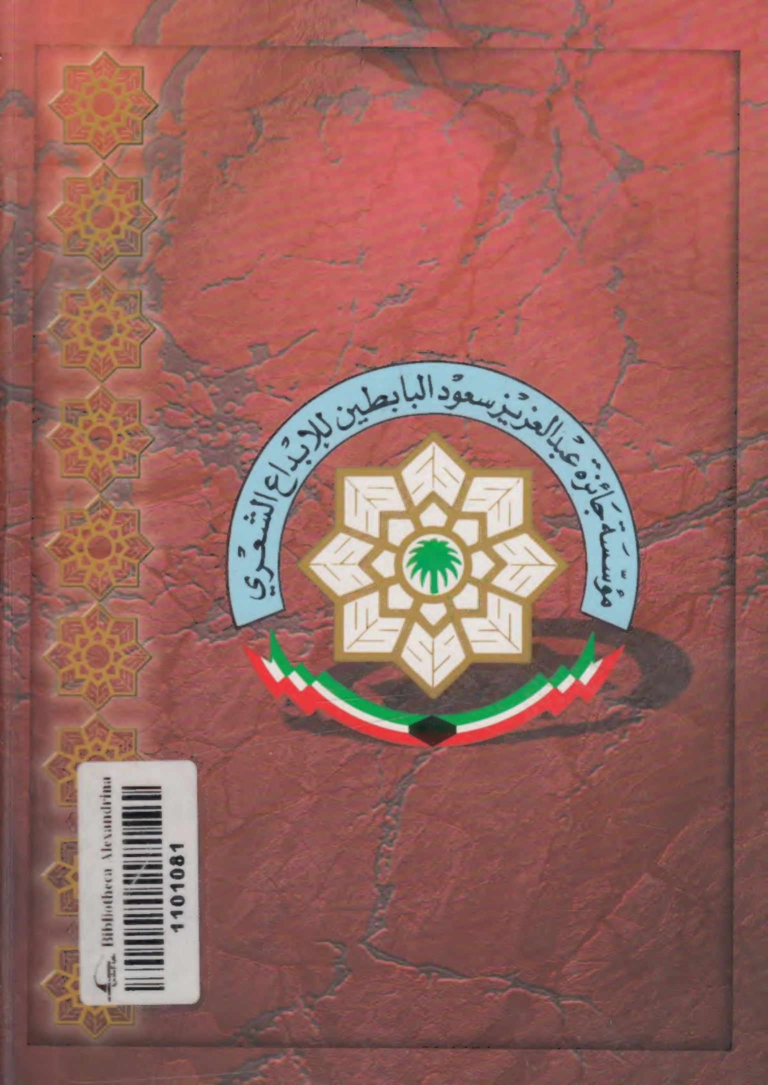
الفهرس العام

****


مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري



القاهرة: ص.ب ٥٠٩ الدقي ١٢٣١١ الجيزة- ج.م.ع، هاتف: ٣٠٣٠٧٨٨ فاكس: ٣٠٢٧٣٣٥
عمان: ص.ب ١٨٢٥٧٢ عمان الوسط - الأردن - هاتف: ٥٥٣٥٧٣٦، فاكس: ٥٥٣٢٢٩٦
تونس: ص.ب ١٠٧ تونس ١٠١٥ - هاتف: ٣٢٨٩٠٣، فاكس:٥٦٠٧٠٧
الكويت: ص.ب ٥٩٩ الصفاة ١٣٠٠٦ الكويت - هاتف: ٢٤٣٠٥١٤، فاكس: ٢٤٥٥٠٣٩ (٠٠٩٦٥)


مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري